السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية /١٢

ابن سناء الملك

القاضى السعيد عز الدين ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد

المتوفى ٦٠٨ هـ/١٢١٢ م



ديوان
ابن سناء الملك

اعتنى تصحيحه و التعليق عليه و تقديمه

الدكتور المرحوم محمد عبد الحق ام، اے- ڈی، فل (اكسون)

عضو مجلس الموظفين لحكومة مدراس سابقا

(مدراس پبلك سروس كميشن)

طبع و نشر

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية



الطبعة الاولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م

فهرس القوافى

(من الجزء الاول و الثانى)

لديوان ابن سناء الملك

على ترتيب حروف الهجاء مع اوائل القصائد

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
	قافية الهمزة		
١	صح من دهرنا وفاة الحياء فليطل مسكنا بكاء الوفاء	قال يرثى امه	١
٢	لقد عفت عيشتى بعد العفيف على العيش بعد العفيف العفاء	قال يرثى عفيف الدين[1] التلمسانى	٦
٣	و باد هنج علا بناء لكنه قد هوى هواء	و قال فى بادهنج	٨
٤	لعلوى حرنت لا لاختصاصى حرى رفعة و إن كان داء	و قال ايضا فى حرب اصابه	»
٥	قال ابن عمرو و قد جاءت مقطعة * من عنده بعد تأخير و إبطاء	و قال فى تأخير المجئ	»
٦	قولوا لمن قال ان هجوى يفوق مدحى بلا امتراء	و قال فى وصف هجوه	»

(١) صحح فى المتن

قافية الباء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١٥	فكل كتاب منه سيف مجوهر يروق إذا ما شمته و يهاب	منها	٤٧
»	ليهنك عيد ان اتى كنت عيده و إن غاب أضحى منك عنه مناب	منها	٤٨
١٦	لقد لقيت نصبا و قد تلقيت وصبا	و قال يصف جربا	
١٧	أقول لمن قد سر [يوما] بأنني تحننت حتى صرت بالحب أجربا	و قال فى وصف جرب	٥٢
١٨	لقد شيبتنى فى الرمان خطوبه و لا عجبا إن شاب من شأنه الخطب	و قال فى خطوب الزمان	»
١٩	رب لهو رفلت فى أثوابه و نديم كرعت من أكوابه	و قال فى الغزل	
٢٠	قال قلبى إذ قلت يا قلب أبشر قد سلا الخلق كلهم عن حبيبى		٥٣
٢١	حضر الحبيب و أنت أشتهى للفؤاد من الحبيب	و قال يستدعى صديقا له الى مجلس انس	
٢٢	ورقت بين بأسها و حصابها و جمعت بين سلافها و رضابها	و قال يمدح القاضى الفاضل يهنئه بعيد الفطر	
٢٣	أيا شمس شمسى منك أبهج طلعة و إن غبت بالعجب فى سحب العجب	و قال فى الغزل	٦

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٣٦	حسى كما حكم الغرام و حسبها إن الغرام يروزنى و يعسها	وقال يمدح القاضى الاشرف	٩٨
٣٩	هجوت ابن عثمان بكل غريبة تسير بها الركبان فى الشرق و الغرب	و قال يهجوه	١٠٥
٤٠	ما على الدهر بعد رؤياك عتب ما له بعد أن رأيتك ذنب	و قال يهنئ الوزير صفى الدين بقدومه من الشام	١٠٦
٤١	قد كان لى منديل كم سادح ما جاز مسح فمى به فى مذهبى	و قال فى الغزل	١١١
٤٢	تهت عنا مذ تهت عجبا علينا يا كثير الخطا قليل الإصابه	و قال يستدعى صديقا له	»
٤٣	إذا صب ألف على إلفه فألقى صبين بأن لا يهب	و قال فى الغزل	»
٤٤	طراز عزامى فى المحبة مذهب و ليس لوحدى فى المحبة مذهب	و قال ايضا فى الغزل	١١٣
٤٥	ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها و لا تعجبوا من لمتى و مشيبها	و قال ايضا فى الغزل	١١٤

قافية التاء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	ما هزة العضب إلا ملك هزته و دلة الصب إلا طوع عزته	و قال يمدح اباه القاضى الرشيد	١١٤
٢	يا من تحييه حيايات حياة عشاقك لو ماتوا	و قال فى الغزل	١٢٠

بكيتك

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة

قافية الثاء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	تكمل فضلى قبل عشرين حجة فكيف و قد جاورتها ثلاث	و قال يهجو قوما	١٣١
٢	أحل الخمر بعدكم سأشرب غير مكترث	و قال	١٣٢

قافية الجيم

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	سجى ليل همى بالعذار الذى سجى و عرج قلبى نحوه حين عرجا	و قال يمدح الملك العادل و يهنئه	١٣٣
٢	بحقك حدث عن هواى و لا حرج هوى دخل القلب المعنى و ما خرج	و قال فى الغزل	١٣٧

قافية الحاء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	يا قلب ويحك إن طيفك قد سنح فتح جهدك عن مراتعه تنح	و قال يمدح القاضى الفاضل و يهنئه بالقدوم و بشهر رمضان	١٤٠
٢	راحت و حق الله روحى بين المليحة و المليح	و قال يمدح القاضى الفاضل و قد اخذله خلعة سنية منه	١٤٧
٣	لا تحسبوه إذا التحى إن الغرام به امحى	و قال فى الغزل	١٤٩
٤	قد ضاق و الله حسمى فيك عن روحى فلا تسلى عن وحدى و تبريحى	و قال فى الغزل	

قافية الدال

عادى

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١٧	عادنى من هوى الأحبة عيد فلبأسى فيه عرام جديد	و قال يمدح القاضى الأجل و يهنئه بعيد النحر	١٨٧
١٨	شيب فودى رماد نار فؤادى من رمى لمتى بهذا الرماد	و قال يمدح الاجل الفاضل	١٩٣
١٩	دعنى أقول و دمعه يتقد قولى الزلال و نقده البرد	و قال فى النقد	١٩٩
٢٠	لقد ذهبت نفسى و قد صفرت يدى ناقضة الميثاق ناكثة العهد	و قال فى غرض اقترح عليه	٢٠٠
٢١	عرضت لحية ابن عمرو كما طالت خلقا لها و سحقا و بعدا	و قال فى طول اللحية	٢٠٢
٢٢	حسنها كل ساعة يتجدد فلهذا هواى لا يتحدد	و قال يمدح عشيقته	»
٢٧	دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى فقبلته فى الثغر تسعين أو إحدى	و قال يمدح القاضى الرئيس جمال الدين	٢٠٦
٢٨	يا حيرة الحق لما غيب الهادى و وحشة الدين لما أظلم النادى	و قال يرثى السيد شريف • ابا القاسم عبد الرحمن الحلبى	٢١٢
٢٩	لو واصلتنى يوما لم أمت أبدا و لم تصلنى فيا موتى بها كمدا	و قال يمدح الاجل الفاضل	٢١٧
٣٠	نعم هى سعدى و هى لى قمر سعد وصال فلا صد و قرب و لا بعد	و قال يمدح الفاضل ويعرض بذكر قوم يحسدونه على فضله	٢٢٤

يا

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٣٠	و صغير القد همت به تم فيه الحسن فى الصغر	و قال يمدح معشوقه	٣٤٨
٣١	قالوا محبك يا حبيب صبر ما عند قائل دا الكلام خبر	و قال فى الغزل	«
٣٢	عوضنى بالبعد من قربه و من رقادى معه بالسهر	و قال ايضا فى الغزل	٣٥٠
٣٣	أسر لطول اسرى فى يديه فيعجب إذ أسر لطول أسرى	و قال ايضا فى الغزل	«
٣٤	أوردته قلبى على عطش منها و لم أعزم على الصدر	و قال ايضا فى الغزل	٣٥١
٣٥	باتت معانقتى و لكن فى الكرى أ ترى درى داك الرقيب بما جرى	و قال يمدح القاضى الفاضل و يهنئه بفتح عسقلان	«
٣٦	نثر الدهر عقد ثغر حبيبى فدموعى عليه تحكى انتثاره	و قال متغزلا فى صبى اصابه جدرى فيه فتر اسنانه	٣٦١
٣٧	لم لا أجبت و لو بنتر عما كتبت و لو بعذر	و قال فى صديقه الذى تأخر و لم يعتذر	«
٣٨	تنزه طرفى بين زاه و زاهر على أن صرفى آى ساه و ساهر	و قال يمدح الملك العادل سيف الدين	٣٦٢
٣٩	رقدت لواحظ مسهرى و صحت حلائق مسكرى	و قال فى الغزل	٣٧٠

قافية

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة

قافية الزاء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	لى صاحب أضحى لودى محرزا ولكل ما يهواه قلبى محرزا	وقال فى صاحبه	٤٢٣
٢	يا ناظرا فى النهر وهو و ... يبتزه	وقال	٤٢٤

قافية السين

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	أمجلس لهوى ليس لى منك مجلس لأوحشت لما غاب لى عنك مؤنس	وقال يمدح الملك الناصر	٤٢٤
٢	نسيم ربعك أفديه بأنفاسى وصوت حليك أحكيه بوسواسى	وقال يمدح الأجل الفاضل ويهنئه بعشر ذى الحجة	٤٣٤
٣	أوحشتنى الأوانس هن ... الكوانس	وقال يمدحه	٤٣٨
٤	يا منية النفس يا مسكية النفس يا روضة القلب يا ريحانة الأنس	وقال فى النسيب	٤٤٥
٥	الجن قد طرقت بأعينها من قد أصيب بعينه الأنس	وقال فى صبى سقط وانقطع جبينه	٤٤٦
٦	يا غصن بان إن لى غصن آس مست فما أشبهته حين ماس	وقال	٤٤٧
٧	وجلنار على غصون وكل غصن بهن مائس	وقال فى صفة الجلنار	»

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٨	وبدامى فصحاء شربوا إذ عدت السهم محرسا	وقال يصف قوما سكارى	٤٤٧
٩	يا ايها البستان ان حصلت لى من صرت مخمورا بكأس مكاسه	وقال فى بستانه	٤٤٨
١٠	كم لنا من جلس فى الغلس جلس تمت برغم الحرس	وقال	٤٤٨
١٢	وسوس أحوى حى العرس يدوى من اللحة قبل اللمس	وقال فى السوس	٤٤٩
١٣	اللؤلؤ الرطب حب فى راحتى بمائس	وقال يصف حربا	»
١٤	تشاؤك يأتى فيثنى العبوسا ويطلق وجه الرمان العبوسا	وكتب به الى مريض	»
١٥	ألم تر عين الرأس لست ترى بها وإن سلمت الا نور من الشمس	وقال	»
١٦	علانية القول بل جلابه الجلس بدية اللون أو مسكية النفس	وقال فى جارية صافية السواد	٤٥
١٧	وفتاة ما واصلتنى إلا بحورين فى رداء وكأس	وقال فى الغزل	٤٥٠
١٨	ألا أن شراب المدام هم الناس وغيرهم فيهم جنون ووسواس	وقال فى شرب احمر	

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٧	يـا ملــكا لا يـلـتـق أمره يوما بغير السمع و الطاعـــه	و قال فى الساعة الأولى	٤٧٤
٨	و قائــل حبـــك لم يعمص و الليـل فى ساعتـه السابعـــه	و قال فى الساعة السابعة	٤٧٥
٩	لا تحسـونى بكـــيـت دمـا و لـئن بكـيت فليس بالـــدمع	و قال فى الغزل	»

قافية الفاء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	نظر الحبيب إلى من طرف خفى فأتى الشفاء لمدنف من مدنف	و قال يمدح الملك الناصر و يهنئه بالعافية من المرض	»
٢	شمس بغــير الليـــل لم تحجب و فى سوى العينين لم تكسف	و قال يتغزل بعمياء	٤٨٤
٤	طرفى عن وجـهك لم يطرف و القلب عن حبك لم يصرف	و قال فى الغزل	٤٨٥
٥	أرى واحدا فى الحسن تانى عطفه يتيه بطرف أو بتصحيف طرفه	و قال من قصيدة	٤٨٦
»	يجود على شح الليـالى و بخلها و يعدى على جور الزمان و عسفه	و منهـا فى المديح	٤٨٨
٦	و محيم بين الحشـا و شغـافـه نصت بحار الشعر فى أوصـافـه	و قـال فى الغزل	٤٨٩

قافية القاف

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٨	انا أمـيـر العـشـاق فـلـى لوائى الـحـماق	و قـال فى الغزل	٥١٥
٩	لما دعا فى الركب داعى الفراق لباه مـاء الدمـع من كل مآق	و قال يوم مسيره الى الشام	٥١٨
١٠	طى بمصر بـيـت مـنـه عـاق عـزلان العـراق	و قال فى الغزل	٥٢٠
١١	أحـبتى هـل عـنـدكم أبـى علقتـهـا مـاحـنـة علقـه	و قـال فى الغزل	٥٢١
١٢	لم يبق للصـب سوى سـاعـة وطرفـه مرتـقـب للطريـق	و قال فى الساعة الخامسة	»
١٥	أنـا عرس بـيـتك إن ارد ت فـاطمـه أو شئت فـاسقه	و قـال	٥٢٢

قافية الكاف

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	بحافة الغصن غيظ من تثنيكا و حملـة الهجر حزء من تجنيكا •	و قال يمدح القاضى الفاضل	٥٢٣
٢	تركت حبيب القلب لا عن ملالة و لكن لذنب أوجب الأخذ بالترك	و قـال فى الغزل	٥٢٨
٢	قد صح أنك عندى روضة انف لما شممت نسيم الروض من فيك	و قـال فى الغزل	»

تدعى

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١٥	تدعى العقل و هو اشرف ما فيـ ـك فلم صار داخلا تحت حسك	و قال فى الغزل	٥٣٩
١٦	نفسى من فارقت فيـــه تماسكى كما أبى واصلت فـــيـــه تمسكى	و قال فى الغزل	٥٤٠
١٩	اهـــلا بـه من ولد مبارك يسلك من طرق ابيـه ما سلك	و قال يهنئ بالولد	٥٤٢
٢٠	حذار سيوف الهند من اعين الترك فما شهرت الا لتؤذن بالفتك	و قال فى الغزل	»

قافية اللام

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	ما ضر من أهدى الى الخيـال لو انـــه اهـــدى إلى الخيـال	و قال يمدح الملك العادل	٥٤٤
٢	شاب فيه العذار فارددت عجبا لصبـاح بـــدا بأول لـــيـــلى	و قال يتغزل بشائب	٥٤٨
٣	شكر الله للصيام فـــقـــد أصـ ـبح عرامى القصير فيه طويـلا	و قال فى الغزل	٥٤٩
٤	هلال و لكن السعود منازله و بحر و لـكن البحار جداوله	و قال يمدح الفاضل و يهنئه بالولد الأشرف	»
٥	قـــد همت بـالبدوى فى الحلل و كلفت بـالحضرى فى الكلل	و قـال فى الغزل	٥٥١

على

قافية الميم

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٤٧ [1]	أرى طب جاليوس للجسم وحده و طب أبى عمران للعقل و الجسم	و قال فى الرئيس موسى الطبيب	٧٥٠
٤٩	يا قاعدا معا و يزعم أنه بالأس يخدم	و قال	٧٥١
٥٠	مضى الثلثان من ليل التمام و لم تأذن جفونى بالمنام	و قال فى الساعة الثامنة	»
٥١	من ليله قد بقيت ساعة و طرفه يرتقب الأنجما	و قال فى الساعة الحادية عشرة	٧٥٢
٥٢	يا ساكن القلب الذى زلزل الدنيا سحر النظرة العارمة	و قال فى الغزل	»
٥٣	حاشا لمجدك أن يضاما و لركن بأسك أن يراما	و قال على لسان انسان يمدح بعض الامراء	»

قافية النون

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	أبى جدها ان يجمع الحسن و الحسنى و وجدى بها أن اجمع الحزن والحزنا	• و قال يمدح الملك الناصر	٧٥٤
٢	ما ثناياك لؤلؤ مكنون مثلها لم تقع عليه العيون	و قال يمدح القاضى الفاضل	٧٦١

(١) يصحح فى المتن .

ى

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٢٤	من يشترى لى أشجان أصيفها للاحزان	و قال فى الغزل	٨٢٥
٢٥	يقولون لم خلى هواه فلانة فقلت سلوا عن ذاك وجه فلان	و قال	٨٢٧
٢٦	سلى بالله عن فلان فقد تسليت عن فلانه	و قال	٨٢٨
٢٧	احدث عنكم أن بعدكم دنى فلا أنتم ان صح هذا و لا أنا	و قال يمدح القاضى الفاضل	٨٢٩
٢٨	أيا دمع عينى لا تكن بعد اخوانى و قد برحوا الا بالضعيف و لا الوانى	و قال يرثى جماعة من أهله	٨٣٥
٢٩	عمموها طينا و آدم طين شيحة فى حشا الرمان جنين	و قال فى الخمر	٨٤٣
٣٠	فتنتى مكفوفة باظراها كتبا لى من الجراح أمانا	و قال يتغزل بعمياء	٨٤٦
٣١	أستحى أن أقول للناس ما أضمر من حسرتى عليها و حزنى	و قال يرثى جاريته	٨٤٧
٣٢	أنا أهوى و العدل عندى أهون و التصابى على الصبابة أعون	و قال فى الغزل	٨٤٨
٣٤	أيا من تغرب بعد البلى مصابك أبكى فؤادى و عينى	و قال فى ميت نقل الى غير الموضع المدفون فيه	

قافية الهاء

أصحت

قافية الواو

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
٤	يا أيها العص الذى قد دوى بل أيها النجم الذى قد هوى	و قال فى الرثاء	٨٧٣

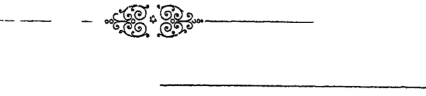
قافية الياء

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١	لم أذق بعد ريقه البابليـة كل نعمى بالبين فهى بليـة	و قال فى الغزل	٨٧٤
٢	صفعوه بـالـعـواسيـه لا سر بـل عـلانيـه	و قال فى ابن عثمان	٨٧٥
٣	هو نعاء و عـرسه نعاءه و لها بعد ذا عليه الولايه	و قال يهجو	٨٧٦
٤	لجسمك جسمى أصبح اليوم باليا و لكن ما بى عاد للناس باديا	و قال يرثى صديقه ويثاب ابن النصير	٨٧٧
٥	كان عذارا و قد غدا لحيه فاستترت من معدنى الحليـه	و قال فى المحول	٨٨١
٦	عـمت عنا لقصيـة قـصـى أو صيـة	كتب الى صديق له	٨٨٢
٨	و شادن كالهلال بل هو كالـ ـدينـار أضحى جماله آيـه	و قال فى الغزل	٨٨٣
٩	رب شهر قـد نعمت بـه حين رقت لى حـواشيـه	»	»

الرقم	المطلع	سبب الإنشاد	الصفحة
١٠	اسلمت تقبيلى لسالفتيه إذ عتبه لى شاغل شفتيه	»	٨٨٣
١١	حمر هجير مد صليا به عرقت حتى كدت أطفيه	و قال فى شدة الحر	٨٨٣
١٢	قد جاء جيش الحسن فى قمر ستر الذؤابة فوقه رايه	و قال فى الغزل	٨٨٤
١٣	فى غاية بالحسن غانيه حامية الكعش حاميه	و قال فى جارية سوداء	»
١٥	قالوا لنا عرى فقلنا لهم فى أى وقت لم يكن عاريا	و قال فى انسان عرى بطريق الشام	»
١٦[1]	أتطلب من زمانك ذا وفاء و تأمل ذاك جهلا من بنيه	و له	٨٨٥

* * * *

تم فهرس القوافى من الجزء الأول و الثانى
لديوان ابن سناء الملك



(١) يصحح فى المتن .

بسم الله الرحمن الرحيم

و هو حسبي و نعم الوكيل

* * * * *

قال القاضي الأجلّ السعيد عزّ الدين ابو القاسم هبةُ الله بن القاضي الرشيد

أبي الفضل جعفر بن محمد سناء الملك (المتوفى سنة ٦٠٨ هـ)

رحمه الله يرثي أمّه رحمة الله عليها

* * * *

قافية الهمزة

* * *

صحّ من دهرنا وفاة الحياءِ … فليطل منكما بكاءُ[1] الوفاءِ

ولْيَبِنْ ما عقدتماه من الصبـ … ـر[2] بأن تَحْلُلا وِكاء البكاءِ

وأهيبا الدّموعَ سكباً و هطلاً … وهبا أنّهن مثل الهباءِ

و امنحا النومَ[3] كلّ صبٍ ينادي … من يُعير الكَرى و لو بالكراءِ

ليست العين منكما لي بعينٍ … أو تعاني حملاً لبعض عَنائي ٥

قد رماني الزمانُ منه بخطبٍ … أُفحِمَتْ عنه[4] ألسنُ الخُطباءِ

ودَهاني بما أُعزّاه فيه … عن ثنائي له وحسن عَزائي

---

(١) حياه (نو ـ تو ـ رف) (٢) الحفظ (نو ـ تو ـ رف) (٣) اليوم (نق ـ تو ـ رف) (٤) فيه (مخ ـ مص).

صار منه يرى العفاء نواحاً مسمعى و النواح مثل الغناءِ

(١)(و أرانى حالى الأنيقةَ قد قـــلّ نعيمى ما بها من بهاءِ)

١٠ و قضى لى بطول عمرى بحيى مد(٢) قضى نحبه لدىّ رجائى

و أناخت ركائبُ الهمّ فى قلـــبى و لم تحتشم لطول الثَراءِ

ثمّ آلت ألاّ تفارق ربعى و فناءى إلاّ عقيب فنائى

صادفتْ منهلاً يصبّ من العيـــن و نارا تشب فى الأحشاءِ

* و ألوفا لو فارقته لأروى حصه الأرضَ من سماء الدماءِ

١٥ و إذا كان يشتكى فرقة اللـــوى فما ذا يقول فى النّعماءِ

أىّ عذر لدهرنا إذ دهانى بمصاب ألمّ(٣) فيه دهائى

و أرانى البلاء قد حلّ منه بالتّى لم تزل تزيل بلائى

و التى بعض جودها لى وجودى و التى من حبائها حوبائى

قد تيقّنت مذ عدت لى أصلا أنى متمر فنون العلاءِ

٢٠ يعذر الناس من تكون له أمّـــاً إذا ما ازدهى على الآباءِ

و يرون الصواب أن تنسب الأو لاد لا للرجال بل للنّساءِ

(١) لا يوجد فى (تق ـ و رف) (٢) قد (تق) (٣) لم يعن (بو ـ تق ـ رف)
* أخذ القاضى السعيد هذا المعنى من قول ابى الطيب المتنبى و مثل هذا فى كلامه كثير لأنه كان لهجا بشعر المتنبى خاصة

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبى لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

هي من قدّمت لها حسنات تقتضي عرسها رخاء الجزاء
أتعبت كاتب اليمين فكم أعــــمل إثباتها من الإعياء
تنفق العمر في اكتساب ثواب لمآب لا[1] لاقتناء ثناء
وترى مشتري العلاء رخيصا ولو انّ العلى بأعلى الغلاء ٢٥
ولقد حلّفت أحاديث تعني الـــأنف عن نشر روضة غنّاء
حصر مـــع ديانة ودكاء في زكاة[2] وعفة مع سخاء
كم تمنّت قرب المنية دهراً رغبة في الحياء والاحتباء
وأرادت حجب الثرى ليت شعري من دعا للثرى بهذا الثراء
إنّ علمي بما حوته من المجـــدقضى لي بسط عمر القضاء ٣٠
غير أنّي لا أستقلّ من الوجـــدولا أستقيل من برحائي
وإذا اعرض التصبّر للقلب أبى منّـــة عــلىّ إبـــائي
وإذا أبطأت ركائب دمعي فأبي في حثّهـا كالحـــداء
ليتها بالوفاء أعدت حيـاتي حين لم أعدهـا بسرّ بقـائي
كنت أرجو إنفاق ما لي عليها فغـدت أدمعي لهـا كالفداء ٣٥
لهف نفسي[3] (عليك) يا ما بقلبي منك يا طول حسرتي وعنائي
ليت شعري هـل تعلمين بأن ابــنك بين الورى قليل الرواء
ذو نحيب قاص وحزن غريم وسقام عـــدل ونشر مرائي

---

(١) أو اقتناء (نق) (٢) ركاء (نق – تق – رف) (٣) لا يوجد في (نق – ع)

وفؤاد ما بين هاء وميم لم يكفها عنه نيم وهاء

٤٠ شغلت قلبَه همومٌ عظامٌ وخلا سره من السرّاء

ليس ينفكّ ساكبا عبرة حمـــراء فى ذكر منّة بيضاء

* فهو فى الميتين يحسب حقّا[1] ومجازا يعدّ[2] فى الأحياء

حلف الصبر للفؤاد يمينا أنه لا لقاء حتّى اللقاء

فتحققت أنّ ما أصدأ الصـــدّ من القلب ما له من جلاء

٤٥ † وتعدّدت بين يأس فسيح ورجاء مضيّق الأرجاء

فمسائى من السهاد صباحى وصباحى من السواد مسائى

وصديق لعذله كعدوّى وعدوّى قد صار من أصدقائى

كلّ من فارق النعيم عليم أن لا بدّ من لقاء الشقاء[3]

كنت فى جنّة فأخرجتُ منها واستعاد العطاء رب العطاء

٥٠ ‡ أترانى أطعت[4] إبليس فى الأكـــلة مع آدم ومع حوّاء

---

(١) حيا (تق – ر ف) (٢) يدعى مع – تق – ر ف (٣–٣) فى هذا المصراع زحاف

(٤) اطلعت (تق – تق – ر ف

* أخذ المعنى من قول البحترى

ليس من مات فاستراح بميْت إنما الميْت ميّت الأحياء

† لا توجد فى اللغة ‡ أشار فى قوله إلى إخراج آدم من الجنة بعد ما أكل من الشجرة

ليس إلّا السكوت[1] والصبر كرهاً في أمورٍ أعيت على العقلاءِ

إنّ غيظي على الزّمان لجهلٌ هو مثلي يُصاب بالأرزاءِ

قد دهاه من فقدها ما عدا منـــه قليل البها قليل الضّياءِ

أنتِ عندي أجلّ من كلّ تأبيـــن ولو صغت بالثّريا رثائي

في ضميري ما ليس يبرز شعري لا ولو كنت أشعر الشعراءِ ٥٥

أيّ عذر في ترك نفسي وقد عيّـــت أياقُبحَ قسوتي وجفائي

وإذا ما دعوت قبركِ شوقاً فحقيّ ألّا تجيبي ندائي

هل دَرى القبرُ ما حَواه وما أحـــــاه من ذلك السنىٰ والسّناءِ

فلكم شقّ باهر النّور منه فرأيت الإغضاء في إغضائي

فاحتفظ أيّها الضّريح بدرٍ صرت من أجله كمثل السّماءِ ٦٠

وترفّق به فإنّك تسدي[2] منّة جمّة إلى العلياءِ

أنتِ عندي لمّا حويت من الطّهـــر يحاكيـك مسجدٌ بقباءِ

لك حبّي وهجرتي[3] ولمَن فيـــك ثنائي ومدحتي ودعائي

وسلامٌ منّي له الدّ ند وترى منه كسوة للكساءِ ٦٤

أُذكُريني يومَ القيامة يا أُمْـــــم لئلّا أعدّ في الأشقياءِ

واشفعي لي حتّى تحت أقدا مكِ من غير شبهة وامْتراءِ

---

(١) السلو ـ نق ـ تق ـ رف (٢) تسمى ـ تق ـ رف (٣) عمرتي ـ نق

فقريب لاشكّ يأتيكِ عنّى | نقدوى عليكِ وفدُ الهناءِ
جعل الله راحتى مِنْ حياتى | إنّها فى الزّمان أعظم دائى
٦٩ وإذا ما الحياة كانت كمثل الدّ | اء كان الممات مثل الدواءِ

(٢) – وقال أيضا يرثى العفيف[1] بن التلمسانى

لقد عِفت عيشى بعد العفيف | على العيش بعد العفيف العفاءُ
فما عاش ما عاش إلّا الجميل | وما مات ما مات إلّا الوفاءُ
وإلّا الصديق وإلّا الصدوق | وإلّا الصفىّ وإلّا الصفاءُ
حبيب قريب به يلتهى | وتُنسَى الأحبّاء والأقرباءُ
يقرب إنْ بَعُدَ الأقربون | ويشكر إنْ ذمّت الأصدقاءُ
تلاومت إذ[2] عشت من بعده | فأين الإباءُ وأين الحياءُ
وإن بقائىَ من بعده | قبيحٌ وإنّ حياتى جفاءُ
و[3] كيف ولمْ لا فدته الحياة | وقلّ له من حياتى الفداءُ
٩ ولم لا نقلتَ إلىّ السقام | ويُقل عنّى إليك الشفاءُ
وكيف ولم لا رددت القضاء | وهيهات ليس يردّ القضاءُ
فلا تحسبوا أنّى قد بقيت | بقيت ولكن بقائى فناءُ
وأمّا مقامىَ فهو الرّحيل | وأمّا نَعِيمى فهو الشقاءُ
بَرغمى دفنت عزيزاً علىّ | فصار عزيزاً علىّ العزاءُ

(١) العفيف – ع (٢) مذ – ع (٣) فكيف – تق

مررت

مررتُ علىَ ربعه خالياً ... وما ربعه فى فؤادى خلاءُ

دفنتُ سرورىَ فى قبره ... فمالىَ فى ذا ولا ذا رجاءُ ١٥

تقول أمانىّ هل نلتقى ... فقلتُ نعم فى المعاد اللّقاءُ

ولست أطيق أرى قبرهُ ... وإن كان فيه السّنا والسناءُ

فقد منع الطّرف منّى ومنه إمّا الدموعُ وإمّا الضّياءُ

فأفٍ لدنيا تساوى الذين ... ساحتها أحسنوا أم أساؤا

يعمُّ أذاها فلا الأغبياءُ ... نَجَوا من أذَاها ولا الأنبياءُ ٢٠

ونالت كما تشتهى ما تشاءُ ... وما نال خلق بها ما يشاءُ

يشيبُ بها المرء قبل الشباب ... ويُهدم من قبل يُبنى البناءُ

خليلى وحاشاك[1] أن لا تجيب[2] ... ندائى فقد طال منّى النّداءُ

لئن كنتَ أُسكِنْتَ دارَ البلىٰ ... فقد دار بالقلب منّى البلاءُ

وإنْ حقّ فيك دمٌ واحدٌ ... فقد سال من مقلتىّ دماءُ ٢٥

سأثنى عليك وما قلّ ما ... يقوم بما يستحق الثناءُ

ثناءً يبدّ به البدّ عنه ... حياءً ويكبو لديه الكباءُ

تنائىَ قد عطّنه الرّياض ... وقبرك قد حَسَدَتْهُ السماءُ

تصرّم ما بيننا وانقضىٰ ... وزال التزاور والإلتقاءُ

فما لىَ منك سوى الإكتئاب ... وما لك منّىَ إلّا الدعاءُ ٣٠

(١) وحاشاه نق — تق — رف (٢) يجيب نق — نق — رف .

ويَبكى عليك فى بالقريض إذا قلّ من مقلتىّ البكاءُ

فخوريت عنّىَ خير الجزاءِ وأعطاك مَنْ بِيَدَيه العطاءُ

٣٣ ولا زلت بالقبر فى جنّة لك الرّىّ من طمئها والرّواءُ

(٣) – وقال أيضاً فى بادهنجٍ

وبادهنج عَلا ساءَ لكنّه قد هوى هواءَ

دام عليل[1] النسيم فيه كأنّه يطلب الشفاءَ

(٤) – وقال أيضا فى جربٍ أصابه

لِعلوّى جَرِبَتْ لا لِلاّ نحطاطى جَرَبى رفعة وإن كان داءُ

جربتْ مثلى السماء وباهيــــك علوّاً إن أشبهتنى السماءُ

ولِذا أجمع الرّواة وما خو لف فيها أنّ اسمها الجرباءُ[2]

(٥) – وقال أيضًا

قال ابن عمروٍ وقد جاءت مقطعة من عنده بعد تأخير وإبطاءِ

لا تعجبوا واعذرونى فى تأخّرها فكيف أسرع فى تقطيع أعضائى

(٦) – وقال

قولوا لِمَن قال إنّ هجوى يفوق مدحى بِلا امتراءِ

صدقت يا مانعاً ثوابى منه ويا قاطعاً رجائى

(١) عليه – خ (٢) الجرباء السماء إذا طلعت كواكبها قيل سميت بذلك لما فيها من الكواكب كأنها جرب لها

كأنه الكذب فى مديحى و روىق الصدق فى هجائى

(٧) - و قال

أتخون يا سكنى فقال نعم لى فى الخيانة سنة عَلياءُ

لِمَ لا أخونُ و لم أفِ أبداً و أبى الزّمان و أمّى الدنياءُ

قافية الباء

* * *

(١) - و قال أيضا يمدح الملك النّاصر صلاح الدين قدس الله روحه، و يهنّئه بفتح حلب*

بدولة التُّرك عزَّتْ ملّة العربِ

و بابن أيّوبَ دلّتْ شيعة الصُّلُبِ

و فى زمان ابن أيّوب غدتْ حلب

من أرض مصر و عادت مصر من حَلَبِ

* قال العماد وصل السلطان إلى حلب و فيها عماد الدين زنكى بن مودود الذى كان صاحب سنجار و قد تحصن بكثرة الأجناد و العدو و أراد مقاتلة السلطان و مقاتلته و أراد السلطان أن يظفر بها بدون ذلك من القتال. .. فانفذ السلطان رسل الترهيب إلى أهالى حلب ففكر عماد الدين فى أمره و رأى أن الصواب مصالحة السلطان فصالحه على ان يسلم إليه حلب و يرد عليه بلدة سنجار ففعل و زاده الخابور و نصيبين و الرقة و سروج و إلى هذا أشار القاضى السعيد حين قال

يعطى الذى أخذت منه ممالكه و قد يمنّ على المسلوب بالسلب

فكان فتح حلب فى صفر سنة تسع و سبعين و خمس مائة (ملخصا من الروضتين ج ٢ ص ٤٢)

ولابن أيّوب دانت كلّ مملكة
بالصّفح[1] والصّلح أو بالحرب والحربِ

مظفّر النصر معنوت بهمّته
إلى العزايم مدلول على الغلبِ

والدّهر بالقدر المحتوم يخدمهُ
والأرض بالخلق والأفلاك بالشهبِ

ويجتلي الخلق من راياته أبدا
ميضة النّصر من مصفرة العذبِ

إنّ العواصم كانت أيّ عاصمة
معصومة بتعاليها عن الرتبِ

ما دار قطّ عليها دور دائرة
كلّا ولا وأصلتها نوبة النّوبِ

لو رامها الدّهرُ لم يظفر بغيته
ولو رماها بقوس الأفق لم يُصبِ

ولو أتى أسد الأبراج منتصراً
١٠ حارت قوائمه عنها ولم يَثبِ

(١) بالفتح نق — تق

حلية

حلية النجم فى أعلى منازله[1]
وطالما غاب عنها وهى لم تغبِ
تلقى إذا عطشت والبرق ارشية
كواكب الدلو فى بئر من السحبِ
كلّ القلاع تروم السحب فى صعد
إلّا العواصم تبغى السحب فى صببِ
حتى أتى من منال[2] النجم مطلبه[3]
يا طالب النجم قد أوغلت فى الطلبِ
من لو أبى الفلك الدوّار طاعته
لصيّر الرأس منه موضع الذنبِ
أتى إليها يقود البحر ملتطما
والبيض كالموج والبيضات كالحببِ
تبدو الفوارس منه فى سوابقها
بين القميصين من ماء ومن لهبِ
مستلئمين ولولا أنّهم حفظوا
عوائد الحرب لاستغنوا عن اليلبِ*

(1) منازله ـ ق ـ تق ـ ر ف (2) مثال ـ ع (3) مطلعه ـ س ـ تق
* اليلب الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة

حمالهم من معاريهم إدا قفلوا
حمّالة السى لا حمّالة الحطب*
فطاف منها سركن لا يقلّه
٢٠ إلّا أسنّة أطراف القنا السلب
وحلّ من حولها الأقصىٰ على فلك
ودار من سرحها الأعلى على قطب
ومابعته كمعشوق تمتّعه
أحلى[١] من الشهد أو أحلى من الضرب
فمرّ عنها بلا عيط[٢] ولا حنق
وسار عنها بلا حقد ولا غضب
تطوى البلاد وأهليها كتائبه
طيّاً كما طوت الكتّاب للكتب
وافى الفرات فألقى فيه دا لحب
يظل يهرأ من تياره† اللحب
رمت به الحرد فى التيار أنفسها
فعومها فيه كالتقريب والخبب

(١) اشتهىٰ – خ (٢) عيص –ق
* أشار إلى الآية «وامرأته حمّالة الحطب» والمعنى أن حملهم اذا رجعوا عن الغزو رجعوا لسبايا كثيرة † تار البحر وحبّ البحر تعاظمت امواجه وهاج – التيار موج البحر الذى يصطخ

لمْ ترْضَ بالسفْن أن تعدو حواملها
فعزّها ليس يرضى دلّة الخشبِ
وكان علّمها قطع الفرات به
تعلّم العوم فى بحر الدّم السرَبِ
وحاورته وألقى من فواقعه
درّا يرصّع فوق العرف واللببِ *
إلى بلاد أحانت قبل أن دُعيتْ
للخاطبين ولولا الخوف لمْ تجبِ ٣٠
لو لم تجب يوسفاً من قبل دعوته
لعاد عامرها كالجوسق الخربِ
خافتْ وخاف وفرّ المالكون لها[1]
فالمدن فى رهب والقوم فى هربِ
ثمّ استجابتْ فلا حصنٌ بممتنعٍ
منها عليه ولا ملك بمحتجبِ
وأصبحوا منه فى همّ وصبّحهم
وهم سكارىٰ بكأس اللهو والطربِ
تفرغوا لنعيم العيش واشتغلوا
عن الثغور بلثم الثغر والشنبِ

(١) لها ـ تق * اللبب موضع القلادة من النحر .

أرص الجريرة لم تطهر ممالكها
ممالك فطن أو سائس درب
* ممالك لم يدبّرها مدبّرها
إلّا برأى حصىّ أو بعقل صبى
حتى أتاها صلاح الدين فاصلحت
من الفساد كما صحّت من الوصب
واستعمل الجد فيها غير مكترث
بالجد حتى كأنّ الجد كاللعب
وقد حواها وأعطى بعصها همة
٤٠ فهو الذى يهب الدنيا ولم يهب
[١] [يعطى الدى أُحدثْ منه ممالكه
وقد يمنّ على المسلوب بالسلب] [١]
ويمنح المدْن فى الجدوى لسائله
كما ترفّع فى الجدوى عن الذهب
ومذ رأتْ صدّه عن ربعها حلب
ووصله لبلاد حلوة الحلب
[٢] [غارت عليه ومدّت كف مفتقر
منها إليه وأبدت وجه مكتئب] [٢]

(١ — ١) لا يوجد فى — تق — رف (٢ — ٢) لا يوجد فى — تق — بج .
* لعله أشار فى هذا البيت إلى الملك الصالح بن العادل نور الدين وأتابكه .

واستعطفته فوافتها عواطفه
وأكثب الصلح إذ نادته عن كثبِ
وحلّ منها بأفق غير منحمص
للصاعدين[1] وبرح غير منقلبِ
فتحُ الفتوح بلا مين † وصاحبه
ملكُ الملوك ومولاها بلا كذبِ
ومعجز كم أتانا[2] منه مشبهه
فصار لا عجبا من فضله العجبِ
تهنّ بالفتح يا أولى الأنام به
فالفتح إرثك عن آبائك النجبِ
والفخرُ فتحك ذا فخر لمفتخر
ذخرٌ لمدّخر كسبٌ لمكتسبِ ٥٠
لك العواصم طابت بعد ما خبثت
بمالكيها ولولا أنت لم تَطِبِ
فليت كل صباح درّ شارقه
فداء ليل فتى الفتيان في حلب

(١) للقاعدين — تق — ر ف (٢) ومعجز كم أتاها منه .. ؟ — بج ، ومعجز كم أتى منه تق — ر ف

† المين الكذب .

إنى أُحبّ بلاداً أنت ساكنها
وساكنِيها وليسوا مِن ذوى نسبِ

إلاّ لأنك قــدْ أصبحتَ مالكها
دونَ الأنام وهــلْ حبٌّ بلا سببِ

وجُود كفّك دهرى فى يدى ويدى
وحبّ بيتــك إرثى عن أبى فأبى

ألهىْ مديحُــك شعرى عن تغزّله
فجاء مقتضبا فى أثر مقتضبِ

فــلم أقُلْ فيه لا أن الصبابة لى
يوم الرحيل ولا أن المليحة لى ٥٧

(٢)-وقال أيضا يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب رحمة الله عليه

على كلّ حال ليس لى عنك مذهبُ
وما لغرامى عنــد غيرك مطلبُ

وقــد زعموا أنى قتلت وأننى
رضيتُ فما بال المليحــة تغضبُ

ومسكيــة الأنفاس نديّة اللمىْ
بها[1] الطيب يُسبى لا لها الطيب يُنسبُ

---

(١) لها - م

وشارسة حمر الدلال فدهرها
يعنى عليها حليها وهى تشرب
إذا طلعت للسدر والبدر طالع
تأخر حتى كاد فى الشرق يغرب
لها ستر مثل الحرير[1] وخدها
يحترا أن الحرير مذهب
[2][أشير إليها من بعيد بقبلة
فأبصرها فى مائه تتلهب
أخوض دموعى وهى تلعب عملة
فإنى وإياها نخوض ونلعب][2]
وأشكو إلى ليل العدائر غدرها
وأملى عليه وهو فى الأرض يكتب
وإن شاب رأسى اليوم من[3] أمس هجرها
فإنسان عينى قبل بالدمع أشيب ١٠
وشيب الفتى عند الفتاة يشيبه
وما الشيب إلا الشيب والرين ريب
وريب كالدنيا تحب وتشتهى
على غدرها[4] فالعز فيها محرب[4]

(١) الحريرى – مج (٢ – ٢) لا يوجد فى نق – تق – ر ف (٣) مر – تق – ر ف
(٤ – ٤) والعز فيها المحرب – نق – تق – ر ف

*خليـلـيّ مرّا بى عليها و نكّبا
سواهـا فقلبى عن سواهـا منكّبُ
و إيّـاكما أن تقربا أمّ جـنـدب
فمـا هى إلّا فى القيامـة جـنـدبُ
و إيّـاكما أن تصدفـانى عن العـلٰى
فلى مذهبٌ يفضى إليهـا و مذهبُ
و إنّى لطـمّـاح المطامـع نحوها
و ما كلّ طمّـاح المطـامع أشعبُ†
و إيّـاكما أن تتركانى عـلى الطمـا
فكفّ أبى بكر سُقيـاىَ تسكبُ
و لى[1] ثقـة فى جوده لا يخـوننى
و لى أمـل فى فضله لا يخيّب
[2][أمت رجائى و ارتقت نوالـه
و بحر نوالٍ عنده البحر مـذنبُ
و طرّى جفـاف الحال منّى بجوده
٢٠ فهـا أنا أطرى بالمديح و أطرب][2]

(١) فلى — تق — ر ف (٢—٢) لا يوجد فى تق — ن — ر ف
— أشار به إلى قول امرئ القيس :
خليلى مرّا بى على أمّ جندب لنقضى لبانات الفؤاد المعذّب
† أشعب يضرب به المثل فى الطمع .

و أنشر

[1][و أنشر شكراً ذكره ليس يفترى
و أنظم مدحاً درّه ليس يثقب][1]
هو الملك المحى المميت بأسه
و نائله أيّان يرجى و يرهب
يُرجّيه ملاٴن الفؤاد مهابة
لترجيــــه فهو المرجى المرجّبُ
فلا تُحجبُ الراجون عن باب رفده
و عن بابه الملك المحب يحجبُ
على بابـه الأملاك ترحم وفده
و إن قربوا بالإذن فالوفد أقربُ ٢٥
يَطأن بساطاً فيـه للشمس منزلٌ
و إن كان فيـه للسحائب مسحبُ
تدين له طوعـاً وكرهاً صراعمٌ
تسهل منهـا كلّ ما يتصعّبُ
فيقطعها ماضى العِرارين[2] قاطعٌ
و يعلمها علم الدّراعين[3] اعلبُ
لقد نسخت من بعد ما مسخت له[4]
ملوكٌ بـــه[5] آسادهـا تتثعلبُ

(١–١) لا يوجد فى تق – تق – رف (٢) العرايم – تق – رف (٣) الصراعم – تو – رف (٤) له – ثم (٥) له – تو – ق .

و أعـداؤه بوّابـه فى بلادهم
٣٠ تقيم و تمضى حين يرضى و يغضبُ
و يُسخطه الجـانى فيرجـع حلمه
إلى طبعه فى العفو و الطبعُ أغلبُ
و ليس القـلاع الشمّ إلاّ ثيابه
فمن شاء يكساها و من شاء يسلبُ
نصحتك جنّبْ بأسه فهو مهلك
و إن شئت يممّ جوده فهو مطلب
إذا سلّ سيف الدين فى حومة الوغى
فقد سـلّ ادرى بالقراع و أدربُ
وجرّد[1] ماضى الكف و القلب ثابت
٣٥ فما قلبـه يوم الوغى يتقـلّبُ
و سعت شعوب الخلق لمّا ملكتهم
بجـود يعـمّ الخلـق إذ يتشعّبُ
[2][و لم يبق صقع لم يلحّـه نواله
سماء متيـد أو حباء مطنّبُ][2]
[3][بعـد معـدّ ما توليتها بـه
و يعرب شكرا عن أياديك يعربُ][3]

(١)و قد سل–بو–ى – رف (٢–٢) لا يوجد فى بو – تو – رف (٣–٣) لا يوجد فى تو – رف

و ما فيهما مُحْصٍ و لكن مقصر
و معترف أن ليس يحس مُحسب

و إنىَ عبد لم أزل فيك قائما
بمدحك أشدو أو بحمدك أحطبُ ٤٠

نظمت مديحى فيك و السنّ يافع
و هذا مديحى فيك و الرأس أشيبُ

وعّى نشعرى فيك كل معرّد
و بال العى منه معنّ و مطربُ

و كل قصيد قلتها فيك أبها
بلا مرية فى الحسن و السير كوكبُ

فلا مطق إلاّ لقولىَ مشرقٌ
و لا مسمع إلاّ لقولىَ معربُ

أعدت لأهل[1] البيل رَىّ بلادهم
بأبحر بيل عندها البيل مِدنب ٤٥

هنيئاً لمصر وصله و وصوله
فقد كان يؤدى مصر منه التجنّبُ

أحدت لمصر من دمشق بحقها
فمصر بما أوليت تُطرى و تطرب

(١) لأرض ـ نق ـ تق

و ما برح الفسطاط مد كان طيّباً
عــلى غيره لكنّه اليوم أطيبُ
فلا موضع قد كان بالأمس مجدباً
بأيك[1] إلّا و هو فى اليوم مخصبُ
تغـايرت الآفاق فيك محبّـة
٥٠ و من دا الذى يحنو و لا يتحبّبُ

(٣) – و قال أيضا يمدح الملك المظفر تقى الدين و كان فى دلك الوقت عازما على المضىّ إلى افتتاح المغرب

* لنصرك حتّى تملك الغرب بالغلب
قد اجتمعتْ زهر الكواكب فى الغربِ
و ما اجتمعت إلّا لتحــد[2] عسكرا
سعدك يُغنى عن مساعــدة الشُّهْبِ
و باسمك من قبل الوغى تُهزم العدىٰ
و باسمك قبل الحرب تنصر بالرّعبِ
و لكن أرادت أن تفوز بخـدمة
تشرفها مع بُعدها منــك بالقربِ

(١) بابك – مج (٢) لتنصر – نق – تق – ر ف
* أشار فى هذه القصيدة الى واقعة اقتران الكواكب فى برج الميزان التى دكرها المؤرخون تحت حوادث سنة اثنتين و ثمانين و خمس مائة كما صرحنا فى مقام آخر (راجع المقدمة أيضا)

و تـأوى إلى حرب المطفّر[١] إنّـــه
يطفّر من يأوى إلى دلك الحربِ ٥
و تـــدل[٢] فيـــه ما اقتصته طباعهـا
فتكشف عه شمسها طلمــــةَ الحطبِ
و يحلو له الـــدر المـــير مسالـكاً
فيسهل مها كلّ مستوعرٍ صعبِ
و يُسعِده البرحيس فى السّلم متل ما
يساعــده المرّيح فى حومة الحربِ
و يحس كيوان بلاد عـــدوّه
و يعحـــله بالسلّ مها و بـالسّلبِ
و يفتح ديوان السّماء عطـاردٌ
لإنشاء أحـار التسائر و الكُتُبِ ١٠
و مـا الرهرة الرهراء إلاّ ملـيّةٌ
بعت سرور[٣] النصر للنفس و القلب[٣]
و هـــدا هو القول المحقق لا الدى
يحرّفه أهلُ النّحوم من الكـــدبِ

---

(١) المطهر ــ تق ــ رف (٢) و يبرل ــ تق ــ رف (٣ــ٣) النفس و العين و القلب ــ تق ــ رف

يقولون إنّ الريح تأتى وأنّها
تُبيد الورى ما بين شرق إلى غربِ
وأنت الذى لو شاء أسرى وقاره
إليها فهدّ من زعازعها النكبِ
وأنت الذى لو شاء سدّ مهبّها
١٥ بجيش يصدّ الريح عن مسلك الهبِّ
وجودك أمنٌ للوجود[1] من الرّدى
وجودك أمن للبلاد من الجدبِ
لك الجحفل الجرّار للبيض والقنا
تخطّ خطوط النصر حتّى على التربِ
به كلّ وثّاب إلى الموت باسل
ومن ذا يردّ الأسد عن عادة الوثبِ
يعفّون عن كسب المغانم فى الوغى
فليس لهم غير الفوارس من كسبِ
ويشغلهم سبى الأسود عن المها
٢٠ ويُلهيهمِ نهبُ النفوس عن النهبِ

(١) للعباد — تق — ر ف .

لهم مَعْجَرٌ فى الطّعن و الضرب باهرٌ
فلا طعنَ فى طعنٍ و لا ضرب فى ضربِ

و يُرْهَبُ من أسيافهم قَبل سلّها
و ربُّ سيوفٍ قطِّعت و هى فى القربِ

فمدّن الأعادى غير محميّة الحمىٰ
بهم و قراهم غير آمنة السربِ

وكم ملك بالتاج يعصب رأسه
أتوه فخاروا ذلك العصب بالعصبِ

يدورون كالأفلاك[1] حولك خدمةً
و أنت لهم كالقطب لا زلت كالقطبِ ٢٥

و أنت بفضل البأس و الحلم و النهىٰ
غنىّ عن الأنصار و الجند و الصحبِ

و لكن[2] رأيت الجند للملك زينة
كما زيّن الله المحاجر بالهدبِ

هنيئا لك الملك الذى أنت ربّه
بذلك جهد النفس فى طاعة الرّبِ

و بعثك للكُفّار هادمة القوى
تسوق إلى الصلبان قاصمة الصّلبِ

(١) كأفلاك - مج - (٢) ذاك - تق - رف .

و سطك كفّا تشهـد السحب أنها
و قد صدقت أندى ساها من السحب ٣٠

و إدناؤك الظمآن للجود و الندى
من المنهل الفياض و المورد العذب

و تقريبك المظلوم من غير حجبة [1]
و إن كنت من نور الجلالة فى حجب

و سيرك فينا سيرةً عُمَرِيّةً
فروّحت من قلب و فرّجت من كرب

*و ردّك [2] فينا من سميك سنّة
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فيا مصر تيهى و استطيلى بملكه
و قولى له حسبى بملكك من حسب ٣٥

---

(١) حجبة تق ـ رف (٢) و ودك ـ ع

* نوجد فيه التورية المهيأة وهى تنقسم على ثلاثة أقسام أما هذه هى القسم الأول من التورية المهيأة و هو الذى تتهيأ فيه التورية باللفظ الذى من قبلها الشاهد هنا الفرض و الندب و هما يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية و هذا هو المعنى القريب المورى به و يحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء و الندب صفة الرجل السريع فى قضاء الحوائج الماضى فى الأمور و هذا هو المعنى البعيد المورى عنه و لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما و لا فهم من الفرض و الندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية (خزانة الأدب ص ٣٥٤) .

و لا

و لا عرو إن تاهت عملكك و اردهت
و لا عجبا إن أسرفت لك فى العُحبِ
و هنّئت شهرا قد أتاها مشّرا
سقياك تحميها نصارمك العصب
و أنّك فيها ثاتت الملك و العرى[1]
و أنّك فيها راسح الطود و الهصب
أحّلك للمصل[2] الدى أنت أهله
و يُعدل إلّا من يحّلك فى الحبّ
و ألهٰى مديحى فيك قلبى عن الهوى
و إن كنت صبّا بالمليح الدى يُصبى
فشحصك أبهىٰ فى فؤادى و ناظرى
و مدحك أحلىٰ فى لسانى و فى قلبى ٤١

(٤) و قال أيصا .

أحدت فوأدى حين سرت و لم أكن
أسرّ إذا ما عنت عن لقربه
و لا أدّعى أنّى دكرتك ساعة
و هل يدكر الإنسان إلّا نقلبه ٢

(٥) - و قال أيصا يمدح الملك الأفصل و سيّرها إليه إلى دمشق

(١) والعلى - تق - ر ف (٢) للفعل - تق - ر ف .

حرسها الله تعالى

ما لى هُجِرت بغير ذنب وأُسِرت فيك بغير حرب
فأجابنى هذا جزا[1] ءك إذ سكرت بغير شرب
وأقمت فى عشقى تدبّره على غير لبّ
وصدقت أنك بى وأسأل جاهدا فأقول من بى
لعقلت عقلى فى الهوى يا للهوى وحللت حلى ٥
يا من أعار قطرفه والعقل فى سلّ وسلب
لمّا أعرت سلبت منّى كلّ شئٍ غير حبّ
وحوائجى[2] لم تقض منها حاجة وقضيت نحبى
[3]جهد الفؤاد إذا تعيّط أن يشبّ وأنت تسبى[3]
ختم الحبيب بخاتم منه على سمعى وقلبى ١٠
هو خاتم فى فيه يا ما فيه ممّا صاغ ربّى
الحسن خُلق الله جلّ جلاله والعشق كسبى
فمتى أرى دينار خدّك قد أجير بدار ضربى
من يسئل المحبوب ما سبب العداوة بالمحبّ
ويقول لى ما لى أحبّ لسقمى وأريد طبّى ١٥
ويقول ما لى جدّ بى جدى ولم أحصص بخصب
أوليس نور الدين أعطش جوده ونداه تربى

(١) جمارك ـ نق (٢) وحوائجى ـ نق (٣ ـ ٣) لا يوجد فى نق .

وأماتنى عطشا وتعـــرق راحتاه بعشر سُحُبِ
وأعنّى اىعامــه والمدح منى لم يعبِّ
ودحىٰ رمانى نعد أن أطلعتَ فى باديه شهبى ٢٠
ورأيت حظّى مه أعـــرص حاسا فوصعت حبى
ورايت شرّ النحت أصـــبح حاحى فهتكت حجى
ورأيت دهرى فى الجميـــل مقصّرا فأطلت عتبى
وتلوت أسرار الهمو م قرأةً من خـط حظى
أنق ثــلاث سنين لا أدعى إلى الكرم الملبّى ٢٥
هـدا ويقطـع راتـبى دون الأنـام نغير دنبِ
وتــردّ توقيعات ما وقعاً[1] عـلى تصريح كربى
والرســم شىء لا يرا ل يـراه فرصا كلّ ىدبِ
أولست يا مولى الملو ك تطاع فى شرق وعربِ
أولست أكرم مَـں برا ه الله من عجـم وعربِ ٣٠
أنت الـدى لا تنثنى كفّاه عن سحّ وسكبِ
[2] لا تنثـنى أو ينثـنى هـوج الرياح عن المهبِّ
أنت الـدى تدعو الرما ل فيستحيب نعير ثأبِ[2]
ويطيـع أمرك أو يرىٰ ما كان صعبا غير صعبِ

---

(١) هكذا فى الاصل (٢ — ٢) لا يوجد فى ع .

٣٥ أنت الذى قصم الصليـــب وهدّ منه كلّ صلب
تسرى إلى الأعــداء قبـــل الجيش منك بجيش رعب
تلقى الأعادى واحدا أبداً فتهزم ألف طلب
وتعضّ بأسك كم عرو ت وكم قتلت[1] بكل عضب
أنت الذى لو شئت صيّـــرتَ الكواكب بعض نهبى
٤٠ أنت الذى لو شئت كا ن الدهر من خَدَمى وصحبى
أنت الذى لو شئت ما قلّ الزمان علىّ عتبى
أيعلّ عتبى وهو رأ يك فى يمينى وهو عضبى
والله ما أسفى على قطع النوال المستتب
كلّا وليس معيشتى طلبى ولا بالشعر كسبى
٤٥ لكن لأنّ نداك يسحرنى فيسبينى ويصبى
[2]ولأنّ منه لا يزا ل يهزّ من عجبى وعجبى[2]
ولطالما قد فاض ما ئى من نداك وطال عشبى
والشيب شاب وقد يكو ن وأودعوه حجر صبّ
والشبّ ملحٌ فاجعل التّـــعويض عن ملح بعذب
وإذا بقيتُ ولا بقيـ ت فأنت بعد الله حسبى ٥٠

(٦) — وقال أيضا من أبيات.

أيدفعنى الدهر عن مطلبى ويكثر من لومه المطنب فى

(١) فعلت — ج (٢ — ٢) لا يوجد فى تق

و يقصد

و يقصد[1] صدّى إذا ما صداى أراد الورود على مشربى
و إن رمت أسهل شئ عليه تراه يصلّى على أشعبِ
و أسأله نقل أخلاقه فينشد بيت أبى الطيّبِ
و لم يدر أنى كثير الإباء و أنّ الرشيد المرجّى أبى ٥
و أنىّ به قد حرت الأنام نصل النصاب مع المنصب
و أنّىَ لو شئت من سعده لأ نعلت رِجْلىَّ بالكوكب
[2] و لو شئت كان لدىّ الهلال بنهر المجرّة كالمركب[2]
و لكنّ لى إربا لو أراد لصيّره غير مستصعبِ
رحوت به أن أنال العلى و أن يقتدى الفخر من مكسبى ١٠
و أن ألبس العزّ مستمتعا و أن أطرح الذلّ[3] عن منكبى
و من لم يكن فى العلى ناصبا يرى و هو فى القوم[4] لم ينصبِ
و من لم يسر نحوها لم يسرّ بنجح لقصدٍ و لا مطلبِ
و من لم يسُد فى الصبى لم يسُدْ إذا صار فى حلية الأشيبِ
فيا سيّدى أنّى عاتب عليك و لو شئت لم أعتبِ ١٥
لقد أسكرتْنى خمور الخمول و أنت تحلّل لى مشربى
أيطلع نحس سعودى و لا أفرّ إليه من العيهبِ

(١) و يكثر نق ــ و يصد ــ مخ (٢ــ٢) لا يوجد فى مخ (٣) الذل فى مخ (٤) القول ــ مخ ــ القرم ــ ق .

بحقّك إمّا عصيت الحسو | و حوّرت فى تركه مذهبى
و هوّنت أمر فراقى عليك | فما هوّن المرء لم يصعبِ
٢٠ فإن قلت لا ثمّ أبصرتنى | عتبت عليك فلا تعتبِ

(٧) — و قال أيضا و هو ممّا عمله بالإسكندرية[1] .

أبى القلب إلا أن يبيت[2] به[3] صبّا
و هيهات صبّ أن يلاقى له قلبا
سبى القلب منّى لحظُ ظبيٍ أحبّه
فيا قلب ما أصبى و يا لحظ ما أسبى
أحسّ له وقعا و لا وقْع فى الحشا
و طعناً و لا طعناً و ضرباً و لا ضربا
و قالوا تعيّب تَسْلُ عمن تحبّه
فكنت كأنّى عبت استحضر الحبّا
وثبت بطرفى رحله فكأنه
٥ تعلّم من دمع المحبّون فى الوثبا
دموع جرت من بعد كسرة جفنه
تعلّم دمعى فيه أن يكسر الهدبا
عتبتُ عليه بالصدود فلم يعد
بعتبى فصيّرت الفراق هو العتبا

(١ — ١) يوجد هكذا فى نق (٢) أبيت — نق (٣) بها — نق — رف .

وكيف سكوني بعد بُعدي لخطه
لعهدي وقِدْماً كنت أتهم القربا
وقال أمن باب التفرّق بيننا
دخلت إلى السلوان قلت نعم من با *
وهيهات أسلو بعد أن أضرب الهوىٰ
بأعربه قطعاً وأقطعه عربا[1] ١٠
صديت إلى أن كاد يمنيَ[2] الصدى
إلى ريق ثغر كنت أفنيتُه شربا
وهبّ اشتياقي من كراه ولم يكن
ينبّهه[3] إلا النسيم الذي هبّا
تولّى سلوّى للسعاد الذي أتى
وشاب اصْطباري للعرام الذي شبا
ولا ذنب لي إلا هواه وإن يكن
فلا تبتُ من ذنبي ولا عمر الدنيا ١٤

(٨) — وقال .

† ملحتَ ليال بالعذيب تحمى عزال لا كليبِ

---

(١) ضربا — مح (٢) يقتني — بق ، — يقطعي — بق — رف (٣) منبهه — بق

* هاهنا الإكتفاء ببعض الكلمة كما سنصرحها بعد

† لعله أراد بحمى كليب الذئاب حين نزل عليه جساس وندمائه بعد منعهم كليب =

٢ ومضت ولا عيبٌ لها إلا المضىّ بغير عيبِ

(٩) — وقال من ابيات :

ملوك يحيرون[1] الممالك عنوة سمر العوالى أو بيض القواضبِ

٢ رماح بأيديهم طوال كأنما أرادوا بها تثقيب درّ الكواكبِ

(١٠) — وقال فى الخمريات .

أين كؤوسى وأين أكوابى فهى وحق المجون أولى بى

حيّوا بها بالمدام متشمة فكل[2] كأس ككفّ وهّابِ

تلك التى لا تزال جامعة شمل حباب وشمل أحبابِ

يبدو عليها الحباب إن مزجت مثل عيون بغير أهدابِ

٥ معتادة شرب همّ شاربها فهى شراب وأىّ إشرابِ

[3] تأتى ويأتى السرور يتبعها كأنه واقف على البابِ[3]

تموج فى الكأس وهى فاتنة كأنما الكأس طرف[4] مرتابِ

أسجد شكرا لها إذا طلعت كأن كأسى لدىّ محرابى

يدير[4] شادن يطول به عمر سرورى وعمر إطرابى

= ابن وائل من النزول على الأحص وبطن الجريب وكان هذا المنع من اسباب حرب البسوس (ياقوت ج - ١ ص ١٥٠ و ج - ٢ ص ٧٢٣)

(١) يحوزون - تق - ق - رف (٢) كل - ع (٣-٣) لا يوجد فى - تق - تق - رف (٤) كف - تق - تق - رف (٤) كذا فى الاصل ولعله : يديرها .

تسترق الراح من حصائله ترك حسوم نعير ألباب

تلتف عند العناق قامته من ليبها كالتفاف لبلاب ١١

(١١) ــ و قال من قصيدة:

أحدت صى عينيك رهنا على قلبى

و حسبى جهلا لم أقل بعده حسبى

صفاتك من[1] كل الوجوه صحيحة

فلحظك يصبى و هو إن صحّحوا يُصبى

ضربت الحشا من ناظريك بصارم

و كسرة ذاك الحص من دلك الضرب

حدى الجسم منى بعد أحدك قلبه

فلا خير فى جسمٍ يكون بلا قلب

فشوقىَ أدنىٰ من دموعى لناظرى

و صبرىَ[2] أنأى من فراشى إلى جنبى ٥

و ما كنت لولا أنتِ ألقى إلى الهوىٰ

زمامى و لا أعطى القياد إلى الحبّ

و سكرانة الأعطاف صاحية الصبا

تميت و تحيي بالبعاد و بالقرب

(١) ى ــ بى ــ تق ــ ر ف (٢) و صبرى ــ تق ــ ر ف .

لها ورد خدّ شوكه هدب ناظر
وكم مدّ طلا فوقه الطل كالحبب

خلوت بها ثم افترقنا ولم يكن
سوى نهلة من مبسم بارد عذب

أحست بها داعى العفاف وربما
تصامم عن نهى النهى مسمع الصب

وإن كان دينى يا مليحة[1] عفّنى
١١ فلا قلت عذرى ولا غفرت ذنبى

ومن مدحها

عتبنا على الأيام قبل ظهوره
فأعتبنا حتى اعتذرنا من العتب

يخاف ويرجى صوله وسماحه
إذا جاد فى سلم وإن صال فى حرب

فقيل له فى الحرب يا مهلك العدى
وقيل له فى السلم يا فاضح السّحب

يخاف عوادى بأسه وهو ضاحكٌ
١٥ وترهب من أسيافه وهى فى القُرب

(١) للمليحة ــ نق ــ تق ــ رف

و يستعبد الأحــرار بالبذل و اللّهى[1]
و ينصر من قبــل العساكر بالرعبِ

تـودّ عــداه أن تـكون رعيــة
لتعـدو لديه و هى آمـــنة السربِ

و منها

ترى الشمس من اجــلالهـا لمحلّه
إذا ما دنت للغرب تسجــد للغربِ ١٨

(١٢) – و قال:

قالوا التحى فَاسْلُ عنــه قلتُ لهـم
و الله لا كان ذا و لو[1] شــابــا

هــل التـحى طرفــه و حاجبــه
أو احتــوى الشعــر منـــه أو عــابا

و هــو سوى عــارضٍ و ذاك لمىً
سال عــلى الخــدّ منــه أو ذابا

هِمتُ بـه عــاريا فكيف و قــد
ألبســه الحسن منـــه جلبـابـا ٤

(١٣) – و قال أيضا فى محموم[2]

لو كان سقم حبيب القلب فى بدنى
لـكان أرفق لى أو كان أرفق بى

(١) إذا – بق (٢) فى محموم حسن الخرطوم – بى – بق – رف

قد زاده السقم حسناً زاد بى[1] كلفاً
فصرتُ فى طرب منه و فى حربِ

حُمّاه نار و ذاك اللون من ذهب
و النار تعرف بالتحسين للذهبِ

*أتّى له البرد و الحمّى معافصة[2]
هذا من الخدّ أو هذا من التسبِ

لقد تزايد[3] ذاك الثغر من حصرٍ
٥ كما توقّد ذاك الخدّ من لهبِ

يا من يعزّ عليه أن تقلّه
حمّاه خوفاً على قلبى من العصبِ

أدعوك بالشمس لا بالبدر منكسفا
فالشمس محمومة فأسعد بذا اللقبِ

أبكى و لست أسمى من كلفتُ به
و إن كنيت فمحبوبى من العربِ

ممّن يعاف كؤوس الخمر[4] صافية
و يشتهى حلب الالبان فى العلبِ

(١) زادنى — مح (٢) مناقصة — تق — رف (٣) تبارد على هامش تق
(٤) الراح — بو — تق — رف .
* عافصه معافصة : فاجأه مفاجأة

تكسّر الجص منه غير مفتعل
قطائع الحسن منه غير مكتسب ١٠

(١٤) ـ و قال أيضا يمدح الفاضل و يهنئه بفتح عسقلان و كان فتحها فى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة .

سرى طيفه لا بل سرى بى سرابه
و قد طار من وكر الظلام غرابُه
و ما كان يدرى الطيف[1] قبل طروقه
بأنّ انفتاح الجفن منّى حجابُه
لئن سرّ نفسى قربه و دنوّه
لقد ساءها تشتيته و اغترابُه
و لولا انعمار القلب فى غمرة الهوىٰ
لكان سواءً نأيه و اقترابُه
أتت مع نقس[2] الليل صفحة وجهه
فقلت حبيبٌ قد أتانى كتابُه ٥
و أملىٰ عتابا يستطاب فليتنى
أطلتُ ذنوبى كى يطول عتابُه
و بى رشأ يأسو كلومى كلامه
و يفتن قلبى إن حلا بى حلابُه

(١) الطرف ـ نق ـ تق ـ رف (٢) نقش ـ تق ـ رف

ويشرَ صميّ فوق نهديه عقــده
ويحنــى للثمي من يديه حصانُه

وكم عقّ صبري حسنه لا تمائمي
وكم مسّ جلــدي مسكه لا ترابُه

وذلك بدر والهـــلال لثامه
فلا تحسبوا أنّ الهـــلال نقابُه ١٠

* وفي غزلي ذكر العذيب وبارقٍ
وما ذاك إلّا ثغــره ورضابُه

وذاك رضاب للرّحيق اعتراؤه
وذلك ثغــر للحباب انتسابُه

وفي القلب شوق كاد من ذكره فمي
تحرّقــه نيرانــه والتهابُه

إلى غائبٍ إن جاءني عنـه سائلٌ
فسائــل دمــع المقلتين جوابُه

---

* بارق ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية إلى البصرة وهو من أعمال الكوفة (ياقوت ج ١ – ٤٦٣) والعذيب تصغير العذب وهو الماء الطيب وهو ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال (ياقوت ج ٣ – ٦٢٦) يشير الشاعر في هذا البيت إلى قول المتنبي :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

لقــد شقيت بالبعد منه رباعــه
كما سعدت بالقرب منـــه ركابُه ١٥

وإنّ حدا حادي الحبيب غناؤه
وإنّ صدى ربــع الحبيب انتحابُه

إذا استبطأ المشتــاق أوبَ حبيبه
فمن لي بمحبوب يرجّىٰ إيابُه

يذمّ الليــالي وهي أهــلٌ لذمّــه
فؤادٌ دهاها[1] طلبــه[2] واكتأبُه

على أنّ شكوى المرء للدهر عادة
وشكواه عـــندي للخصاصة عابُه

ومن هاب من[3] هذا الأنام رمانه
فقــلْ لرمـاني أنّني لا أهـابُه ٢٠

وسيّانِ عندي صاب حالي وشهده
على خير محلٍ منه أو صاب صابُه

وكيف يخاف الفقر[4] أو يرهب الردىٰ[5]
فتى من يدَيْ عبد الرحيمِ اكتسابُه

(١) دهاه – مخ (٢) طلمها – مخ – تق – رف (٣) في – تق (٤) الدهر – تق – تق – رف (٥) الفتى – بو – تق – رف .

ومن كان مثلي أوليا في حسابه
ويا غدر دهرٍ قد نبا عنه نابُه

وقد صحّفت حساته أو حسابه
فقيل على رغم[1] الحسود حبابُه

[2] وما برحت ترجي عليّ ظلاله
كما أنها ترجى إليّ سحابُه[2]

٢٥

وكم من كذوبٍ رام تغيير رائه
عليّ فلم يسفق عليه كذابُه

ولا نهنهت بالزور عنه اناته
ولا زلزلت للحلم منه هضابُه

وحاكي لخال ليس يدري جهالة
بأنّ لنا ربّا عليه حسابُه

تعجّل من تكذيبه منه حجلة
سيعقبها عمّا قليل[3] عقابُه

فبورك من ما زال عندي[4] نعيمه
كما عندكم يا حاسدين[5] عذابُه

٣٠

(١) بألفاظ ــ ع (٢ ــ ٢) لا يوجد في ــ تو ــ رف (٣) قريب ــ نق ــ نو ــ رف
(٤) عني ــ ع (٥) هكذا في الاصل .

وإن قلت عندى بعض أخبار مجده
فمصنفه الراوى لها وبنانُه
وما ارتاب فى عليائه قطّ حاسد
إلى أن يقولوا زال عنهُ ارتيابُه
يُزَفّ له من كل راوٍ مديحه
ويهدىٰ له من كل رأى صوابُه
وما الفضل إلّا ما حوته طروسه
ولا المجد إلّا ما حوته ثيابُه
إلى حوزة العافين تهوى هِباته
وفى قمّة الجوزاء تعلو قبابُه ٣٥
أضرّ بافراط النوال عفاته
فرغبتهم فى أن تغبّ رغابُه
وأعيىٰ وأقنىٰ القاصدين لِبابه
فجاء له من كل شكرٍ لبابُه
فلا ملتجٍ إلّا عليه اتكاله
ولا مرتجٍ إلا إليه مآبُه
أرى الدهر بحرا وهوّ فى البحر درّه
وكلّ الورى حصباؤه وحبابُه

يقلّ له أنّ البسيطة داره

٤٠ وأنّ نجوم الأفق فيها صحابُه

وما هو إلاّ للفضائل أفقها

وخاطره الوقّاد فيها شهابُه

تُفلّل عزمات الكتائب كُتبُه

ويُذهب أزمات الخطوب خطابُه

ويُفرِس[1] ألباب الرجال كلامُه

فما هو إلا الليث والطرس غابُه

أمولاى أشكو جور دهرٍ مبرّح

تطاول بى لمّا انتشى بى[2] انتشابُه

أتانى لكن أين منّى رجوعه

٤٥ وأقبل لكن أين منّى ذهابه

فمن قلبُ دهرى بعد لين ألفته

ومن لى بدهر[3] لا يُخاف انقلابُه

وإن لم تجد لى من يديك سحابة

فبينى وبين الهالكين تشابُه

وأنّى لمن كسب المعالى مراده

وغير جزيلات العطايا طلابُه

---

(١) كذا فى الاصل والظاهر «يفرس» بدون الواو (٢) لى — ع (٣) بقلب — ع.

أنا الحائر السارى و أنت شهابه

أو الحائم الصادى و منك شرابُه

فكم حاجةٍ لى ضاع منّى نجاحها

و كم أمل لى طال منّى ارتقابُه

و ما الدهر إلا خادمٌ أنت ربه

و لا الرزق إلّا منزلٌ أنت بابُه ١٥

(١٥) — و قال أيضاً فى صباه يمدح الأجلّ الفاضل رحمه الله من قصيدة ، أولها:

عسى أن يسرّ السائرين إيابُ

و أن يردع البين المشتّ عتابُ

و ما العشق إلاّ موت نفسٍ إذا دعا

فإنّ نفوس العاشقين جوابُ

و مَن صحّ من داء الصبابة قلبه

رأى أنّ رأى العاذلين صوابُ

رعى الله قوماً روّعوا بفراقهم

فؤادا حماه عن حماه حجابُ

عبرنا فكم من عبرة فى ديارهم

تذلّ[1] و نفس بالحنين تذابُ ٥

---

(١) تذال — ع

وغانيةٍ لم تعْدُ عشرين حجّــة
أقول لهـا قولا لديــه ثــوابُ
عليـكِ زكاة فاجْعليهـا وصالنـا
لأنّكِ فى العشرين وهى نصـابُ
وما طلبــى إلا قبول وقُبلــةٌ
ولا إرَبى إلا رضــىً ورضـابُ
فكنت كمن يستنزل العُصم بالرقى
ويأمـل أن يروى صـداه سرابُ
[1] تذكرت دهرا ليس ينسيه لذةٌ
١٠ ولم يسل قلبى عن هواه شرابُ[1]
وحجّى إلى حانوت راحٍ وراحةٍ
وكعبة لهوى أعيــد وكعـابُ
وإفراط حبى[2] للعجوز التى غدت
عروسا تهادى والعقـود حبـابُ
تعيـد شباب العقـل شوباً وشيبةً
ويرجـــع منهـا للكبــير شبابُ
إذا قتــلوهـا[3] بالمزاج تبسّمت
كشاربهـا يرتـاح وهـو مصـابُ

(١ — ١) لا يوجد فى ش — (٢) حبى — بو — تق — رف — (٣) قتلوها — ش.

ومن

ومن عجبٍ إنا نصير شربها
شياطين تردى الناس وهى شهابُ ١٥
من مدحها
فتىً أشرقت منه خصال شريفة
كما أعربت فى النبل منه رغابُ
وقد صادق الإخبار منه مواعد
كما خاب الإخلاف منه حبابُ
على ما له منه عذابٌ اصاره
موارد جود كلهن عذابُ
أيادٍ له بيض حسان سحت بها
يدٌ لم يشنها[1] فى العطاء حسابُ
مواهبه عتق النفوس أقلّها
إذا صافحت بيض الصفاح[2] رقابُ ٢٠
وآراؤه تثنى النصول نعيطها
إذا لم يكن إلا الدماء خضابُ
منها .
فكلّ كتاب منه سيف مجوهرٌ
يروق إذا ما شمته ويهابُ

(١) يسها — ع (٢) السيوف — ع

تحرّ معانيه الرقاب وقد غدا
يخيّل لى أنّ الكتاب قرابُ[1]

فيا لك من كتْب لا خطر خاطر
تغار وليست بالغموض تغابُ

منها:

* ليهنك عيدٌ إن أنى كنت عيده
٢٥ وإن غاب أضحى منك عنه منابُ

أصاحيْك فيه حاسد ومنافق
وحظّك عزٌّ للعدى وخرابُ

ولا زلت تغنى بالندى كل طالبٍ
إليك ولا يبقى[2] عليك طلابُ

إذا ما دعا الداعى بمقول[3] نعمةٍ
٢٨ لمن قد حباها فالدعاء مُجابُ

(١٦) ـ وقال أيضا يصف حربا.

لقد لقيتُ نصبا وقد شقيت وصبا

(١) رقاب ـ ج (٢) يغني ـ ج (٣) بمعرك ـ تق ـ رف.
* أما ابن سناء الملك فيستعمل غلط العامة تارة فى بعض هجائه ذكر ابن الجوزى فى كتابه تقويم اللسان " قال الأصمعى ليهنئك بجزم الهمزة وليهنيك بياء ساكنة ولايجوز ليهنك كما تقول العامة " تقويم اللسان بمكتبة بودلى باكسفرد.

محسد لى قد عدا مـتعصا محتّسا
الحب قد عيت ما عيّت حتّ ريسا
أبيت[١] لى الحب به الف حريب حربا
يا عجبا من حرب أبصرت منه عجبا ٥
احتمع الصدان فيه مقة واصُطحبا
الماء منه[٢] قد حرى والجمر قد تلهّبا
تحرى القيوح أو أقو ل ملع السيل الربا
والنار تدكى أو أرى لها عطامى حطبا
أبا ملى السلى[٣] وإن أبصرت منه رطبا ١٠
* قد حتموها فصة من حصف ودها
† ترى بها الياقوت والـجوهر والمحشلبا
من حصفٍ وحرب قد ألها وأبها
يقول من أبصرنى دا الأفق قد تكوكبا
[٤]فكوكب فى مترق وليس يأتى معربا[٤] ١٥

(١) كذا فى الاصل ولعله عيت (٢) ه ــ ىق (٣) كذا فى الاصل « والعامه تقول سلى النحل والواحدة سلية » (تقويم اللسان) ولعله تسلّى جمع أتسلّ
(٤ ــ ٤) لا يوحد فى ىں
* الحصف الحرب اليابس
† المحسلب هو قصع الرجاح المنكسر وقيل الحرف ومنه قول المتنى
بياض وجه يريك الشمس حالكه ودر لفظ يريك الدر محسلبا

يطلم عيشى كلّما أبصرت فيها كوكبا [1]
فما رأيت حيّة إلّا رأيت عقربا [1]
أحس بالشوك وقد أطعن فيها بالشبا
أكتم كربى عن النـ ـاس حياءً وإبا
٢٠ ما لاح إلا واحتبى كربى عنهم واحتبا
من الهوان عاد كفّى ملكا محبّبا
تطرز القيوح [2] والدّ ماء ثوبى والقبا
ألبس ثوباً سادجاً ثمّ أراه مُذهبا
من حملة الجمال صر ت حين صرت أجربا
٢٥ [3] وأصبح القطران والـ ـكبريت مسكى والكبا [3] *
يا جربا إن لم أقل من جربى وأجربا
† أصبحت دا القروح لا شعرا ولكن كربا
ممزّق الجلد مُمزّ ق الدم مهجور الجبا
فكل من يألفنى قد صار لى مجنّبا
٣٠ وكلهم خوفا من الـ ـعدوى يفرّ هربا

(١ – ١) لاتوجد فى نق (٢) الفتوح – نق (٣ – ٣) يوجد هذا بعد "ما لاح إلا واحتبى" الخ – نق .

* الكبا الكباء عود البخور أو ضرب منه والقطران والكبريت ما يطلى به الإبل الأجرب † ذوالقروح لقب امرئ القيس قيل لقب بذلك لأن قيصر ألبسه قميصا مسموما فتقرح جسده فمات .

يعدى الورى الأجرب حتّى ثوبه كالثُؤَبا
يا مرضاً صرت به فى منزلى[1] معتربا
و دون أهلى مفردا و عندهم[2] مذبذبا
أرمى و كنت أصطفى أقلى و كنت أجتبى
و الرأس كنت ثم صر ت من دونى ذنبا ٣٥
عصيتُ من حالى و حقّى أن أمرت عصبا
لا مرحباً بالعيش بل بالموت ألف مرحبا
مرّت حياتى فوجد ت الموت حلوا طيّبا
فما ألذّ مطعما و لا أسيغ مشربا
لا عشتُ إن كنت أعيش هكذا معذّبا ٤٠
موتى حياتى وكذا سلامتى أن أعطبا
أفٍّ لدنيا لا يرا ل المرء فيها مُتْعبا
تجرى المقادير بما يكره شاء أو[3] أبى
هن السقام[4] و الغنا ء و الشقاء[5] و الوبا
و بينما يكون كالطّود يعود كالهبا ٤٥
و كم يلاقى مهلكا إذا أراد مطلبا
و الحقّ ما أقول ما أقول قطّ الكذبا
كُنْ بشرا أو مَلِكا أو مَلَكا مقرّبا

(١) وطنى – نق (٢) و بينهم – نق (٣) أم – بو (٤) السماء – نق (٥) السقام – نق

٤٩ ما دمتَ موجودا فلا تنفكّ تلقى التعسا

(١٧) — وقال فى المعنى:

أقول لمن قد سر ....[1] بأنى
تحنّثت حتى صرت بالحب أجربا
ألم ترنى أولى الجميل تكرّما
٢ فلا تنكرنْ أنّى أكون محبّبا

(١٨) — وقال أيضا:

لقد شيّبتنى فى الزمان خطوبه
ولا عجباً إن شاب من شأنه[2] الخطبُ
ونوّر شيب فى عذار معذّبى
٢ ولا عجباً إن نوّر الغصُن الرطب

(١٩) — وقال:

رُبّ لهوٍ رفلت فى أثوابه
ونديم كرعت من[3] أكوابه
ظلّ فى كأسه حباب ثناياه
ُ وفى خدّه شعاع شرابه
هو كهل الحجى وإن كان طفلا
ما يحى جيده سرع سحابه

(١) كذا فى الاصل، وسقطت كلمة من هنا (٢) شنه، لخطب — ث (٣) فى — ث ما

ما جعلتُ الرضاب مزجَ مدامى
بل جعلتُ المدام مزجَ رضابهِ
صُبَّ فى جامه رقيق شراب
أقسم الجام أنّه ما درىٰ بهِ ٥

(٢٠) — و قال ·

قال قلبى إذ قلت يا قلب أبشر
قد سلا الخلق كلهم عن حبيبى
لم يكن عن[1] ملالهم ذاك لكن
عن ملالٍ منه لسكنى[2] القلوبِ ٢

(٢١) — و قال ايضا يستدعى صديقا له إلى مجلس انس ·

حضر الحبيب و أنت أشهىٰ للفؤاد من الحبيبِ
فلئن حضرتَ مسارعا فلأصفحنّ عن الذنوبِ
و لأمدحنّك بالفتوّة فى الحضور و فى المغيبِ
و لئن قعدتَ لأهجونّك فى البعيد و فى القريبِ
و أقول هذا فى النهار قد استرحنا من رقيبِ ٥

(٢٢) — و قال ايضا يمدح القاضى الفاضل رحمه الله و يهنئه بعيد الفطر

فرّقت بين نباتها و حصاتها
و جمعت بين سُلافها و رُضابها

(١) من — تق (٢) لسبى — خ

و اعتضت بالخدّين[1] عن تفاحها
نقلاً و بالشفتين عن أكوابها
و سمعتُ بالتقبيل صوت نعيمها
و أمنت بالتعنيق سوط[2] عذابها
و رأيت منها قدّها متمايلاً
فحييتُ منه زهره متشابها
و لقد أحلّ السكر حلّ إزارها
٥ من بعد تحريمي لحطّ[3] نقابها
فالحسن ما تبديه فوق حجوبها
كحلا وما تخفيه تحت ثيابها
بيضاء ليلى بالوصال كثغرها
كجبينها كنسيمها كشبابها
حضريّة الأوطان لا بدويّة ال
أعطان نائلة على أعقابها
* خذ يا كثيرّ عزّة لك عزة
و دع المليحة أننى أولىٰ بها

(١) بالتفاح – ج (٢) بالتأنيب صوت – ح (٣) لحل – ق – تق – ر ف .
* خاطب فى هذا البيت كثير أشهر شعراء الأمويين الذى له شهرة بين عشاق العرب لكونه صاحب عزة ويقابل الشاعر معشوقته بعزة و يقول إن تراب عشيقته يفوح كالمسك ومسك عزة كتراب المليحة فى طيبها ثم مر يقابل خصائص معشوقته=
فتراب

فتراب قاتلتى يفوح كمسكها
طيبا و عـزّة مسكها كترابها ١٠
أنى فأعتر فى سلوك عقودها
و تطـلّ تعتر أنت فى أطنابها
و تحيى النعمات من أوتارها
وقت الزيارة لا هرير كلابها
لا تكذبنّ فما الهوىٰ إلّا لها
منى و منك و لا[1] الصبىٰ إلّا بها
ما أنت إنسان و لا لك قيمة
إلّا إذا أصبحت من أحبابها
و تقول كسر القلب من أحبابها
أوَ ليس كسر الحب من أهدابها ١٥
كانت و كنتُ وكانت الدار التى
يا ليت لا كانت و لا كنّا بها

=خصائص عزة فيقول مبالغا أن كثير يعثر فى الظلام فى أطناب خيمة معشوقته كما هى عادة الشعراء ولكنى أنا أعثر فى سلوك عقود الدرر التى توجد على ترائبها وأن كثير حين يمر الى خيام معشوقته يسمع هرير كلابها ولكنى اذا أتى إلى منزلها تحيينى النغمات من أوتارها ولما قارن كذلك معشوقته بعزة كثير خاطبه بهذا القول أن الهوى منى لها لا لعزة

(١) و ما ــ نق ــ تق

دارٌ حصى الياقوت نثر عراصها
ومباسم الأفواه طلّ رحابها
والسحر من أزهارها[1] والدلّ من
أشجارها والحسن من أعشابها
ولكم بها من جنّة عدنيّة
ولكم دخلناها بغير حسابها
ثم انطوت بيد البلا وأذاعت الـ
أيّام للأبصار سرّ خرابها ٢٠
فإذا نظرت إلى الرياض رأيتها
وكأنّها في العين من أسلابها
فلو أنّ جود أبي علىٍّ ربعها
ما جاز تغيير الزمان ببابها
جود بسيطٌ والبسيط طبيعة
أمنت تغيّرها على أحقابها
عبد الرحيم على البريّة رحمة
أمنت بصحبتها حلول عقابها
يا سائلاً عنه وعن أنسابه
سال السماء فسلْه عن أنسابها ٢٥

(١) أزرارها — ىق
٢ الاستدلال في هذا البيت بحسن التوجيه وأساريه إلى دسثاله وسعيه أن البسائط لا تتغير

كذب الذى قد قال إنّ جبينه
كهلالها[1] ويمينه كسحابها
فجبينه أبهى ثاقب نوره
ويمينه أندى بفيض رعابها
لكن رأيت الشهب ساعة خطفها
فرأيت فيها من ذكاه مشابها
* متوقّد الفكر الذى من أفقها[2]
يردى شياطين العدى بشهابها
ما زالت الأعداء يوم نزالها
٣٠ تطوى كتائبها بنشر كتابها
والدهر يعلم أن فيصل خطبه
بخطا يراعته وفصل خطابها
حكمٌ يرى الإسهاب فى إيجارها
ولقد يُرى الإيجار فى إسهابها
ويدٌ لها فى كل جيد[3] كأسها
من تقلّدها بلا استيجابها

(١) كهالها — ع (٢) فوقها — ع (٣) جود — نق .

* أشار فيه إلى الآية « وحفظناها من كل شيطان رجيم إلّا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » (الحجر — ١٧)

يولى صنائعها العظام لـذاتها
لا رغبة فى الشكر[1] من أصحابها
ما قال هاتِ له على علّاته
٣٥ مسترفدٌ فأجابه إلّا بها
و لقد علتْ رتب الأجلّ على الورى
سمـوّ منصبها و طيب نصابها
و أتتـه خاطبـة إليـه وزارةٌ
و لطالما أعيت على خطّابها
ما لقّبوه بها لِأن يعلو بها[2]
أسماؤه أغنتـه عن ألقابها
قال الزمان لغيره إذ رامها
تربت يمينك لست من أترابها
اذهبْ طريقك لست من أرْ بابها[3]
٤٠ و ارْجعْ وراءك لست من أصحابها[4]
و بعزّ سيّدنا و سيد عزّنا[5]
ذلّت من الأيام شمس صعابها
و أتت سعادته إلى أبوابه
لا كالذى يسعىٰ إلى أبوابها

(١) للشكر – ح (٢) تعلو بها – بق (٣) أترابها – ح (٤) أرْبابها – ح (٥) سيره – بق – نق – رف

تعىو الملوك لوحهه بوحوهها
لا بل تساق لبابه برقابها
شعل الملوك بما يقول و بفسه
مشعولةٌ بالدكر فى محرابها
فى الصوم و الصلوات أتعَبَ نفسه
و صمان راحته على أتعابها ٤٥
و تعحل الاقلاع عن آثامها
ثقةً بحسن مآلها و مآبها
فَسِواه تسْبيه الملاح بحبّها[1]
و سواه تصبيه الطلا بحبابها
فلْتفخر الدنيا سائس ملكها
منه و دارس علمها و كتابها
صوّامها قوّامها علّامها
عمّالها بذّالها وهّابها
فتهنّ بالنعم التى هنّئتها
أربابها فأتت إلى أربابها ٥٠
محروسةٌ من ليّها و مطالها
و سليمةٌ من ذمّها أو عابها

---

(١) بحسبها ــ نق ــ تق .

و تهنّ عيدا أقبلت أيّامه
لتفور أنت بأجرها و ثوابها
[1]و لتهنى[2] منك الكرامة أننى
أحظو و أحظر منك فى جلبابها[1]
أكرمتنى و عممتنى بفوائد
كادت تغرّق ساحتى بعبابها
و كسوتنى خلعا عدرت معاطفى
٥٥ لمّا أردتها التّيه من إعجابها
و رأيت قدرى فى البريّة خاملا
فحملت قدرى فى البرية نابها
فليشكرنّك مقولى عن مهجة
نادت فكان بذاك ردّ جوابها
تشكرك نفس منك أصل حياتها
٥٨ و بقائها و طعامها و شرابها

(٢٣) - و قال أيضا فى الغزل.

أيا شمس تمسى منك أبهج طلعة
و إن عيّبت بالعجب فى حجب العجب[3]

(١-١) لا وجد فى ى-ر ف (٢) كذا فى الأصل و لعله و تهنأ أن (٣) حجب-و

و يا شهد أحلى مك عدى[١] مداقة
شراب رصاب فى مقلها العدب
و للسك نكب عن محاراة شرها
و قلّ متل هدا القول للدل الرطب
فاقطع من حــدّ الحسام إدا مضى
حسامٌ لها بين المحاحر و الهدب
*و أحطب[٢] من قسّ و أفصح مطقا
سكوت لداك الححل أو دلك القلب ٥
†و أكتب من حط الورير س مقلة
حطوط لهاتيك الدوائب فى الترب
تطلــع من بدر السماء إلى أح
و تنطر من ريم الفلاة إلى ترب
أحنّ اسعبٍ بارلٍ فيــه قومها
ر ما قومها قومى و لا سعبها شعى

(١) هده الكلمة عير موحوده فى تق – رف
(٢) أدحل فى هدا السعر الشعر التالى و لعله من مسامحة الكاتب فوحدت هكدا فى السحتين فى الحرانه التيمور يه والرامفور يه
وأحطب من حط الورير س مملة حطوط لهاتيك الدوائب فى الترب
تق – رف
* راحع الحاشية تحت ف – ٩ – ٢٧
† اس مقله هو الورير ابو على محمد س على س الحسن س مملة إمام الخطّاطين استورره المقتدر والراصى، توفى سنة ٣٢٨

و يلحون نفسى فى هواها و إنّها
شقيقة تلك النفس ريحانة القلبِ

و قد نقلتنى عن طباع كثيرة
١٠ و قد قلبت قلبى و قد حلبت حلبى

و كم حمّ منها من حمام لدى الهوىٰ
و كم من عذابٍ صبّ منها على الصبِّ

‡ تُخـيِّر فتسبى باللحاظ عقولنا
١٢ و كم من شجاع قد أعار و لم يسبِ

(٢٤) ـ وقال ايضا يرثى جاريه له توفّيت ٠

لئن كنتِ من عينى نقلتِ إلى قلبى
فقد صار أقصى البعد فى أقرب القربِ

و إن كان هذا الصّدُّ منك تعتّباً
علّى فعندى[1] الف عتب[2] من العتبِ

و إن كنتِ فى شغل فهل هو شاغل
كشغلكِ قدْما بالدّلال و بالعُجب

[3]و إن كنتِ غضبىٰ من فراقى فانّه
و لا تطلبى ذنب المنيـة لأذنبى[3]

(١) فعندى فيه ـ مج (٢) عتبى ـ مج (٣ـ٣) لا يوجد فى ـ مج
‡ راجع ب ـ٢٧ ـ ٧، كرر هذا الشعر بعد تغير يسير

دعى دا و قولى كيف حليتِ للردىٰ
وأحرجتِ من حلف المقاصير و الحجبِ
وكيف اعتدىٰ داك الحمام على الحمىٰ
وكيف ساكِ الموت جهرا ىلا حربِ
و كيف أراقوا ماء وجهك ى الترى
فأفساه دوى شربه مه لا شربى
و كيف انتلوا تلك المعاطف ناللىٰ
كما امتهنوا تلك الترائب[1] بالتربِ
برعمىَ قــد أنزلتِ أصيق منزل
فلا مرحباً بالمنزل الواسع الرحبِ
و ما وجهك الوجه الدى عاب فى الترى
و لـكنّه البدر الدى عاب فى العربِ ١٠
فلا تسألى عن حال دارك و انطرى
إلى التعب أُحْلتْ ربعه طية التعبِ
نكتْ دُورك اللاتى عليك تسلّيت
من الحزن لما عوجلت مىك بالسلبِ
و ربعك أضحىٰ خاشعاً متصدعاً
و ساخ إلى أن صار أعلاه كالجُبِّ

(١) المعاطف — ح

و يندب حتّى يسمع الخلق ندبه
مصلّاكِ بالتسبيح لا العود بالضربِ
و حاشاكِ من لغوٍ و حاشاكِ من ردٍ
١٥ و حاشاكِ من لهوٍ و حاشاك من لعبِ
و ما برحت فى الحسن قنديل قبلة
و فى الطهر لا ريحانة الشرب و الشربِ
إذا طهرت كان الحجاب من الحيا
و إن سفرت ناب الحياء عن النقبِ
و من طبعها ذاك العفاف و كسبها
و ما أحسن الطبع الذى زِيد بالكسبِ
و قد طويت من قبل أن يطوى الصبى
و قد سلبت من قبل أثوابها القشبِ
و أما حديثى أنّنى التاكل الذى
٢٠ أقام زمانا فيك يعرف بالصبِّ
و دافعت عنكِ الموت بالطب جاهدا
و ذا غلطٌ هل يُدفع الموت بالطبِّ
و حمّاك عاثت فى حماك و أدخلت
عليكِ الصبى حتى أباحتْه للنهبِ

* و زارتك عنّاً كي يحتّ مزارها
و يا جهلها بالموت فى ذلك العتّ

و ما أنا ممّن شقّ ثوبا و أنّـه
لفعل جَـلِيٌّ عن تفعّله يُنى

نعم كبـدى و القلب منّىَ شققا
عليكِ أسىً هذا شغافى و ذا جلى ٢٥

و رمتُ نهوضا إذ عثرت فلم أقمْ
على قدمى لكن سقطتُ على جنبى

و[1]زرئك أشهىٰ من سهادى[2] لناظرى
و روحى إلى جسمى و أمى إلى قلبى

فيا مهجتى ذوبى و يا دمعتى اسكبى
و يا كبدى شيبى و يا لوعتى شبّى

ولم أبق منّى العين إلاّ لأنّهـا
تُريح تراك الحرّ من منّة السحبِ

بكى ناظرى بالنور من بعد دمعه
عليكِ و هذا حسبه فيك لا حسبى ٣٠

و والله ما وفّاكِ حقّكِ مدمعى
على أنه قد أنبت الأرض بالعشبِ

(١) وفى الاصل « زرئك » بدون الواو (٢) فؤادى — ح
* أشار به الى القول المشهور " زر غبا تزدد حبا "

أقامت عليك القمر مأتم حربها
فقومى انظرى وسط الفلا مأتم السربِ
و مذ متِّ صارت سبعة الشهب ستة
و ما دا الدجى إلاّ الحداد على الشهبِ
أحنّ إليها كل يوم و ليلة
حنين الحنايا لا الرُّوم إلى السقبِ
و أنسى من بعدها طول وحشتى
٣٥ و صاحبى فى مضجعى بعدها كربى
و أيسرما بى أنّنى من تدلّهى
أروح بلا ذهن و أغدو بلا لبِّ
أغيب ذهولا ثم أحصر فكرةً
و أعلم من بى ثم أسئلهم من بى
عُدمت الصبى من قبلها و عدمتها
و أجزع من فقد الصبى فقد من يصبى
لأ تشبه حالى حالها فترى الردى
قضى نحبها فى ما أرى أن قضى نحبى
عدتْ هذه الدنيا علىّ و اسرت
٤٠ فجمع على جمع و ندب على ندبِ

(١-١) الا كل سدى — ق (٢) كذا فى الاصل و لعله أسرفت

أعارت

أعارتْ على سرحى أعاتْ[١] على دمى
أصرّت على تلىى أقامتْ على ثلى

و ساعاتها العربان إد كل ساعة
تشّرى بالنعى فيها و بالتعبِ[٢]

إلى كم إلى كم نكبة بعد نكبة
ترعرع ركبى من رعارعها السكبِ

فما لى و للدنيا و ما لى و للعدىٰ
و ما لى و للعدوىٰ و ما لى و للحطبِ

لقد قلّ قلب المرء و انحطّ سمكه
و لو أنّه بين السماكين و القلبِ ٤٥

و قد قيل إنّ الشهب يعقد حكمها
على دا الورى بالحمص منها و بالنصبِ

و إن صحّ هدا أنّ ثورا و عقربا
ألحّا على دا الحس بالنطح و اللسبِ[٣]

أيا ترب ما أصحت نصرة غصنها
أهدا صنيع الترب بالغصن الرطبِ

(١) أعارت ـ ع (٢) بالتعب ـ نق (٣) و اللسب ـ ع

و يا عاطلاً من عقدها إنّ أدمعى
لأكثر ممّا فيه من ذلك الحبّ
حُديْها و إن لم تُستطَمْ[1] فلربّما
٥٠ تحلّيتِ فى تشقيبها لك بالهدبِ
هجرت معانيك التى كنت لبّها
و غيرىَ يرضىٰ بالقشور عن اللبِّ
و واصلتِ قبرا أنتِ فيه أصمّه
لصدرىَ بل أهدى الهناء إلى النصبِ
و أهدى اليك الذكر مثلى و إنّه
سلامىَ لا أهدى السلام مع الركبِ
قدِ اعْتاص يا بؤس الذى اعْتاصه همى
سطم المراثى عن مقبّلك العذبِ
* قفا نبكِ من ذكرىٰ حبيبى و قبره
٥٥ و قُل للّتى فى القبر حلّتْ ألا هبّى

(١) سطمى — مصر
* السطر الأول من هذا البيت من معلقه امرئ القيس اعتاص الشاعر فيه " حبيبى و قبره " عن " حبيب و منزل " و أشار فى السطر الثانى بقوله ألا هبّى إلى مطلع معلقته عمرو بن كلثوم
ألا هبّى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

و يا ناصحى ما أنت باللوم ناصحى
و دعْ صحبتى ما أنت فى الحزن من صحبى

و لستَ رفيقى فى طريقىَ أننى
سأركب منها كل مستوعرٍ صعبِ

* و لا تنْهَ شعرى عن رثاها فانّه
من الفرض عندى ندبها لا من الندبِ

و قدْ بليتْ تحت الثرى و تغيرتْ
و وجدى بها وجدى و حبّى لها حبّى ٥٩

(٢٥) — و قال من قصيدة :

أدمّ زمانا حال بينى و بينه
و عوّضنى من سهل عيشى بصعبه

و أحرجنى[١] بالبين من عين[١] مالكى
فيا ليت شعرى هلْ حللت بقلبه

و ما أنا من يشتاق تقبيل كفّه
و لكنّى أشتاق تقبيل تربه

و ما أسى إلّا على قرب ملكه
و ما حزنى إلّاعلى ملك[٢] قربه

(١–١) بالعين من نحو – تق – ر ف (٢) بوب – تق – ر ف

* الندب البكاء و العويل فيقول إن البكاء عليها من الفرض عندى لا من النفل

و روية[1] شخص الجود فى يوم سلمه

٥ و إشراق وجه[2] النصر فى يوم حربه

و أما الأيادى فهى عندى و فى يدى

و ما غفلت عن طيب عيشى و طيبه

مواردَ كانت حاصرات بمحصرى

٧ و مد عتُ حاءت[3] فوق أعناق سحبه

(٢٦)ــ وقال يهجو[4]

. . . .

(٢٧) ــ*وقال ايضا وقد فارق خدمة الأجلّ الفاضل بدمشق و توجّه الى مصر وكتب إليه يعتذر من مفارقته إياه

تـذكّرت أيّام الصّبابـــة و الصبـا

و عيشا مـليحا بالمـليحـة معجبـا

(١) ورونق ــ تق ــ رف (٢) يوم ــ نق ــ تق ــ رف (٣) كانت ــ ع (٤) قد حذفنا هذه القطعة (احد عشر بيتا) من هنا لأجل الفحش فيه و ندرجها بعد فى الضميمة

* قال ابن سناء الملك فى فصوص الفصول (١٠٥ I ٦٠ B ٦٠ F) كنت فى سنة ثلاث و ثمانين مضيت الى زيارة القدس ثم سرت منه إلى زيارته رحمه الله بدمشق فوجدته مريضا مدنفا فى خطة صعبة و خطة محطرة فخشيت أن أقيم فيجرى من المحذوم عليه ما لا طاقة لى بمشاهدته فأقمت عنده أياما قلائل و اعتذرت اليه بأنى و ردنى عن أبى رحمه الله خبر مزعج و حدث مقلق فأعطانى دستورا بالعود عن نفس غير طيبة و على كراهية غير خافية فلما عدت و من الله تعالى بعافيته كتبت اليه كتبا و نظمت قصيدة اعتذر فى كل منها واستغفر الله من تفصلى عن خدمته=

وتوب

وثوب نعيم لا يحلّ لباسه
لدى ورع لأنّه[1] كان مدها
مدهّشة الخدين يحمرّ خدُّها
ليحىٰ ويجرى الماء فيه[2] ليشربا
ومن حدّها يحمرّ ياقوت عقدها
ويصفرّ إمّا خجلة أو تهيّبا
أبو ثغرها الدّر الذى فى عقودها
ولكن رأيت الإنس قد فضل الأبا ٥
* تعيير فتسبى باللحاظ عقولنا
وكم من شجاع قد أغار وما سبىٰ
وقد أوتيت فصل الخطاب ملاحة
فأوجز فيها الخصر والردف أسهبا

=وخروجى من حنته، وكتب القاضى الفاضل فى كتابه إلى القاضى الرشيد يذكر فيه هذه الواقعة هكذا . القاضى السعيد فإنه سار وما أقام إلا أربعة أيام وقلق فما أردت أن أقيد قلقه، واشتاق إلى أهله فما اردت أن أعق سوقه ودكر وصية له فما رأيت أن أعوقه ووالله أقسم لقد سررت بنظره وأنست بقربه وفرحت بما استردته من فضله وبما استرجحته من عقله . (F 50 B F 51 A)

(١) من إنه ـ ح (٢) منه ـ خ

* راجع (ب ـ ٢٣ ـ ١٢) كرّر هذا الشعر بعد تغيير القافيه .

معـــذّبتى لولاكِ لم يعـــذب الردى
و لا كنت فى جنّات عدن معذّبا
و لا كان قلبى بالهمـــوم مكحّلا
و لا كان طرفى بـالـــدماء مخضّبا
و لا كان جسمى من هزالىَ مخصبا
و لا كان خدّى من شحوبى[١] معشبا
و أبصر طرفى فى الدجى ألف كوكب
فلم أر فيهم غير وجهك كوكبا
تحيّر دمعى بين جرىٍ و وقفـــةٍ
فكيف تراه مثـــل قلبى مذبذبا
و مذ قوّضوا أطنابهم صار ناظرى
خباءً و لكن بالدموع مطنّبا
سقى الله أيّام الشباب مـــدامعى
عـــلى ريب لا واحـد الله ريبا

(١) شحوبى — ب — ت — ر ف (١) أبصارهم — ق — ت — ر ف

ولما وصل كتاب القاضى السعيد فى طى هذه القصيدة أجاب و كتب إلى ابنه القاضى الأشرف يذكر فيه القصيدة هكذا — « لما قرأت كتابه و تأملت قصيدته التى اعتذر فيها عن فراقى و هربه منى و تركه ابتدائى أشتواقى . جدد أشواقى=

فداكٌ رمانٌ كل عيشي به رضىً
و كل سيم هبّ من صَوْتى صبا ١٥
و تصمر حتى كل صامرة الحشا
و تنعم عيشى كل ناعمة الصبا
تكاثر لثم الغانيات بعارضى
فكدت تراه بالمباسم أشنبا[1]
تقبّلى عن قبلة ألف قبلة
و حلّل فى شرع الهوى ذلك الربا

= كنت كلما قرأت فصلا أو بيتا تحللت عقدى، وعلمت أن أقواله هى النفاثات فى العقد و ان من وجد ما وجد، ما فقد منه ما فقد وما هرب إلا خوفا ان يقضى عليه بالمحتوم، و هو حاصر محصرتى، فيفر و يتجرع حسرتى دون أسرتى، و هذا عذر استحى أن يقوله فقلته عنه و حجل أن يجعله عذره فعذرته عند نفسى منه ما عليه والله عتب، ولاله ذنب و من أين للوجه الجميل ذنوب، و وددت لو كان البحترى حيا، فكنا نلسعه من تلك القصيدة بحية، و كانت بائية تعض من بأوها و عجبها، و تسر من الأوراق فى حجبها، و كنا نعلم أىّ الرويين هى الحلوب، و أيهما أحق بملك القلوب و لا شك أن الغالبة هى ريب الغالب، و هو صاحبنا و المغلوبة هى ريب المغلوب » (F 9) ثم ذكر ابن سناء الملك أن القصيدة للبحترى البائيه التى أشار اليها الفاضل فهى التى أوّلها

أحدك ما ينفكّ سيرى لربما حيال إذا أب الصباح تأوّبا

(١) أشنبا — ح .

فأثكلنى الـدهر الشباب و إنّمـا
أطاعى من بعد الشباب بلا شبـا
أساءت بى الأفلاك عـارتْ نجومها
٢٠ و لا برعت من ملبس الحزن عيها
و يا ليت شعرى مَن[1] لمن أشتكى لها
أحاطت ثورا أم أعاتب عقربـا
رجعْتُ بها عن حضرة العزّ و العلىٰ
وحيدا و قد كنت النجىّ المقرّبـا
و أصبحتُ مقصىً بعد أن كنت مصطفىٰ
و أمسيتُ ملقىً بعد ما[2] كنتُ مجتبىٰ
نأيت فوا شوقاه عن أبيض الجدىٰ
و سرتُ فيا لهفاه عن أخضر الربـا
عن المالك الأملاك رأياً و حكمةً
٢٥ و فاضلهم علما و حلمـا و منصبـا
تخوف ملوك الأرض أقصىٰ بلادها
لبابٍ تراهـا فيه خسأى[3] و لعّبـا
رأيتهـم يأتـون مـنـه معظّما
و أبصرتهـم يستأذنون المحجّبـا

(١) لا يوجد فى م (٢) أن ـ ثـ (٣) خسرى ـ ىق . خيرى ـ تق ـ رف

يطاوِن ساطا فيه للشمس مصبٌ
كما أنّ فيه للسحائب مسحبا
أقمتُ به بين البشاشة و القرى
و إن شئت قُلْ بين المحبة و الحبا
أعانق للآمال قدّا مهفهفا
و ألثم ثغرا للأمانيّ[1] أشنبا ٣٠
و أوصل رزقا كان من قبل قد نأى
و أنهض جدّا كان من قبل قد كبا
[2]و أشفع حتى لا تردّ شفاعتى
و لو فىّ إذ أصبحت بالبعد مذنبا[2]
و كم سيق من نعمى إلىّ و نعمة
و كم قيل لى أهلا و سهلا و مرحبا
* فلا يذكرن آل المهلّب ذاكرٌ
فقد جاء من ينسيهمِ و المهلّبا

---

(١) للآلى – نق ، قد بدالى – تق – رف (٢–٢) لا يوجد فى نق – تق – رف .
* المهلّب بن أبى صفرة الأزدى وابنه يزيد كانا من أجواد العرب فى زمن بنى أميّة و مدحهما كثير من الشعراء مثل الفرزدق وكثيّر وكعب الأشقرى وغيرهم لعل الشاعر يشير فى هذا البيت إلى قول الأشقرى
فدى لكم آل المهلّب أسرتى و ما كنت أحوى من سوام و أجمع
وأخبار المهلب وآله كثيرة فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى.

فيا خجلى إن كنتُ فى الخلد حاضراً
٣٥ ويا أسفى إذ كنت عنه مغيّبا
سوءُ[1] اختيارى كان لى عنك مذهباً
على أنّ قلبى لم يجد عنك مذهبا
ولولا أبى ما كان لى عنك مرغب
وكيف أرى عن جنّة الخلد مرغبا
وكم[2] لك لولا سوءُ بختىَ نعمة
مُنِحتُ بها لو شئت سمّيتها أبا
وبعد أبى كم نعمة منك نلتها
فألفيتها أحلىٰ وأهنا وأعجبا
أبىٰ لى أن أبقى السعيد بزعمهم
٤٠ شقاء أبى أن يسعد المرء إن أبىٰ
شقاء دهانى لم أجد عنه مصرفاً
وخطب أتانى لم أجد عنه مهربا
وأىّ امرءٍ يختاره السعد مألفاً
فيختار عن ذاك الجناب تجنّبا
ولو عدت بالملك العقيم وإنّنى
رجعت به ما كنت إلاّ مخيّبا

(١) بمرؤ - ش (٢) ولا - ش

رجعت أعضّ الراحتين و راحتى
إذا ضاق صدرى أن أبكّى و أندبا
و أطلب بعد البين شملًا منظّماً
فأطلب بعد الصبح نجماً مغرّبا ٤٥
فيا لهف نفسى لو أقمتُ فقام[1] لى
منارٌ[2] بمولىً نوره قطّ ما خبا
و كان درى أىّ البريّة عنده
و كان رأى أىّ الرّجال المهذّبا
و كان إذا لاقىٰ بحدّى[3] صريمة
رآنِى سيفا فى الرّقاب مجرّبا
أ مولى الموالى أنّنى بقصيدتى
شكوت لترثى لا شدوت لتطربا
أقِلّنى أقِلّنى تبتُ توبة نادم
لترضىٰ و لم أذنب بجهلى لتعضبا
و لى طمعٌ فى حسن رأيك صادق
و ما طمعى فى حسن رأيك أشعبا ٥١

(٢٨) – و قال يرثى :

تراك دفنت به ناظرى و قالوا مددت عليه الجنانا

(١) كذا فى الاصل و لعله لقام (٢) منارا – مح (٣) عدى – مح

ىلاه ىــه رمــدٌ لا ىــلّ لأنّ حثوت عليه الترابا

٣ و ما دقت أوجع[١] من فقدها على أنى قد ثكلت الشبابا

(٢٩)—و قال أيضا و كتب به فى صدر كتاب إلى صديق له :

هبْ لى من القول ما أثنى عليك به

أو[٢] كفّ كفّك عن أن يكتب الكتبا

عرفت منها فما أنشأت لى كتباً

فيما ترى العين بل أنشأتَ لى سحبا

[٣]طلبت إظهار عجزى فى الأنام بها[٣]

و إنّ مثلك من نال الذى طلبا

و ربّما شئت منها أن تؤدّبنى

هيهات أدّبت من لا يحسن الأدبا

ألفاظك الغرّ قد أنفقتها سرفا[٤]

٥ و العذر أنّك قد أنصرتها ذهبا

(٣٠)—و قال ايضا و قد سأله إنسان ان يعمله أبياتا يمدح

بها بعض الملوك فعمل له ما سأله فيه و هو

مرّتْ كبارقــة السحــاب ثم انطوت طىّ الكتابِ

---

(١) أفجع — بق — تق (٢) و — بق — ق (٣ — ٣) يوجد هذا المصراع بالمصراع الأخير من الشعر التالى فى تق — رف (٤) سرنا — مص

أيّام وصلٍ كالشبا ب مضت بأيّام الشباب
أعملت وجه شبيبتى حتّى تنقّب بالنقاب
و دهلّت فى شمس الصبى[1] حتّى توارتْ بالحجاب
أيّام أعانى صبا ى عن التعرّض للتصابى ٥
لله أيامٌ مضتْ بين الحبائب و الحباب
و مليحة كالبدر دمْـ ـعى بعدها مثل السحاب
أدعو الوصال فلا أرى غير الجوى لى من جواب
[2]ما كنت أحسب بعدها أنّى أناقش[3] فى الحساب[2]
يا عاذلين كتمتم عيبى[4] و أخفيتم صوابى ١٠
زدتم غرامى لا نقصْـ ـتم حين زدتم فى عتابى
هى قد كفتْكم ما أردْ تم[5] بالصدود و الاجتناب[5]
دعها كما شاءت تما طل بالرضا أو بالرضاب
فلمدح مولى الخلق أحـ ـلى[6] من ثناياها العذاب
ملكٌ له الأملاك تنـ ـحل سجّداً من كلّ باب ١٥

(١) الضحى ــ ع (٢ــ٢) لا يوجد فى ــ ع (٣) اناقش ــ بق (٤) عنّى ــ ع (٥) كذا فى الاصل ولعل الصواب بالصّد و الاجتناب ، أو من صدود و اجتناب
(٦) أولى بق ــ تق ــ رف .

تأتيه خاشعة الوجو ه لديه خاضعة الرقابِ
ملكُ الأنام و لا أحا شي و الملوك و لا أحابي
إن أظلم الخطب المُلِمّ فرأيه مثل الشهابِ
أو خاطبتك السائلا ت فعنده فصل الخطابِ
٢٠ يشفي الصدور بفعله يوم السّؤال أو الضرابِ
فلقاؤه يوم الوعيد و جوده قبل الطلابِ
من بأسه غاب العصر حائفا في كل غابِ
و لبطشه حتّى[1] المهنّد شعرتيه في القرابِ
يا أيّها الملك الذي يعطي الجزيل[2] بلا حسابِ
٢٥ أشكو إليك و أشتكي [3]فقري و ضرّي و اكتئابي[3]
و لقد عجزت لفرط فقري عن طعامي أو شرابي
و لقد كُسيت من النحو ل كما عُريتُ من الثيابِ
٢٨ فأعلم ثوابي لا تعلّقت و لا فرغت من الثوابِ

(٣١) ـ و قال أيضاً[4]

. . . .

---

(١) حتى ـ ع (٢) الكثير ـ بق ـ تو ـ رف (٣ ـ ٣) ضري و فقري و اعترابي ـ بو
(٤) قد حذفنا هذه القطعة (اثنى عشر بيتا) من ههنا لأجل المجون فيها و ندرجها في ضميمة بعد

(٣٢) – و قال أيضا فى الغزل :

أحلّ مُناه قبلــةٌ من حبيبه
و بُرء ضناه زورة من طبيبـهِ

* و إن كان مولى القلب يرضى وجيبه
فلا قرّ فيه قلبه من وجيبـهِ

فما البرق إلا شعلة[1] من حفوقه
يلوح و إلاّ شعلــة من لهيبـهِ

و يسكره لكن مدامُ دموعــه
و يطربه لكن غناء نحيبـهِ

يظنّ نسيم الريح طيف نهاره
فتلثمـــه أنفاســه فى هبوبـهِ ٥

رعى الله ريحان الصبا عن[2] مودع
مشى عامداً لكن لِلُقيا مشيبه

فإنّ جفّ عود اللهو منّى فطالما
لهوتُ بمهرور القوام رطيبـه

هويتُ كثيب الغصن منه و إنّه
و إن مال أهوى منه غصن كثيبه

---

(١) لمعه – بق – تق – رف (٢) من – بق – تق – رف .

* الوجيبة أن توجب البيع ثم تأخذه أوّلا فأوّلا فإذا فرغت قيل قد استوفيت وجيبتك و وجب القلب وجيبا أى اضطرب ، الوجيبة اضطرابه و خفقانه

وما زال يدرى أنّ ساعة شربه
يكفّر عنه[1] ذنب عام قطوبه
وكم قد كسى عطفى ثوب عناقه
فمزّق عن خدّى ثوب شحوبه

١٠ غرامى فيه[2] لوعتى منه أدمعى
عليه فؤادى عنده وهى به
يجود بحسن عاد ذنباً فأصبحت
محاسنه معدودةً من ذنوبه
أضرّ بضوء البدر عند طلوعه
فكيف تراه صانعاً فى مغيبه
وخيّل سوءُ الظن لى أنّ ظلّه
إذا ما أتانى نائب[3] عن رقيبه
* فلو كان فى عصر تقادم عهده

١٥ لأوضح للمامون عيب عريبه[4]

(١) عندى – مج (٢) منه – بق – تق – رف (٣) نائباً – مج (٤) فى الأصل «عيب عريبه».

* عريب المغنية كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالغناء وقول الشعر معدومة المثل وهى بفتح العين وكسر الراء وبخط بعض الفضلاء عريب «بضم العين وفتح الراء» والأول أصح وكانت جارية المامون وكان شديد الكلف بحبها (ملخصا من الوافى للصفدى – ج ٢ F 46b) (أخبارها فى الأغانى – ج ١٨ ص ١٧٥).

وقال

(٣٣) ـ و قال ايصا يمدح الفاصل و التزم تشعيث

الحفيف فى كل بيت منه:

ادنتْـا يوم اللوى[1] بـالحـرب
أ سهم الترك فى[2] عيون العربِ

و رمتْ كل من رآها سوى قلْ
ى فـإنّى أرمى إليـهـا قلبى

و عدتْ سالـات عقـلى ولم تقْ
تل و قتـلى أسرتى من سلبى

و وراء السـحـوف محتجـاتٌ
تنتـهـر أنوارها بـالحـجبِ

لتمت فـوق نقـهـا فتهيـا
و لا عـرو فـالهـا فى النقـب ٥

و تبـدّت مليحـة قـد تبـدّت
تسكن الشعب مع طبـاء الشعب

لو نـأت عن فلاتـهـا لأحسّ
السّرب إذ فارقتـه نقص السربِ

ترتـع[3] بالصـدود أحصر عيشى
أ تراهـا طـنّـتْـه بعص العشبِ

(١) اللوى ــ مص (٢) من ــ ٠ص (٣) ترتعى ــ مح ٠

فهدى كل قاصر الطرف فى المدّ
ن بل القصر كاعبا فى كعب
ألفت نومها على الكشف حتى
١٠ حملت فى الإزار بعض الكثب
يفضح المسك ما يرى بيديها
من بقايا طلاء بعض الحرب
* وهى ممّن تدى الصدود ليست الـ
ـكرم وصلا لدرّ أم السقب
لا تحب المدام فى الكأس لكن
لبن البخت فى خلنج القعب
*وتعدّ الهبيد[1] قوتا ومن للضّ
بّ لو تشتهيه مثل الضبّ

(١) المبيد — نق — الحب (؟) — نق .
* السقب الذكر من ولد الناقة
البخت البخت الإبل الخراسانية أو مطلقا كما فى قول الشاعر
يطعم الشهد فى الجفان ويسقى لبن البخت فى قصاع الخلنج
والخلنج شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين . ورقه كالطرفاء وزهره أحمر وأصفر وحبه كالخردل، فارسى معرب وخشبه تعمل منه القصاع

 أحصب

أحصب الوحــه ىالجمال و حص أل

حصر فى ما[1] عـلا بهـا[1] من حدبِ ١٥

عــدتّنى بحبّهـا و هو عــدب الطّ

عم ويلى من الأحـاح العــدبِ

ربّ ليــل واصلتُهـا فيــه و الشهْ

ـب ترانى واصلت بعض الشهبِ

و الثنـايا تقــلى و قــد كاد[2] يفْنى

مـاء أطــرافهـا بلتــمى و شربى

آه وا حسرتى لــدهــرٍ أعــرّ

و زمـانٍ غضٍّ و عيش رطبِ

داك عيشٌ يـا قبح يـا لؤم فعلى

حــين لم أقص إد تقضّى نحــبى ٢٠

ليس إلّا دمعى الدى من رأى حدّ

ى رآه كأنّ دمعــىَ هــدبى

أ بحــم الدمــع لا تعبّ شروقـا

مــع أنّى رأيتهـا فى الغــربِ

(١ – ١) فلاتها – نق – تق (٢) كان – مح .

* الهبيد حب الحنظل و الصب واحد صاب النحل طلعه (راجع ص ٨٤).

أنا أبكى لما مضى ولما يأ
تى ويا عين لا تنى فى السكب
أمرضتنى خطوب ذا الدهر لكن
عبد عبد الرحيم منها طبى
* ألأجل الموقر النكبات الـ
٢٥ وهن[1] إذ رعن بالرياح النكب
من مدار الدنيا عليه فلا تعـ
جب إذا كان ثابتا كالقطب
وله الرى فى القلوب الصوادى
وله العل فى الرقاب الغلب
كل وجه له يعفر إما
[2] بسجود الطاعة أو بحب[2]
هيبة أرعبت صروف الليالى
فهى منها مضورة بالرعب
ومعالٍ[3] تحل قدرا عن الأو
٣٠ صاف إلا عن وصفها بالتلب

(١) الرعن — نق — تو — رف (٢-٢) لسجود طاعة — تق — لسجود أو طاعة أو بحب — مص (٣) ومعان — نق — تق — رف .

* أوقر بعيره أى أحمله ورعن استرخى والنكباء الريح الناكبة التى تنكب عن مهاب الرياح القوم والنكب داء يأخذ الإبل فى منكبها فتظلع منه وتمشى منحرفة

كل

كل من ضيق الرمان عليه
نارل منه فى العـاء الرحب
و هو فـكّ الأسير محى رمم[1] الْ
محد قوت الشاوين راد الرّكب
علطوا ما هى الأسارير فى كفّ
يه بـل تلك مسحٌ للسحب
شاع مثـل الشعاع حود يديه
و رسى حلمه كمثل الهضب
أبدا قصده عن الحلق صرف الصّ
رف من سهم و حطم الخطب ٣٥
طمر الناس بالقشور من السعـ
د و حار الأحـلّ حـلّ اللبّ
و هو فى كل روضة للعالى
فى اقتطاف و غيره فى حطب
أنحلته عـادة هو فيها
من مضاء و رقّة كالعضب
هو صبّ بها فلا عرو إن يَـمْـ
حل أن النحول حلى الصبّ

(١) رميم — تق .

* ورأتْ حبّه الملوك من العر
٤٠ ض ولا فرض مثل حبّ الندبِ
† وجميع التيجان إن عصبوها
فهو قد صار مثلهم بالعصبِ[1]
عبيتْ بالآراء منه وبالسّعْ
دِ عن الطعن فى الوغى والضربِ
كتبُ تضرب الرقاب ولم أدْ
رِ بأنّ السيوف بعض الكتبِ
مخبر القول منه قد طبّق الأ
فاقِ بالسير تارةً والوثبِ
فهو لو كان سارقا هو والشمـ
٤٥ س لوافى من قبلها للغربِ
أنا أشكو إليك مالم يدْر لى
فى حسابٍ وأنت منه حسبى
قلّ قدرى عن العتاب وإنّى
لك أبهى تطلّبى لا عتبى

* الندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج (راجع الحاشية فى صفحة ٢٦).
† العصب العمامة وكل ما تعصب الرأس به
(١) كالعصب — بق — تق

أنا فى ما يعيدك الله منـــه
فى هموم عن سوء حالى تنبى
و اهتصام لجانبى و لكم مـد
يـة صـدّ يحزّ[1] منها حبى
لا معينى لا ناصرى لا حميمى
لا حبيبى لا أسرتى لا صحبى ٥٠
قد تبرّا بعضى عن البعض حتّى
كبدى قد تبرّأت من قلبى
وحدةٌ و استكانة و افتقار
و اغتمام وكربة وا كربى
أنا ميت ما عيّنونى إذ الـبُدّ
ـتلى تغيبه فى الترب
كلّ يسر أراه قد صار فى حقّـ
ى عسراً و السهل مثل الصعب
وتمالىٰ علىّ كل عدوّ
لا يبى فى تسلّى[2] و الاّ ثلبى[2] ٥٥

---

(١) يحزّ – يح (٢–٢) كذا فى الاصل و لعل الصواب ولا فى ثلبى .

قصد هذا قتلى وهذا ملاقا
تى وهذا أسرى وهذا سبى
كم سفيهٍ على أسرف فى سـ[1]
ى ولم يلق ناهيا عن سبّ
وكذوبٍ على صدّق حتّى
صار كالصدق ما افترى من كذبِ
وحسود كما يقال على الصلّـ
ـب فلا زال جسمه فى الصلبِ
ليت شعرى علامَ أحسد يا قو
٦٠ مُ وحالى حقيقة بالندبِ
أمكانى أم منصبى أم غنى كفّـ
ى أم قهر حاسدى أم غلبى
إنّ حظّى ما هبّ بعد من النّو
مِ وريحى ما أدنبت بالهبّ
بلت ما أرتجيه لوكان لى عـ
ـدك بختٌ والبخت لا من كسبى
ودهتنى أقارب لى من الأنـ
ـساب لا بل عقارب فى النسبِ[2]

(١) السب ـ تق ـ رف (٢) النسب ـ نق ـ تق ـ رف

عصونى حقّ من الإرث فى الحدِّ
مَـةِ إذ ديهم حوار العصبِ ٦٥
هـم براةٌ كواسر أكـلات الـ
لحم ما هم طيور لقط الحبِ
زعموا أنّ مالكى هو ممدو
حى يهوى بعدى ويشنا قربى
صدقوا فى مقالهم أنّ بعد الـ
قرب منه دليل بُعد القلبِ
لى حقوقٌ أقلّها إن أجارى
سكون المثوىٰ وأمن السربِ
أين مدحى وأين حمدىَ لا بل
أين إجلالى ذا وهذا حبّى ٧٠
أىّ ذنبٍ أذنبتُه وبعم أذ
نبتُ قد جئت تائبا من ذنبى
عطفةٌ والتفاتةٌ منك تُحْـ
ـيِى وتلقىٰ ثوابها من ربّى
أنا راضٍ من الكرامة أن تُحْـ
ـمَلَ صرفى من غير هذا الضربِ

نك تعنى يــدى و تنحـح أمـا

٧٤ لى و يؤسى حرحى و يعلو كعبى

(٣٤)—* وقال ايصاوقد تأخر القاضي الفاصل فسير إليه القصيدة التى أولها

ألا فانته من أفقها طلع الفجر

ثم قدم بعد دلك وقال يهنئه و أشار إلى القصيدة الرائية التى تقدمت .

رأت منك رآئيتى مـا تحبّ   و بشرى لهـا أنهـا لم تحِبْ

---

* هذه القصيدة البائية كتبها ابن سناء الملك إلى القاضي الفاضل عند وصوله إلى القدس متوجها يهنئه فيها بالقدوم و أشار فيها إلى القصيدة الرائية التى عملها حين علم بوروده من دمشق عائدا إلى مصر يهنئه فيها بالقدوم و أراد أن يعرضها عليه إذا وصل و لكن لما تأخر كتب له كتابا شرح فيه سبب نظم القصيده و أرسلها معه ، ثم بعد أيام قلائل لما علم بوصوله إلى القدس عازما إلى مصر عمل هذه القصيده البائية و أرسل معها كتابا . أنقله هنـا من فصوص الفصول .. و لما علم المملوك بالإياب سارع إلى عمل قصيده للهناء بالقدوم و أملاهـا عليه بلسان الجدل اقتصاد و أذن له الفرح و قال صوابا ، و جعل القافيه على راء و أراد تسييرها لتلقى مولانا فى طريقها ، فوجدها مقيده و المقيد أسير ، لا يطيق المسير . و أسى به المملوك لأنه يجب عليه أن يسعى إلى أول البلاد الشامية لتلقى مولانا . فكان هو أيضا مقيدا من الإحسان بقيود لا يطيق معها النهوض (؟) فلما أبطأ إبانه سيرتها إليه وكتبت عليها كتابا جاء منه فى ذكرهـا . كأن المملوك قد سارع إلى نظم قصيده للهناء بالقدوم و أن الباء فتحت له بابها و سبقت إليه أصحابها . و جعلها عنده لئلا يهجم عليه من سرور القدوم ما يبديه فيسدهه و يستريح إلى الغى بذلك عنه و يلهيه فنظمها و الخاطر مطمئن و القلب يقهقه معه بعد أن كان يئن و قال امرؤ القيس .. تعلوا إلى =

و كيف تجيب و قد أملتك و هل جاب أملك المرتقب

تقدّم قولى بهذا القدوم و حوشيت من أن أقول الكذب

ترفّع قولىَ عن أن يقال فيه[1] يجوز و لكن يجب

و فيك تعلّمت صدق المقال[2] و منك تعلمت حسن الأدب ٥

و فيك تملّكت درّ الكلام و أبقيت للعالم المخشلب

و منك اجتنيت و منك اقتنيت[3] فأحقر شيء لدىّ الذهب

و إنّك أهلتنى للعلى و كم لى إلى نيلها من سبب

* و رائيتى حجلت مدّةً و لكنّه حجلٌ قد ذهب

و ما زالت الراء مدحولةً و مسورة عندهم بالّلقب ١٠

و أعقها[4] واصل الحفا و أخرجها[5] من كلام العرب

فأسعدها واصل لا نأى و أصعدها[6] طالعٌ لا غرب

= أن يأتى الصيد بحطب،، فقال المملوك ,,تعالوا إلى أن يأتى الغيث بدر،، و أنهى فى تلك الخدمة أنه أراد تسييرها لتلقى مولانا فكانت مقيدة و المقيد لا يطيق السير و لا فى عصاه سير و تجدد بعد ذلك أنها قلقت و تشوقت لمولانا و أنت العقود(؟) و سارت فى القيود و سيرها المملوك عربية وحيدة ليرحم مولانا غربتها و يؤنس بانعامه وحدتها و لا يحل عقدها بل يحل عقدتها ،، (فصوص الفصول F 19)

(١) فقيه — نق (٢) الكلام — نق (٣) اقتنيت — نق (٤) و عاقتها — مج.

(٥) و أخرجتها — مج (٦) و أسعدها — مج

* فلما وصل كتاب ابن سناء الملك فى طيّه هذه القصيدة أجاب الفاضل إلى أبيه القاضى الرشيد و كتب فيه مشيرا إلى الرائية ,, و ما أجدر هذه القصيدة أن =

طلعتَ علينا طلوع الشموس   وجئت إلينا مجئ السحبْ
أتيت فجلّيت عنّا الهموم   وجئت ففرّجت عنّا الكربْ
١٥ على أننا لم نزل مصريك   وإن كان شخصك عنا احتجبْ
وما زال من فضله لا يزول   وما غاب من جوده لم يغبْ
† بكتْ مصر بالنيل حتى طغى   قديماً وغرّق أعلى[١] الكثبْ
‡ وتفنى الدموع لطول البكا   ء فالنيل في عامنا قد نضبْ
وأصبحت الأرض مجمرّة   وعن مائها بدّلت باللهبْ
٢٠ وقد قتّل الخصب في تربها   فحمرّة بالدماء اختضبْ

=تكون كأختها في الهناء بالأمر غير الواقع وبالوصول إلى مصر وبينه ما شاءت الأقدار من الموانع وبالجملة أنّ أهل هذه الصناعة وقفوا خلفا ووقف إماما، وأتت السماء بهم دخانا، وأتت به غماما، وتأخروا وإن تقدموا فقصروا وإن سبقوا، وسبق وما قصر وأنه لا يوقف له على بديعة إلا والتي بعدها أبدع، ولا على واقعة إلا والتي تليها أوقع. وأن محاسنه للعقول أملك من النجوم بالأفلاك وأنه لا يمسك حسبه الإنفاق بل ينفق حسبة الإمساك وتجرتها فعرقت في بحرها وتحليت من درها، وباختي بشر وجهه لما جلّت وجه بشره، وطوتها ونشرتها حتى رقيت لها مما رقت بطيها ونشره وأخذتها لأخذ وصفها عنه وسألتها أن تقرضني لها منها فإذا الفضح بصحيح الكدر والشمس لا تجتمع هي والحصر وما قدرتها حق قدرها، ولا بلغت ما في نفسي من أمرها" (فصوص الفصول F 16 B & F 17 A) (١) منها — ش

† "كان النيل قبل قدومه قد نقص نقصا كثيرا فارتفع السعر وغلت الغلة فلما توجه إلى الديار المصرية عائدا زاد النيل ورخص السعر" وإلى هذا أشار في شعره ‡ نضب الماء أي غار في الأسفل.

* و حاف البرية موت الصدى و أن لا يقيموا بموت السغب
ثمدٌ عاد عاد و أروى البلاد و أعتب بالرىّ من قد عتب
فأنقـــدنا الله بعـــد الردى و سلّمـــا[1] الله بعـــد العطب
و لم يبق فى مصر[2] من لا أتاك إلى الشام من طرب أو طلب
يسابق أصارهـــم حيلهـــم[3] فهـــدا يطير و هـــدا يثب ٢٥
أتـوك فصيّفـتـهم بـالـعـى و عـادوا فـروّدتهم بـالإرب
فهم مـــع مولاهم أين كان من الأرض و المرء مع من احب
فكلّ امرئ حاء منهم إليك فـبـالشوق تقريـبـه و الحب
و قاعـدهم أنت أقعدتّـــه لأنّـــك أنشته بـالـــنشب
يؤمّون أرفـع مولىً عـــلا و يأتون أكرم مولىً وهب ٣٠
حـواهـر أفـعـاله تحتـمى[4] و أعــراض أمـواله تُـنتهب
إدا أكرم الناس هاب النوال فـسائله لم يهب ان يـهب
يـهبّ كما أنّـــه قـــد يـسام فالحلم سام و للـجـود هب
وزير[5] تحنّى إليـــه[5] المـــلوك و أولادهـا عُـصُباً فى عُـصب
فـتسمع من رأيه ما تحب و تبصر من شخصه من يحب ٣٥
فأقلامـه و هى سود الرؤس كأعلامهم و هى صفر العذب
أصـاب لك الشأم ما شـاءه ولو[6] لمْ يكن حاصرا لم يصب

---

(١) وأسلمنا ـ مص (٢) السام ـ مح ـ مص (٣) بمسيرهـم ـ مح (٤) تحتنى ـ نق (٥ ـ ٥) إليه تحنّى ـ نق (٦) ولم ـ مح . * السغب الجوع ٦ أنشته أى أعلقته لمال والعقار

رميت عـداه بحرب الدعاء	فـأسمعت منهم دعاء الحـربْ
و ما زلت حتى محوت الدما	و ما زلت حتى كسرت الصلبْ
٤٠ بميمونـ رأيك كان الفتوح	و منصور عزمك كان الغلبْ
لك الحمد و السعد مستخدما [1]	فذا لا يغيب و ذا لا يغب
و تهوى و لكن وصال الصلاة	و يهوى سواك اللهى و الشنبْ
[2]و أنك مغرىً بحبّ الحياء	و غيرك مغرىً بحبّ الحسبْ[2]
و كم بين من ليلـه قائم	إلى من على حبه قد وجبْ
٤٥ تغضّ لديك عيون الشموس	و تنحطّ [3]دون علاك[3] الرتبْ
منازل فوق السّها تستطير	و نارك [4] فوق الدرارى تشبْ
إذا ما رضيتَ فأين المحـل	و إما غضبتَ فكيف الهربْ
زمانك يطلب منك الأمان	و دهرك يأخذ منك الحسبْ
و قال العدوّ [5] و لكن عـدا	و زاد الحسود و لكن كذبْ
٥٠ يروم أعاديك ما لا يكون	فـلا يستقيم و لا يستتبْ
و ما ناصبوك عـلى زعمهم	و لكنّهـم نصبوا للنّصبْ
و ما الحدّ من حسن ما يشترى	و لا السعد من نوع ما يُكتسبْ

(١) مستخدما بان ـ بح (٢ ـ ٢) غاب و رقة فيها ما قبل هذا الشعر من النسخة التى فى الخزانة التيمورية (٣ ـ ٣) دونك أعلى ـ بن ـ تق (٤) و ما زال ـ تق (٥) العذول ـ بق ـ تق

يحيب[١] الحريص و كم راقـد يساق إلى حظّـه بالسلبْ
و يحسب أشياء ليست تكون و تأتيه أشياء لم تُحْتسبْ
و ذو الجدّ يهجره جدّه و يأتى إلى أحمر باللعبْ ٥٥
و كم متمنٍّ لما غيره له[٢] كاره يا لهذا العجبْ
و شك الفتى فى قضاء الإلـه فى الرزق أوقعه فى التعبْ
و ملتدٌّ دياه فى حجلة كأجرب يلتذّ حكّ الجربْ
فيا أكرم الخلق يوم الرضا و يا أحلم الناس يوم الغضبْ
تشرّف يعرب لما انتسبَ إليه و عظمته بالنسبْ ٦٠
و إن يسبوك إلى يعرب فما هو إلا إليك انتسبْ
رفعت العماد لأهل العمود و أطلعت من سعدهم ما غربْ
و أصلهمُ أنت يا فرعهم فلا قطع الله أصل[٣] العربْ ٦٣

(٣٥) — و قال ايضا فى فرس

و أشقرٍ ما زلت من جريه أطوى به البيد كطىّ الكتابِ
كأنّما أرجله فى الفلا أنامل تُسرع لقط الحسابِ
يجرى فلا أعلم عجباً به أمارد أبصره أم شهاب
كم غصّة للبرق من أجله فليت شعرى كيف حال السحاب
أثاره عقد بهود الربا و نقعه طحلب بحر السراب ٥

(١) يحيب — مج، بحيب — تق — رف، يحيب — بق، لعله يخيب كما صرحت (٢) الله (؟) — مج (٣) نسل — تق — رف.

(٣٦) ـ و قال أيضا يمدح القاضي الأشرف بهاء الدين ابن القاضي الفاضل أبقاه الله :

حسبي كما حكم الغرام وحسبها
إنّ الغرام يزورني و يغبّها
هي تلك عادتها التي عوّدتها
[1]منها و ممّن شفّ[1] قلبي حبّها
أسرى بأودية الفلا فتحضّني
سرابها و تحضّ غيري شربها
و أحبّ ليلى و هي ليس[2] تحبّني
و تحبّني لبنى[3] و لست أحبّها
بأبي محبّة الوصال مليّة
بالحبّ أصبح حبّها هو عجبها ٥
ما أنصفتك لأنّ قلبك عندها
أبدا و لكن عند غيرك قلبها
بدوية الأوطان لا حضرية الـ
أعطان عطّر ثوبها لك حبّها
و الدلّ منها فعلها لا قولها
و الحسن منها طبعها لا كسبها

(١ ـ ١) ممن أحبّ و شفّ ـ مص ، منها و مني ـ غ (٢) كذا و الصواب ليست
(٣) سعدى ـ مص

تشعثاء

شعثاء ما عرف[1] التكحّل طرفها
يوما ولا عرف التخضّب كفها
فنثارها[2] هو نوبها وحباؤها
هو شعرها[3] ورقيبها هو كلبها ١٠
والمسْك ينسب للظباء وهذه[4]
منهم ولكن مسك هذى تربها
ما السكر تحييه المدام وكأسها
السكر تحييه الحليب وقعبها
وهى التى يُحْيي حياتى حبّها
شغفا ويشعب صدع قلبى شعبها
عُلِّقْتُ ظبية وَعيشتَى أحمر
ورعتْه ظبا أنّ عيشى عشبها
عهدى بخلّتها تحلّ سماءها
شمس الضحى وتبيد[5] فيها شهبها ١٥
والمستهام يروم من أترابها
عُرْبا حمتْه بالأسنّة عربها
فكأنّما هو بالوقوف عمودها
وكأنّه هو من صباه طنبها

(١) كحل – نق (٢) فسوارها – نق (٣) شعرها – م (٤) وأنها – نق – مص.
(٥) تبير – م

يا عادلى فى لوعــة لا تــطفى
ألوصل يطفيها وأنت تنشّها
وكذاك تذكى فى فؤادى ناره
وأوارها[1] هدى الدموع وسكبها
وأبى الغرام لقــد رثيت لمقلتى
٢٠ إذ صار شرق[2] الدمع عذبى[2] عربها
صرنّتىَ الدنيا فلم أحفل بها
إنّ الحبيبة[3] ليس يوجع صربها
عَمِىَ الأنام بها فأصبح عندهم
حلواً مرارتها وصدقاً كذبها
ونعم لكمْ ذنبٍ أتتــه سالفٍ
وحتّــه لكن قد تكفّر ذنبها
رجعت وأقبل حصبها فكأنّه
ما حــذّ بى حتى رأى جدبها
جاءت إلىّ وقــد حمدت مجيئها
٢٥ مسحوبــة وبكفّ أحمــد سحبها
وبه تــذّى من أسارى غلّها
وتذلّلت بعــد التعــزّز غلبها

(١) وأواره ـ م (٢ ـ ٢) دموع عينى ـ م (٣) المليحة ـ مص

و به أرعوتْ بعد[1] الجماح فصار لى
برداً حــرارتهـا و سلمـاً حـربها
و به رأتْ نفسى تنفّس كربها
و لقد تكرّر لى و عــدى كربها
حمــداً لأحمــد كم له من نعمةٍ
أورتْ أشعّـتهــا و أروتْ سحبها
الأشرف القاضى الذى شرفتْ به
أسلافه و عــلى القـبائل شعبها ٣٠
عادتْ به أيّامهم لمّا انقضتْ
فكأنّهـا لم ينقّض منهـا نحبها
و هم الذين شفوا و طبّوا داءها
من بعد أن قد كان أعيى طبّها
و بهم جـا بعــد التوقّد شرّها
و بهم صفـا بعد التكدّر شربها
و أتتْ لدورهم المـلوك يقودهـا
لَهُمُ و منهــم رعبهـا أو رغْبها
دارتْ بدورهم الملوك و كيف لا
و همُ و قد دارت عليهــم قطبها ٣٥

(١) عند – ح .

و رأوا بـــحلهـــم طلوع نجومهم
من بعد ما قد غيّبتها تربها
سمعوا بعدلٍ عنه ما قد سرّهم
من سيرة قرئت عليهـــم كتبها
المـــهب الألاف علماً إنّـــه
لا يحرس العليـاء إلّا نهبـها
و المشترى حـــرّ الثنـاء بأنعمٍ
ركضت بـــه جرد الجياد و قُبّـها
المعـتلى فوق السـماء بهمّـــة
٤٠ لم ترض إلّا و الكواكب[1] صحبـها
و لكم له من عـزمـةٍ فى أزمـــةٍ
ترضى عواقبها و يحمـــد غبّها
تاهت به الأيام و ازدادت[2] بـــه
و به ازدهى شرق البلاد و غربها
و بـــه أعيدت للمعـالى روحها
و بجوده رحم الخـــلائق ربّها
و أقام شرعا للمعـارف خيرهـا
منـه و ورضا للمكارم ندبهـا

(١) الملائك ـ بق (٢) وازدادت ـ ع .

طلق

طلق[1] الخلائق أشوس يستصغر[2] الـ
دّنيا و يصغر فى يديه خطبها ٤٥
زان التشبيب بالتنسّك و هو ما أ
عُلياء عاشقها المتيّم حبّها
عجزت سيوف الهند من أقلامه
عن قطعها فكأنّما هى قربها
و كذا العقود حسدن ما قد سطرتْ
يُمناه حتّى اصفرّ منها حبّها
أ مقرّب النعماء منّى بعد ما
شطّ المزار بها و أبعد قربها
أصبحت لا شمت يُرىٰ فى حالتى
أنّى و أنت ترمّها و تربّها ٥٠
طيرتُ أعدائى عليك و حُسّدى
برياح جودٍ لا يُسدّ مهبّها
و إذا مدحتك سرّنى و يسوءها[3]
ما سرّنى فكأنّما هو سبّها
و لطالما صحّت علىّ ذئابها
و تحكّكت بىَ فى زمانىَ جربها

(١) حلو — نق (٢) يستحقر — نق (٣) و يسؤهما — نق .

و المدح فيك يعيطها و على القنا

د يجرّها وعلى الوجوه يكبّها

ما منهم من قال فيك مدائحى

٥٥ لا امطها لا وربها لا صربها

أثنى عليك ثناء من لا يتقى

إلّا المتوبة بالوداد تحسبها

مَلَأَتْ يداك يدى بعشر سحائب

قد كان يعرق قطرها بل صبّها

لم يبق عندى[1] موضعٌ لنوالها

ملأت شعابى وهدها أو هضبها

و لقد وثقتُ بكل ما ترضى به

نفسى و زال عن الليالىَ عتبها

و لقد مدحت علاك من حبّى لها

٦٠ و هى التى ليست يُلام محبّها

و لقد أطلْتُ مدائحى و أطبتُها[2]

و أجاح فكرى جاء منها عذبها

عذرا فإنّ صفات مجدك أعجزتْ

فكرى و قد أعيْ يمينى كتبها

(١) منى – ع (٢) و أطلتها – ق .

وتهنّ شهرا مؤذناً بسعادةٍ
رفعتْ إليك وعنك ترفع حجبُها
وبها تنال من الحظوظ أجلّها
ويفلّ عنك من النوائب غربُها
أمّا البريّة فالقشور لهذه الدّ
نيا وأمّا أنت فلبّها

(٣٧) ـ وقال أيضا يهجو ابن عثمان[١] .

. . . .

(٣٨) ـ وقال أيضا يهجوه[٢] :

. . . .

(٣٩) ـ وقال أيضا يهجوه :

هجوت ابن عثمان بكل غريبة[٣]
تسير بها الركبان فى الشرق والغربِ
وما كان عندى أهل هجوى حقارة
ولكنّى جرّبت سيفى على[٤] كلب ٢

(١) حذفنا هذه القطعة (سبعة ابيات) لأجل الفحش وأوردها فى ضميمة بعد .
(٢) حذفنا هذه القطعة (سبعة عشر بيتا) لاجل الفحش وأوردها فى ضميمة بعد .
(٣) عظيمة ـ بق ـ تو ـ ر ف (٤) فى ـ بق ـ تق ـ ر ف

(٤٠) — و قال أيضا يهنئ الوزير الصاحب الأجلّ صفى الدين أبقاه الله

بقدومه من الشام إلى الديار المصرية فى سنة إحدى و ستمائة :

ما على الدهر بعد رؤياك عتب
ما لـه بعد أن[1] رأيتك ذنبُ

هذه النظرة التى كنت أشتا
ق إليها طول الزمان و أصبو

قد رأى كل ما يوالى الموالى
و رأى كل مـا يحب المحبُّ

[2]شملتْ كُلّىَ المسرّة[2] حتى
كل عضو من جملتى فيه قلبُ

أقبل البدر طالعا بعد أن كا
ن له حين غاب فى الشرق غربُ ٥

أقبل الغوث أسبل[3] الغيث جاء الـ
ـليث وافى الوزير عاد الخصبُ

لا تقل انّ قبله الخصب وافى
كل خصب من قبله فهو جدبُ

قمرٌ يجتلى و برّ يوالى
و غمامٌ يَهمِى و بحر يعبُّ

(١) إذ — نق — تق — رف (٢—٢) شملتنى كل المسرات — تق (٣) على هامش تق — أسبل.

و علا

[1] وعــلا فوق السماوات يستعـ
لى و سار فوق الدرارى تشبّ[1]
وصاح من المكارم يبدو
وبسيمٌ للمـأثرات يهبّ ١٠
سار مستصحب النجوم كذا البدّ
ر إذا سار فالنجوم الصحبُ
خدمت طرقه بكسٍ و رشّ
رمتّهـا[2] لـه رياح و سحبُ
[1] لبس الأفق حلّة السحب للزيـ
ـنة حتى لها على الأرض سحبُ[1]
وكذا نوبة البشائر فى الأفـ
ـق سرورا لها عروض و ضربُ
زعفران الخلوق فى الأفق[3] برق
و ثناياه بالتبسّم شهبُ ١٥
وكأنّ الرعود تقرأ منها
للتهانى و للبشائر كتبُ
أخذت مصرُ حقّها من دمشق
بعد أن[4] طال من دمشق الغصبُ

(١ – ١) يوجد فى نق – تق – رف (٢) دمتها – نق – دمتها – م (٣) الجو – نق
٤) ما – نق .

[1]ليس مصر مصرا وقد غاب عنها[1]
لا ولا طعم نيلها العذب عذبُ
ولعمرى ما غاب مذ غاب عنّا
لم يغبْ من نواله لا يغبُ
إنّ مصرا إذ أنشأته آستطالت
٢٠ وأردهاها به آحتيال وعجبُ
أنشأت منه من يطوف به الوفْـ
ـد ويحدو[2] بالمدح فيه الركبُ
أنشأت منه من يدور عليه الـ
ـملك دور الأفلاك وهو القطبُ
أنشأت منه من يراع به الدهـ
ـر ومن يستجير منه الخطبُ
وإذا ما أزيل عنه حجاب
فعليه من المهابة[3] حجبُ
قد رأينا مضاء أقلامه الرقْـ
٢٥ ـش علمنا أن المناصل قربُ
كل خلق فى قلبه من سطاه
وندى راحتيه خبُّ ورعبُ

(١ – ١) وجد فى ب – ق – ر ف بعد هذا المصراع المصراع الثانى من الشعر التالى (٢) ويحدى – شه (٣) المهيب – ق – تق

أيّها الطالبون لن[1] تلحقوه
إنّ ما تطلبون لا يستتبُّ
فدعوا جهدكم فما السعد جنس
يشترىٰ نوعه و لا الحظّ كسبُ
فالمعادى له يهان و يهوى
و على وجهه يكبّ و يكبو
من يعادى ايامه ليس يعدو
ه سريعا نوًى و قتلٌ و صلبُ ٣٠
أيّها الصاحب الذى أمره الجدُّ
و أمر الأنام لهو و لعبُ
عشتُ حتّى رأيت ما أرتجيه
و اشتفى لى من العداد الاقربُ
و رأيت الوجه الذى قد تجلّىٰ
سرّ قلب و منه سُرِّيَ كربُ
عرّفتنى الأيام بعدك و احْتا
جتْ و للدهر فىّ أكل و شربُ
و نعم كنت أبيض الحال لكن
سوّدتْه تلك السنون الشهبُ ٣٥

(١) إن – ع

آه ممّا لاقيت بعدك ممّا
من أقلّ منه يهدّ الهضبُ
لا حبيب لا مسعد لا مواس
لا أنيس لا صاحب لا تربُ
ولعمري مذ عدتُ أيقنتُ أنّي
سأرى ما أودّه وأحبُّ
وتحققت من إيابك هذا
أنّ صدري رحب وعيشي رطبُ
[1] وسيأتي ما كنت أعهد من عيـ
٤٠ شي قديما لا بل يزيد ويربو [1]
وسيغدو لطائر القلب من جو
دك عندي عشّ وعيش وعشبُ
أنا أرجو نصري على الدهر إذ جئـ
ت وبيني وبين دهريَ حربُ
بك يعلو الولي يستنزل النّصـ
ر ينال المنى يهون الصعبُ
أوَ ما أنت خير[2] من وطئ التر
ب ومن قبّلت لديه التربُ[3]

(١–١) لا يوجد في ت – رف (٢) «خير» لا يوجد في – ع (٣) أخذ المعنى من
شعر جرير حين مدح عبد الملك بن مروان بقوله
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

كل

كلّ نجم فى نور نجمك يخفى

كل نار فى ضوء نارك تخبو ٤٥

(٤١) — وقال أيضا :

قد كان لى منديل كمٍّ سادج

ما جاز مسح فمى به فى مذهبى

فاعتضت عنه بخدّ من أحببته

ومسحت فى منديل كمٍّ مذهبِ ٢

(٤٢) — وقال أيضا يستدعى صديقا له :

تِهتَ عنّا مذ تهت عجبا علينا

يا كثير الخطا قليل الإصابه

نحن فى دعوة فإن غبت عنّا

رجعتْ دعوة عليك مجابه ٢

(٤٣) — وقال أيضا :

إذا صبّ[1] إلفٌ على إلفه فألقى[2] صبٌّ بأن لا يهبْ

تطلّبتُ من شعره قبلة فصبّ علىّ بذاك التعبْ[3]

وقال ألا دونه وجنتى فصان اللجين وأعطى الذهبْ ٣

(١) طب — نق (٢) كذا فى جميع النسخ (٣) النسب — بج .

*(٤٤) ــ و قال :

طرار غرامى فى المحبة مذهب
و ليس لوحدى فى المحبة مذهب

أتمحى بالبعد و الهجر مهلكى
و حبك لى بين البرية مطلب

† فمن شافعى بين الورى[[1]عند] مالكى
اعبان حديه التقائق تسب

وقف عليه العين تجرى مداممعا
لها من تعاريز الغرام مرتب

له غصن قدٍ عادلٍ حار فى [2] الحسا
٥ حلا ما ترى هل لا وداق يرعب

و حد بقتلى فى المحبة شامت
و عندى دليل فى الما اى مصوب

(١) لعل كلمة سقطت من هنا فوضعت « عند » (٢) حارف ــ ع

* التقطت هذا المقطوع من« ديوان علاء الدين دانيك التمدى ...) الموجود فى المتحف البريطانى تحت نمره (...) و مطوع منسب الى ابن سناء الملك

† ورى فى قوله هذا الاشارة الى الأئمه الثلاثة ... و ... بن ... أبى حنيفة و المعنى من يشفعى عند حبيبى و ... شافعى النعمان .

وحين حمى باللحظ بارد ريقه
عدت[1] نار وجدى فى هواه تلهب
وأصبح ماء الحسن إذ جال بهجة
وللسمع منه راق لفظ مهذب
غزال كحيل الطرف فى [الحسن][2] كامل
ولكنه فى حالة الروع ثعلب
وقد شاهدت[3] عشاقه جيش حسنه
بحرب اللواحى فى هواه تطلب ١٠
يعربد منه اللحظ سكرا ويشتى
لعشاقه يا صاح بالحد يضرب
وكم قلت لما أن رمت مقلة له
ألا أيها بالسحر باب محرب
وكم ليلة مرت[4] بوصل أنسه
بها قد بدا منى اللسان يشبب
أقمت فروض الحب فيه وما أرى
به أبدا غيرى من الناس يندب ١٤

(١) فى الأصل « عدة » (٢) ناقص فى الاصل ولعل الصواب « الحسن ».
(٣) فى الأصل « شاهدة » (٤) فى الأصل مرة .

* (٤٥) — وقال :

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها
ولا تعجبوا من لمّتى ومشيبها
إذا هجرتنى شيّبتنى بهجرها
وإن واصلتنى شيّبتنى بطيبها ٢

قافيــة التــاء

* * * *

(١) — وقال أيضا يمدح أباه القاضى الرشيد :

ما هزّة الغصن إلّا مثل هزّته
ودلّة الصّب إلّا طوع عزّته
قد أشبه البدر إلا فى تبرّجه
وأشبه الظبى إلّا فى تلفّته

* نقلت هذين البيتين من فصوص الفصول (١ 28 A) ولعلهما من ابتداءات نظم لا نجده فى نسخ الديوان ويظهر من كتب الفاضل الى القاضى الرشيد أن ابن سناء الملك كان أرسل فى خدمة الفاضل هذه البائية مع تائية التى نهاه عن تكميلها (ب — ٣) وكتب الفاضل هكذا معترفا بفضل هذه البائية
« وأما البائية فبيت طيبها درج طيها ، وقد تعطر به كل فم يرويه ، وكل سمع يعيه ، وهو من غريب ما قيل فى الشيب ، وما أحسب أحدا وقع عليه بل كل مؤمن به ومن إيمانه العيب وهو بيت كله فضل ومن فيه فضله وهو ... لحسن بيت إذا قال مثله » (فصوص ١ 27 & 26 B 1 F)

و ما

و ما رأى الناس نارا فى توقّدها
[1]كنار قلبىَ إلا نار وجْنتِه[1]

[2]أهوى من العرب العرباء من سألت
عنه الملاحة أو حلّت بحلّتِه[2]

دلّت له و أطاعتْه فهل علموا
أنّ الملاحة أضحت من أحبتِه ٥

أترىٰ من الحسن حتى قال عاشقه الْـ
مهجور[3] يا ربّ سهّل وقت عثرتِه

يشتاق بارق نجدٍ مع ثنيتها
والصب يشتاق برقا فى[4] ثنيتِه

و يعقد الطبع منه قاف منطقه
و تحلل السكر منه سين طرّتِه

يأوى الى بيت شعر لو شكى مللاً
من مكثه فيه لا ستعفى بشعرتِه

و ما رأى الحسن من لم يرع ناظره
تلك الشمائل ترهو تحت شملتِه ١٠

(١-١) يوجد فى تق هكذا «عنه الملاحة أضحت من أحبته» (٢-٢) لا يوجد فى نق
(٣) المسكين نق ـ تق (٤) مع ـ نق، من ـ مص .

و من يكن سياص اللون دا كلف[1]

فـان قـلـى مشـعـوف سمرتـه

إن كان مسك عرال الهد سرّته

فانّ مسك عرالى سؤر شرتـه[2]

هـدا أمير ملاح الأرص قاطـة

قولوا لهـم فليطيعوا أمر إمرتـه

و ليأحـدوا بيعـة مـه مطـاوعـة

فحسـه قـد تولّى أحـد بيعتـه

و ليقصـدوا قلبَ المقصود قلهـم

١٥ مـه فقلـى المعنّى دار هجرتـه

يا ناعس الطرف لا و الله ما انتبهت

فيـك المحـة إلّا وقت دعستـه

و كاسر الحص إى و الله ما أنـكسرتْ

منك[3] الحوائح إلّا بعد كسرتـه

[4] ما لحُظ عدك إلّا شارتٌ ثمل

و كسرة الحص إلّا عين سكرتـه[4]

---

(١) شعث — ىق، شعث تق — رف (٢) ريقته — تق (٣) فيك — ىں — ق

(٤ — ٤) يوحد ى تق — رف

ملكت قلبى فضلٍ و اقتدت عاصيه
فأعظم و أصرمت فيه ناره فتنـه[1]
إنّى لأرثى لدمعى من تراحمه
كما رثيت لشملى من تشتّتـه ٢٠
هل جهـد طرفىَ الأسهد[2] ناظره
و جهـد جفنىَ الأسكب عبرتـه
أما الغوىّ بهمّى و الرشيـد أبى
هو الرئيس علـى الدنيا بهمّتـه
يا سائلا عن معاليه ليشهرهـا
البدر فى الأفق يستغنى بشهرتـه[3]
[4]ذاك الذى يبسم الدهر العبوس به
تيها و تبتهج الدّنيا ببهجتـه[4]
هو العظيم و فيـه مع تعاظمه
تواضعٌ قـد تولّى رفع رفعتـه ٢٥
فما السماوات إلاّ من منازله
و لا الكواكب إلاّ من أسرّتـه

(١) نار فتنته ــ تق ــ رف (٢) الأسهد ــ نو ، الأسد ــ مح ، الأسهر ــ تق ــ رف لعله الأسهر أو الأسهد (٣) سهجته ــ مح (٤ ــ ٤) لا يوجد فى ئ

و من يكن وسط ذاك الصقع منزله
فالشمس و البدر حضّار بحضرتـه

اباؤه العزّ لمّا كان مشتملا
فيهم رأوا عزة العليا بعزّتـه

لا عيب فى جوده المزرى بكثرته
على الغمائم إلّا فرط كثرتـه

يسرّه السائلون القاصدون له
٣٠ كأنّ أفواههم مسرى مسرّتـه

(١ قد طالعوا (١ النجح لمّا عاينوه فما
طليعة النجح إلّا بشر طلعتـه

لو لم يسمّ عليه بشره لعدا
يسمّ ذاك الندى منه سمحتـه

أحيى و أنشر ميت المجد[٢] مجتهدا
فى لمّ لمّتـه أو رمّ رمّتـه

لا يكسب الجود إلّا من مكارمه
و يقبس الفضل إلّا من سجيّتـه

و لا المكارم إلّا فيض راحتـه
٣٥ و لا الفضائل إلّا حشو بردتـه

(١-١) و طالع - ت (٢) الفخر - ت

إذا

إذا امتطى القلم العالى أنامله
أبدى الجواهر من مكنون مكتبه[1]
و ينبت الطرس روضا من أنامله
يكاد يبدو جناه قبل منبته
ما أظهر الله هذا الفضل من بشر
إلّا و أودع[2] سرّا فى سريرته
لا تعجب الضدّ من مجدى فإن يدى
لم تبن المجد إلّا من بنوّته
و ليقطع الشيب من فودىّ مطمعه
فإنّى مستقرّ وسط جنّته		٤٠
أصبحت أختال فى حالى و نضرتها
به و أرتع فى عيشى و خضرته
و أسعد الناس من لاقى بلا تعب
مبدا السعادة فى مبدا شبيبته
إنّى تنعّمت من كفّيه فى نعم
حتى سئمتُ و لا كفراً لنعمته		٤٣

٢ – و قال ايضا

يا من تحيه حيايات		حياة عشّاقك لو ماتوا

(١) حكمته – نق (٢) فأودع – نق – رف .

راحوا كما جاؤا بلا طائل … وأصبحوا فيك كما ماتوا

قد عكفوا فيك على جهلهم … كأنّك العزّى أو اللاتُ

لبّوا أبيا[1] حين هاجرتهم … كأنّما هجرك ميقاتُ

٥ [2] ما يصنع العذال فى معشر … ماتوا و للعشاق أوقاتُ[2]

من يمنع العذّال أن يذهبوا … و يمنع العشاق أن يأتوا

يا من هواه غاية العاقل اللّـ … ـدْن و للأشياء غاياتُ

ترهو بك الدنيا على أختها … و تحسد الارض السمواتُ

سكنت فى شعرى فلم تنتقل [3] … منه و لاعنك اللباناتُ

١٠ [4] شعرى قصور أنت حُورِيُّها الـ … إنسىّ ما شعرىَ أبياتُ[4]

لم أنس إذ خدّى على خدّه … جاء من دمعىَ موجاتُ

* فقال كفّ الدمع عن وجنة … فيها من الزخرف آياتُ

١٣ قلت و لِمْ يا قاتلى قال لى … لا يدخل الجنّة قتّاتُ

(١) إليها — ش ، لبوا له — تق (٢—٢) لا توجد فى تو — رف (٣) منك — تق — تق — رف (٤—٤) توجد فى ش

* [المعنى] لما كان خدّى على خده وأحس بسيل دمعى على خدّه قال لى : كفّ الدمع عن وجنتى لئلا يمحو الآيات المزخرفة والموشحة عليها و لما سألت عن هذه المنفعة أجاب أنّ خدى كمثل الجنّة و دمعك المنسجم بمنزلة القتّات والنمّام الذى ينمّ كيفية العشق فقد ثبت بالحديث أن النمّام لا يدخل جنّة فغايته أن تكفّ دمعك عن الوصول الى وجنتى هذا من أبدع الشعر العربى لعل هذه الأشعار فى زوجة امرأة كان يحبّها و يعشقها و الظنّ أنها غير جارية الى زوجها

(٣٠) وقال

* (٣) – وقال يرثى .

بكيتك بالعين التى أنت أختها
وشمس الضحى تبكيك إذ أنت بنتها

وتضحك غزلان الفلاة لأننى
غبنتك لمّا أن ظفرتُ فضحتُها

ويا ميّة يا ليتنى لم أورها
وأمنية يا ليتنى ما بلغتُها

شهدت لأنى فيك ألأم ثاكل
لليلة بين متّ فيها وعشتُها[1]

أفاديتى ياليت إنى فديتها
وسابقتى ياليت إنى سبقتُها ٥

وقد كنت عندى نعمة وكأننى
وقد عشت يوما بعدها قد كفرتُها[1]

* لعل هذه الأشعار فى رثاء امرأة كان يحبها ويعشقها والظن انها غير جارية التى رثاها فى المراثى المتعدّده وفى هذه التائيه يقول ابن سناء الملك أن القاضى الفاضل نهاه عن تكميلها ثم ذكر أنها مرثية فى امرأه لها قصة يطول شرحها وأما قول الفاضل فهى فأما التائيه المرفوعة فلا يقربها ولا يقرّبها فما أمحنتى إلا لأنها غير معجبه بل لأنى أعلم أن الله لوحشر الأولين والآخرين ما قدروا أن يكلّموا القصيده من ذلك الجنس ولا أحاشى من ذلك الكرام الكاتبين فضلا عن الإنس ، وإذا كانت لا تدرك فلتترك لئلا نكون عابثا فيها إذا زرنا طلب السلامة وإذا قصرنا حصول الندامه (فصوص ـ F 26 b) • (١ـ١) لا يوجد فى ق .

[١] و ما بال نفسى فيكِ ما كان نحتها
بماتىَ لمّا لم يعش منك بحتُها

نعم كبدى لا وحتى قد[٢] لطمتها
عليك و عيشى لا ثيابى شققتُها

أياد هو قد أوحدتنى مذ وحدتَها
فمالك لا أعدمتَنى إذ عدمتُها[١]

تطلّبتها من ناظرى بعد فقدها
فضاعت و لكن فى فؤادى وجدتُها ١٠

تكلّتُكِ بدرا فى فؤادى شروقه
و فاكهة فى جنة الخلد نبتُها

على رغمها خانت عهودى و إنه
حراء لأنى كم وَفَتْ لى و خنتُها

و أنفقت من[٣] تبر المدامع للأسى
كنورا لهذا اليوم كنت دخرتُها

و سالت على خدّى من لوعة الجوى[٤]
سيول دموع خضتها ثم عمتُها

لآلى دمعى من لآلئ ثغرها
فى وقت لثمى كنت منه سرقتُها ١٥

(١-١) لا يوجد فى بى (٢) قد لا يوجد فى ج - بوجد فى مص (٣) فى - ج
(٤) الأسى - بق .

قــدِ اعْتــذرتْ نفسى بأنّ بقاءهـا
لتـــديهـا لـكنّى مـا عذرتُهـا
وجهدىَ إمّا زفرة قـــد حسبتُها
عليها وإمّا دمعــة قــد سكبتُها
أصارت حصاة القلب منى حقيقة
حصاة لأنّى بعـدها قــد سددتُها
ومعشوقة لى لست أعشق بعدها
نعم لىَ أخرى بعدها قــد عشقتُها
[1]عشقت عــلى رغم الحياة منيّتى
تراىَ لما أن عشقت اعرتُها[1]
أزور فؤادى كلمـا اشْتقت قبرها
غرامـا لأنّى فى فؤادى دفنتُها
وأشرق بالماء الذى قــد شربته
ومـا شـرقى الاّ لأنّى ذكرتُهـا
وأمنحها نفسى وروحى وأدمعى
ولو طـلبـت منى الـزيـادة زدتُها
محاسنها تحت الثرى ما تغيرت
كذا تحـانى[2] لا تعقــلىَ حِلتُهـا

(١ – ١) لا يوجد فى نق (٢) بحيالى – نق

ولو بليت تلك الحلىٰ و تنكرت
٢٥ و أبصرتها بعد البلىٰ لعرفتُها
يريني خيالي[1] شخصها و بهاءها
و بصرتها حتى كأنّى نظرتُها
عدت في تراها عاطلا و بجيدها
عقود لآلٍ من دموعى نظمتُها
فيا لحدها يا ليت أنّى سكنتُه
و أكفانها يا ليت أنّى لبستُها
فلا تجحدى إن قلت قبرك جنّة
٢٩ ورائحة[2] الفردوس منه شممتُها

(٤) - و قال

أموت بمن قد مرّ ذيل قميصه
على ميّت أحياه بعد مماته
و أعشق من قد شاع عن سكر قدّه
حديث تثنّى عطفه من رواته
فمن كلّ قلب جار كلّ صفاته
و ذاك لأنّ الحسن بعض صفاته

(١) خيالى – بى (٢) و رائحه – شع

علت عليه الحلق وحدى ولم يعد
لهم طمع فى عطفه و التفاته
و قبلته فى الخد عشرين قبلة
و داك نصاب لم أقم ركاته ٥
تخوف من صدّى فصد تجنباً
و ذلك دس لم أكن من جناته
و أعرض تيها و استطال تكبراً
فلو قلت حد قلبى لما قال هاته
و حوشيت أن أعتاص[1] من بعد حبه
بأن أتسلى عنه لا و حياته ٨

(٥) - و قال ايضا •

أيا طربى من أنى إذ تعنت
و يا حزنى من حتى إذ تحنت
تمنى فؤادى وصل من هو قاتلى
فما هو إلا ميتى أو منيتى
و قلبا[2] حكى ريم الفلا فى نفاره
فما باله لم يحكه فى التلفت

---

(١) أعتاط - نق (٢) وطنى - شرح لامية العجم للصفدى - المجلد الاول ص ١٣٢ •

* يدافعى عن وصله نتحهم

٤ فيا ليته لوكان يدفع بالتى

(٦) – و قال :

قلت لقلبى و قد صبا كلفاً بأمرد كان أصل محنته

٢ إلى متى قال لى[1] مغالطة ميعاد صبرى طلوع لحيته

(٧) – و قال ايضا يهنئ القاصى الأشرف اس القاصى

الفاصل بولد رزقه ابقاه الله ·

و افى سليل العلى و قد شهدت بما سما من سماته سمته

من طرفيه طابت أرومته كما علت فى الكرام مكرمته

٣ أبوه عبد الوزير مالك أهـــل الأرض جودا و أمه أمته

(٨) – و قال ايضا و قد اضطر إلى مصالحة إنسان

بعد مخاصمة و مقاطعة ·

[2] أكلت طعاما طالما[2] قد عرصته

و أظهرت قربا للذى قد رفضته

و صرت أغض الطرف عنه ضرورة

و يا ما نقلى منه لما عصصته

(١) فى – تق (٢ – ٢) أبيات عطفه عند ما – تق

٢ وهذا عندى احسن التضمين لأنه أقرب الى الفهم و يشير الى مقصد الشاعر بالطلاقة و الرقة التى لا تخفى على الفطن. و التضمين قوله تعالى «إدفع بالتى هى أحسن» و ما

و ما كان من طبعى التعاصى و إنّما
رهنت إبائى فيه حتى اقترضتُه
أقبّل كفّا ليتنى لو قطعتها
و ألثم ثغرا ليتنى لو قصصتُه
و ما لى إلّا مبسم قد قرعته
عليه و إلا أنمل قد عضضتُه   ٥

(٩) – و قال أيضا :

لقد عمرت بيوت الحسن ممن[١]
عليه بحسه[٢] خربتْ بيوتُ
و بيت البدر أوله خرابٌ[٣]
فكلمته[٤] عليه العنكبوتُ   ٢

(١٠) – و قال أيضا

† يا ويح نفس عشقت   مصرية تدمشقتْ
* سادجة لكنّها   بالحسن قد تروّقتْ

(١) فى ممن – تق – رف (٢) لحسه – تق – رف (٣) خرابا – تق .
(٤) كذا ولعله كلمه .
† أى سكنت بدمشق أما ابن سناء الملك فكان مولعا بتلعب الالفاظ و الاشتقاقات العجيبة و التراكيب الغريبة و كان هذا من خصائص المدرسة الفاضلية و أصحاب التورية بالقاهرة فى زمن الايوبية .
* تروقت المرأة تزينت أو اكتحلت .

كالشمس حين شرّقت و الشمس حين أشرقتْ
و الروضة الغنّاء حيـــن أزهرت و أورقتْ
٥ و تبعت[1] بدر الدجى فلحقت و سبقتْ
كأنّها من جنّة الـــخلد إلينا طرقتْ
أو عمل الحارس فى الـــجنّة حتى سرقتْ
كم وعدت وكذبت و أوعدت و صدقتْ
وعاقبت[2] و ما ارعوت و قتلت و ما اتّقتْ
١٠ و سوّفت[3] و ما وفت و أعطشت و ما سقتْ
و سدّدت أسهم عتــــب بالتجنّى فوقتْ
و أمطرت دمع لآ ل كاللآلى نسقتْ[4]
فبالعتاب أرعدت و بالثنايا أبرقتْ
فكم لها من تائب توبته قد أبقتْ
١٥ و كم لها من مقلة بدمعها قد شرقتْ
فكم لها من مهجة بنارها قد حرقتْ
و كم لها من عاشق لحيته قد حلقتْ
هويت منها علقة من نظرة[5] تعلّقتْ
تقنّعت تعمّمت تسوّرت تمنطقتْ
٢٠ ظبى إذا ما سكتت و ظبية إن نطقتْ

(١) و سابقت ـ تق (٢) و قاتلت ـ نق ـ تق ـ رف (٣) و أسرفت ـ خ.
(٤) سقت ـ تق ـ رف (٥ ـ ٥) ترتيب ـ خ.

[1] وروّت لحيّة [1] مسك نفحت وعبقتْ
وما اكتفت بكتب بو ن الصدع حتى مشقتْ
قد علقت نفسى بها وهى بنفسى علقتْ
ولم تدع لى رمقا بالطرف حين [2] رمقتْ
قد خلقت لمحنتى يا ليتها ما خلقتْ ٢٥

(١١) -- وقال أيضا فى الخمريات * .

ألكأس لم تدس فكيف حسبتَها
أوحشتها من طول ما أُنستَها
لا بل هممت بشربها ورأيتها [3]
ألقت عليك شعاعها فلبستَها [4]
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتنى [5]
ممّا وقفت بها كما أتعبتَها

(١ - ١) وروت لحية - نق - تق (٢) حتى - مح (٣) فرأيتها - نق - تق .
(٤) فحسبتها - مح (٥) أضيتنى - مح

* كتب القاضى الفاضل إلى القاضى الرشيد كتابا يذكر فيه هذا المقطوع فقال وأما التائية المفتوحة الخمرية فقد ثملت منها سكرا دخلت بخاطرى على عروس كل بيت فوجدته بكرا وسبحت عندى خمريته الأولى وإن كانت طائلة فلها اليد الطولى،، وأما الخمرية الأولى التى أشار إليها فهى توجد فى قافية النون أولها

عمموها طيبا وأُدم طين شبيحة فى حشا الزمان جنين

(فصوص الفصول F 27 A & F 28 A)

فتوقّ حلمَ النار واحذرْ كيده
فلقد لمست النار حين لمستَها
وشمِ السرور بشربها لا شمّته
٥ وذق الحياة بطعمها لا ذقتَها
واكفف دخان الندّ[١] فى أنفاسها
فبنشره المسكىّ قد دسّتَها
عجّل بسرّك والقها فى مسمعى
ما ذا يضرّك يا أخى لو[٢] قلتَها
وصل العجوز تعدّ صبيا ناشئاً
فلقد نطرت صِباك حين نطرتَها
[٣]لا تحسب الشمس المنيرة أختها
فى عمرها ما الشمس إلاّ بنتها[٣]
سبق الزمان وجودها بوجوده
١٠ لا تحسبنّك يا زمان سبقتَها
ومن العجائب أنّه لا مبتدا[٤]
١١ لزمانها وله بشربك منتهى

(١٢) — وقال يهجو .

رأيت الرصىّ[٥] وما باله وما كشف الدهر من بهجتِه

(١) اليد — ع (٢) إن — تو — رف (٣ — ٣) لا يوجد فى تو — رف (٤) منتهى — ع
(٥) فلانا — مص

عدا

* عدا خارجيًّا على قومه · فما وفّق العلق فى خرجته
و قد خار بغياً على صحبه · فعرّقه البغى فى لحّيته
و كان يقود على نفسه · فصار يقود على زوجته
و كيف يغار على عرسه · فتىً لا يغار على مهجته ٥
و لا بأس بالتيس ان يستعير · قرونا على الرأس من نعجته
فأشبعنا الله من هجره · و جوّعنا الله من عجّته† ٧

(١٣) ــ و قال أيضا يهجو ابن عثمان [١]

. . . . .

قافية التاء

(١) ــ و قال ايضا

تكمّل فضلى قبل عشرين حجّة
فكيف و قد جاوزتُها بثلاثِ
وأنفقت عمرى فى مدائح معشر
[٢] كفوتىَ و لو انصفت [٢] كلّ مراتِ‡ ٢

(١) حذفنا هذه القطعة (ثلاثة ابيات) لأجل الفحش وندرجها فى الضميمة .

(٢ ــ ٢) صواب فلو أنصفن ــ تق ــ رف ، كفوتى و لو أنصفن ــ تق

* العلق من لغة المولدين يكنى به الملاط

† العجة كلمة مولدة و هى للطعام من البيض .

‡ فى الاصل هكذا تشبه مدائحه بالمراتى .

(٢) ـ و قال ايضا

أحلّ الخمر بعدكم سأشرب[1] غير مكترثِ

٢ فصار القلب بعدكم تصيّره على الثلثِ

قافية الجيم

(١) ـ و قال أيضا يمدح الملك العادل أبا بكر و يهنّئه سنة سبع و سبعين و خمسمائة

سخى ليل همّى بالعذار الذى سجى

و فرّج قلبى نحوه حين فرّجا

يقولون فوق الخدّ منه بنفسجُ[2]

لعلّهم لا[3] يعرفون البنفسجا

* تدهّب خدّ فوق خطّ ممسّمٍ

فهل أبصرت عيناك ثوبا مدرّجا

و دينار خدّ للحبيب معلّق

فلو قرب الدينار منه تبهرجا

(١) لأشرب ـ و ـ ق (٢) بنفسج ـ ث (٣) ما ـ ث

* المسمم المتمس و الموشى و المرقش ـ البهرج الناقص، مثل درهم بهرج

فلا يعجب الدينار من أمر نفسه

فلو جعل الياقوت منه[1] تسبّجا † ٥

‡ دعا القلب أنصارا[2] على الهمّ والأسى

فصادف أوسا من دموعى وخزرجا

وشبّ لهيب القلب إذ فاض مدمعى

ا فنوّرز طرفى إذ رأى القلب مهرجا

نفسى من لا تعشق النفس غيره

* ولو كان إنسانا كان فى العين أسمجا

على أنّ من أهواه ما زال وجهه

من البدر أبهى بل من الشمس[3] أبهجا

---

(١) فيه ــ نق ــ تق ــ رف (٢) ايعارا ــ تق (٣) البدر ــ مح .

† تسبج لبس الكساء الأسود فيتضح معناه أن الياقوت مع وصف حمرته اذا قابل خد حبيبى يمكن أن يسودّ بالغيظ والحنق .

‡ رشح التورية بذكر الاوس والخزرج بعد ما ذكر أنصار القلب فى المصراع الأول ــ فالأوس والخزرج بطنان من بطون الأزد وكان بينهما وقايع كثيرة وأيام مشهورة قبل الإسلام ثم لما أسلمت القبلتان سميتا أنصار النّبى والمهاجرين.

ا النوروز كلمة فارسية معربة ومعناه يوم جديد ، وربما أريد به يوم حط وتيره وبرز الرحل استحيى من فرع .

والمهرجان عيد الفرس وهو اليوم السادس عشر من مهر ماه وذلك عند نزول الشمس أول الميزان

* أسمج العين الذى فى عينه قبح

أتانى فوافانى السرور وقد أتى
١٠ إلىّ[1] ومرّ الهمّ عنّى حين حا
وزلت أصمّ العصن منه مهفهفا
وألثم منه الأقحوان مفلّحا †
وأبصرت فى خديه روضا موشّعا
‡ وللهدب طلّا[2] فوق خديه سحسحا[3]
وقلت بين الجانحين صبابة[4]
وقد كان مقرونا فأصبح أبلحا
وقلت اسقيانى من يديه فإنّها
تباسه فى قطعها جحة الجحى
ولا تمزحاها فى الكؤوس بريقه[5]
١٥ ولكن بمدح العادل الملك أمزحا
مدائحه تُسلى المحبّ عن الهوى
ويسرى بها ركب الظلام مع الرحا[6]
ودولته أيّامها سحرية
فقد أصبحت أيامه العزّ مسحا

(١) الىّ وقد – ع (٢) طل – ن – تق – رف (٣) سحا – ق – رف (٤) صبابة – مص
(٥) تسلسل – ع لعله سلسل (٦) الوحا – ع
توجد هذه الابيات فى «مراتع الغزلان» بتغيير يسير
† المفلج المفرج يقال ثغر مفلج .
‡ السحسح الأرض السحسح ليست بصلبة ولا سهلة وفى الحديث «الجنة سحسح»
فما دحها

فمادحها بالحسن و الطيب ما افترى ال
حديث و راوى فضلها ما تلحلحا
أخو عزمة لا يثنى عن مراده
و قد قيل قدما كل من لجّ لحلحا
فلو رام برحا فى السماء لما عصى
عليه و قربا فى السحاب لما نحا ٢٠
أخار فلو أعطى النهار زمامه
لما كان يخشى بعده هجمة الدجى
كذا فليكن من رام أن يملك الورى
و من شاء فيهم أن يكون متوّحا
علا طرف سعد ظلّ بالعزم[1] ملجماً
كما أنّه قد بات بالحزم مسرجا
* يجرّ جيوشا يركد النقع بينها
فلم يلق من بين الأسنّة مخرجا
و إن أظلمت من نقعه جنباته
فكم صبح سيف بيه قد تبلّجا ٢٥

(١) بالعزائم - ع .
* لعل ابن سناء الملك أشار الى قول الشاعر

أبى لى اغضاء الجفون على القذى يقينى أن لا ضيق إلّا سيفرج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله و أمكن من بين الأسنّة مخرج

(ملخصا من الغيث للصفدى ج ٢ ص ١٧٤) .

وما هو جيش مثل ما يزعم العدىٰ
ولكنّه بحر الحديد تموّجا

وما ذاك لمع للدّروع ولا الظبىٰ
ولكنّه جمر العزائم أجّجا

غدا سيف سيف الدين حدّا مورّدا
وإن كان ثغرا بالفلول مفلّجا

* يكفّ كما أوصاه عن كلّ حاسر[1]
فما يبتغى إلاّ الكمىّ المدجّجا[2]

فيعجله بالضرب عن شرب ريقه
٣٠ لقد عضّ من كان الحسام له شجا

هنيئاً لك الملك الذى أنت ربّه[3]
وربّ[4] لمن أسرىٰ إليك وأدلجا

فكم شاسع لم يلق جودك شاسعا
وكم مرتج لم يلق بابك مرتجا

ولم تر إلاّ شرعة الجود شرعة
ولم تر إلاّ منهج العدل منهجا

(١) حاسد — نق — مص (٢) المدججا — بح (٣) عونه — مص (٤) وعون — مص
* الحاسر الذى لا مغفر له ولا درع، والكمىّ الشجاع المتكمى فى سلاحه لأنه كمى نفسه فى الدروع ووصفه هنا بالمدجج أى المظلم لاختفائه فى الدروع ويقال دجدج الليل أى أظلم

وسعت الورى بذلا وعدلا فصادفوا الرّ
حاء عزيزا منك و الحقّ أبلجا
فعدلك فيهم زاد منهم على المنى
و بذلك فيهم شفّ منهم على الرجا ٣٥
فعلت من الأفعال ما سار[1] ذكره
فلم يبق قطر منه إلاّ تأرّجا
فلّيت ملكا عطّر الدهر ذكُره
و وسّع صدر[2] منه قد كان محرجا
و هنّئت عاما أنت أقصى مراده
لقصدك أسرى بل إلى ظلّك التجا
أرى مدح مولانا علىّ فريضة
سأشدو بها شدو الحمام مهرّجا
رأيت من الانعام روضا مدبّجا
فلا عجبا إن جاء مدحى مدبّجا ٤٠

(٢) — و قال ايضا فى الغزل ·

بحقّك حدّث عن هواىَ و لا حرج
هوى دخل القلب المعنّى و ما خرجْ
هوى حلّ عقد القلب[3] أو حلّ فى الحشا
و لجّ على باب السويداء إذ[4] ولجْ

(١) سادر — ع (٢) صدرا — ع (٣) العقل — ع (٤) و ما — بى — تق — رف

سفسى مصقول السوالف مرهف الْ
معاطف مسكىّ المراشف و الأرجْ
* ثناياه لا تفليل فيها و لا شغى
و قامته لا أمت فيها و لا عوجْ
† رمانى و من أجفانه السهمَ صائبا
٥ و من حاجبيه القوس والقصة البلَجْ
و فى يده المحيا و فى خدّه الحيا
و فى فمه السقيا و فى وجهه الفرجْ
و فى الفم منى قبلةٌ منه دقتها
و ها مسكها باقٍ به و لها حججْ
‡ له سُبَجٌ [١] من عنبر فوق نحره
و تصحيفها فى عارضى وجهه سبجْ [٢]

(١) فى الأصل « سبح » لعله « سبج » (٢) فى الأصل « سبح » لعله « سبج »
راجع علامة (‡) فى هذه الصفحة
* السن الشاغية هى الزائدة على الأسنان و هى التى تخالف نبتها نبتة غيرها من الأسنان ، و الأمت الضعف و الوهن و العيب ، والعوج و فى التنزيل ""لا ترى فيها عوجا و لا أمتا "" (طه - ١٠٧)
† القصبة الوتر أو كل عظم مستدير أجوف ، والبلج نقوب ما بين الحاجبين يقال بلج الحاجب - فشبه الأجفان بالسهم والحاجب بالقوس و البلج بالوتر
‡ لعله سبج السبج الخرز الأسود فارسى معرب فيظهر مشبهة العنبر به ، و السبج الغذاب لعله أشار الى حمرة خديه بتصحيف السبج ، فليتدبر ،

وقد

* و قد صدق النّظام جوهر ثغره
ألست تراه قد تقسّم بالفلَجْ

† و أخرب بيت[١] البدر من حسن وجهه[١]
و كلفته كالعنكبوت به انتسجْ ١٠

‡ و من كره الهيجاء و اختار عشقه
كمن حذر الأنهار و اقتحم اللُّججْ

و كم لائم لى ما رآه جهالة
فلمّا رآه مات عشقا و ما اختلجْ

فأمّا اصطبارى عن هواه فقد ثوى[٢]
و أمّا غرامى فى سواه فقد درجْ

١ فان قلت لى إنّ المشوق به سلا
لقد قلت لى إنّ السُليك به عرجْ

(١-١) العنكبوت لحسنه — مج (٢) نأى — نق

* أشار الى أبى اسحاق النظام وهو من كبار فلاسفة الاسلام ، و كان ينكر وجود الجوهر الفرد او الجزء الذى لايتجزأ فاستدل الشاعر على أن الجوهر الفرد منقسم كما نجد جوهر ثغره مقسما بالفلج و هذا حسب اعتقاد النظام و لا يخفى على الفطن التورية فى النظام

† شبه كلف البدر بنسج العنكبوت و هذا دليل على خراب البيت

‡ زاد فى الشعر حسنه و لطافة بهذا التشبيه لأنه استعمله موضع المثل و العرب تقول فى هذه المواقع " كالمستجير من الرمضاء بالنار "

١ سلو المشوق عن عشقه محال كما انا نستحيل قول القائل حين يقول إن السليك =

وقد أنفقت فيه الذخائر جمّة

١٥ فمنها العقول والمدامع والمهج

ولم يغتصب تلك الذخائر ظالماً

ولكن لذاك الحسن فى أخذها حُجج

* إذا جاءه يوما من الناس خاطبٌ

١٧ فما هو ممّن يستعدّ له درج[١]

قافية الحاء

(١) — وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل رحمه الله ويهنّئه بالقدوم من السفر ويهنّئه أيضا بشهر رمضان

† يا قلب ويحك إنّ طيبك قد سنح

فتسحّ جهدَك عن مراتعه تنحْ

(١) ردح — نق

= به عرج ولا يمكن أن يعدو لأنه يضرب به المثل فى عدوه فيقال هو أعدى من سليك وسليك رجل من صعاليك العرب ولصوصهم ومخاصيرهم قيل كان يطلب الخيل فيدركها وتطلبه الخيل ولا تدركه وهو ابن عمرو بن مقاعس أحد بنى سعد التميمى وامه سلكة وهى امة سوداء ويقال فى الأكثر السليك بن السلكة بادخال الألف واللام عليها (محيط المحيط)

* أخذه من قول الشاعر

لها درج فى بيتها تستعده إذا جاءها يوما من الناس خاطب

† سنح تقول سنح لى الظبى إذا مر من مياسرك إلى ميامنك والعرب تتيمّن=

و أردت أعقله فمرّ من الحشا
طربا و [١] أحسبه فطار من الفرحْ [١]
و أتى فظلّ صريع هداك اللى
عطشا و عاد قتيل هاتيك الملحْ
جنح الغزال إلى قتال جوانحى
فغدوت أجنح منه لمّا أن جنحْ
و من العجائب أنّه لمّا رمى
سهامه قتل [٢] الفؤاد و ما جرحْ ٥
و لى صقيل [٣] فى مراشف شادن
لو شئت أمسحه بلثمى لَامْسَحْ
كاللّيل إلّا أنّه لمّا دجى
كالمسك إلا أنّه لمّا نفحْ
قبلته و قبلت أمر صبابتى
و نصحت نفسى فى قطيعة من نصحْ
و رشفت ريقته على رغم الطلا
من كأس مرشفه على غيظ القدحْ

= بالسانح و تتشاءم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح (ص) لعله عمل هذه القصيدة مقتفيا على أثر مهيار الديلمى حين قال قصيدة ممتدحا أبا القاسم فى يوم المهرجان و أولها

ما كان سهما غار بل ظبى سنح   إن لم يكن قتل الفؤاد فقد جرح

(١) و أحسبه تطاير من فرح – تو – رف (٢) جرح – مص (٣) رقيق – مح

و رقيقــة الخصرين كلّ مــهـا
١٠ سقامه لا بالوشـاح قــد اتّشحْ
من[١] لحظها السحر الحلال قد استحي
و بخدّها الورد الجنيّ قـد انفتحْ
عضّت أناملها عــلىّ تـدلّلا
فأرت[٢] رضيع الطلع مع طفل البلحْ
ثغرٌ يريك الأقحوان بــه ضحىً
* وقت الظهيرة أو تريك بــه قلحْ
لى سبحة من جوهر فى ثغرها
فضلت سائر من يسبح بالسبحْ
† لِمْ لا تصالح قلبي يا خــدّها
١٥ و الماء فيك مع اللهيب قد اصطلحْ
‡ كم يعذلون و لست أسمع منهم
فأنا و هم مثل الأصمّ مع الأبحّ[٣]
ليس العذول عليك[٤] إنسانا هدى[٤]
إنّ العذول عليك كلبٌ قد نبحْ

(١) فى - نق (٢) فأردت - بح (٣) الأبح - نق ، الأصح - تق - رف
(٤ - ٤) أنشألى هدى - نق * القلح الصفرة فى الأسنان † يخاطب خدها و يقول لم لا تصالح قلبي و الحال أنا نجد فيك أن اللهيب قد صالح الماء فأشار الى حمرة الخد و صفائه ‡ الأبح الرجل الذى فى صوته خشونة و غلظة

و لقد

و لقد سألت القلب بعد [1] تصبّر
يسحو علىّ به فتبحّ و ما رشحْ
لم يعده بالبحل من احلاقها
فلطالما سمحت و قلبى ما سمحْ
بعدتْ علىّ فضاق صدرى بعدها
و ذكرت عود [2] أبى علىّ فانشرحْ ٢٠
عادت إلى الحلق الحياة مع الحيا
و الى قلوبهم السكون مع المرحْ
إنّ الرحيم بعده رحم الورىٰ
فأتى كما اقترحوا و جاء كما اقترحْ
و رقىٰ يشيّد ما عفى و عدا يسـ
ـه ما عفىٰ و أقام [3] ياسو ما انجرحْ [3]
صحّت به الأيّام و هى علائل
حتى السيم فلو سألت لقيل صحْ
و البدر لو داواه قرب ركابه
* لشفاه من كلف يشين و من وضحْ ٢٥
جاء الربيع مع الشتاء فلا تسل
عنه و لا عن عيشه كيف افتضحْ

(١) بعض — تق (٢) جود — تق، قدر — تق — ر ف (٣—٣) با موسا جرح — تق .
* و صح يكنى به البرص

ما زال يفصحه فكم قال الورى
مع العمام فقلت والقاصى مبح[1]
رهت الورارة باسمه و توشحت
منه بمن لبس الفضائل و اتشح
جاءته حاطبة فكان المصطفى
و سعى سواه لها فكان المطرح
و تطارحت شعفا ولم يلمح لها
٣٠ وجها فكيف تطنّها لمّا لمح
صلحت لمولانا الأجلّ وزارة
[2]هو عندها[2] لأجلّ منها قد صلح
و تقصّرت[3] مدّاحه فى وصفه
فكأنّ مادحه المجوّد ما مدح
و لأنّهم قد أذنبوا إذ قصروا
أضحى إذا قبل المدائح قد صفح
صفحاً فقد قصّرت أى منهم
من ذا يطاول ذا الطوال ندى المدح
فلئن سكتّ فوجه عذرى قد بدا
٣٥ ولئن نطقت فعذر وجهى قد وضح

(١) سمح – ش (٢–٢) و لدى نورى – ش (٣) و تحيرت – ق – ى – رف
آ طفتى (٣٦)

أنطقتني بالجود بل أفحمتني
فأرى مقالى قد أطاع و قد جمح
أنت الذى سفل الأنام و قد علا
أنت الذى نقص الأنام و قد رجح
أنت الذى لم يقدحوا فى جوده
أنّىٰ و جود يديك أورى إن قدح
طوّقتهم مثل الحمام[١] بأنعم
فهمُ بمدحك كالحمام إذا صدح
فسِوىٰ مديحك منهم لم يستمع
و سوىٰ نوالك فيهم لم يستمح ٤٠
أنت الذى ملك المكارم و احتوىٰ
و أنا الذى اعتنق المكاره[٢] و اصطبح
أشكو الخمول و لست أشكر منحه
إلّا النباهة فهى سيّدة المنح
و أرى التجلّد للعدوّ و قد[٣] علا
دونى و أبسم للزمان و قد[٣] كلح
[٤]و أضاحك المكروه حين يحدّ بى[٥]
وكأنّه محبوب قلبى إذ مرح[٤]

(١) الغمام – ع (٢) المكارم – ع (٣) إذا – ع (٤–٤) لا يوجد فى تق – رف
(٥) يحدّبى – ع

و إدا صحكت فلو ىــدا الك ىـاطى

٤٥ و يعيدك الرحمں لست[1] ترى الترح

كم حـاحــة ىمسى إليهـا قد سمت

و عطيمـــة طرفى إليهـا قــد طمح

و الله قــــد[2] فتح المراد لأنــــه

ىقـــدوم موكـبك المطفّر[3] قـد فتح

أدىيت مں قلبى المىٰ لما دىٰ

و كدا ىرحت مــدامعى لما ىرح

و لقد قدمتَ فسوف أعصرُ ما حىٰ

دهرى علىّ و سوف أسو ما احترح

فتهں [4]صومـا ىعد عيد[4] قد أتىٰ

٥٠ يـا للعـــرائب فى رمالك والملح

و ىطمتهـا والورں مىهـا[5] فـاتـر

فأتت كأنّ الحمر مىهـا قـد لفح

صـاقت قوافيهـا و صدرى صيّق

فلو أىها اىفسحت كحودك لاىفسح

* أصحتُ عـلى مهيـار قلبى ىاشرا

إد قال عں محوىـه فيــه ىطح

---

(١) كىت ــ ىحـ ــ ىق (٢) ما ــ ىحـ (٣) لمعطم ــ ىق ــ ىق ــ ر ف (٤ــ٤) عيدا عد صوم ــ ىحـ (٥) مى ــ ىحـ * لعله أسار الى هدا البيت فى قصيده مهيار الديلمى

و اهىر كالكاىـه فكىـت سحيقه ىدىا فأىں (ىكوں) ركىك إں ىطح ‘ ==

و تتابعت

† و تتابعت فتحاتها فتسرّهت
عن قول عبد الله حتى تصطلح ٥٤

(٢) ـ و قال أيضا و قد خلع عليه الملك الناصر خلعة
سنية فمدح القاضى الفاضل على اخذها له منه

راحت و حقّ الله روحى بين المليحة و المليح
و أعادها من جوده كالغيث لا بل كالمسيح
يحيي القتيل و لا تسل بعد القتيل عن الجريح
الفاضل المدعوّ بين [1] الخلق بالنعت الصحيح
[2] فضلان فضل لا يباح [3] و آخر للمستبيح [2] ٥
تنجى سفينة جوده مع أنّه طوفان نوح
و تظلّ تجرى للورى من راحتيه بكلّ ريح
تأتى من [4] البلد البعيد إليه بالأمل الفسيح

= قال الشارح على ديوان مهيار «هذه الكلمة (يكون) فى الأصل غير موجودة و قد رجحناها ليستقيم المعنى ويتزن السطر» يمكن أن يكون رواية هذا البيت فى زمن ابن سناء الملك باسقاط هذه الكلمة و لعله أشار الى هذا النقص حين قال أصحت على مهيار قبلى ناشرا .

† لعله أراد بعبد الله ابن المعتز و لكن ما نجد شيئا فى الديوان المطبوع فى ايدينا يطابق قوله يمكن أنه أراد ان يصرح قصيدة ابن المعتز على مهيار الديلمى فى اختيار محاسن القوافى .

(١) دون ـ نق ـ تق ـ رف (٢-٢) لا يوجد فى بن ـ تق ـ رف (٣) ساح . . للستميح ـ مص (٤) الى ـ نق ـ تق ـ رف ـ مص

وتروح منه متعبا[1] بالمال لا اليأس المريح
١٠ [2]أوصى أياديه فقا ل لها رويدك لا تبوحى[2]
* فكأنّه قد قال قو لوا للطيمة[3] لا تفوحى[4]
حلّت مكارمه كما قد حلّ عن نصح النصيح
وعلا فصار مديحه الـ إعراق فى ترك المديح
يا سيّدا حادت يدا ه علىّ فى الدهر[5] الشحيح
١٥ وأنال فى زمن يرى فيه النوال من القبيح
ورأيت منه الدهر أصـ ـحى ضاحكا بعد الكلوح
ورأيت منه فى مقـ ـرّى قرّة الطرف الطموح
أعتقتنى وملكت ر قّى إذ رددت إلىّ روحى
وأمتّ حاسدى الذى لم يكرموه بالضريح
٢٠ † قد صار كالذئب الذليـ ـل وكان كالأسد[6] المشيح
وكسوتنى خلعا هزر ت بهنّ عطفى كالصحيح[7]
خلعٌ على خلع أتتـ ـنى كالفتوح على الفتوح

(١) متعبا ـ تق ـ رف (٢-٢) لا يوجد فى تق ـ رف (٣) للطايمة تق ـ تق ـ رف
(٤) تبوحى ـ تق ـ رف ـ مص (٥) الزمن ـ تق ـ تق ـ رف ـ مص (٦) كالليث تق ـ رف (٧) كالصفح ـ مح .
* اللطيمة العير التى تحمل الطيب والعطر ، قال ذو الرمة
كأنه بيت عطار يضمنه لطائم المسك يحويها وتنتهب
(النوادر لأبى زيد ـ ص ١٧) † المشيح المحذور عنه .

لولاك لم يعلم بأشعارى و لم يقرأ مديحى
و جميل رأيك حين صرّح جاء بالجود[1] الصريح
فاخلد فإنّك خالد و اعمل على قولى الصحيحِ ٢٥
قالوا فمن أوحىْ اليه بذا فقلت إلىّ أوحى[2]

(٣) ــ و قال أيضا :

لا تحسبوه إذا الْتحىْ إنّ الغرام به امّحىْ
كلّا و لا حلّ الهوى إذ[3] لجّ فيه و ما استحىْ
ما أعدمتْه ملاحة بل صار فيها أملحا
و الليل يستر عاشقا إذ[4] كان يفضحه الضحىْ
هى لحية حلقت عليها من ملاحتها لحىْ ٥

(٤) ــ و قال :

قد ضاق و الله جسمى فيك عن روحى
فلا تسلىَ عن وجدى و تبريحى[5]
تحوى الدؤابة عنّى بعض شعرته
يا ربّ سلّط عليها[6] صولة الريحِ ٢

(١) كالجود ــ نق ــ تق (٢) روحى ــ مح ــ (٣) إن ــ تق ــ رف (٤) قد ــ تق ــ رف ــ مص (٥) تبرّحى ــ نق (٦) عليه ــ نق .

(٥) — وقال :[1]

. . . . . .

(٦) — وقال :

فـارقـنى[2] أمرد لكنّنى لم أره إذ جاءنى ألحى

٢ ترهب الورد على خدّه إذ لبس الشعر له[3] مسحا

(٧) — وقال .

يا ساقى الراح بل يـا ساقى الفرح[4]

ويـا نـديمىَ بل يـا كلّ مقترحى

لا تخش فى ليل لهوى من تقاصره

٢ أما ترانى شربت الصبح فى القدحِ

(٨) — وقال :

سبحان ربّك فـالق الأصباحِ

من وجهـك المتوقد المصباحِ

يا بـدر داجيـة و شمس ظهيرة

و قضيب كثبـان و ريم[5] بطاحِ

يا متعب العـذّال و العشّاق و الـ

حسّاد و الوصّاف و المـدّاحِ

(١) حذفنا من هنا هذه القطعة (بيتين) لأجل الفحش فيها (٢) فارقنى — مج ، فارقته — مص (٣) به — نق (٤) القدح — مج (٥) رمل — مج .

أنا فيك مأخوذ بغير جريرة

أنا منك مقتول بغير سلاحِ

بالصدّ تقتل فى الهوىٰ وقتلتى

بالوصل فاقتلنى بغير جناحِ ٥

(٩) — وقال [١]

. . . .

(١٠)* — وقال

[٢] عانقني حتى [٣] الصباح الصباح

وقلت من برح الهوى لا براحْ

ولم يزل خدّى على خدّه

وهذه عادته فى الملاحْ [٢] ٢

قافية الدال

* * *

(١) — وقال ايضا يمدح الملك العزيز رحمه الله

أمّا الغرام بها فعاد كما بدا

وهلال [٤] وجنتها أضلّ كما هدىٰ

---

(١) حذفنا من هنا هذه القطعة (خمسة ابيات) لأجل الفحش فيها (٢—٢) لا يوجد فى مج (٣) عند — تق — رف (٤) وشعاع — مج .

* لعل هذا المقطوع فى الساعة الثانية عشر (راجع الحاشية على ٦٨ — ر) .

عشقٌ يجــدّده الـرمـان كحسهـا
فـكلاهـمـا أبـدا تـراه مجدّدا
يـا طول عشق للحبيب مقـنّعـا
إد لا يـزال يراه طـرقىَ أمـردا
و حبيـة رقّ العـدوّ و قـد قست
طلبـا فـأيهما يعـدّ مـس العـدا
ـادت مـلاحتهـا عليهـا حهـرة
٥ فأحاب قلبى قبـل أں سمع الندا
كلاء[١] ما كحلت حفونى بالكرى
فـعـلام تـبصرهـا حفونى مـرودا
كلٌّ عـلى كحل و ما احّتاحت له
إلاّ لـتسقيــى السلاف مـولدا
لمْ تصدءِ الأيام سيف لحاظهـا
لـكں على[٢] الشفتين أبصرت الصدا
ما للـنّسـاء و للســلاح و حمــله
أ و ما حفونـك قد حمـلں مهـنّدا
و إدا حمـلں مهـنّدا ى فـتـنـة
١٠ فمـں الضرورة أں يكـوں مجـرّدا

(١) كلاء ـ ع (٢) مـع ـ ع

عهدى بطيفك بعد عهدك قاصيا

حقّ عليكِ فما عدا فيما[1] بدا

[2]رفع الجميل و كان مبتدئا به

أو ليس قد أمروا برفع المبتدا[2]

علم الزمان عن الجناس ترفعى

فلذاك ما جمع الجناية و الجنىٰ

يا عاذلىّ وكم بييت مفنّدا

بكم و يبصرها فيصبح مسعدا[3]

قسم الغرام بها و كنتم عيّبا[4]

فى العذل و العشّاق كانوا شهّدا ١٥

حسن عليهم عذلكم لكنّهم

باعوه و اشتروا الضلالة بالهدىٰ

* لا يرجع الكلف المشوق عن الهوىٰ

أو يرجع الملك العزيز عن الندىٰ

هيهات يرجع عن سجيّة خلقه

أعلى الملوك سماً و أنداهم يدا

(١) عما ـ تق ، مما ـ تق ـ رف ـ مص (٢-٢) لا يوجد فى مح (٣) مسعدا ـ مح
(٤) معينا ـ تق ـ رف .
* هذا من أحسن المخالص فى مصراع واحد و ازداد حسنه بالاستفهام

ملك الملوك وإن سمعتَ بغيره
حدٌّ ما تراه وعدِّ عمّا قد عدا
وإذا وصلت إلى السحائب قبله
20 فاعلم بأنّك ما بقعتَ بها صدىٰ
تعنوا الملوك لوجهه بوجوهها
وتصلّ سادتها لديه أعبُدا
وإليه تأتى حين تأتى خشّعا
وعليه تدخل حين تدخل سجّدا
فترى مواهبها بسائله هبا
وترى سيادتها بسودده سُدىٰ
يأتونه طوعا وكرها طائع
ورد الغنى أو كارهٌ ورد الردىٰ
وينيل طائعها البلاد تكرّما
25 حتىٰ[1] يرفّع أن ينيل العسجدا
ويذيق عاصيه العقاب[2] لأنّه
للحقّ عادى أو على الخلق[3] اعتدىٰ
ولربّ جانٍ قد جنىٰ متعمدا
فتراه عنه قد عفا متعمدا

(1) لما — نق (2) العذاب — بو (3) الحق — ثم

ملك الأعادىَ هيبة و محبّة
حتى تودّ بأن تكون له الفدا
نجمٌ علا بدرٌ بدا سيفٌ سطا
بحرٌ طمى غيثٌ همى ليثٌ عدا
لله عزمته التّى لا ترتوى
حتى تكون له المجرّة موردا ٣٠
و لقد أقام الدين[1] بعد قعوده
عزم أقام الدهر منه و أقعدا
ضرب الرقاب و سيفه فى غمده
أبدا فكيف تظنّه لو جرّدا
إيّاك فاحذرْ منه إمّا فى الحديـ
ـد إذا احتبى أو بالحسام إذا ارتدى
شهد الحروب فكان أشجع خاطرا
و أشدّ عارضة و أكرم مشهدا
يهوى الحسام من الضراب مفلّلا
و يراه خدّا بالدماء مورّدا ٣٥
* و يعفّر الشجعان فى يوم الوغى
بمهنّد يذر الشجاع مقدّدا

(١) الفجر ـ ج
* و يمرّغ الشجعان فى التراب يوم الهيجاء بعد ما أصابهم جراحات بالمهنّد الذى يذر الشجاع مقطّعا

† ضربٌ يقدّ به الكميّ ودرعه
وبداده[1] وجواده[1] والجلمدا
عجز الملوك بما نهضتَ بحمله
وسهرت فيه حين باتوا[2] هجّدا
أرضيت ربّك فى حراسة[3] دينه
وسررت عيسى[4] إذ نصرت محمدا
ما نالت الأملاك ما قد نلت فى
٤٠ عصر الشباب وبعد ما بعد المدىٰ
كلّ يغضّ الطرف عنك مهابة
كالشمس ينظرها[5] نعيّ أرمدا
آثار عدلك فى البريّة تقتفىٰ
ودين فضلك فى السياسة يقتدىٰ
من رام شأو علاك مات مغصّصا
إن مات أو إن عاش عاش مكمّدا
البحر أنت وأنت أندى راحة
٤٤ والدهر أنت وأنت أشرف محتدا

(١-١) وجواده وبداده - مج (٢) نامو ا - نق - تق - رف (٣) حراصة - نق
(٤) عيسى - مج (٥) ينصرها - نق - تق - رف .
† البداد - بداد السرج وهو أن يتخذ خرقتين فيحشوهما ويجعلهما تحت السرج لئلا يدبر الخشب الفرس أو البعير .

(٣٩) وقال

(٢) — وقال أيضا يهنئ الملك الأفضل نور الدين بعوده من الشام * :

عاد قلب المشوق إذ عدتَ عيده
وَوَفَى وعـده و وافتْ سعودُه

و سقاه ماء الحيـاة[1] فمـا احمرّ
محيـا[2] له و لا اخضرّ عـودُه

و هنيئـاً لـه السرور و لا عـز
و من[3] يسـدى السرور يعيـدُه

و هنيئـاً [4]لـه من الخلق[4] لمـا
جاءه من يسوسـه و يسودُه

(١) الحيا — نق (٢) محياه — ع (٣) من — ع (٤ — ٤) لها مل الحلى — ع، لكامل الخلق — مص.

* يوجد فى النسخة القديمة فى خزانة البودلى و فى النسخة التى فى خزانة التيمورية أن هذه القصيدة عملها ابن سناء الملك فى مدح الملك العزيز ولكن فى النسخة الأخرى التى فى خزانة البودلى وجدت تصريحا أنها فى هناء الملك الأفضل نور الدين بعوده من الشام و وجدت أن كثيرا من الابيات التى توجد فى النسختين بخزانة البودلى لا توجد فى النسخة التى فى الخزانة التيمورية و وجدت أيضا فى البيت الحادى و العشرين من القصيدة اختلالا تاما كما صرحته فى مقامه — أظن لعل ابن سناء الملك عمل هذه القصيدة فى مدح الملك العزيز ولكن لما مات و رجع الأفضل إلى مصر زاد فيها أبياتا و بدل اسم الممدوح فى البيت الحادى و العشرين من هذه القصيدة و عرضه عليه و الأبيات الزائدة تشير إلى الوحشة التى كانت فى نفس الأفضل من قبل أخيه

من يودّ الزمان[1] منه الرضى عـ[2]
٥ ـه فلا شئ فى الزمان يؤدُه[3]

من يسيم الأيام أمنا ولا يمـ
ـسِكُ عقد الوجود إلّا وجودُه

من أتته الأيام معتذرات
وأتى صفحه وراحت حقودُه

من أقرّت له الملوك وقالت
هو سلطاننا ونحن عبيدُه

[4]إنّ فصل الإله حدّد للأفـ
ـضل ما قد ستّه قِدْما حدودُه

وحماه الملك الذى صدّ عنه
١٠ وأبى الله أن يتمّ صدودُه

ديد عن ملكه الموكّل واللـ
ـه إليه لا عنه كان يذودُه[4]

إنّ مصرا [5]ترى به ارثه الأقـ[5]
ـدم حقا أتاته موجودُه

ملكه عن أبيه قد أكّدت[6] فيـ
ـهِ عليهم عقودُه وعهودُه

(١) الرضاء ـ مخ (٢) الرضا ـ تق (٣) يوده ـ مخ (٤ـ٤) لا توجد فى تق ـ رف (٥ ـ ٥) تراثه الأقدم مخ، ارثه الأقدم ـ تق ـ لا تتزن الشعر الا كما أثبتنا وهو مكتوب كذلك فى تق (٦) اكدت ـ تق

ما

*[1]ما علىّ إلاّ سليمانه الأعْ
طمُ ملكا و يوسف داودُه[1]
ليس هذا حقّا يضيع و رب الْ
خلق قاض به و نحن شهودُه ١٥
مصر عقد الزمان حسنا و ما لا
قَ بعقد الزمان إلّا وحيدُه
[1]كان فيها كآدمٍ حين ما[2] أُهْ
بِطَ من جنّة إليها صعودُه
راح منها حتى يعود كما كا
ن و حتى يكون فيها خلودُه
جاد عنه المراد حينا لكي يَعْ
لَمَ مقداره و يروى ورودُه
ثم جاء المراد و السعد يحدو
ه و ركبُ الآمال منّا تقودُه[1] ٢٠
خمدت نار من عصاه[3] و نور الـ
دّين هيهات[3] ليس يُخشى خمودُه

(١-١) لا توجد فى تق (٢) «ما» قد سقط فى تق (٣) و عثمان نهيهات - تق
* يريد أن على الملك الأفضل ورث هذا عن ابيه يوسف يعنى به صلاح الدين كما ورث سليمان داود و ملكه - لعل الشاعر زاد هذا البيت بعد ما عمل القصيدة ليطابقها على الأفضل مكان الملك العزيز .

بعده لا عصاه عاص ولا يخـ
ـفق فى الخافقين إلاّ بنوده
[١]ورأت فقرها الأنام إليه
فدعته كأنّما هو جوده
ودعا الدين رشده وهداه
فهو مهديّه وإلاّ رشيده[١]
وأتى مصر وهى بالخلق قد ما
٢٥ دت ولكن أقرّها تمهيده
وأتى البدر منه يُغشى سناه
من رآه والبحر يطغى[٢] مدوده
ومحبٌّ يشدّ ما شاد منه
فهو حقّا عماده وعميده
[٣]جاءه من يطبّ ما فيه من سقـ
ـم وقد كان عادما من يعوده
* قدر الله كلّ ما كان حتّى
عاش متّابه وأردى حسوده
فلبسنا منه الحديد وما يخـ
٣٠ ـلع عنّا الخليع إلاّ حديده[٣]

(١ – ١) لا يجد هما فى تو (٢) يطغى – ت (٣ – ٣) لا توجد هذه فى ق
* لعله أشار بموت العزيز حين ذكر إلى هلاك الحسود

مُلك طائعٌ لباريـــه لا يَنْـ
ـفكّ فيـه قيامـه و قعـودُه

ملأ الليـل بالتهجّـد حتى
فاض عنـه ركوعـه و سجودُه[1]

كم أقامت عـلى العصاة لهاه
و أقيمت عـلى الليالى حـدودُه

سيفـه فى الجهاد قـلّده المـ
ـلكَ فتقليـد ملـكه تقليـدُه

جعلتْه أعلى الملوك ظُبـاه
إنما معدن النصار حـديدُه		٣٥

قـدر الله مـلـكه لا يبـالى
إن تناءت[2] أو آنَ تدانت جنودُه

فالذى قرّ منهـمُ قرّ عينا
و الذى فرّ لا يـكاد يكيـدُه

أىّ كـفّ ما سوّرتها عطايا
ه و عنق ما قلّـدته عقودُه

لا رجاء إلّا إليـه تناهيـ
ـه و فضل إلّا لديه[3] مزيدُه

(١ – ١) لا توجد هذه فى – تو (٢) تناءت – ع (٣) إليه – ع

[1] وهل البحر المحسم إلا بزيل

٤٠ بدراه والفقر[2] إلا طريده[1]

كل شيء يفيده فهو باق

لا [3] تفيت الايام شيئا[3] يفيده

فيت أجر القريض وما وفـ

ـاه وصفا بسيطه ومديده

وإذا مادح أتاه فمّا

أوجب الحق[4] قصده لا قصيده

فهناه الملك الجديد وجد

كل يوم يشمه تجديده

هنأ العبد ذا الزمان وعيش

٤٥ راح مذمومه وجاء حميده

كنت إذ غبت عنك قد[5] غاب عني

كل شيء يريدني وأريده

كنت أبكي دما وكم قيل هذا

مأقه ما يروبه أو وريده

جزعا من فراق مملكة العز

وأنى يأتي المراد بعيده

(١-١) لا يوجد في ق (٢) والعمر — ح (٣-٣) تفيت الأدم شيء — ق — ق — (٤) الخلق — ق — مص (٥) سقط «قد» في ق

كاد جسمي يطير نحوك لكن
طائر الجسم خاف ممّن يصيدُه
فاستتاب الفؤاد يخدم بالبا
بِ وهذا من عنده مجهودُه ٥٠
منع العبد أن يقول وأن يس
عىٰ إليه خطابه وقيودُه
إنّ يوما رأيت فيه محيّا
ك ليومٌ قد قابلتني سعودُه
سوف أقضي فرائضي وأعد الْ
جود حتّى يموتني تعديدُه
* أيّ ملك يأتيه أيّ مديح
إن يكن جعفرا فإنّي وليدُه
وكما أسعد الزمان بلقيا
ه فإنّي كما نُعِتُّ[1] سعيدُه ٥٥

(٣) - [2]وقال أيضا في محبوب محموم

أضحىٰ هلالا بدر ذاك النادي
سقما ومن لي أن أكون الفادي

---

(١) نعمت - تق (٢) وقال في محموم جميل الصورة - ق - رف .

* الوليد يعني به الشاعر أبا عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري الشاعر المشهور وأشار بجعفر إلى ممدوحه جعفر المتوكل بالله من خلفاء العباسية ، وامثال هذا كثيرة في كلامه .

طرفت محاسنه وكادت رقّة
تحو علينا من صباه البادى
واعتلّ منه الجسم بعد الخصر والأ
لحاظ والعشّاق والميعادِ
وكأنّ حمّاه لشدّة وقدها
ألقت[1] عليه حرارة الأكبادِ
لمّا توقّد صحّ إذ سمّيته
٥ ودعوته بالكوكب الوقّادِ
يا حاجزا بينى وبين ضلالتى
ومفرقا بينى وبين رشادى
لمّا نحلتَ حكيتَ بعض خلائقى
فحكيت صبرى أو حكيت رقادى
لولا الوشاة عليك جئتك عائدا
لكن عدتّنى عنك أىّ عوادى
فبعثت قلبى عائدا فلربّما[2]
فضت القلوب فرائض الأجسادِ
ولو أنّه حلّ السماء لجسمه
١٠ أتت النجوم له مع العوّادِ

(١) خلعت — تو (٢) ولربما — و — رف — مص

 وقال

(٤) – و قال ايضا فى المجون

إنّ وصل المُرد مُردى و هو لا يمق[1] عدى
علّة فى العلق و العلّة فى الأكثر تعدى
هات من ينقض قولى باعتراضٍ أو بردِّ ٣

(٥) -- و قال

بدت لىَ فى ثوبٍ كوجهىَ أصفرٍ
عليه منديل كقلبى أسود
فأبصر منها الطرفُ مرود عسجد
على طرف منه بقيّة إثمد ٢

(٦) – و قال ايضا فى الفخر

سواىَ يخاف الدهرَ أو يرهب الردىٰ
و غيرىَ يهوى أن يكون مخلّدا
و لكنّنى لا أرهب الدهر إن سطا
و لا أحذر الموت الزؤام إذا عدا
* و لو مدّ نحوى حادث الدهر طرفَه
لحدّثتُ نفسى أن أمُدّ له يدا

(١) يعنى – ح . * قوله «أمد له يدا» هذا من الحماسة ظاهر قد بالغ فى شجاعة نفسه و لو قال أن لا أمد له يدا أى لا أوافيه بل أتجرع له لم يكن من هذا المعنى .

* توقّد عزمى يترك الماء جمرة
و حلية حلمى تترك السيف مبردا
و فرط احتقارى[1] للأنام لأنّنى
٥ أرى كلّ عار من حلى سؤددى سُدى[2]
و يأبى إبائى أن ترانى قاعدا
و إلّا أرى كلّ البريـــة مُقعـــدا
و أظمأ إن أبدى لى الماء منّة
و لو كان لى نهر المجرّة موردا

(١) وما أنا ــ تق (٢ــ٢) أرى كل عار من سوى سودوى سدى ــ ع

* أظن أن ابن سناء الملك بالغ فى الافتخار بنفسه حتى خرج عن حدود المظاهر الصادقة وقال ابن حجة الحموى فى كتابه خزانة الادب (ص ــ ٦٣) منتقدا على هذه القصيدة « و ممن افتن فى قصيدة كاملة وتفنن و خلص من تفخيم الحماسة والفخر الى رقة الغزل و أحسن القاضى السعيد هبة الله بن سناء الملك رحمه الله فانه قسم القصيدة شطرين و تلاعب فى ميدان البلاغة بالفنين . و هذه القصيدة تقف دونها فرسان الحماسة ويكبوا الجواد من خيولها و يثنى من لطف غزلها من لعبت بلطف شمائله خمر لطف شمولها ومن حذا هذا الحذو و نسج على هذا المنوال و مشى فيه على طريق ما سلكها أحد قبله الصاحب بهاء الدين زهير » ثم ذكر ابن حجة قصيدة زهير ــ اشتهرت هذه القصيدة الحماسية بين الشعراء والنقاد حتى قال ياقوت الحموى فى كتابه إرشاد الأريب (ج ٧ ص ــ ٢٣٧) ومن شعره الذى سارت به الركبان قصيدته الحماسية الغزلية . والقصيدة طويلة كل بيت منها فريدة فى عقد و شعره كثير و اكثره جيد

و لو

و لو كان إدراك الهـــدى بتـــدلّل
رأيت الهدى ألّا أميل إلى الهـــدىٰ
و قِدْمــا بغيرى أصبح الدهر أشيبا
و بى بل بفضلى أصبح الدهر أمردا
و إنّك عـــدى يــا زمــان و إنّنى
على الـكره منّى أن أُرى لك سيّدا ١٠
و لِمْ أنا راض أن أرى واطئ الثرىٰ
١و لى همّة١ لا ترتضى الأفق مقعدا
و لو علـمتْ زُهر النجـــوم مكانتى
لخـــرّت جميعــا نحو وجهىَ سجّـــدا
أرىٰ الخلق دونى إذ رآنىَ فوقهـم
ذكاءً و علمــا و اعتــلاء و سؤددا
و بذل نوالى زاد حتّى لقد غدا[٢]
من الغيظ منه ساكن البحر مُزبدا
و كم سائل لى قد مضى و هو قائل
فداك بخيــل بذّ عن كفـه الندىٰ ١٥
و لى قـلم فى أنملى[٣] إن هززتـه
فما ضرّنى الّا أهـــزّ المهـــنّدا

(١ – ١) ولا لى – م (٢) علا – م (٣) أنمل – م

إدا صال فوق الطرس وقّع صريره
فانّ صليـــل المشرفیّ لـه صدیٰ
* و محراب طرس و هو[1] داود ساحدا[1]
و ان شاء حاك الطرس درعا مسردا[2]
و إں رفع المقدار[3] أو وصع الدیٰ
فمه يُرَحّیٰ الحدّ[4] أو يرتحی الحدیٰ
و من كلّ شیٔ قد صحوت سوی هویً
٢٠ أقام عـدولی نالملام و أقعـدا †
إدا وصل من أهواه لم يك مسعدی[5]
فليت عدولی كاں بالصمت مسعدا
يلوم و مـا يدری نكوں[6] وصـاله
من النحم أعـلی أو من الأفق أنعدَ
يحبّ حبيبی من يكوں مصـّدی
فيـاليتی كنت العـدیٔلی المفـّـدا
‡ و قالوا لقـد انستَ نـارا نحـدّه
فقلت و إنّی قد وحدت بهـا هدیٰ

(١-١) إد داك ساحد – تی – ر ف (٢) مسر ردا –تی – ر ف (٣) الأقدار – تی – ر ف
(٤) الحود – بی – ر ف (٥) مسعفی – بی – (٦) نكوں – تی
* تشبه الطرس بالمحراب و القلم بداود الدی و د كر حصوصيته المسهور ه أنه كان نعمل دروع الحديد و فی القرآن «وألنّا له الحديد» † المحلص من الحماسة والفخر إلى الغزل ‡ الاقتباس من هده الآیه "إنی انست نارا لعلی اتيكم منها بقبس أو أحد علی النار=

وإنّى لأهوى منه ثغرا مفضّضا
وإنى لأهوى منه خدّا معسجدا ٢٥

ولم أدمِ ذاك الخدّ باللحظ[1] إنّما
عملت خلوقا حين أبصرت عسجدا

* وكم لى إلى دار الحبيب التفاتة
تذكّرنى عهدا قديما ومعهدا

لقد كنت فيها أبصر الليل أبيضا
فقد صرت فيها أبصر الصبح أسودا

يراقب طرفى أن يلوح هلالها
فقد طال ما قد صام حتّى يعيّدا

عبرتُ[2] عليها واعتبرت تجلّدى
فيا خجلى حين اعتبرت التجلّدا

كأنّ بطرفى ما بقلبى صبابة
فلم يرَ تلك الدار إلّا تقيّدا

وكم لجوادى وقفة فى عراصها
تعوّد منها جيده ما تعوّدا

= هدى" [طه - ٢] وأمثال هذا كثيرة فى كلام ابن سناء الملك

* كم خبرية مبتدأ والجار والمجرور خبر والتفاتة متعلقة بالإضافة إلى كم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور .

(١) باللثم - مص (٢) ضربت - ع

تعــوّد ذاك الجيـــد منّيَ إننى
أصيّره من درّ دمعى مقلّـدا
و مـا تلك دار بالعقيق و لا الحمىٰ
و لكن سمـاء إذ حوت منه فرقدا
و يـا ربّ ليـل بتّ فيـه و بينـا
٣٥ عـناق أعـاد العقد عقـدا مبدّدا
فأصبح ذاك العقــد منّى محسّراً
و قد طـال مـا قد كان منّى محسّدا
و لم أجعـل الكـفّ الشمال وسادة
فبـات عــلى كفّ اليمين موسّدا
و جرّدتُـه من ثوبـه و أعدتـــه
بثوب عـناق كاسيـا متجــرّدا
و قـرّبنى حتى طربت إلى النوىٰ
و أوردنى حتى صدىت إلى الصدى
شهدتُ بأنّ الشهد و المسك ريقه
٤٠ و ما كنت لو لم أختبره لأشهدا
و أنّ السلاف البـابليّـة لحظـه
و إلّا سَلُوا إنسانه كيف عربدا

ملِّ بكسر الجفنِ والجفن قوسه
فكيف رمى للقلب سهما مسدّدا

فتِنْهُ وتسلّط كيف شئت فإنّما
خُلقتُ لأشقىٰ إذ[1] خُلقتَ لتسعدا[2]   ٤٣

(٧) – وقال يمدح أباه القاضى الرشيد ويصف البستان

الذى وهبه له ويشكره عليه:

صدّوا فاسأل إليهم صدى
وكم به للدمع من موردِ

وريّه فى وجنة ماؤها
ملتهبٌ فى وسط جمريدِ

[3] تكاثر الدمع على مقلتى
تكاثر الهمّ[4] على حسّدى[3]

أطنّ نومى مذ غدا ناحلا
أتت دموع العين كالعوّدِ

أو مُسح النوم دموعا جرت
فالطرف لم يرقأْ ولم يرقدِ   ٥

(١) أو – مح – ق (٢) لأسعدا – تق (٣–٣) لا يوجد فى تق – رف (٤) الدمع – تق

نافسني الدهر على رقدة

كم أهدت[1] الطيف إلى مرقدي

وكم تمسّكت بأعطافه

وها بقايا مسكه[2] في يدي

قولوا له إن لم يزر زاره

متيّم شخص بالضنى[3] مرتدي

يكتمه السقم ويسرى به

في ليلة للهمّ لم تنفد

وإن شكا من ليله ضلّة[4]

فهو[5] بنيران الجوى يهتدي ١٠

* وإن[6] شكا نعما[6] فانّ الضنى

يريحه[7] في أعين الحسّد

وعسجديّ اللون لا غرو أن

يجرى عليه دمعي العسجدي

وهو لحتفي صنم فاتن

ما فيه غير القلب من جلمد

(١) اهتدت – ع (٢) مسكها – ع (٣) بالضنا – ع (٤) ضله – ق، ضله بق – ر ف
(٥) فهوى – ع (٦–٦) تشكى عنا – ع (٧) تغيبه ق – ر ف
* وإن شكى صاح من الضنى . تغيبه في أعين الحسّد – ق

يسجـد وجهـى[١] لِسَنىٰ وجهـه
فالوجـه منـه قبلة المسجـدِ ١٥

الثم منـه لؤلؤا أبيضا
أغنىٰ بـه عن حجـرٍ أسودِ

ريقتُـه شهـدٌ علـى أنّـى
لولم أذقها منـه[٢] لم أشْهـد

وقـدّه الأملـد لى قاتـل
تمـرّد الأمـرد بالأملـد

لم يَصد التعـر لـه وجنـة
والوجـه بالشعـر كصلٍ صدى

ولا يرى الدّمع بتكحيلـه
يفعـل ما يفعـل بالإثمـدِ ٢٠

[٣]وهـو إذا أطرق من عُجبـه
يقتلـى بالصّارم المغمـدِ[٣]

يا ليتـه[٤] أسلفنى موعـداً
و[٥]دعـه لا يصدق[٥] فى الموعـدِ

---

(١) حسى – م (٢) فط – نق – تق – رف (٣–٣) لا توجد فى – نق (٤) ليلة – نق تق – رف (٥–٥) لأنه يصدق – نق – تق – رف .

أو ردّ نفساً لي ولم يرضها

فالشرع قد جاء يردّ الرّدى

أو[1] ليته يحكى تسويله

فصل أبى الفضل على المجتدى

[2] فضلٌ وفصل وهما للورى

للمجتدى طورا و[3] للمعتدى

وإن أخاف الفقر أسماءه

٢٥ فكم لديه من جدى مجتدى

مولًى يقلّ الحمد فى حقّ ما

يوليه حتّى كدت لم يحمد

أترع من معروفه موردا

وقال يا رائد نأى رِدِ

سؤدده يسعى إلى بابه

وعمره يسعى إلى سؤدد

وكم له من سودد تالد

إن [illegible]

[4] [illegible] على [illegible]

٣٠ [illegible]

[illegible]

رياسة سارتْ فلم يلتفت
وهمة قامت فلم تقعدِ
وسطوة فى علمه لم تزل
تسطو على حجج الحُسَّدِ
ورتبة ما فوقها رتبة
لأنها أعلى من الفرقدِ
ونار فهم[1] حلَّت شمس الضحى
شرارةً من جمرها الموقدِ
يأيها المولى الرّشيد الّذى
صرتُ به فى الخاس الأرشدِ ٣٥
قد جزت حدّ البرّ بى صاعدا
وقفْ فما أبقيت من مَصعدِ
يكفيك أنّى بك يا سيّدى
قد طاب أصلى وزكى محتدى
فالخلق لمّا كنتَ لى والدا
تشهد أنّى طاهر المولدِ
وأنّى للدهر مُستعبد
وهو لغيرى اىّ مستعبدِ

---

(١) شمس — خ

[1] ولى مرادٌ فى ضمير العلى
٤٠ سعدك عن إدراكه مسعدى[1]
لا بدّ إن أفعلها فعلة
تمدّ أو تقصر عنها يدى
إمّا لأسباب سماء[2] العلى
يبلغ سعيَ أو إلى الملحدِ
ما لى وللذلّ فما إن أقعد ال
يوم فإنّى قائم فى غدِ
أعلم أقواما مقاديرهم
وأيّما الأشقى من الأسعدِ
طغوا ولو شئت لغرّقتهم
٤٥ فى قطرة من بحرىَ المزبدِ
[3] شغلتُ عن شكرك[3] عن جنّة
تشغلنى عن همّىَ الأنكدِ
لى راحة فيها ولى راحة
تملك أقصى[1] عيشىَ[4] الأرغدِ

(١ - ١) لا وجد فى ق (٢) سمى - ثم (٣ - ٣) سعت عن سكرى - رف
(٤) عيسه - بو - رف

حبّة ملك حين مُلِّكتها
شككت فى أنّىَ لم أخلدِ
لو حلّها آدم من بعد ما
أخرج لم يحزن ولم يكمدِ
أو طمع الكافر فى مثلها
فى الحشر[1] لم يكفر ولم يجحدِ ٥٠
يحكى أصيل الجوّ فى نهرها
سحالة[2] العسجد فى المبردِ[2]
وزهرها يحكى بأشجارها
قلائد تعلو على خرّدِ
* فكم على الأغصان من منشد
بل كم على الأغصان من معبدِ
لا سيّما مدرستها مقعدا
ما مثلها[3] فى الخلد من مقعدِ
أقامه الحسن فما مقعد
إلّا إذا جاراه كالمقعدِ ٥٥

(١) الحسن ــ بج (٢ــ٢) المبرد فى العسجد ــ تى ــ رف (٣) مثله ــ نق ــ بو ــ رف.
* معبد هو معبد بن وهب المغنى المشهور غنى فى أول دولة بنى أمية وأدرك دولة بنى العباس هكذا روى ابن خرداذبه والصحيح أن معبدا مات فى أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده (راجع الاغانى ج ١ ص ١٩) .

وصفى[1] له عجزى عن وصفه
و خاطرى للسحر لم يعتد
و أنت من أعجز عن شكره
لأننى لولاك لم أوجد
عش دم تعاظم حد ترفع سد
أوسع تفضل أول أنعم رد
كل له من دهره مقصد
٥٩ و أنت من دون الورى مقصدى

(٨) – و قال أيضا فى دم الخال :

لا تجر دمعا على سعاد فإن هجرانها سعاده
تظهر للعالمين حالا أكسبها منهم زهاده
و ما درت أن كل حال نقصته للظريف[2] عاده
٤ [3]إنى لأختصه بعضى إنما خدلته قراده[3]

(٩) – و قال

أ هواه كالظبى فى حسن و فى جيد
لا بل هو الليث فى بأس و فى جلد

(١) وصيفى – ع (٢) للأنام – ق – ب – رف (٣–٣) لا توجد فى ب – و – رف
(٤) و قال يصف غلاما تركيا – مص

مذكر

مدكر الدّل شهم الحس مقتدر

يسطو و يعطو فلا يُبقى على أحدِ

فلو تراه و كأس الراح فى فمه[1]

رأيت كيف تحلّ الشمس فى الأسدِ ٣

(١٠) ــ وقال أيصا فى حارية على حدها ماسورة * .

سمسى فتاة يكتب العص إن مشت

إلى قدّها الميّاس من عد عبدِها

و لى حسد مارال مأسور صدّها

إلى أن حكى فى السقم مأسور حدِها

أشبه داك الخدّ منها بحمرة[2]

† و شابورة المأسور طالع[3] ندّها ٣

(١١) – وقال ايصا من قصيده أولها

‡ سرقة تعرٍ لا سرقة تهمد

دكرت عرامى أو سيت تجلّدى

---

(١) بده – بو – ح – رف (٢) بحمرة – ح (٣) طالع – بق * الماسوره أو ما شوره أو ما صوره معناها صغيره او عدبره † الساىورة المفتولة أتنار بها إلى طرف الصغيرة

‡ لعله نظم هده القصيده فى تقليد طرفه صاحب المعلقه المشهوره أولها

لخولة أطلال ببرقه ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد =

و لم تعتد[1] الأعـداء فىّ و أنّما
*عدا بطبا الألحاظ طيُّ بنى عدى

و من دون شرب العين من ماء وجهه
و لم ترو منـه شرب ماء المهنّدِ

وكم من تنهيد عنده شهدت له
تنواهـد خـدّ بالدماء مورّدِ

فلا تحرموا التقبيل منّيَ أجره
فما قصـده إلّا زيارة مشـهـدِ ٥

متى تأته تعشو إلى[2] نار خدّه[2]
تجد خير نار عندها خير موقـدِ

و ليس عـذارا ما رأيت و إنّـه
دخان لنـدّ[3] الخال فى جمرة[4] الخدِّ

تلثّم كى يخفى على النـاس أمره
فلاح لنا من عينه عين أمردِ

= فأراد الشاعر فى هذه القصيدة أن يخترع لنفسه طريقة غير طريقة فذكر غزال ثغر الحبيب وترك أطلال برقة ثهمد وادعى أنه ذكر غزالا و نسى الطيب برقة ثغر الحبيب .

(١) يعتد – ثج (٢ – ٢) ضوء نار ه – ق – تو – رف (٣) لجمر – تو – ثج

(٤) جمرة – ثج – تو – بنى عدى ... كثيرة من قسم مبسوط فى سكانها من قبيلة بنى عدى و هى قبيلة مشهورة

و قلتُ له أدّ الركاة لأهلها
فوجهك[١] مُثْرٍ من لحين و عسجدِ
وقفت على دار[٢] الحبيب تحيى
صداها و هل يروى الصدى علة الصدى ١٠
قطعت إليها بالسرى ظهر مهمه
يقطّع صبر الحارم المتجلّدِ
تشكّى بها الريحُ الكلال كما اشتكتْ
عليها الدرارى أنّها ليس تهتدى
و قصّر فيها الحوف حطو أسودها
فيمتى بها الصرعام متى المقيّدِ
إلى معهد ما زال عهدى بربعه
كِناسا لظبى أو سماءً لفرقدِ
دكرت به عيشا رقيقا مساعدا
بوصل حبيب كان أعطم مُسعدِ ١٥
أقلّ الذى يوليه تسكين لوعة
و أيسر ما يسديه[٣] انجار موعدِ
و ليلةَ بتنا بعد سكرى و سكره
سدت وسادى ثم وسّدتُه يدى

(١) فحدك ـ ح (٢) باب ـ ق ـ ر ف (٣) يجديه ـ ق .

و باتت يدى الأحرى وشاحا فتارة
لخصر و طورا فهى عقد[1] المقلّدِ

و نتىا كجسم واحد مں عاقها
و إلّا كحرف فى الكلام مشدّدِ

و إنّى لسكران الهوى فيه لم يزل
٢٠ يواويه[2] متّى كل لثم معربدِ

مقيل العلىٰ فى دلك البيت متلما[3]
مباح الندىٰ و الجود فى دلك الندِ

إدا ما ادّعى الأقوام مجدا فمحده
وراثته عں سيّد بعد سيّدِ

و لا عيب فيه غير بخر لقومه
قديم و بذل من يديه مجدّدِ

لقد حلمه لما تفرّد سالكا
إلى المجد يحسى وحشه المتفرّدِ

تملّ عطاياه النفوس كما نبا
٢٥ عں السمع ترداد الكلام المردّدِ

(١) ء لد ـ ج ـ ىں (٢) برى فه ـ ج (٣) لم يرل ـ ج

له

* له قلم إن لاح [1] بالنقس كاتبا [1]
فما هو إلّا كالحسام المجرّدِ

كأنّ خلال الطرس بين سطوره
مباسم درّ فى شفاه زبرجدِ

يؤاتيك [2] بالسحر المحلّل ساحرا
طرائق تعقيد الكلام المعقّدِ

فصائل [3] معشوق الكلام محسّن
و حلية معسوط الحلال محسّدِ

ليحسن ما [4] يأتى به اليوم [4] طبعه
و أحسن منه ما [5] يجيئك فى غدِ ٣٠

(١٢) - وقال

إنّ من خصّه الفؤا د باخلاص ودّه
ضلّ فى ظلّ هدبه خاله فوق خدّه ٢

(١٣) - و قال

سماحة فىّ من خصائصها كون رقيبى يصير قوّادى
† يقرب من حبّى الحبيب به كقرب هوّار من أبى حادِ ٢

(١-١) بالنقس كاسيا - مح ، بالنقش كاميا - نق (٢) رأيتك - مح - نق (٣) قصائد - نق
(٤-٤) يأتى القطع - مح (٥) أن - مح
* النقس بالكسر المداد الذى تكتب به
† روى أن هوار و أباحاد كانا ملكين يمنيان .

(١٤)—وقال أيضا يعزى انسانا و يتغزل به وكان المتوفى طفلا صغيرا

كل خطب إذا تخطّاك[1] عمدا
و تعدّاك أنه ما تعدّى

أحسن الدهر إذ عدا البدر فيه
بصغير من الكواكب يهدى

فلئن كنت توسع الدهر ذمّا
فسقياك أوسع الدهر حمدا

لى من الخلق كلهم ألف بدّ
و إذا غبتَ لم أجد عنك[2] بدّا

يا قضيبا يميس سكرا و دلاّ
و أراه يميس همّا و وجدا ٥

لا تغيض بالحزن ماءا لخدّ
طالما كان من حيائك يندى

لا و لا تبك أنّنى سوف أفديـ
ـك بدمعى دمعا و بالخدّ خدّا

أنا نظّمت عقد لثم بجيد
ك فنثّرت من دموعك عقدا

(١) تعداك — ع (٢) منك — خ .

أنت تيها تصد عن طرب[1] الـ
ـس فلمَّ صرتَ للهموم تصدّىٰ
كنت أنهاك أن تصدّ وعن حز
نك هذا أنهاك ألّا تصدّىٰ ١٠
فهب الهمّ بعض عشاقك الأشـ
ـقين حدا بل الأصلّين قصدا
إنّ أولىٰ أن تجعل الحزن عبدا
كل مولًى غدا له الحسنُ عبدا
يا غزالا ربا وصبحا تجلّى
وهلالا علا وبدرا تبدّىٰ
موسم الورد جاءنا ولعمرى
انّ لى دائما بخدّيك وردا
وأحب نقص حقّه باجتماع
يجعل الوعد من يسلّيك نقدا ١٥
لا تَلُمنى على هواك فعندى
لك منه ما لم يدع لىَ عندا ١٦

(١٥) – وقال فى محموم

لأسروب يا حُماه فى شدّة الوقد
ولو[2] شاء منه الثّغر أطفاكِ بالبرد

(١) طلب – خ (٢) ولو – ن – ر ف .

فألصق بها ذاك المقبّل ساعة
* فما الطبّ إلّا دفعك الضدّ بالضدِّ
ولم يكفها أن قبّلتك على اللمى
إلى أن أراها قبّلتك على الخدِّ
ولو كان لى فيك المشارك غيرها
لأبصر ما لا طبّ فى أنّه عندى
وغير عجيب أنّ لونك حائل
٥ ألستَ ترىٰ ما يفعل الحرّ بالوردِ
متى يطفى وهج السّقام وناره
فأجنى ثمار الوصل من جنّة الخلدِ
فلثم بعيد المرشفين بلا لمىً
٧ وضمٍّ بعيد[1] الصدر منه بلا نهدِ

(١٦) - وقال .

أتى زائرا مستخفيا[2] من رقيبه
و[3]مستترا عنه[3] بغاية جهدِهِ
فمن ولهى قبّلته وعضضته
فنمّت عليه عضّة فوق خدِّهِ

(١) بعيد — نق (٢) مستترا — بو — رف (٣ — ٣) عن الناس — ف — رف
* أشار إلى العلاج بالضد

وعاقنى

و عاقنى بعد الوصال بهجره
و أعقنى بعد الدنوّ ببعدِه
فيا ليتنى لا دقت ساعة وصله
إدا كنت ألقى بعدها عام صدِّه ٤

(١٧) – و قال أيضا يمدح القاضى الأجلّ الفاضل و يهنّئه بعيد النحر:

عادنى من هوى الأحبّة عيد
فلباسى فيه غرام جديدُ
و بحرتُ الجفون من بعد أن[1] أشْ
عرتُ قلبى بأنّ صبرى بعيدُ
كل عاد بعد شيب وليدا
وكدا البدر بعد شيب وليدُ
فغرامى بالبدر كالبدر لكن
ينقص البدر و الغرام يزيدُ
لا تهوّن من الغرام شديدا
إنّ بأس الغرام بأس شديدُ ٥
حقق قلب[2] قرع الهموم لقلبى
مثل ما يقرع الحديدَ الحديدُ

(١) ما – بى (٢) قلبى – ع

طال قتلى بسيف لحظٍ كليل[1]
ليت[2] لو أنه إلىّ حديدُ
ما أرى غير نظرة طرفاها
طرف موعد و طرف وعيدُ
أيها الكاسر العمود و ما يعـ
لم أن الأجفان منه العمودُ
أنت أجر التسهيد حسنا فكن أجـ
١٠ رى فإنّى[3] ناظريك شهيدُ
قد عصا و قوس حاجبك مكسو
رٌ إذا جاء منه سهمٌ سديدُ
نأى من أنى مرادى كمثل الدّ
هر عندى يريد ما لا أريدُ
صدّ عطفا و صاد طرفا فما يدّ
فكّ هذا يصدّ أو ذا يصيدُ
كيف جلدت فى حبهم ذا الجحـ[4]
ـرِ و دينى فى عشقه التوحيدُ
قطّعونى عليه لوما و تعنيـ
١٥ ـفا[5] و قالوا ازدد فقلت أعودُ

(١) كحيل - ىو (٢) لفت - ىو (٣) لأنى - ىو - رف (٤) الصد - ىو - ىو - مص (٥) بعيدا - ىو - ىو - مص

* من يكن شوقــه ررود فشوقى
ررد فى عـــداره لا ررودُ
سحة الحسن فوق حـــدّيه أبهى
مطرا من تبييضها التسويــدُ
فى الورى مثله كثير ولكن
كلوى أســلَه وعشقى بليــد
قد رعيتُ الحدود وهى رياض
ورأيت الرّياض وهى حــدود
واعتنقتُ القدود وهى عصون
وهصرتُ العصون وهى قــدود
ورأيت الفؤاد يطرب مما
يضحك الوصل حين يبكى الصّدود
ولعمرى فانّ عمرى كعودى[1]
فيه بيض من الليالى وسُودُ
فادّكارى عهد الحسن هـــبوط
ومديحى عبد الرحيم صعـــود
لِيَ من راحتيه جـــنة مأوىً
وله بالثنـــاء منّى خلودُ

٢٠

(١) كودّى ـ بن ـ بن ، كعودى ـ مص
* ررود الحمق

أنا عبد وخدمتي مدح مولىً
٢٥ أصح القصد عنده والقصيد
هو قاضٍ لا بل أمير بأن أصـ
بحت لديه من المعالي جنود
وفقيه السؤال[1] يلقى عطايا
هُ على الخلق والعهام المعيدُ
كيف[2] قاسوا ندى يديه بمر الر
يح جريا[2] وللرياح رُكودُ
أوسعوا جوده ملاما و[3]تقيـ
دا فضاع الملام والتقييدُ[3]
ردّوا عذلهم فردّ عليهم
٣٠ كل شيء مردّد مردودُ
إخوة قط لم يذوقوا فراقا
هو[4] والبأس والتقى[4] والجودُ
فإذا جاد فالعبيد مَوالٍ
وإذا صال فالموالى عبيد
وإذا لاح فالرؤوس ركوع
وإذا قال فالقلوب سجود

(١) الجمال ـ مج (٢ـ٢) . قاسوا يدا أمر من الريح هوبا ـ تق (٣ـ٣) تقييدا . .
والتقييد ـ مج (٤ـ٤) والكأس والندى ـ مص

هيبة

هيبة تملأ القلوب فقلب الـ
دهر منه مروع رعديد
و يمينا لو عربد الدهر سكرا
لأقيمت منها عليه الحدود ٣٥
قصد المجد ساعيا ساهرا فيـ
ـه و أسرى و الخلق عنه رقودُ[1]
فإذا ما ادّعى حيازة مجد
فالبرايا بما يقول شهودُ
شهد الكاملون[2] بالفضل للفا
ضل أو[3] كاد يشهد المولودُ
يا مجاريه قد جهدت فاقصر
طالما خاب طالب مجهودُ
وعد الدهر أن يجود على الـ
خلق و لكن بمثله لا يجودُ ٤٠
* رشد مع أمانة قال منها الـ
خلق عاد المأمون عاش الرشيدُ
و مبيد الحقود عفوا و صفحا
ربّما شابت الكرام الحقودُ

(١) قعود ــ بق ــ تق (٢) الفاضلون ــ تق (٣) و قد ــ بق ــ مص

* الاشارة فى هذا البيت الى المأمون وهارون الرشيد من خلفاء بنى العباس

أيّها الفاصل الذى حار فصلا
عزّ فيه ¹ التعديد و التحديدُ ¹
كم إلى كم أشكو إليك ² حسودا
و رمانى عليك فهو الحسودُ
إنّ ركنى بباب ³ دهرى ⁴ مهدو
٤٥ د و شلوى ⁥ بظفره مقدودُ
لم يزل فيه لى و لا خير فيه
سقم طارف و همّ تليدُ
صرت لما أعرضت عنّى معدو
ماً و إن قيل إننّى موجودُ
صديت فى دراك منّى نفس
و دوى فى ثراك منّى عودُ
و تولّى الأقطاع غير حميد
و أتانى و هو العزيز الحميدُ
و الذى أنتغيه شىء زهيد
٥٠ إنّما يطلب الزهيد الزهيدُ
كم أناس نالوا النعيم فلا منّ
عليهم فيه و لا تنكيدُ

(١ – ١) التفريد والتوحيد – ش (٢) عليك – ش (٣) بباب – س ، بباب – س
(٤) ذكرى – س – ش (٥) تذكرى – ق

وهم بالتقاء أولى ولكن
كيف يشقى من جدّه مسعودُ
كم تمنّيت أن أكون لئيما
لا كريما[1] فللئام جدودُ[1]
ضاق صدرى وضاع صبرى لمّا
جرح الدهر بى وضاق الوجودُ
ولعمرى لو طالعتنى باسعا
د أياديك طالعتْنى السعودُ ٥٥
فامْتنانا علىّ أىّ فقير
والْتفاتا إلىّ أىّ فقيدُ[2]
وتهنّ[3] العيد الجديد سعيدا
فهو عيد وأنت للعيد عيدُ
وإذا أسعد الزمان بلقيا
ك فإنّ كما يقال السعيدُ ٥٨

(١٨) — وقال أيضا يمدح الأجلّ الفاضل رحمه الله
ويتنجز وعدا من السلطان

شيب فودى رماد نار فؤادى
من رمى لمّتى بهذا الرمادِ

(١—١) فلليالى جدود — بو — تو (٢) فعيد — مص (٣) وتهنا — ح

حاء شيبى قبل الشباب ولم أد
رِ بأنّ الغايات قبل المبادى
ولئن ساءنى وساء سعادا
فقبيح عندى وعند سعادِ
فلقد قصّ من جناح جماحى
ولقد عضّ من عنان عنادى
قُلْ لخدّ الحبيب عنّى أنّى
٥ غير صاد لحمرة الفرصادِ *
وكذا قل لكاسر الجفن لم يَبْـ[1]
ـق من الهدب مخلب[2] فى فؤادى
وهنيئاً يا طائر القلب عنّى
حين أفلتَّ[3] من يد الصيادِ
كان فى خدّه مداد عذار
وبقلبى منه مداد[4] حدادِ
فمحا الدهر بالسلوّ وبالشيـ
ـب مدادى من قبل ذاك المدادِ

(١) يبالى — مج (٢) مخلبا — ىن — تق (٣) أفلت — تى (٤) حداد — مج
* الفرصاد التوت هو الأحمر منه .

كان قلبي في مأتم الجهد منه
و هو اليوم في[1] ثواب الجهادِ[1]　١٠
حلّ عنّيَ بها الحبيب حبيبي
بعد شيبي و لا البلاد بلادي
* إنّ دعوى هواي بعد مشيب الـ
رأس عندي كمثل دعوى زيادِ
[2]أو كمن[2] يدعي إلى الفصل سبق
و هو بين القيود و الأصفادِ
أبي أرحم الأعادي فيا رقّـ
ـة قلبي من رحمتي للأعادي
و هُمُ يطفئون ناري و يأبى اللـ
ـهُ إلّا خمودهم و اتّقادي　١٥
كيف لا يرفع الزمان عمادي
و على الفاضل الأجلّ اعتمادي
في معاني نداه مرمى مرامي
و بأرجائها مَراد مرادي

(١-١) ثياب الحداد - ق ، ثياب - نق (٢-٢) فى لمن - ع
* لعله أشار إلى واقعة استلحاق زياد بن أبيه من ابى سفيان حين أشار عليه معاوية في زمن خلافته أن يدعى بنوه أبي سفيان لأنه كان يأتي إلى أمه سمية حين كانت من بغايا العرب

طــرّدت كفّــه النــوائب عنّى
و أنا مــع جنودهـا فى اطّرادِ[1]

و أنامت عينى أياديــه من بعـ
ـدِ ملال[2] السها لطول سهــادى[2]

* وعـــلا بى على السماء فأصبحـ
٢٠ ـت أراها كالأرض ذات المهادِ[3]

و استطارت نارى فما تمس هذا الـ
افـق إلّا شرارة من زنــادى

صِقت درعا بجوده و يــدٌ وا
حــده لا تطيق حمـــل أيـادِ

كنت ميتــا من قبل موتى فقد رد
د معادى من قبـل وقت معادى

سيــد معــرق السيــادة قـــد سا
د بحــق حتى عـــلى الأسادِ

ما أتــتّه تلك السيادة عن جـــ
٢٥ ـدّ و لكن أتتـه عن أجـدادِ

(١) طراد ــ ع (٢ ــ ٢) السهد طول ــ ى، السهاد طول السهــاد ــ ق
(٣) الوهاد ــ ع .
* الاقتباس فيه من الآية « ألم نجعل الأرض مهادا » (عم ــ ٦)

إن يكن معرق الأبوة فى السو
دد فالرأى معرق فى السَّدادِ

عمّ معروفه العباد[1] فقد أص
بح عبد الرحيم مولى العبادِ

وتحلى[2] بجوده كل حال
وتغنى[3] بمدحه كل شادى

فمعاليه[4] ما لها من نفاد
وأياديه ما لها من نفادِ

قد دعتْه إلى السؤال دواعٍ
وعدته عن صدّ ذاك العوادى ٣٠

محسن حسّن العلى وتريد البي
ت حسنا حلاوة الإنشادِ

سبق الناس فى المعالى ولا ينـ
ـكر سبق إذا أتى من جوادِ

قد تغنّى معاندوه فما نا
لوه وأهل الغناء أهل العنادِ

* شاد ركن السبع الأقاليم بالتد
بير حتى أضحت[5] كسبع شدادِ

(١) البلاد – تق – تى (٢) وتحلى – مخ (٣) وبغى – مخ (٤) فمعاديه – تق ، فمعاريه – تق
(٥) أصبحت – تى * الاقتباس من الآية «وبنينا فوقكم سبعا شدادا» (عم – ١٢) .

* قلم فى يد له لم يزل يجـ
٣٥ رى فيزرى بالصافنات الجياد
† هو للملك كالعماد فتلك الـ
يد معنية[1] بذات[2] العماد
والحروف من بأسه حين يخطو
أصبح الطيش فى صدور الصعاد
يفهم الطرس ما يسطر فيه
من بيان يدنو لفهم الجماد
أيها الغيث لا انقشعت فكلٌّ
منك لا بل إليك ريّان[3] صادى
علم الله أن حبك عندى
٤٠ فرض قلبى فى ملتى واعتقادى
أننى سوف أقتضى منك وعدا[4]
أنت نادٍ به فنعم النادى

(١) مكنته — ع (٢) بذاك — تق (٣) حران — بو — تق (٤ — ٤) أقتضى أياديك وعدا — تق — تق
* الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة وفى التنزيل « إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد » (ص — ٣١)
† اشار إلى الآية « إرم ذات العماد » (الفجر — ٧).

مطلب

مطلب فيه ملبس العز إذ يلـ
ـبس ذلّا جماعة الحسادِ
لم تزل تنبت الرياض ولكن
لا على الروض بل على الأجسادِ
هو وعد قد كان لى وسؤالى
منك انجاز ذلك الميعاد ٤٤

(١٩) -- وقال

دعنى أقول ودعه ينتقد
قولىَ الزلال ونقده الزبدُ
ويقول سحر ما أقول لكم
* قلت[1] صدقت لأنه عُقَدُ
ماذا يضر الأسد إن[2] زأرت
إن ظل ينقد[3] زأرها النقدُ
أو ما على قولى وجملته
رند ينقد[4] كله رنَدُ
قولى يصوغ العسكر عسجده
والنقد فيه يصوغه المسدُ ٥

(١) قلنا ــ مج ــ ىو (٢) إذ ــ تق (٣) نقمو ــ تو (٤) سمك ــ تق .
* أشار إلى الآية « من شر النفاثات فى العقد »

لا عاد وجهي ملؤه[1] ضحك

٦ فقد نعين ملؤها[2] رَمَدُ

(٢٠) -- و قال ايضا فى غرض اقترح عليه

لقد دهت نفسى و قد صفرت يدى

ناقضة الميثاق ناكثة العهدِ

تروح إلى حبّ و تغدو إلى قلىً

و تضحى على وصل و تمسى على صدّ

و تأتى إلى الصرعام بعد تمنّع

و تسعى[3] برجليها إلى منزل القردِ

و تجمع محبوبين فى غمد قلبها

و ما يجمع القين الحسامين فى غمدِ

[4]و تخلفنى وعد الوصال و ربّما

٥ أتتنى و لم أسعَ[5] إليها بلا وعدِ[4]

فنفسى منها فى شقاق[6] و نفرة

و قلبى منها فى جهاد و فى جهدِ

أرتنى بها الأيّام كلّ عجيبة

إلى أن حبيت النّار من جنّة الخلدِ

(١) نحوه — تق (٢) نصوءها — تق (٣) وتأبى — بو — بو (٤ — ٤) لا يوجد فى تق — رف (٥) أرسل — نق (٦) سقاء — نق — تق — رف

لحمرة وجدى[1] ليس تخلو من اللظى
و شعلة قلبى ليس تطفى[1] من الوقدِ
غرامىَ فيها ليس يجرى لغاية
و حبّىَ فيها ليس يُفضى إلى حدِّ
لها و عليها ما رأيت و لا أرى
و منها و فيها ما أسرّ و ما أبدِى ١٠
و حسبك منها[2] أنّ من كلفى بها
أرى و هى عندى أنها ما عَـدَتْ عندى
تمّنيت من حبّى لطول اجتماعنا
بأنّى و إيّاها أسيران فى قدّ[3]
طردت هواها جاهدا و وجدته
لشيما منهيا ليس يذهب بالطردِ
و قد لام فيها كل عتّ ملامة[4]
و ما قلبه قلبى و لا وجده وجدى
يراها بعين ما أراها بمثلها
فانّى و إياه[5] ضللنا عن القصدِ ١٥
و عيّبها إن قال غير مليحة
و ما الحسن شرط[6] فى المحبة و الودِ

(١) قلبى – نق – مج (٢) منى – مج (٣) قـد – مج (٤) ملكم – نق ، مكلم – نق
(٥) و إياها – مج (٦) لعله شرطا .

مقابحها[1] عندى ألذّ من الكرى
بعينى و أحلى فى فؤادى من الشهدِ
و تلك المساوى فهى عندى محاسن
لشقوة جدّى يا حسائىَ من جدى
على أنّها والله مسكيّة اللمىّ
عراقية العينين حوطية القدِ
فى وجهها البستان و الخد ورده الـ
٢٠ جنّى و باقى جسمها زمن الورد
و قد جانى و الله عقلى بحبّها
٢١ فلا يغترر بعقله أحد بعدى

(٢١) – وقال:

عرَضت لحية ابن عمرو كما طا
لت لحلقا لها و سحقا و بُعدا
إنما أصبحت كمروحة الخيـ
٢ ش حكتها لونا و شكلاً و بردا

(٢٢) – [2]وقال ايضا يمدح[2]

حسنها كلّ ساعة يتجدّد
فلهذا هواى لا يتحدّدْ

(١) معائبها – بج ، معاتبها ، قبائحها – تق (٢ – ٢) وقال يتحل احد سأله فى مثل ذلك – تق – تق .

إن

إن عشق كخسها ليس يمـ
ـلك وهمّى كهجرها ليس يسعدْ

* عير أن الخيال يأتى فيا طو
ل حيائى من طول ما قد تردّدْ

بات داك الخيال فى العين لكن
مسك أرداته تعلق فى العيدْ

عادة عادة لها الفتك[1] فيا
و لكلّ من دهره ما تعوّدْ ٥

هى لا شكّ معصر عير أنّ الـ
ـقدّ منها يقول لى هى أمردْ

حملت ريقة العريقين فوق الـ
ـنهد عقد و فى الجفون مهنّدْ

قد روى السحر لحطها[2] فهو يملى
كل يوم منه علينا مجلّدْ

(١) القتل ـ تق ـ ر ف (٢) طرفها ـ ب ـ ب ـ ر ف

* مسح هدا البيت باقتراح بعض كلمات البيت التالى ـ وهو هكذا

عيرأن الخيال فى العين لكن مسك أرداته تعلق فى اليد

تق ـ فعثر الكاتب واصبح .

* و قرأنا العريب من فمها[1] الكا
مل حسنا و التعر فيه المبردْ
كحل الجفن مارح الكحل فيه
١٠ فشربنا منه السلاف مولّدْ
هى من حسنها تميت و تحيي
و هى من لينها تحلّ و تعقدْ[2]
إن أرتنا بوجهها ساعة الوص
ل أرتنا بفرعها ليلة[3] الصدّ
[4]فتنتنى بأقحوان[4] مندّى
و ستنى بياسمين موردْ
و أرادت بالسحر قتلى و لم تد
ر بأنى مؤيّد بالمؤيّدْ
من رآه فقد تأيّد لكن
١٥ جوده فى نداه ما يتأيّدْ

(١) حسنها ـ ع ، فهمها ـ بق ـ تو ، لعله فمها كما فى مص (٢) تعتقد ـ ع (٣) ساعة ـ ع (٤ ـ ٤) قتلتنى بالأقحوان ـ ع .

* وصف حسن الفم و عرانته تم وصف الثغر بالبرد و هو من الآثار العلوية يكثر فى الشتاء و يعرف بحب الغمام ايضا و كثيرا ما يستعيره الشعراء للأسنان الشديدة البياض ـ و زاد فى شعره حسنا لما ذكر الغريب و الكامل و المبرد ـ لأنه رشح التورية حين أشار الى كتاب المبرد النحوى المسمى بالكامل يبحث فيه عن غريب اللغة

ملك جوده تقرب منا
مثل ما فضله إلينا تودد
يهتدى القاصدون فى ظلم الـ
ـليل بنور من نجم دين محمد
[1] قد كساه الإله نورا ولكن
هو فى نصر دينه قد تجرد
أيد الدين عزمه ولهذا
ذكره فى السماء عال وأيد
[2] هو أحمى مما تدرع فى الحر
ب وأمضى من شفرتى ما تقلد[2]
٢٠
خاطر حاضر وبأس شديد
وعلًى شامخ وعز مشيد
فهناه عيد أتى وأهنيـ
ـه وقد صام الف عام وعيد
فلى البر عنده والعطايا
وله المدح والثناء المخلد
٢٣

(١) يتلو صدر هذا البيت عجز البيت التالى – ن – ر ف .

(٢–٢) هو أحمى مما يدرع الحرب فيه وهو أمضى من مشرفى مهند نق ، رف.

(٢٣) – وقال ايضا فى ابن مسلمة[1] :

. . . . . .

(٢٤) – وقال :

. . . . . .

(٢٥) – وقال

. . . . . .

(٢٦) – وقال ايضا فى تنيف

. . . . . .

(٢٧) – وقال ايضا يمدح (القاضى الرئيس جمال الدين اسعد بن الخليس)

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
فقبّلته فى الثغر تسعين أو إحدى

† و أبصرت فى خدّيه ماء و حمرة
فما أملح[2] المرعى و ما أعذب الوردا

تلهّب ماء الخد أو سال جمرة
فيا ماء ما أذكى و يا جمر ما أندى

يلوم عليه من يهيم بدونه
و من كان يهوى الصاب لا يعرف الشهدا

(١) حذفنا من هاهنا اربع قطعات (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) لأجل الفحش .
(٢) أبلح – نق .
† هذه الأبيات من أحسن انسجامات القاضى السعيد رقة وسهولة .

و ما كلّ معسول اللّمى يجلب[1] الهوى
و لا كل مصقول[2] الطلا يسلب الرشدا ٥
و قد ينقلون اسم المليح لضدّه
و من ذاك قالوا الورد و الأسد الوردا
أقول لساهٍ قد أشار بتركه
لقد زدتنى فيما أشرت به زهدا
فلِمْ لا نهيت الثغر أن يعذب اللّمى
و لم لا أمرت الصدر أن يكتم النّهدا
نفسى من أن جاد لى بوصاله
فلا أنعمت نعم و لا أسعدت[3] سعدى
أعاد و أبدى هجره و صدوده
و أعيى الورى أمر المعاد أو المبدا ١٠
و أقسم ما عدى إليه صبابه
و كيف و جور الشّوق لم يبق لى عدا
* شغلت بثغر بل بتوأم جوهر
عن[4] المدعى فى علمه الجوهر الفردا

(١) علب — مح (٢) معلول — تق — رف (٣) سعدت — بو (٤) من — مح .
* أشار من المدعى إلى قول النظام فى الجوهر الفرد (راجع الحاشية ١ — ٣٠ — قافية الدال) .

* وفى القلب نار للخليل توقّدت
وما دقت فيها لا سلاما ولا بردا

ومن نار قلبى نار فصل تعزّلى
وإن شئت مثلى فانظر النار والندا

أيا واحدا أبدى[1] من الخلق كلّهم
١٥ ليهنك أنّى لم أحد منك لى ندّا

وان غب كان البدر منك خليفة
وإن[2] قلت لى أنشأت عنك له العهدا

ولو لم أخف[3] أن تزلق الرحل أدمعى
إذا زرتنى أوطأت أخمصك الخدّا

نسيت سوى ربع الحبيب فانّنى
[4]يطير فؤادى[4] حين أذكره وجدا

وذلك ربع نبت[5] الحسن أرضُه
ترى الورد فيه الخدّ والغصن القدّا

وربع الذى أهواه يروى سرابه[6] الـ
٢٠ عطاش ويشفى تربه الأعين الرمدا

(١) أبدى ـ نق ـ تق (٢) فان ـ مج (٣) يخف ـ مج (٤-٤) تسيل دموعى ـ مص
(٥) نبت ـ نق، أنبت ـ تق (٦) شرابه ـ بو .

* الخليل الحبيب ولكن ورى قوله بالاشارة إلى إبراهيم خليل الله عليه السلام حين ألقى فى النار ـ " قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم " الاية (٢١-٦٩) .

ثوت[1] ى معاليـه السعود كأنّما

معاليه تستهدى من الأسعد السعدا

هو الأسعـد القاضى الأمير أما ترى

حدود المعالى كيف[2] صرنَ له حدا

فتىً لم يزل يستعبد الحمد[3] جوده

ولا سيّد إلّا من استعبد الحمدا

تفنّن ى إعطائـه لعفـاتـه

فلو سألوه المجـد أعطاهم المجـدا

فهم وسط جنات النعيم بجوده

وقد طمعوا أن يربحوا عنده الخلدا ٢٥

* ولا عيب فيـه غير أنّ علاءه

إذا حدّدوه كان قد جاوز الحدّا

ولا عيـب أيضا ى مآثر بيتـه

سوى أنّهـا تروى بألسنة الأعـدا

مناقب سارت عنه واتسست له

فسرّت وليّـا فيه أو كبتت ضدّا

---

(١) لعله ثوى (٢) حين – ح (٣) الحر – ح .

* هذا من باب المدح ى معرض الذم وهو أن ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

من السمر البيض الذين إذا بدوا
ترى الليل مبيضّا أو الفجر[1] مسودّا

تراهم لدى الفحشاء خرسا عن الخنا
٣٠ وتلقى لهم فى الفخر ألسنة لُدّا

فلا تعجب الحسّاد من سعد جدّهم
أليس قديما كان جَدُّهُمُ سعدا

فليت أباك اليوم عاد يرى ابنه
ومدحته تشدى ونعمته تسدى

ويبصر جدّا يحسد الابن جدّه
عليه فأعلى رتبه[2] ذلك الجدّا

أقول لهذا الدهر تِهْ واستطلْ به
فحسبك فخرا أن تكون له عبدا

له خاطر يسدى الجواهر بحره
٣٥ وإن كان بحرا ما خبا[3] ناره وقدا

ولم يدر إن أجرى اليراع بطرسه
أيكتب فيه السطر أو ينظم العقدا

عيون معانيه صحاح كأنها
عيون مراض أصبحت تشتكى السهدا

(١) الصبح — تق — رف (٢) جده — بى — تق (٣) خبت — تى — رف .

ألا

ألا قل لصرف الدهر قد علقت يدى
بحبل متين منه فليسلع الجهدا
ولو عربدت يوما علىّ صروفه
وجئت إليه أشكوه أدّبه الحدّا
[1]وقد كنت أشكو من[1] وصال خطوبه
فصدّ إلى أن خلتنى أشتكى الصدّا ٤٠
أمولاىَ أنّى أجتديك مودّة
ومثلىَ يستجدى ومثلك يستجدىٰ
ومن كان يبغى من يديك مثوبة
فما أبتغى إلّا المحبّة والودّا
ولى حاجة قد كاد[2] يحصر وقتها
وأسأل فى إنجازها منك لى وعدا
وإنّك إن أسلفتنى منك موعدا
تيقّنت أن النجح قد صار لى نقدا
وعندىَ شكر يفعم الأرض نشره
كندّى أنفاس الرياض من الأندا ٤٥
نظمت مديحى كالفريد لأنّنى
خصصت به من ظل فى مجده فردا ٤٦

(١-١) وقد اشتكى منه — تو (٢) كان — مج .

(٢٨) — و قال أيضا يرثى[١] السيد الشريف[١] أبا القاسم عبد الرحمن الحسينى الحلى و توفى فى اثنتين و ثمانين و خمس مائة :

يا حيرة الحق[٢] لمّا غُيّب الهادى
و وحشة الدين لمّا أظلم النادى

يا آل عبد مناف أىّ داهية
حلا بها الحىّ بل أودى بها الوادى

و يا قريش الذى من[٣] حبّ عاربكم[٣]
و من رمى بنار عدنان بإخماد

و يا بنى ملّة الإسلام أمّكمُ[٤]
تكلى بأطهر ميت فوق أعواد

فيا شماتة تعطيل و فلسفة
٥ و يا مسرّة إشراك[٥] و إلحاد

[٦]يا ساكنا تحت أحجار منضّدة
بل ساكنا بين أحشاء و أكباد[٦]

* بل ساكنا وسط قبر[٧] طال موضعه
ما بين قصر أبى ذرّ و مقداد

(١–١) الفقيه العلام — تق — رف (٢) الحلى — تق (٣–٣) حب عاويكم — بق، حب عايتكم — رف — تق (٤) أبكم — بق — مص (٥) أشواك — بق — تق — رف (٦–٦) لا يوجد فى تق — رف (٧) قصر — ثخ .

* أبو ذر جندب بن جنادة الغفارى (المتوفى ٣٢) و المقداد بن عمرو و الأسود الكندى =

يا واحدا كان كالألاف نحسبه

لا واحــدا كان محسوبا بأحادِ

يأيها الطاهر[1] السارى تطهّره

فى النفس و الجسم و الأثواب و الزادِ

لم يبق بعدك من يرجى لتبصرة

لم يبق بعدك من يدعى[2] لإرشادِ ١٠

لم يبق بعدك من يحمى صريمته

كيد العدو و يكفى صولة العادى

لم يبق بعدك بحر فائض أبدا

على تزاحم شرّاب و ورّادِ

لم يبق بعدك من تروى مآثره

حتى بألسن أعداء و أضدادِ

لم يبق بعدك من أحيا سودده

يلهو بها الشرب أو[3] يشدو بها الشادى[3]

= (المتوفى ٣٣) كانا من أجلّة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وشهدا فتح مصر مع عمرو بن العاص رضى الله عنهم لعله يشير إلى موضعين ينسبان إليهما

(١) الواحد ـ ق ـ ن ـ ر ف (٢) يرجى ـ ق ـ ج ـ تو (٣ ـ ٣) يحدو به الحادى ـ ق ـ تو ـ ر ف

* لم يبق بعدك من إن قام فى جدل
١٥ أمدّه الله من نصر بإمداد
لم يبق بعدك من بالفضل أجمعه
يبدو ويختم فهو الخاتم البادى
فإن طلبت بديلا منك أو عوضا
فى العالمين لقد أتعبت روّادى
تبكى السماء لشمس منك مشرقة
تحت التراب ونجم منك وقّاد
ويلطم الدين خدّيه ومفرقه
من بعد تحريق أثواب وأبراد
وقد بكت سُوَر القرآن فاستمعوا
٢٠ شهيق نون سمع القلب أو صاد
[1] وأعولت حلبٌ إعوال ثاكلة [1]
حتى لقد سمعتْ من أرض بغداد
تقول وا حرّ أحشائى على ولد
قد كان أنجب أبنائى وأولادى

(١-١) يتلو صدر هذا البيت عجز البيت التالى وعجز هذا البيت يتلو صدر البيت التالى كذا فى بو .
* لعله أشار إلى مجلس مناظرة جرت بين الشريف ابى القاسم الحلبى وبين الرئيس أبى عمران اليهودى ، شرح ابن سناء الملك كل ما جرى فى هذا المجلس وكتب المباحث بالتفصيل والتوضيح إلى القاضى الفاضل [فصوص ص ٦٩ I]

و مصر أثكل منها غير أنّ لها
بالقبر تنفيس أحزان و إكمادِ[1]

و العلم يصرخ وا ويلاه من قدر
أمات أحمد أعوانى و أنجادى

و الشرع لمّا التقى بالدهر ونّحه
و قال ويلك قد أشمتّ حسّادى ٢٥

و الصوم قد قال لهفى من لهاجرتى
و الليل قد قال ويلى من لأورادى[2]

و للملائك حَوْلَى نعشه زجل
مِلْءُ مسامع أغوار و أنجادِ

تزاحموا تحت أعضاء مطهّرة
ليثقلوها لآباء و أجدادِ

أعطى البشارة رضوان بمقدمه
مع أنه كان يرجو أنّه الفادى

بل[3] ليت أنّى أنا الفادى لمهجته
بمهجتى و بأموالى و أولادى ٣٠

فلى أسير عليه ما له فرج
صبرى[4] عليه قتيل ما له وادى

(١) و أكباد ـ نق (٢) لأولادى ـ ع (٣) أو ـ مص (٤) ملى ـ نق ـ بو ـ رف .

لو عاش لي كان أدناني وقرّبني
لله لكن أراد الله إبعادي

قد كان يُسعفني علماً ويُسعدني
فصَّ دهري بإسعافي وإسعادي

[1] وأنّ نفسيَ لمّا مات عالمة
بأنّ يوم شقائي يوم ميلادي[1]

نوحوا عليه فما أنتم نعيته[2]
٣٥ إلّا سوائم[3] أنعام وأذوادِ

وابكوا عليه بأجفان مقرّحة
تهمي بأرواح دمع لا بأفرادِ

سقى ضريحك رضوان ومغفرة
ولا أقول سقاك[4] الرائح الغادي

فأنت في الترب حيّ مدرك فرح
ترنو لتنحصيَ بل تصغي[5] لإنشادي

معي أراه وفي السوداء حفرته
يا حرّ قلباه من ذا الحاضر النادي

لي كلّ يوم مع الأيّام نائبة[6]
٤٠ تسطو فتفترس أشبالي وآسادي

(١–١) لا توجد في نق – تق – رف (٢) لعيبته – ع (٣) سوائب – نو – تق – رف
(٤) سقاه – ع (٥) الندو – نق – تق (٦) فاوره – نو، فارهه – تق – رف

تأتى إلىّ على وعد بوائبه
و طالما طرقتنى لا بميعادِ

متى أردتم حدوا أحار سيّدكم[1]
عنّى فانّى ارويها باسنادِ

(٢٩) -- و قال ايضا يمدح الأجّل الفاضل رحمه الله

* لو واصلتّنى يوما لم أمت أبدا
ولم تصلى فيا موتى بها كمدا

(١) دهركم - بق - تق - رف .

* لما أرسل القاضى السعيد هذه القصيدة إلى القاضى الفاضل يذكر فيها سوقه و الفسحة له فى زيارته كتب إلى القاضى الرشيد كتابا طويلا نورده ههنا -

ورد كتاب القاضى السعيد و قصيدته و هى قصيدة فريدة ضارب بعدها القصائد قصدا و طريقته فيها ضارب طرائق البلغاء بعدها قددا، و إن قلت أنها نادرة فالنادر رأيت ، أو سيارة فانها لا تحتاج إلى لسان راويها ولا إلى يد ناقلها فهى تدل على نفسها باشراق شمسها ولا تزال حديثه الأنام يوم قدومها وكل الليالى ليله عرسها، ولا تعدوا أن تدير على العقول كأسا لا يحى الحديث فى طرق فهمها ما يحى الحديث فى طريق الكأس من حسنها، وما رأيت أحسن منها إلا الذى تراه بعدها ، ولا وقفت له على ما طبته يقف عنده إلّا جاءت بعده أخرى لا تقف عندها، ولو أن أوطئ الدهر بمكان من وفاى وخوفى أن أعرفه بحسنه منه فأعرفه منها مع أوزار حرى لقلت فيه قولا بعض الأولين و الآخرين من أهل هذه الصناعة و انقذت فيهم سهاما لا تحمى منها شاعرا صخره وجه ولا كاتبا درع دراعه بل كنت أقوله فيه لا أعصهم لن أنصفوا ولا أعيطهم إن عرفوا بل ما كنت أعلم إلا معلنا نجح بالقصور عن مده المديد و تتمدح بالتأخر عن مرماه البعيد و من هرده السجاع مما سلبه حظه =

لمن أوصى بميراث الغرام بها
هيهات هيهات لا أرضى لها أحدا

و من عرامى دموع ما لها عدد
و كيف أسخو بما لم أحصه عددا

و إن تشككت أنى قد قتلت بها
فاستقسم الدلّ أو فاستشهد العيدا

١ فتعرها و محيّاها و قامتها
كانوا علىّ كما شاء الهوى لُبَدا١ ٥

= من السجاعة ، و إنما تتفاوت قدراتها فى البراعة ، ولو أن له نظيرا لقلت أنه الآن واحد الجماعة ، و لو أن لهذه الصناعة طلبة لقلت أنه الآن على العصابه من عصبة شيخ الصناعه ، وعلى الجملة فقد ابقى لنفسه ولوالده ذكرٌ أحلّه فى معقل باق على الأيام ، لا يملك ولا يهدم ، ولا يحصر ولا يسلم ، ولا يبلغه حيل الطالب ، ولا يعير عليه حيل النوب وهو بالحقيقه والد والده ، و واحد دهره ، لاخلا من واحده وأنا سيدنا الا مهاج بكل ما يمر بى من نتائج خواطره و دائم السكر لما ينتظم لدى من عقود جواهره لأنى أرى نفسى أبا له من حيث الولاده ، والله يمتعنا به دعا و يسرنى بقربه مرأى كما سرنى بقربه مسمعا ، و لو كان ما عرضه من زيارته ، و يصحب به الحضره من معارفته والسفره فى أولها . ومن قبل البلوغ أردها لكانت فيه لا أحطها إلا أن عرض . وفسره لا افعل منها الا أن نهض فيها من كرمها ما نهض وأنا الآن بين رأيين أحدها سير المسير إلى مصر مرودا منها ومودعا ، والآخر حذب إلى الشام على كونى منه مجتمعا فان الإقامه بمصر لا أرى أمرها ممكنا . واستمرار المعارفه الاهل لا أرى مركبه إلا حسنا والله فى كل يوم محدث شأنا » (نصوص FF 36-38) (١ – ١) لا يوجد فى ن – ت ن – ر ف و قد

[1]وقد سحرت تلك العين لا قديتْ
كما احترقت بداك الخدّ لا حمدا[1]
و ليس يسمع فاها حجده[2] لدمى
و حدّها عد قاصى الحس قد سهدا
رأيت كل عجيب مس ملاحتها
حتى رأيت بعيها الجمر و البردا
من علّم الطى لو لا طرفها حورا
و علم العص لو لا قدّها ميدا
لم تبد للبدر إلّا و اشْتحىٰ خجلا
و البرحس العصّ إلّا و اشْتكى رمدا ١٠
و عيها و هى لا تدرى و إن[3] رقدت
أعزّ عدىَ من طرفى و إن سهدا
قولوا لجنّة عدن و هى قاتلتى
ما لى رأيت نعمى فيك قد بعدا
قالت فانّى بحسبى نعمة حسدتْ
فان أردت وصالالى فكن حسدا
و أبت يوم بدى بالدمع تهطله
و قلّما اجْتمعت شمس و برم بدى

(١-١) لا يوجد فى بو- ق - ر ف (٢) ححدها - ع (٣) وقد - ع

ما أطرق الطرف منى يوم رؤيتها

كبرا و لكن لذاك الحسن قد سجدا ١٥

كذاك قلبى لم يخفق بها مرحا [1]

و إنما خاف يوم البين فارتعدا

بالحب يرجع عبد المرء سيده

و يجترى الظبى حتى يفرس الأسدا

قالت سلوت و ما ادرى أ أعلمها [2]

بذاك دمعى أو أنفاسى الصعدا

جارت علىّ و سل خدى فكم تركت

[3]طرائق الدمع من وبل البكا[3] قددا

و لا أرى ناهلا من لثم مبسمها

إلّا بلثمى من عبد الرحيم يدا ٢٠

يدٌ لو انّ فم الصادى يقبّلها

ما كان يظمأ يوما بعدها أبدا

يدٌ تسحّ فقال الغيث وا أسفا

و البحر وا كمدا و السيل وا حسدا

(١) حرجا — ن — ى — رف (٢) أعلمها — شج (٣-٣) به طرائق وبل للبكا — ق — ى — رف ، به طرائق من وبل البكا بددا — مص
احسن ما قال الشاعر فى الحب هذا البيت يظهر الحقيقة بلا إغال و تعقيد

يدٌ لها كاسمها للخلق[1] قاطعة
تعمّ من غاب منهم عنه أو شهدا

يد يد الله صاغتها لبسط ندى
أو كفّ عدو عدا أو ردّ كفّ ردى

يعطى البحار و لكن لا ترى كدرا
و يبعث السحر لكن لا ترى عقدا ٢٥

خير الأنام و مولاهم و قاضيهم
عبد الرحيم و لا استثنى لى أحدا

من أصلح الحال منهم بعد ما فسدت
و قلّما صلح الشئ الذى فسدا

و نبّه السعد فيهم بعد رقدته
و من ينبّه حظ السعد إن رقدا

و ردّ عنهم تساطيا و قد مردت
و لا مردّ اتسطار إذا مردا

هم يحمدون[2] ليوفوا حقّ نعمته
و ما يوفّى له حق ولو عُبدا ٣٠

يحبّه كالموالى فيه حاسده
حتى يودّ حسود أن يكون فدى

(١) فى الخلق — نق (٢) يجهدون — نق — بى — رف

كالبحر

كالبحر حين طمى و الغيث حين همى
و النجم حين سما و البدر حين بدا

* فى الدست يقعد و الأقدار قائمة
من شاء يقعد فليقعد كما قعدا

تأتى الملوك إلى أبوابه زمرا
و يدخلون على أبوابه سجدا

† قد آنسوا نار موسى من بديهته
فما يجيئون إلّا يقبسون هدى

٣٥ ‡ و حبّروا [١] فيه من مدّاحه مدحا
لكن يريدون من آرائه الصفدا

ا ما جاءه بشر منهم ليرشده
إلّا و هيّا له من أمره رشدا

و ما استقامت لملك قط مملكة
إلّا إذا قصد النهج الذى قصدا

(١) وحسموا ــ بق ــ تق ــ رف

* الدست صدر البيت والمجلس وهو فى الأصل فارسية .

† راجع الحاشية [١ ــ د ــ ٦]

‡ حبّر حسّن أو زين وأصله من الحبر للجمال والبهاء

ا فيه الاقتباس من الآية « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا » [الكهف ــ ١]

و لا

و لا ارتوت من زلال العزّ عزّته
إلّا إذا أورد الرأى الذى وردا
مظفّر الرأى مدلول بفطنته
على الإصابة يقظان و إن هجدا ٤٠
أعنى الملوك بكتب عن كتائبهم
فما ترى قلبها إلّا عرا بلدا
* بخطّه عاد رمح الخطّ مضطربا
كما تراه و سيف الهند مرتعدا
أنظر إلى الكتب تلق اللفظ مطّردا[1]
ثم انظر الجيش تلق الجيش مطّردا
تحلّ ما تعقد الآراء فطنته[2]
و لا يطيقون حلّا للّذى عقدا
أبدى له الخطّ ما يخفى لدقّته
و قرّب السعد منه كلّ ما بعدا ٤٥
و بعد هذا فإنّى كلّما بعدا
أضرمتُ جمرا[3] على الأحشاء متّقدا

(١) مطردا – نق – مح (٢) فكرته – نق – تو – رف (٣) نارا – نق – تو – رف .
* بخطه اى بكتابته صار رمح الخط مضطربا و الخط موضع باليمامة و مرفأ السفن و إليه تنسب الرماح لأنها تحمل إليه من الهند وتباع فيه ، فقال رماح خطية على الوصف و رماح الخط على الإضافة كقول المتنبى
و إنّ رماح الخط عنه قصيرة و إنّ حديد الهند عنه كليل

لم يبق لى بعده قلبا و لا كبدا
و لا جفونا و لا صبرا و لا جلدا
و عد قوم على حرب النوى عدد
و ليس يحسن قلبى يثقل العددا
يا ظاعنين لقد قصّرتمُ أملا
يا غائبين لقد طوّلتمُ الأمدا
أما تشوّقتم مصر التى[1] شقيت
٥٠ و لا مللتم من التشأم الذى سَعدا
يا مالك النفس لِمْ صيّرتها هملا
و آخذ القلب لِمْ لا تأخذ الجسدا
تركتنى حائرا فى الدار مغتربا
فى الأهل مستوحشا فى الخلق منفردا
* كم اجتهدت بجهدى فى اللحاق به
فقد أصاب و لو أخطا من اجْتهدا
لقد وعدت بجوم السعد طالعه
٥٤ فينا و ملك من أوفى بما وعدا

(٣٠) و قال يمدح الفاضل و يعرّض بذكر قوم يحسدونه على فضله

نعم هى سعدى و هْى لى قمر سعد
وصال و لا صدّ و قرب و لا بعدُ

(١) الذى — ش
أشار به الى قول الفقهاء أن المجتهد مصيب و إن أخطأ فى اجتهاده

* و ما عدرت ما أحلفت ما تشّهت
نعـايـة ما كلّ عايـة هـد

يعانقها من دونَ العقـد وحـده
فيـا عجبا يا قوم لم يلتق العقـدُ

هى البدر إلّا أنّـه كلـه سى
هى الغص إلّا أنّـه كلّه وردُ

† و لو أبصر النّظام جوهر ثغرها
لما شكّ فيـه أنّـه الجوهر الفردُ ٥

‡ توطّن[1] ذاك الثغر عشق و لم يزل
على باب ذاك الثغر من قبلى وفد[2]

---

(١) توطن – ح (٢) وقـد – ح .

* أشار بقوله إلى قول أبى تمام

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجيّـة نفس كل غانيـة هـند

† أشار فى هذا إلى ابى اسحاق النظّام المعتزلى لأنه كان بالغ فى القول بعدم الجوهر الفرد وهو الجزء الذى لا يتجزأ و لا يخفى عليك ما فى قول نظّام فانه إسم حاليل مع الإشارة إلى من ينظم الدرر فى سلكها و الخاس فى الجوهر واصح لأنه أراد بالأول الدر و بالثانى اصطلاح الفلسفة للجزء الذى لا يتجزأ فمعنى الشعر او عاين النظام در ثغرها لما شكّ فيه أنه جوهر متفرد فى حسنه و صفائه فلا يخفى لطافة الشعر على الفطن اللبيب، تسمية الثغر بالجوهر أمر مشهور و لكن هذه الزيادة زادته حسنا .

‡ يوجد الجناس فى الثغر .

* [1] وبرد يزيد بن المفرّغ فارغ
و تلك التي من حسنها ملءُ البرد[1]
† مشت فِلَى غورا[2] و نجدا بحسنها[2]
فغور و نجد [3] سرّة فوقها[3] نهدُ
‡ و من قال إنّ الخيزرانة قدّها
فقولوا له إيّاك أن يسمع القدّ
على فمها خال من الندّ[4] ساكن
١٠　و ما كلّ خال من مساكنه الخدّ

(١ – ١) لا يوجد فى تق – رف (٢ – ٢) بحسدا بحسنها – تق – رف (٣–٣) سره فوقه – ق ، سرها فوقها – تق – رف (٤) الهد – تق – رف

* أشار إلى قول يزيد بن مفرغ الحميرى المتوفى فى سنة (٦٩ هـ)

و شريت بردا ليتنى　　من بعد برد كنت هامه

فأما برد فى هذا الشعر فهو اسم عبد (وشريت أى بعت) فيظهر أن يزيد كان يتأسف على فعله و لعله قال فى فراق العبد و هجره – و أما معنى قول ابن سناء الملك فهو أن برد يزيد بن المفرغ خال عن الحسن فى الحقيقة و هى التى أى عشيقته التى شبب بها ابن سناء الملك ملأت البرد حسنا و جمالا .

† الغور ما انحدر من الأرض و يقابله النجد وهو ما ارتفع من الأرض فشبه الغور بالسرة و النجد بالنهود

‡ الخيزرانة واحدة الخيزران شجر هندى و هو عروق القناة ممتدة فى الأرض و أيضا القصب و كل عود لدن و يمثل به فى شدة اللين ، ومنه قول بشار بن برد

إذا قامت لحاجتها تثنّت　　كأنّ عظامها من خيزران (م–م)

رسول

رسول من[1] المسك احتذى الفم طيبه
[2] وفيما يريد[2] المسك يستخدم الندُّ

وليل كساه شعرها ثوب لونه
فلا نوره[3] يجلى ولا شهبه تبدو

رأيت عليّ الشمس ردّت فآمنوا
بعشقى فهذا معجز ما له ردُّ

ونهر يظل الكرم أسود فاحم
كشعر حبّى أنّه مثله جعدُ

بكيت عليه درّ دمعى كأنّما
تعلّق منى فى ضفائره عقدُ ١٥

بكيت لبين ما أتى ولهجرة
ستأتى وأحرى ما أتى وقتها بعدُ

ولا بدّ من أن يدخل البين بيننا
فليس له من بيننا أبدا بدُّ

وفاء الليالى أن تخون وعهدها
كما عهدت أن لا يدوم لها عهدُ

رمانى زمانى بالمكاره[4] والأذى
وما زال يؤذى الحرّ ذا الزمن الوغدُ

(١) على — مح (٢ — ٢) وفيها — نق، وفيه يريد — بو — رف (٣) لونه — نق
(٤) بالكريهة — نق.

وأنّى أكيل[1] للزمان بصرفه
٢٠ ومن عجب أن يأكل الصارمَ الغمدُ
ولا عجبا إن قلت أنّىَ صارم
فرُبّ حسام ليس تطبعه الهندُ
وإنّى على وعد من الله فى الذى
أريد ووعد الله لا يخلف الوعدُ
وجهد الفتىٰ شكوى الليالى وذمّها
وهذا لعمرى جهد من لا له جهدُ
وسعد الفتىٰ مدح الأجلّ[2] وحمده
٢٥ وإن جلّ عما قاله المدح والحمدُ
وما ذا تقول المادحون وإنما
مدائحهم جزر ومعروفه مدُّ
* له العزّة القعساء والحسب العدّ
له الفضل يعيى[3] أن يحيط به العدُّ
له المجد حقّا بالأخوّة إنما
إلى ابن أبى المجد انتمىٰ صنوه المجدُ

(١) أكول – بى (٢) الوزير – بى – تى – رف (٣) يعى – بق
* الأقعس الرجل المنيع والثابت من العز ومنه قول ابى الطيب المتنبى
ولسنا نرى لهـا هاجـه فهل هاجه عزّك الأقعس
والعدّ الكثرة فى الشىء والينبوع والحسب والإحصاء

له الدهر عبد ما عصى قطّ أمره
و يا ربّ مولى لم يطع أمره عبدُ

له[1] آية و الخلق فان مخلد
ألم يعلموا أنّ الثناء هو الخلدُ

[2] له آية ما لا تحدّ جلالة
و أبهة ما كلّ شىء له حدُّ[2] ٣٠

وزير و لكن فى السماء سريره
أمير و لكنّ القضاء له جندُ

تجىء[3] ملوكٌ واردين[3] جنابه
لقد كرم المثوى و قد عذب الوردُ

فأيسر ما يهدى لوفدهم الهدى
و أيسر ما يجدى أسراهم[4] الحمدُّ

إذا أحدثت آراؤهم من سعودها
فمنه و من آرائه نبت السعدُ

يعيدون أو يبدون قبل حضوره
و إن كان فيهم لم يعيدوا و لم يبدوا ٣٥

فمن خوفه يستعمر الدهر دونه
و من بأسه يستذأب الأسد الوردُ

(١) آية — بق (٢ — ٢) لا يوجد فى تى — رف (٣ — ٣) الملوك الواردين — بو — بو.
(٤) سراتهم — بو — تى — رف

به يستوي المعوّج من بعد قولهم
متى يستوي هل يستوي الصاب و الشهدُ
يهون عليه الأمر و الأمر معضل
و يشرق عنه الدهر و الدهر مربدُ
تألّفت الأضداد فيه كرامة
فدنيا و أخرى و الوزارة و الزهدُ
فينظر للدنيا بعين بصيرة
٤٠ يرى ملكها هزلا فيملكه الجدُّ
رأيت عيون الشهب من نور وجهه
فأكثرها عميا [١] و سائرها رمد
متى نشأت منه سحائب كفّه
فلا وعده برق و لا منّه رعدُ
و أنصت عطاياه السرى لعفاته
فتلك العطايا لا يخفّ لها لبدُ
فأيّ كبير ما حداك مهاده [٢]
و أيّ وليد ما بداك له مهدُ
ملكت البرايا هيبة و محبّة
٤٥ فباعت [٣] ذي [٤] التقوى و باعت ذي [٤] الزهدُ

---

(١) عمى – ع (٢) سهاده – مج (٣) وباعث – نق – تق – رف (٤) ذا – تق
إذا

إدا قلت قولا أعجر الحلق قوله
فني مسمعى نار و فى كبدى برد
أحبك للفصل الدى أنت أهله
و للجود حتى ليس عدى له عد
و أشكو إليك الحاسدين عليك لى
و إن كان يبدو منهم الحب و الود
[1] و ما كلّمونى باللسان و إنما
تكلّم منهم فى وجوههم الحقد
و ما جاهرونى بالنصال و إنما
عقاربهم فى السرّ تسرى و تحتد ٥٠
و ألوانهم [2] تبيضّ إن[2] كنت غائبا
و إن كنت فيهم حاضرا فهى تسود
[3] و أوجههم كالربد بردا و ظلمة
و إن أضمروا لى مثل ما يضمر الربد [3]
و ما منهم إلّا أسير كآبة
و رب أسير ليس فى عنقه قد [4]

(١) يتلو صدر هذا البيت عجز البيت التالى فى تو ـ رف (٢ ـ ٢) بيض إذا ـ ع
(٣ ـ ٣) لا يوجد فى بو ـ تق ـ رف (٤) القد ـ بق ـ تو ـ رف ، قيد ـ مص.

يموتون[1] غيظا كلما عشت عيشة
فقد صمّنى قصر و قد صمّهم لحدُ[1]

ينقصهم[2] قـد بان فضلى و ربّما
٥٥ شكرتهم و الضدُّ يظهره الضدُّ

و لمّا التقينا كان فينا تجاذب[3]
كما يلتقى فى المقلة النوم و السهدُ

و لو رشدوا كانوا رضوا بالذى قضى
به الله لكن ربّما حرم الرشدُ

و إنّىَ فى[4] شغل بنفسى عنهمُ
فلا يشتغل بى لا سعيد و لا سعدُ

حسودى تلك الحيران حالى تلك الرضا
رمانى تلك السلوان عيشى تلك الرغدُ

و ما لى على أن لا أحبّك قدرة
٦٠ و منك[5] دمى و اللحم و العظم و الجلدُ

جهلت ملوك الأرض لمّا عرفته[6]
فما لى إليهم لا قصيد و لا قصدُ

أعفّ مديحى هيبة ثم زاره
و لا بدّ للورقاء بالطبع أن تشدو

(١-١) لا يوجد فى مح (٢) بغضهم - مص (٣) تجاذب - تق - بى - رف .
(٤) لفى - مص (٥) و منى - مح (٦) اعترفته - تق - تق - رف

وصدّ دلالا كى يطيب مراره
[1] وأطيب وصل كان من قبله صدُّ[1]

(٣١) – وقال فى الغزل[2] :

تحمى لواحظه وتستعدى
أو ما علمت تمرّد المرد
ظلمٌ لريق فم شهدت له
إنّ المحاجة منه كالشهد
[3] بأبى مليح مذ كلفت به
بعت الهوى وزهدت فى الزهد[3]
شاكى سلاح الهُدْ[4] منفرد
وكأنّه يلقاك فى جند
الورد وجنته وقد شرفت[5]
عن أن [6] تحوز حيازة[6] الورد
والعقد مبسمه ولست ترى
فى السلك منه زمرّد العقد

(١ – ١) وما طيب وصل لم يكن قبله صد – نق – تو – رف (٢) وقال فى غرض غرض له – مح (٣–٣) لا يوجد فى تق – نق – رف (٤) الحسن نق – ق – رف – مص (٥) شرقت – نق (٦–٦) يحور حماية – نق

* أصف الحبيب ولست أبصره
وكذاك توصف جنّة الخلد

ضايقتني يا دهر في قمري
فأخذته[1] وتركتني وحدي

عهدي وعانقني وقلت له
لا كان هذا آخر العهد

ومدامعي تجري على يده
١٠ ودموعه تجري على خدّي

بين[2] خرجت عليه من جلدي
ولئن رجعت خرجت عن جلدي

ولقد وقفت على منازله
أرأيت عارضه على الخدّ

ولقد أتيت لها على ثقة
ولقد رجعت بخلة الردّ

أخنى[3] التفرّق أهلها فغدت
تبدي الغرام بهم كما أبدي

(١) وأخذته – ج (٢) بدر – بق – بق – رف (٣) أخلى – ج
* أشار إلى الحديث في وصف الجنة «أن بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» أو كما قال

سرتم

سرتـــم و سار القلـب يتـبعـــكم
لـــيرىٰ حيـامـكم عـــلى بـعـــدِ ١٥
و طردتمـوه و لم[1] يعد حجـــلا
لا القلب عـدكمُ و لا عـــــدى
هدا حديـثىَ بـــعـــدكم فـترىٰ
يا قوم كيف [2] حديـتكم بـــعدى
يا حـاحدى ســـقمى بـــعرّتـــه
أو مـا سمـعـت شهادة الشـــهـــدِ
تـدرى عــرامى ثمّ تــــكـــره
و تريد تجرحـــى[3] بـــلا جمــــدِ
شـاع العرام و شـاب من كلـى
رأسى و أبهـح فى الهـــوىٰ ردى ٢٠
و كما يشـا كلى تـفـصّـل ى
و لقد تعـرّض[4] لى من المهدِ
مدا عرامى فيـــك عن حطأ
و لحاح قلبى فيـك عن عمدِ ٢٢

---

(١) لم ـ نق (٢) كيف كان ـ نق (٣) يجرحه ـ ع (٤) تكلم ـ نق ـ تق ـ رف

(٣٢) — وقال أيضا[١] :

. . . . . .

(٣٣) — وقال :

إنّك المخلوق فى كبدى	وأنا المخلوق فى كَبَدِ
إن نحا من ماء أدمعه	فإلى نار من الكمدِ
يشتهى وصلا فلم يره	ويرى ماءً فلم يردِ
هائم حيران فى بلد	والذى يهواه فى بلدِ
٥ كلّ شىء بعد فرقته	فاسئلوا عنه سوى جلدى
علّتى مذ بان ما بديتْ	شراب للدموع ندى
ورشا ما إن رأى[٢] رشدا	غير غيّى فيه لا رشدى
غاب عن عينى وصرّفها	تحت أمر الدمع والسهدِ
ساعة كان اللقاء لنا	وافترقنا آخر الأبدِ
١٠ ساعةٌ عدت لنادبها	قبل قد كانت بلا عددِ
يا لديار بوحشته	كم بكتها عين منتقدِ
ولعقد فوق لبّته	تحته عقد من الغيدِ
أحسن العقدين ما سبوا	نظمه للواحد الصمدِ
يا غزالا لا يصاد وما	قلت صل لكن أقول صدِ

(١) حذفنا من هنا قطعة (بيتين) لأجل الفحش فيها (٢) أرى — نق

أنت لى ماء الحياة وما	قاله الواشون كالرشد	١٥
فعلىّ الستّ[1] دونهم	وعليك السمت فى العقد *	
صدّ[2] وصلّ واقتل بلا قود	أنت فى حلّ من القود	
إنّ لى أهلا يسرّهم[3]	مقتلى فى اليوم قبل غد	
ويودّون المنيّة لو	نزعت روحى من الجسد	
حسدا من عند أنفسهم	لا[4] شفوا من ذلك الحسد	٢٠
ليس فيهم غير مصطنع	مضرم الأحشاء متّقد	
قلبه ملآن من حنق	بعد ملإ الكف من صفد	
وهو ذئب إن حضرت وإن	غبت عنه صار كالأسد	
خلت فى الأفكار منه وما	خال فى فكرى ولا خلدى	
فهو فى همّ وفى كمد	وأنا فى عيشة رغد	٢٥
قد بغوا والبغى مصرعة	وسيردى منه كلّ ردى	
وأراهم وهو يفرسهم	كافتراس الليث للنقد	
ولعمرى لو رزئتهم	فتّ ذاك الرزء فى عضدى	
وبكت عينى وخيّل لى	أننى أفردت من عددى	
ولهم صفحى ومغفرتى	ولهم ما قد حوته يدى	٣٠

(١) البت ـ نق (٢) صل ـ مج (٣) يسوء هم ـ نق (٤) إذ ـ مج .

* الاقتباس « من النفاثات فى العقد »

٣١ وربّ قد عشت به لست محتاجا إلى أحدِ

(٣٤) – وقال أيضا يمدح القاضي الفاضل رحمه الله : *

ما العيش ريّ ولا الحمام صدى
إن كنت أبقى كما رأيت[١] سدى
حامل ذكر ضئيل منزلة
حيّ رجاء وميت كمدا[٢]
ما فيّ ما يعرف الصعود نعم
ذكرت إلّا أنفاسي الصعدا
لا يفهم الدهر قصد قلبي فلا
يفك يأتي بغير ما قصدا
مختلط الفهم فهو يمحي الـ
٥ ـأضداد لمّا سألته الضدا
حلّ رماني على تمرّده
فمن يردّ الزمان إن مردا
آذى ولكن أفاد تجربة
فما ذكا مقولي ولا حمدا

(١) بقيت – بق (٢–٢) حي كميت و ميت كمدا – ىو .

* لعل السعيد نظم هذه القصيدة بعد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لأنه يذكر في البيت نمره ١٤ فقد أبيه الرشيد .

أطاق

أطاق منى أحد الفؤاد وما
أطاق منّى أن يأخذ الجلدا
فصرت ألقى الهموم مجتمع الـ
ـعزم[1] وألقى العداة منفردا
العشّ ألقاه فى الصبح ولا
أبصر إلّا أحبّة كعدىً ١٠
من كان مثلى فى الدهر كان له
بُرءٌ[2] كسقم وعيشة كردىً
يا لوم ماذا لقيت فى هذه الدّ
نيا من [3]الأقرباء والعدا[3]
كدّر قتلى من لا يفاد به
من حرّم القتل أوجب القودا
وقلّ من يفقد الرشيد أبا
برّا فيلقى من أمره رشدا
قد كان لى والد وكان من الـ
ـطاعة والبرّ بى يرى ولدا ١٥
وكان فى جنّة النعيم فما
بالى رأيت النعيم قد نفدا

---

(١) العرام — نق (٢) به — نق (٣—٣) الأشقياء والسعدا — نق

بى علّة فى الحشا عليه فلو
وردت صدّا لما نقعت صدىٰ
[1]لا ترتوى بعد فقده غلـلى
أو أرد المورد الذى وردا[1]
ما لى و للعشق أسعف الألف أو
صنّ و داب المحبوب أو حمدا
خليع قلبى فى كلّ سارقة
٢٠ يطلب منّى أحبّة جددا
أفّ لقلب[2] فقدته فلقد
هان و أهون به إذا فقدا
أشهد يا حبّ أن ما طمعك الا
شهد و لا من قتلتمُ شهدا
إن احتوى البدر بالدلال أو الـ
ـهجر ملالا فلا بدا أبدا
فانّ عندى معى المليحة قد
رك و حمر الحلىّ قد بردا

(١–١) لا يوجد فى م (٢) لقلبى – بى

يا صاحب الوجنة المشعشعها

*أبصرت نارا وما وجدت هدىً ٢٥

ما لى غيور على زرود ولا

أعشق خدّا كسوته زردا

رميته من يدى إذا اشتعل الـ

فاضل بالجود لى يدا ويدا

قد بعث الروح بالمواهب فى

روحى فصارت روحى لها جسدا

الفاضل المفضل القريب إلى

باريه بالبرّ والبعيد مدىً

يملأ يمين البحار جودا ولو

† جاءت إليه بمثلها مددا ٣٠

جاد فليس المعروف ما عرف الـ

ـنّاس وليس الجهاد ما عهدا

قد شهد الخلق أنه أفضل الـ

ـخلق جميعا والله قد شهدا

* فيه الاقتباس من الآية «أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (طه – ١٠).

† الاقتباس من الآية «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا» (الكهف – ١٠٩).

مفرد الفصل ما ترى أحدا
يقول أبصرت مثله أبدا[1]

ما[2] أبصرت لا أجلّ منه ولا
أجلّ جدا ولا أجلّ جدا

مستعبد الخلق بالنوال ولو
٣٥ لا الخوف منه لكان قد عبدا

حاز المعالى فلم يدع سبدا
منها لأربابها ولا لبدا

مسكّن الأرض بعد ما اضطربت
ومصلح الدهر بعد ما فسدا

تأتى إليه الملوك وافدة
* ومن لها لوله[3] يكون ندى

تقصده خشّع القلوب كما
تدخل من بابه له سجدا

تسمع رأيا ولا ترى خللا
٤٠ فيه وسحرا ولا ترى عقدا

وما اشتكتْ بعد ورده ظمأً
إذ ترد العدّ منه لا الثمدا[4]

(١) أحدا — ق (٢) لا — ع (٣) أو — ق (٤) النهدا — ع .

* لوله مخفف « لولاه » على خلاف القياس اى لولاه من يكون للملوك ندى
وما

وما سماء لهم بلا عمد
أبطر لأقلامه ترى العمدا
فى كفّه أرقم[1] به نطم الـ
ملك امورا من قبله بددا
[2]ينفث ما يفرس العقول من الـ
سحر فقل أسودا و قل أسدا[2]
إذا رأيت الكلام مطّردا
به رأيت العدو مطردا ٤٥
محرابه الطرس فالعقول له
ساجدة إن رأته قد سجدا
يهديك من شحّ بالنوال فلم
يرشح ولا بدّ من يديه ندى
اتخذوه لهزله[3] هزوا
و أنت للجدّ راكب جددا
أنفق لوما و أنت مكرمة
كلاكما منفق لما وجدا
تغصّ عنك الشموس أعينها
نورك عنّى عيونها رمدا ٥٠

(١) مرهف — ع (٢—٢) لا يوجد فى ع (٣) لهواه — للهوه — ق

صعدت لمّا دنوت برّا لعافيـ
ـك وما كلّ من دنىٰ صعدا
والسعد ما زال ساعيا فى مساعيـ[1]
ـك وما كل من سعىٰ سعدا
وأنت تنوى الرقاد مرتقيا
وما رقى للعلاء من رقدا
وأنت من اشتكى الزمان له
فانّ حمرى بجوده جمدا
أصبحت لا مصبا ولا أملا
فيه ولا نعمة ولا حسدا ٥٥
لا مسعدا لى على الزمان ولا
سعدا ولا عاضدا ولا عضدا
كسدت فيه وليس ذا عجبا
منه فمثلى فى مثله كسدا
عندى عروس وما لهنّ حلىً
ومحصنات وما لهنّ هدى
وطفّ غيرى وما لحقت به
لا يستوى الأشقياء والسعدا

(١) بمساعيك ـ بق

و كان لى والد و كان به
عيشىَ من بعد[1] أن غدا رغدا ٦٠
و كان لى فى جوانح القلب إذ
كنت له فى فؤاده الكبدا
و كنت أسلو به عن الحظ إن
غاب و عمّا أريد إن بعدا
و كنت منه اٰوى إلى سند
و أنت أصبحت ذلك السندا
ولم يكن قطّ قبل أو بعد فى
أمرىَ إلّا عليك معتمدا
و أنّى مايئست من أملى
إن لم يجىِ اليومَ[2] منك جاء[2] غدا ٦٥

(٣٥) -- و قال ايضا يمدح القاضى الأشرف ابا عبد الله
احمد بن القاضى رحمه الله و هو طفل صغير

تنسّك شيطانى فيا ليته غدا
فدى ملك للحسن فيه تمرّدا
فما زال فى ميدان لهوىَ مطلقا
فصار بحبل الشيب منّى مقيّدا

---

(١) قبل -- بق (٢-٢) جاء منك -- ع .

و ما الشيب إلّا ثوب شعر جعلته
لباسا لشيطان الصبى إذ تزهّدا
و أصبح إبريق المدامة صائما
على أنّه فى صومه ما تهجّدا
و لى عن وصال الجاحية حاجب
٥ من النفس[1] ضد النفس أن تنقع الصدى[1]
و قلت ارقدى يا ربّة الخال سلوة[2]
فما نعست عيناك إلّا لترقدا
سلوت فما أرنو إلى الظبى إن رنا
إلىّ و لا أبدو إلى البدر إن بدا
فنبهت على الطيف الذى كان زائرى[3]
فقبّلته خدّا و قبّلنى يدا
و شبتُ فما لى لا أرى الصبح أبيضا[4]
و عشتُ زمانا لا أرى الليل أسودا
و قد كان لى عصر الشبيبة جنّة
١٠ فيا أسفى لو كنت فيها مخلّدا
رأى الناس لكن ما رأوا كتجلّدى
و ما كلّ من يهوى يطيق التجلّدا

(١ — ١) إلا ان تنقع بالصدا — نق (٢) ساعة — مص (٣) زارنى — خ (٤) أشيبا — نق — تق .

تجلّدتُ حتّى قلت للدمع لا تفض
وحتى نهيت الصــدر أن يتنهّدا
عليّ زمانى قــد تعدّى جهالة[1]
وقد كنت أعدى من زمانى إذا عدا
وجار كأنى لم أجر من صروفه
وإلّا كأنّى لست عدنا لأحمــدا
وحسبىَ عِزّا أن أرى من عبيده
وحسبىَ فخرا أن يرى لىَ سيّدا ١٥
يقولون من مولاك قلت من اسمه
شقيق العلٰى وابن النهٰى وأبو[2] الندىٰ
ومن فى صِباه أوتى العلم[3] والحجىٰ
ومن فى صباه أوتى الحكم والندىٰ
تلوح عليـه مـن أبيه شمائـــل
يظـلّ بها شمل الخطوب مبدّدا
لقد خاف منه وهو فى المهد دهرنا
فوطّأ[4] أكنافا لـــه[5] ومهّـــدا
وأظهر فينا الفضل قبل ظهوره
وقد يقطع الصمصام بالحدّ مغمدا ٢٠

(١) بجهله ـ نق (٢) أخو ـ نق ـ تق (٣) الحكم ـ نق (٤) وطاطأ ـ نق (٥) لنا ـ نق

وأفضى[1] إليه الفرقدان محبّة
لأنّهما قد أبصرا منه فرقدا
وحاز كمال الفضل قبل كماله
وجاز المدى من قبل أن يبلغ[2] المدى
وذاك المدى أفضى إلىّ بسرّه
وسرّ المدى أن يملك الخلق سرمدا
أراد أبوه حين سمّاه أحمدا
ليذكر حمد الله فيه[3] فيحمدا
تهيّا له دست الوزارة مثل ما
٢٥ تهيّأ للعافين من كفّه الجدى
كأنّى بنفسى وهو فى الدست جالس
أقوم بمدحى فى معاليه منشدا
تشرّفت لما كنت أول قاصد
إليه أتاه بالمديح وقصدا
سأمدحه شيخا وكهلا وطالما
مدحت أباه قبل ذلك أمردا
سكنت إلى ظلّ الشباب وظلّه
فألفيته أهدى وأندى وأرغدا

(١) وأهوى — نق — مح — تق — رف (٢) بلغ — مخ (٣) فيها — نق

أ والده يا أكرم الخلق والدا
و أكرم مولودا و أطهر مولدا ٣٠
سررنا بأن أمرته و بصته
لنا علما يأوى إلى ظله الهدى
* إذا أعجتك اليوم منه خليقة
مهذبة أعطاك أمثالها غدا ٣٢

(٣٦) – وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل رحمه الله

قتلى لحبكم شهاده | و شقاوتى فيكم سعاده
و كذاك كفرى بالعذو | ل على محبتكم عباده
† و يح العذول إذا مضى | من عذله فمن أعاده
و النفس تفرق فى معا | داة الأحاديث المعاده
تم الغرام بكم فلا | نقص عليه و لا زياده ٥
بأبى و أمى أغيد | و إذا اعتبرت وجدت غاده
حصر التمائل لين الـ | أعطاف مستعصى المقاده

* هذا البيت للبحترى قاله فى قصيدة مدح بها المعتز بالله و استشفعه الى ابنه عبد الله . (ديوان البحترى : الجزء الأول طبع مصر سنة ١٣٢٩ – صفحة ١٧٥) جعل الشاعر هذا البيت خاتمة قصيدته بمناسبة ظاهرة لأنه مدح فى هذه القصيدة القاضى الأشرف ابن القاضى الفاضل

† سحقا لعذول جعل العذل فما يعيده مرة بعد مرة .

* متقلّد لدمى و ما | برعت حواصه القلاده
سلب الحليد أحصّ شى | ء عده و هو الحلاده
١٠ † و كذاك ما بالمسك عـ | ـد سيم نكهته هواده
يهدى إليه المرء عشـ | ـقا قبل رؤيته فؤاده
و يكاد يسق[1] سرعة | عشق المريد له الإراده
أحد الحشا حتّى الحوا | نح و الكرى حتى الوساده
فبكيت حتّى قال بعـ | ـض الركب من فتح المراده
١٥ ‡ رحلوا و قد فتحوا و لـ | ـكن عن فم العين السداده
ا حدوا الحديث عن المدا | مع فهى تروى عن قتاده
أنّى نديهىّ الدمو | ع و أنّ دمعىَ لا يساده
دمعى كدهى فى مدا | ئح سيّد ولدته سادَه
و هو الذى يحدى و لمّا[2] | حاد علّى الإجادَه
٢٠ ما قلت أحرى ماءه | أو قلت قد أورى زنادَه

---

(١) سبق ــ نق (٢) يحداه ــ يح ــ نق

* حواصه الحص ما دون الإبط الى الكسح أو الصدر أو العصدان و ما بينهما

† الهواده التهويد و الهوادة المسى الرويد مثل الدبيب

‡ العين ينبوع الماء، و السداده ما يسدها من الخروج

ا القتاد شجر صلب له شوك كالإبر لعله شبه الجفون بشجر الشوك ثم نسب المدامع اليه و ورى بقوله قتاده الى التابعى المشهور الذى يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنهما.

أذكى

أذكى ذكائى به كما أحرجت من بلد البلاده
الفاضل المولى الذى أحيى الإله به عباده
و أراد ابقاء الوجو د به فكان كما أراده
† [١] متبتل لله أدّ ى كل شئ فيه أده [١]
[٢] و مجاهد فى الله قد شكر الإله له اجتهاده [٢] ٢٥
و مجمع الأضداد قد جمع الوزارة و الزهاده
و مقدس الخلوات زا كى الغيب معصوم الشهاده
حلف التهجد ليس يسـ ـند حسه إلّا مهاده
حلس السهاد فليس يعـ ـرف طرفه إلّا سهاده
و مفرّق الخيرات و هـ ـى الكثر لا يخشى نفاده ٣٠
جار [٣] على عاداتـه [٤] فى الخير إنّ الخير عاده
تأتى الملوك إليه تر حو من صلاتها رشاده
و تجئ وافدة لتقـ ـتبس الإفادة بالوفاده
و ترى السداد و أىّ يو م ما رأت منه سداده
فرأته سيدها بسو دده فولته السياده ٣٥
قيدت له الأعراض إذ أعطى الزمان له قياده

(١ – ١) متبتل لله قد شكر الإله له اجتهاده – مح (٢ – ٢) و مجاهد فى الله قد جمع الوزارة و الزهاده – تو (٣) عاد – نق (٤) عادايه – مص
† اده أى أثقله و أجمله .

و الله شرّفه و فضّله و أعطاه و زاده
و قضى بتشييد العلى فرآه أهلا للإشاده
معتاد بذل الجود للعافى و لا ينسى الإعاده
٤٠ و ارتاد وافد جوده فبداه قد سبق ارتياده
و أجاب من قبل الندا و أعاد قبل الاستعاده
أقناه ذاك الجود حتى من يعانده و داده
و أقرّ إيمانا به من كان قد أبدى عناده
شهد العدوّ[1] بفضله طوعا و قد أدّى الشهاده
٤٥ فبأسه أسد العدى دئب و باريهم جراده
يا عاضدا للدين قد جعل الإله به اعتضاده
يدعوك من رفض الورى و عليك قد جعل اعتماده
أشكو الكساد و أنّ مثـ لى منك لا يخشى كساده
و أذمّ من حالىَ تشـ عثها و من أمرى فساده
٥٠ و جنى[2] الزمان علىّ[3] بالإجـ مال لا بل بالإباده
و البحر يروى منه غيرى و لم أرزق ثماده
و القرد يحظى لاصقا بى فهو قرد أو قراده
و لأنت أعلم بالمرا د و أنت أجدر بالإراده
٥٤ و لأنت من لو جاد بالد نيا لعدّوه اقتصاده

(١) العداه — ع — ىق (٢) و جنا — ع — ىق (٣) لعله إلى

 و قال

(٣٧) – و قال*

تعوّدت الهوى والخير عاده و لا سيما لأعيد لا لعاده

ضلالى فى تعشّقه رشاد وقتلى فى محبته شهاده

و أن العشق لو فطنوا ذكاء وترك العشق لو فطنوا بلاده

إذ نار[1] القلب تخبر عن شهاب ودمع العين يروى عن قتاده

و قالوا ما لعاذله عدوّ فقلت و لا له عندى وهاده[2]

سأخلع لا لبست له عذارى و أقطع لا وصلت له القلاده

و بى من لا اريد سوى رضاه و يا بعد المراد[3] من الاراده

سعدت[4] وليس لى حرم[4] وغيرى له حرم[5] و ليس له سعاده

(٣٨) – وقال أيضا يمدح الأجلّ الوزير الصاحب صفى الدين

أدام الله ايّامه و سيّرها اليه إلى الشام

أ مــورد نــاظرى أم وردــد

وكن شهيــدا أنّ نومى شهــيد

(١) ونار – تى – رف (٢) هوادة – مص (٣) المرار – تى – رف (٤–٤) ولست فى حلم – تى – رف (٥) حلم – تق – رف

* لا يوجد هذا المقطوع فى – تى

† ورى نحو له شهاب عن الزهرى المشهور بابن شهاب من أجلة ائمة الحديث و من كبار التابعين ، راجع الحاشيه (رقم ٥ – ٣٦ – ١٦)

قد قتل النوم و عاش الأسى
و زلّ بل زال عماد العميدُ *
و بي و إن بان[1] الصبا صبوة
شبّ بها الشيخ و شاب الوليد
خليع قلبي لم يزل هائما
في كلّ يوم بحبيب جديد
و أعيد صيّرته عودة
٥ لأنّ شيطان غرامي مريد
مذ كسر الجفن أصاب الحشا
و القوس مكسور بسهم سديد
وجنته الحمراء مع قلبه الـ
ـمعرض ذي تبر فهذا حديد
و ثغره درّ نظيم وكم
يطلبه من قال طلع نضيد
فالعاذل الغادر و الجاهل الـ
ـعاقل فيه و الغويّ الرشيد
عهدي بغزلان الفلا في الفلا
١٠ تصاد لكن ذا غزال يصيد

(١) نال ـ نق
* العماد ما يسند به و العميد الذي هدّه العشق

حليد

* جليد قلبى ذاب من وجهه

و الشمس ما زالت تذيب الجليد

يرى و لكن من بعيد بعم

كذلك[1] الشمس ترى من بعيد

يا دهىّ اللون أدهشتى

و يا فريد الحسن دمعى فريد

تذكر كم نتنا كما نشتهى

عين لعين ثم جيد لجيد

ما كان فيها شاهدى غائبا

عنى و لا كان رقيبى عتيد † ١٥

بات رقيبى حارسى[2] بعد أن

مدّ ذراعيه لنا بالوصيد ‡

ذاك[3] زمان قد مضى و انقضى

و باد سبحان الذى لا يبيد

(١) كذاك ـ مج (٢) حاسدى ـ نق ـ بق ـ رف (٣) زال ـ نق ـ رف .

* الجليد ما يسقط على الأرض من الندى ويجمد وجليد القلب قوى القلب

† عتيد الحاضر المهيا اقتبسه من الآية «مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» .

‡ الوصيد الفناء والعتبة وبيت كالحظيرة من الحجارة فى الحال للمال ـ فيه الاقتباس

من الآية « و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا

و لملئت منهم رعبا » شبه رقيبه بكلب أصحاب الكهف بلطف حسى

وشاب رأسي قبل أن يلتحي
من حسنه في كلّ يوم يريد
وكان يوم العيد لي وجهه
فصار يوم العيد يوم الوعيد
وأصبح الجوهر عندي حصىً
وصارت الأغصان عندي جريد ٢٠
سيّدي تُبعدني عن مجلس
أسّس لكن بالعلاء المشيد
مجلس عبدالله ذاك الذي
ترى ملوك الأرض فيه عبيد
عِدْتُ فيا شوقي إلى وقفة
فيه أوالي بالمديح[1] النشيد
وأسمع العلّة من طلعة
تفيد ربّ القلب للمستفيد
وأجمع الشمل وينال المنى[2]
وبعده[3] ضرب[4] الفقر العقيد
وأبلغ القصد بقصدي له
والقصد إن القصد نسب القصيد

(١) للمديح — ق — ر ف (٢) العلى — ىق — ق — ر ف (٣) ىاه عده (٤) يعوب — ع هذا

هـذا من الله مرادى و ما
يخيب[1] فى الله مراد المريد
لو أسعد الدهر بما أرتجى
من قربه كنت كنعتى السعيد
[2] لا بدّ ان أطوى الفيافى الى
جامع شمل المكرمات البديد
* الصاحب الساحب اذياله
تيها على الصاحب و ابن العميد[2] ٣٠
دلّ به الجبّار حتّى لكم
من أسد أضحى[1] له و هو سيد
و استعبد الخلق له أنّه
ذو خلق ليّن و بأس شديد

(١) فى الأصل يخيب ، فى بق يخيب ، وعلى الهامش يكذب ، لعله كما صححت
(٢-٢) لا يوجد فى بق - تق - رف

* الصاحب هو ابو القاسم اسماعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه ، ولد سنة ٣٢٦ و مات سنة ٣٨٥ بعد أن تعلم العلم و الأدب ، اتصل بابن العميد و برع فى الكتابة خاصة حتى يعد فيها بابن العميد عن انه اولع بالسجع و الجناس (ترجمته فى ارشاد لياقوت ج ٢ ص ٢٧٣ — ابن العميد هو الوزير ابو الفضل محمد بن الحسن العميد كاتب المشرق و صدر وزراء آل بويه برع فى الأدب و الكتابة حتى قيل فيه بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وفى فى سنة ٣٦٠ .

والدهر قد قسّم أعداءه
قسمين إمّا هالك أو شريد

كانوا حبالا ثم عادوا حصًى
بل أصبحوا منه كحبّ[1] الحصيد

يكفيه أنّ الله سبحانه
٣٥ أجرى المقادير على ما يريد

يسير والسادات من حوله
لكن تراه في علاه وحيد

في عُلاه ما له مُشبهٌ
وفي نداه ما له من نديد

يعيد ما يبدي نداه فما
تقول قد أبدأ حتى يعيد

يعطي الذي يطلب منه[2] الذي
يُطلبُ منه ولديه مزيد

يجيد ما يعطيه من جوده
٤٠ لوفده وهو الجواد المجيد

يسأله الإمساك من مجتدي
منه[3] ويستعفيه من يسترفد

(١) كحصب – تو – رف (٢) حتى – ع (٣) فيه – ح – ق

يا معطي

يا معطى الدنيا لمن أمّه
ثم يراها كالعطاء[1] الزهيد
أنت الذى السودد مما تُنيـ
لُ الخلق والعلياء مما تفيد
أشكو إليك الشوق فهو الذى
نساره بين ضلوعى وقيد
وأننى الصادى الذى قد رأى الـ
مَوْرِدَ لكن كلما راد[2] ذِيد ٤٥
قد ذقت طعم الموت من بعده
ذلك ما قد كنت منه[3] أحيد *
وصرت مدفونا فما مسكنى
فى مصر لكن مسكنى فى الصعيد †
لو لم أكن أشعرها لم أطق
نظما لبيت ولو أنى لبيد ‡
لأن همى مقعد خاطرى
وعن يمينى وشمالى قعيد[4] ‖

---

(١) بالعطاء – بن (٢) رام – بن – تن – رف (٣) عنه – بن (٤) عتيد – ع .

* الآية « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

† الصعيد القبر .

‡ لبيد هو لبيد بن ربيعة العامرى (رضى الله عنه) أحد شعراء المعلقات .

‖ اقتبس ابن سناء الملك غير واحد من القوافى فى هذه القصيدة من آيات القرآن=

لكن لهى الصاحب يستطق ا

٥٠ معجمًا و يدكى اللبيد

× وقلتها طنانة حودة

لأنه حاد فلم لا أحيد

وكل شعر فله فى محده

سدا به الشادى و سار البريد

أسكنته منه قصور العلى

٥٣ فكل بيت منه قصر مشيد

(٣٩)- وقال ايضا يمدحه ويذكر الخلع السلطانية التى جاءها عليه:

ا إن أكن أشجعا فأنت الرشيد

أو تكن جعفرا فانى الوليدُ

يا بعيد المنال[٢] و هو قريب

و قريب الإحسان و هو بعيدُ

= و فى هذا اقتبس من هذه الآية بعد تصرف يسير « اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد »

(١) صدر هذا البيت مقرون بعجز البيت التالى فى ى - ر ف (٢) المنال - ق

* طنانة قصيدة طنانة ى ذات شهرة و صوت فى كل محل و لا - اصلها الى حودة و وربها تجود الصاحب

ا أشجع الأشجع السلمى الشاعر المشهور كان يمدح هرون الرشيد ،
و الوليد هو اسم البحترى الذى مدح جعفر المتوكل بالله (انظر أشجع فى الاغانى - ح ١٧ ص ٣٠)

لى عــرسٌ فى كل يــوم تابعـا
منك بـل كلّ ساعـة لىَ عيــدُ
كنت أسمى السعيد قــدما محالا
ومن اليوم صحّ أنّى السعيدُ
مات جــدّى القـديم يرحمــه الله
ـهُ ولـكن قد عاش جدّى الجديــدُ ٥
[1]أوّل الحاســدين لى الملأ الأعـ
لى وذاك الملأ وهـذا الوجودُ[1]
لا ألوم الحسّـاد بل أوسع الحسّـ
ـاد عــذرا أنا لـنفسى حسودُ
نعـــمٌ فى زيـادةٍ كلّ يــوم
كيف هــذا وما عليها مزيــدُ
خلعة أثر خلعـة مثــل ما يتّـ
ـبعُ فى نظمها الفريــدَ الفريــدُ
خلــع كالسحاب لونا وكالغيـ
ـث أبوها لانـه السحاب يجـودُ
فبريــق الحــرير فيـهـا[2] بروق
وزفــير الأعـداء منها رعودُ

(١-١) لا يوجد فى — سو — تق — رف (٢) منها — تق — ق — رف

حرقت[1] للعدى بهن قلوبٌ
واشتوت بالنيران[2] منها كبودُ
انّ حالى نثر معطّلة من قد
ل والآن فهى قصرٌ مشيد
ولعمرى مد[3] طالعتنى باسعا
دِ معاليك طالعتنى السعودُ
أنا أشكو اليك تقصير شكرى
١٥ فكأنى بالبرّ منك كنودُ
نِعَمٌ لا تعدّ قد أفحمتنى
فكأنّ الذكىّ منّى بليدُ
قصرتْ خطوتى وذاك لأنّى
أثقلتنى من الأيادى قيودُ
وأياديك فى أعاديك اغلا
لٌ وفى الأولياء منك عقودُ
أنت من لا تحصى مناقبه العدّ
ويلقى بالفرد منه العديدُ
أنت قاض له الشهود سجايا
٢٠ هُ أمير له المعالى جنودُ

(١) حلقت — نق — تق — رف (٢) من نق ، وفى الأصل بالنار (٣) لو — مج .

أنت من لو تجاوز الدهر حدّا
لأقيمت عليه منك[1] الحدودُ

أنت من أقسم الزمان كما شئـ
ـتَ بأن لا يريد ما لا تريدُ

هو من قد أجاد فى المجد والسو
دَدِ طبعا فهو المجيد المجيدُ

قد أفدت العدى كما قد أفاد الـ
ـجود فينا فهو المفيت المفيدُ

أوحد الخلق أكثر الناس علما
وبوالا فهو الكثير الوحيدُ ٢٥

هوّن الصعب قوّم الدهر منه
خلق ليّن وبأس شديدُ

فإذا جاد ما السحاب سحابٌ
وإذا صال ما الأسود أسودُ

وإذا قال فالقلوب خشوع
وإذا قام فالوجوه[2] سجودُ

وإذا جرّد اليراعة فى الكفّ
علمنا أنّ السيوف غمودُ

(١) منه (٢) فالوجود ـ نق

* حمد عبد الحميد قبل لقد أحـ
٣٠ مَلَه بعدك[1] العزيز الحميدُ
† وكذاك الصابى لديك صبىّ
[2] بك وابن[2] العميد منك عميدُ ‡
إنّما الطرس منك روض نضير[3]
والمعانى فى الخطّ درّ نضيدُ
أنت يا افضل الأنام ويا من
وصفه البأس والحجىٰ والجودُ
قد بذلت الإحسان عندى وإحسا
نُك ما لا يفنى وما لا يبيدُ
إن حمدت المقام منك فما يحمـ
٣٥ د إلّا مقامك المحمودُ

(١) عندك ـ تق ـ رف (٢-٢) وكذا ابن ـ تق ـ رف (٣) مطير ـ اق ـ تق ـ رف
* عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب المشهور كتب لمروان الحمار آخر خلفاء بنى أميه ، واتفق أهل الكتابه أنه هو الأستاذ الأول لأهل صنعه كتابة الرسائل . قتله السفاح فى سنة ١٣٢ .
† الصابى هلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب المشهور ، كان له معرفه تامة بالعربية واللغة . مات فى سنة ٣٥٩ (ياقوت ج - ٧ - ٢٥٥)
‡ ابن العميد ابو الفضل محمد بن العميد الكاتب المشهور ، أخذ عنه الصاحب بن عباد الذى تفرد فى الكتابة والأدب

لك أصبحت أعجب الناس حالا
أفق مُشمس وطلّ مديدُ
فتعرّدتُ حين طُوّقتُ والورقا
ءُ فى الطوق شأنها التغريدُ
لىَ عدن من راحتيك ومدحى
لك منه لا زال عنه الخلودُ ٣٨

(٤٠) — وقال يمدحه

كحل العذول[1] بمرود من عسجد
فيه الذوائب واللّمى كالأثمد
فرأى وعاين وجهه فى حسنة
تجلى فتجلو نور عين الأرمد
ورأى بها المشتاق صفرة لونه
مثل الخلوق بقبلة فى المسجد
* بأبى وأمى من يكون المكتفى
لجماله[2] بجماله كالمقتدى
مستوحشٌ متفرّد فى حسنه
لا تعجبنّ بوحشة المتفرد ٥

(١) العيون — بو — تق — ر ف (٢) لجلاله — بق — تق — ر ف

* قال الصفدى «ما أحسن ما قال ابن سناء الملك .. هنا لم يرد بالمكتفى الخليفة=

وكأنّه من دلّه وحيائه
عيداء لكن فى شمائل أغيد
ومع الحياء يريك عينًى مارد
بالفتك لكن بين صدغى أمرد
و وراء بدّ الحال فى وجناته
ماء الجمال يحول فى جمر ندى
وقفت صاباتى ببرقة مبسم
فى فيه لا ضحى ببرقة ثهمد
*كم ليلة قد بات صدرى ملعبا
١٠ بالضم يعدو فيه طى بنى عدى

= ولكنه هنا اسم فاعل من اكتفى و لما وصل إلى المقتدى ترشح المكتفى للتورية لأن المكتفى و المقتدى خليفتان من بنى العباس » (العيب الجزء الأول ـ ص ١٢٨) ولكن فى رأيى أراد ابن سناء الملك بالمكتفى الخليفة من بنى العباس و أضاف المقتدى اسم فاعل من اقتدى للتورية لأن معنى الشعر هكذا « أفدى أبى وأمى للذى هو محلى بالجمال حتى صار المكتفى مع جماله كالمقتدى له فى الحسن و الملاحة» و يؤيد هذا المعنى رواية أصحاب التواريخ أن المكتفى كان جميلا حتى كان يضرب به المثل فى حسنه و جماله (راجع الحاشيه رقم ـ ١ ـ ف ـ ١) والمعنى على وفق الصفدى [بأبى و أمى الذى يكون له المكتفى أو المدعى بحبه له كالمقتدى].

* فيه الاقتباس من مطلع المعلقة لطرفه
لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

و صللت

* و صللت فيـــه[1] شعره و حبيه
طورا أصـــلّ به و طورا أهتدى
حرّدتـــه لكن دوائب شـــعره
حعلته إد سترته عير محـــرّد
و عدت قلائده تعوق عـاقه
فىرعتهـا عى و بات مقلّـــدى
و سرقـت مـــه عطة من سكره
فسرقت درّا تحت قفل ربرحد
و حيـا الحيا تلك الحيـاة و طيبهـا
و سقى العهـاد عهـود داك المعهد ١٥
و حرى الإله بدى الوزير فانه[2]
أروى صـداى به كما أعى يدى
من دا يطيق سوى الإله حراءه
عى عـــلى نعم تروح و تعتـدى
بيـــا أقول لـــعلهـا أن تنتهى
ممّـا حملت بهـا أراها تبتـدى

(١) منه ـ ع (٢) لأنه ـ نق .
* الاقتباس فى عحر هدا البيت من عحر بيت من أبيات معلقة طرفة حين يقول يصف السفائن يحور بها الملاح طورا و يهتدى .

داك الكـريم ابن الكريم المقتى
طيب الثناء بطيب داك المحتد
ورث المكارم كابرا عن كابر
٢٠ وروى السادة سيدا عن سيد
فطن لطلاب الكرام يريلها[1]
ابن الفطانة ملك رق السودد
لبس الحلى به العفاة لأنه
تهمى غمامة كفه بالعسجد
وكفى سؤال المجتدى بسواله[2]
وحمى فكف المجتدى والمعتدى
فنواله جمع العفاة وبأسه
قد شرد الأعداء كل مشرد
وإذا نظرت من العفاة لمصفد
٢٥ منه نظرت من العدى لمصفد
دست الوزارة صاء[3] منه بمشرق الـ
ـوجنات وضاح الجبين ممجد
ومظفر العزمات منصور على الأعـ
ـداء مقدام[4] الجنان مؤيد

(١) يزيلها — ق — رف (٢) سؤاله — نق (٣) زين — نق — ح (٤-٤) الجنان مؤيد — ح .

و الفعل منه أوحد فى حسنه
ما أوحدَ الأفعالَ غير الأوحدِ
و الصعب يقتله بعفو تعمّد
و الفقر يعدمه بقتل تعمّدِ
و يريك منه السحر غير[1] محلل
يَسبى النُّهىٰ فى اللفظ غير معقّدِ ٣٠
ملك الملوك برأيه و روايةٍ[2]
فهم و قد عدوه مثل الأعبدِ
و هم إذا وصلوا إليه تراهمُ
من ركع تعنو لديه[3] و سجدِ
ليس اليراع بكفّه و سطوره
الاّ حبائله لصيد الأصيدِ
يردى أعاديَه بأسود نقسه[4]
أَوَ ما سمعت بنفث سم الأسودِ
وافاك شهر الصوم يا أوفى الورى
أحراً بأيمن طائر و بأسعدِ ٣٥
وافاك مشتاقا لما عوّدته
من قربة و تلاوة و تهجدِ

(١) غير — نق — تق — رف (٢) لعله روائه (٣) اليه — مح (٤) نقشه — نق — تق — رف — مصر ·

ما زلت فيه و فى سواه صائما
لله من لهو يشين و من دد
و أنا الذى فى كلّ يوم منه لى
عيد فانّى صائم كمعيّد
عندى بأنعمك التى آلاؤها
ما أن تعبّ تذكّرى و تفقّدى
كم نعمة لك قد نعمتُ بقربها
٤٠ بعد الشقاء و فى يدى لك من يد
يا ليت قومى يعلمون بأننى
أدركت من كفّيك أقصى مقصدى
و رقيتُ حتى لم أجد من مرتقىً
و صعدت حتى لم أجد من مصعد
و جعلت رَحْلى فوق ظهر المشترى
و وضعت رحلى فوق فرق الفرقد
أنسيتنى اهلى و مربع[1] معشرى
و محطّ راحلتى و موضع مولدى
قسما لقد أسلىٰ حضورى عندهم
٤٥ سمرى و أسلانى معى متهجدى

(١) مرتع — نق — و — ر ف .

كم

كم ولّه حربوا علىّ و لو دروا
حالى لسُرّوا بل لصاروا حسّدى
إنى أحبك لا لأنّك مسعفى
بالصالحات و لا لأنّك مسعدى
* إلّا لأنّك خير من وطأ الحصىٰ
من منهم فى العالمين و مجدِ
و لأنّ حبّك عقد كل محصّل
و لأن ودّك فرض كل موحّدِ
و أنا الطليق رجعت فيك مقيدا
حبّا و مدحى فيك غير مقيّدِ ٥٠
تفنى الأيام و ما تزال مخلّدا
بمدائحى و سواك غير مخلّدِ ٥١

(٤١) – وقال †

نفسى من عانقته ولثمته
فكاد عاتى ان يبتر عقده

* أخذ المعنى من أمدح بيت قالته العرب و هو قول جرير فى مدح عبد الملك ابن مروان –
ألستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح
† لا يوجد هذا المقطوع فى ح

وافرط لثمى حائرا فوق خدّه
وأسرف حتى كاد يذبل ورده

أعار عليه من يدى كلّ لامس
ومن غيرتى مزّقت باللثم خدّه[1]

(٤٢) — وقال من قصيدة يمدح الملك العزيز *

سلام عليه لا على الدهر بعده
ترابىَ أرضى بعد مولاى عندَه

أيحسن عندى أن أقبّل تربها
وكنت بها دهرا أقبّل خدَّه

وما قربه إن كان جسمىَ عندها
وما بعده إن كان قلبىَ عندَه

أبى الدهر إلّا صدّ ما أنا طالب
فياليت منى مكّن الله صدَّه

يعدّ الفتى إخوانه لزمانه
وأعدى له من صرفه من أعِدَّه

٥ فقل شانئى قد لبست تشيئة
وقل أشدّى قد بلغت أشدَّه

(١) خالده — تق

* لا توجد هذه الأبيات فى ع — تق — رف

أعـادل ما ذكرت مى ناسيـا
و ردّ اسم من أهوى على السمـع ردّه

* يذكر مى البحترى سيمـه
† و يـذكر مى ابن المفـرغ برده

فهـم اليه الملك ان يسبق اسمه
و كاد إليـه الدست يسعى مهـده

و إنّ[1] أحق الناس ان يرث العلى
فتىً وارث منهـا أباه و جـده　　١٠

---

(١) فان ـ مص.

* كان سيم غلام البحترى الذى يقول فيه

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد　　أظن نسيما قارف الهم من بعدى
خلا ناظرى من طيفـه بعد شخصـه　　فيا عجبا للدهر فقـد على فقـد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه و كان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه و يعتمد أن يصيره إلى ملك بعض أهل المروات و من ينفق عنده الأدب فاذا حصل فى ملكه تشبب به و تشوقه و مدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم وكفى الناس أمره [الأغانى ـ الجزء ١٨ ـ صفحة ١٧١] ذكر الصفدى فى الوافى بعد أن أورد هذه القصة «قلت او كان الذى يفعله البحترى حيلة لكان لما مات نسيم اشترى مملوكا غيره و أقامه مقـام نسيم» فيتضح لنا أن البحترى كان يشبب بغلامه نسيم كما أشار إليه الشاعر

† ابن المفرغ هو يزيد بن مفرغ الحميرى المتوفى فى سنه (٦٩ هـ) كان يشبب بغلامه برد [راجع الحاشيه صفحه ٢٢٦]

كما أنه لم[1] يعرف الحسود قبله
و فى الحق أن لا يذكر العيث بعده

تقاعد عن مصر السحاب فلم يسر
إليها فلم يحوج لأن يستمده

† و لله وعد فى زيادة ملكه
ولا تحسبن الله يخلف وعده

وما حده ما فى يديه و صعفه
سيبلغ ما لا يبلغ الرمح حده

إن استكثروا الملك الذى يستقله
١٥ فغير كثير ملكه الأرض وحده

(٤٣) – و قال *

لام العذول على هواك وفندا
فأعاد باللوم الغرام كما بدا

رشا قد اتخذ الضلوع كناسه
و القلب مرعى و المدامع موردا

(١) ما – بى † الاقتباس من الآية « ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله »
(ابراهيم – ٤٧) لعله أشار الى الآية « وعدالله الذين آمنوا ليستخلفنهم » الخ
* لا توجد هذه الأبيات فى إحدى من نسخ الديوان و التقطتها من « نزهة العشاق
و سلوة المشتاق » (Pocock b) النسخة الخطية الموجودة فى خزانة بودلى
بأكسفورد (1 – 75 b).

تمل

تمـــل القـــوام إدا بدا و أدارنا
فصح العـــرالة و العرال الأعيدا
كالورد حدّا و الهـــلال تباعـــدا
و الطى حيـــدا و القضيب تأوّدا
مترّح الأعطاف من حمر الصبا
أوَما تراه باللحـاظ مُعـــربـــدا ٥
أيقنت أنّ من المدامة ريقه
لما بـــدا در الحباب منضّـــدا
و علمت أنّ مـــن الحديد فؤاده
لما انتضى من مقلتيه مهنّدا
سيف ترقرق فى مياه فـــرنـــده
يأبى بغير حـــواجبى أن يعمـــدا
من منصفى من جوده فلقد غدا
ندمى و سيـــف لحـــاظه متقلّدا
ررق الأسنّة فى الرماح فـــلم أرَ
فى رمح قامتـــه سنـــانا أسودا ١٠
*آنست من وجدى بنار حدّه
نارا و لـكن ما وجدت بها هدى

* فيه الاقتباس من الآية « انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او أجد على النار هدى » (سورة طه ـ الآية ١)

متورّد الوجنات ما حيّيته
إلاّ ارتدى ثوب الحياء مورّدا

١٣ * ألقيت إكسير اللحاظ بخدّه
فقلبت فضّة وجنتيه عسجدا

(٤٤) — وقال

† وقالوا الهوى قسمان فى شرعة الهوى
لسود اللحى ناس وناس إلى المرد

ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد
صبوت إلى هيفاء ميّاسة القد

---

* المعنى « لما رأيت خده فاق بياض وجنتيه حمره بالحياء » شبه البياض بالفضة والحمرة بالعسجد واستعار الإكسير للحاظ واستدل منه على صداقة قوله لأن العامة كانت تعتقد تأثير ماهيه الفضة إلى العسجد باستعمال الإكسير عليه.

† لا توجد هذه الأبيات فى النسخ المكتوبة من الديوان ولكن وجدتها منسوبة إلى ابن سناء الملك فى تذكرة النواجى (AHLWARDT CAT BERLIN 8400 F 28) ذكر الصفدى فى شرحه على لامية العجم (ج - ٢ - ٢٢٣) أنشدنى بعض أشياخى لنفسه وقال لى لا تروها عنى

تعشقته شيخاً كأن مشيبه	على وجنتيه ياسمين على ورد
أخو العقل يدرى ما يراد من الذى	أهمت عليه من رقيب ومن صد
ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد	صبوت إلى هيفاء مائسة القد
وسود اللحى أضرب فيهم مشاركا	فرحت أرضاً ما يجمعها وحدى

فسود اللحى أبصرت فيهم مشاركًا
فاخترت أن أبقى بأبيضهم وحدى

قافية الراء

✡ ✡ ✡ ✡ ✡

(١) - وقال أيضا يمدح الملك العادل رحمه الله .

لست الملوم بما تجنى على بصرى
أدميت بالدمع من[1] أرماك بالنظرِ
دع منه قبل طلوع البين غايته
إمّا طريق البكاء أو منزل[2] السهرِ
* واترك لىَ العين إن حدّ الرحيل بكم
فالعين تقنع بعد العين بالأثرِ
قلبى وعقلى وطيب العيش بعدهما
ثلاثة بك قد أضحوا على سفرِ
أجفان عينىّ ما خيطت على سنة
هذا وقد عدت الأهداب كالإبرِ ٥

---

(١) ما - مص (٢) موضع - بو

لا أطلب أثرا بعد عين، مثل يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم طلب أثره

أحدث شيئين من شيئين مقتسرا[1]

فالشعر للصبح و الأنفاس للسحرِ

إذا ذكرت ثنايا من كلفت به

نعمت بالذكر بين الطيب و الخصرِ

كم كدت ألثم ذاك الثغر من عطش

لولا فوارس طعّانون فى الثغرِ

حفّت به من عواليهم أسنّتها

كأنّها الشهب إذ يحففن بالقمرِ

مدّوا سرادق ليل من عجاجتهم[2]

١٠ فصرت تقصيدهم للسمر كالسمرِ

يحمون مكسر الأجفان همت به

و لا أهيم بغصن غير منكسرِ

حالى الجفون بحلى[3] لا شبيه له

و هل سمعتم بحلى صيغ من حورِ

ألقى حبائل صيد من ذوائبه

فصاد قلبى بأشراك من الشعرِ

و شبت منه و إنّ الشيب أكثره

يبدو من الهمّ لا يبدو من الكبرِ

(١) مقتسما — ق (٢) عجاجتهم — ق — ر ف (٣) تحلى — ق

ثمّ التفتّ إلى عيشى و قلت له
يا آخر الصفو هذا أوّل الكدرِ ١٥
لم أدر أنّىَ و الأمال كاذبة
فى أول العمر ألقى أرذل العمرِ
تملّك الشيب فودى و الفؤاد معاً
كملك عزمة سيف الدين للظفرِ
و حدّ عزمة سيف الدين إنّ لها
وجها يؤنث[1] حدّ الصارم الذكرِ
ملك و ما الحقّ إلّا أنّه ملك
فقد علا بمعاليه على[2] البشرِ
* و ما معالى أبى بكر بحاكية
إلّا مناقب فى عمرو و فى عمرِ ٢٠
هو الممدّح فى قيس و فى يمن
و هو المعظّم فى بدو[3] و فى حضرِ
ملْك الملوك و مولاها الذى شفعت
جلالة القدر فيه[4] طاعة القدرِ

(١) يؤنث – تق – رف (٢) عن – بو – تو – رف – ءص (٣) بدل – ع
(٤) فى – تق – رف
* يشير هذا البيت إلى أن مناقب عمرو (لعله يريد ابن العاص) و عمر بن الخطاب فى الحقيقة تحاكى معالى أبى بكر (أراد به الإشارة الى الخليفة الاول).

إن رام أمرا عطيما ساقه قدر
إليه أو حاءه يسعى على قدرِ

* مكمّل و سواه ناقص أبدا
كأنّه "إنّ[١]" قد حاءت بلا حبرِ

تكلّموا و أتت طبعا مواهبه
و فى الدواة حسن ليس فى الحصرِ ٢٥

يلقى السراة إلى ناديه متدرا
بالبدر منه و يلقى الوفد بالبدرِ

يا محدث الحال زر ناديه محتفيا[٢]
و اسأل بداه و لا تسئل عن المطرِ

و يا أعاديه لا يعرركم مهل
منه فانكم منه على عررِ

ألم تدعكم على رغم بواتره
و كلّ درع عليكم قُدَّ من دبرِ

(١) كان — نق — اق — ر ف (٢) مقتفيا — نق — مص

* حكى أن بعض النحاة مرّ من تحت مئذنه و المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسولَ الله بنصب رسول فجعل النحوى يقول ما له ما له ما أين إلى الآن بالخبر؟ و من هنا أخذ ابن سناء الملك قوله

مكمّل و سواه ناقص أبدا كأنه إنّ قد حاءت بلا حبر

(العيث — ح ١ ص ١١١)

و سرّه إن فررتم من أسنته
و الطعن فى الظهر لا فى البطن كالسرر ٣٠

ذاك الذى عاد منه الكفر منكمدا [1]
كأنّه القلب بين الهمّ و الفكر

غزا و طالت مغازيه و قد غزيت
صلاته [2] حين طال الغزو بالقصر

ودّ العدىٰ أن يكونوا من رعيّته
ليأخذوا [3] الأمن تعويضا من الحذر

فما له غير ظهر السرج من وطن
و ما له غير نهب السرج من وطر

كالغيث فى السلم أو كالليث يوم وغىً
و الرمح كالناب و الصمصام كالظفر ٣٥

يرى الشجاع و إن أضحىٰ و بينهما
نقع يفرّق بين الشخص و البصر

و يعشق الورد و الأبطال صادرة
و الموت فى الورد و المنجاه فى الصدر

تقلّد الدين سيفا منه ما برحت
سيوفه البيض حمرا من دم هدر

(١) منعمرا — نق ، منعمرا — ق — رف (٢) نصاله — نق — رف (٣) فليأخذوا — نق

إذا تبرّجن من أغمادهنّ بدا
بهنّ للدمّ آثار من الخفر
لله موقف حرب كنت قائمه
٤٠ * و قائم النصر فيه غير منتظر
همى النجيع فأبقى الجرد عاطلة
برغمها من حلى التحجيل و الغرر
صدمت فيها[1] جموع الشرك فانتظروا
† أنّ الزجاجة لا تقوى على الحجر
بأت جموعك حملا عن صفوفهم
مثل التراجم[2] إذ يبرزن فى الطرر
يا من قضاياه فى الأيام عادلة
أفنيت[3] بالعدل أهل الشر و الشرر
[4] كل المدائح إلّا فيك باطلة
انّ البلاغة فى الأحيان كالحصر[4]

(١) منها ـ ق (٢) التراحم ـ مح ـ نق (٣) أمت ـ نق ـ رف (٤ـ٤) لا يوجد فى تق ـ نق ـ رف .
* أشار فى قوله الى القائم المنتظر .
† فيه ارسال المثل

بقيت

نقيت حتى تقول الناس قاطبة

* هذا أبو إلياس أو هذا أخو الخضرِ ٤٦

(٢) – و قال أيضا و كان الفرنج الألمانيون قد وصلوا من المغرب الى الشام و نزلوا على « تبنين » محاصرين لها فتوجه الملك العزيز إلى « تبنين » لرحيل الفرنج عنها ، فلما طال عليهم انهزموا و فرج عن أهلها فقال يمدحه و سيرها إليه إلى الشام و ذلك فى سنة أربع و تسعين و خمسمائة :

الشام للاسلام دار القرار
و كان من قبل طريق الفرارْ
و كان فى ظلمة ليل دجت
† فجاء عثمان معا و النهارْ
و جاءه بالنصر بعد الصبىٰ
و جاءه بالأمن بعد الحذارْ
فيا أمان الكفر لا تأملوا
بدارٍ ما الشام لكفر بدارْ

---

* إلياس و خضر صاحب موسى عليهم السلام ، تعتقد العامة بحياتهما الى يوم القيامة فأشار الى ذلك الاعتقاد و دعا له بطول حياته

† الملك العزيز كان اسمه عثمان و لقبه عماد الدين فأشار الشاعر إلى اسمه و لقبه فى هذه الأبيات

و يا عماد الدين يا من لـه
٥ كلّ مار فى الأعادى[1] مارْ

* جئت لتبنين[2] و من حولها
قوم كأعداد الحصى للحصارْ

سدّوا عليها الطرق حتّى لقد
كادوا يسدّون طريق القطارْ

يزورها الطيف[3] و لكن على الأخـ
ـطار أدّاه إليه[4] الخطارْ

ساق إليها الكفر أجناسه الـ
ـعظام قادتها الملوك الكبارْ

---

(١) المعالى ـ تق ـ تق ـ رف (٢) لبنين ـ تق ، لتبنين ـ بج ، لحق ـ تق ـ رف
(٣) الطير ـ تق (٤) عليه ـ تق

* أما الواقعة التى ذكرها الشاعر فى هذه القصيدة فهى مسطورة فى كتب التواريخ و ها أنا أكتب ملخصا من الروضتين فى أخبار الدولتين و تاريخ الكامل
شاع الخبر منتصف المحرم أن الفرنج يريدون أن يحاصروا حصن تبنين فأرسل الملك العادل رسولا إلى الملك العزيز بمصر يطلب منه أن يحضر هو بنفسه لحفظ الثغر فخرج العزيز بجيوشه و وصل فى الثالث و العشرين من ربيع الأول و كان الفرنج نزلوا تبنين أول صفر سنة أربع و تسعين و قاتلوا من به و جدّوا فى القتال و نقبوه من جهاتهم فلما سمع الفرنج بوصول الملك العزيز و اجتماع المسلمين رحلوا عن الحصن بعد أن كانوا ضايقوه
أما تبنين فهى بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلد بانياس من دمشق و صور
(ياقوت ج ١ ص ٨٢٤)

من كلّ من يزأر من غيظه
كأنّه من مغرب الشمس نارْ[1] ١٠
إمّا على البرّ أتى راكضا
أو سابح الفلك فى البحر طارْ
وطبّقوا البحر سفينا فما
بان وساروا فوقها فى قفارْ
وأمّوا[2] الثغر وطافوا به
وأحدقوا كالغلّ لا كالسوارْ
واجتمعوا حولا وهم حوله
مدّوا[3] كسيل وأحاطوا كسارْ
وكان ذاك الثغر مع أهله
وقبل[4] أن يحصره فى احتصارْ ١٥
وكان أهل الكفر فى حصره
فبعد ما أطلت طاروا شرارْ
وانهزموا للبحر إذ أبصروا
بحر وغى تغرق فيه البحارْ
وعدّتهم إذ هربوا واصبح
هل يبت الليل أمام النهارْ

(١) دار – ى – مح (٢) وسموا – تو – مص (٣) مروا – بو (٤) و قبل – بو – ر ٥٠.

أقسم ما شدّوا إزارا لهم
إلّا لأنّ الليل مرخى الإزارْ

لولا سُرى القوم و تعجيلهم[1]
عجّلت فى القوم سقاء التشارْ ٢٠

* و ظلمة التهر[2] أدمّتهمُ
فليشكروا منه ليالى السرارْ

و كان للغيث يدٌ عندهم
لأنّه منك لهم قد أجارْ

لو لم يعق سيفك ما سحّ من
هام مطير سحّ هام مطارْ

عجّوا و عاجوا عن طريق الردى
فما حاوا من جور او جوارْ

و بعضهم يهمس من خوفه
فما حديث القوم إلّا سرارْ ٢٥

(١) عجيله — ىق — ع (٢) الال — ىن — ق

* ذكر ابن الاثير لما وصل العزيز رحل هو والعسكر إلى حل الجبل الذى يعرف بجبل عامله فأقاموا أياما و الامطار متداوله و إلى هذا أشار الشاعر وكان للغيث يد عندهم الخ ثم سار العزيز و قارب الفرنج وأرسل رمه المساب فردوهم ساعه وعادوا و رب العساكر ايرجب إلى الفرنج و نخذ فى قتلهم ترحاوا إلى صور خامس عشر من الشهر المذكور (اى ربيع الآخر) الملا ويتضح المعنى اى فليشكروا منه ليالى السرار

و انقلب

وانقلبت بالذل أرباؤهم[1]
فصار ذو المعصر ذات الخمارْ
أمست ذاك الثغر من عقره
ومنك لم يقدر عليه قدارْ
ومن حصار الكفر خاصته
بالبأس بل من حلقات الإسارْ
وما سمعنا قطّ فتحا جرى
ما فيه لا بل ما عليه عارْ
فرّوا ولا عار عليهم به
إنّ فرارا منك ما فيه عارْ ٣٠
أراهمُ الرأى اجتناب الوغى
وهو لهم قد أحسن الاختيارْ
يا ملك تهزم أعداؤه
بالرعب هذا وأبيك الفخارْ
فصيب حق الشام إذ زرته
[2]معامرا أهوال[2] تلك الغمارْ

(١) أدبارهم — ج (٢–٢) معامر أهوالك — ج
* عامره معامرا أى باطشه وبالله ولم يبال الموت ، والغمار جماعة الناس والشدائد والمكاره .

* [١]و دلّ منك[١] الكفر فيه فقد
أضحى دم الخبار فيه جبارْ

فارجع إلى مصر فقد شفّها
٣٥ إليك شوق و شجاها ادّكارْ

و انتظرت عودك مشتاقةً
ما أتعب المشتاق بالانتظارْ

تشتاق منك البدر و الليث و الغيـ
ـث و وهّاب الألوف البدارْ

[٢]و من إذا ما حلّ فى موطن
حل به العزّ و إن سار سارْ[٢]

و الشام قد أوسعتها[٣] رحمة
و آن أن ترحم هدى الديارْ

و مصر أهل الملك و هى التى
٤٠ أحيتْ يد[٤] الإسلام بالملك النهارْ

فعد و لا زلت لنا عائدا
بالفضل و السطوة و الاقتدارْ

(١-١) و ذاك ملك - نق ، و دل ملك - ق (٢-٢) لا يوجد فى ع (٣) أوسعها (٤) بنا - ع

* الجبار الهدر والباطل والجبار من الحروب ما لا قود فيه و عليه قولهم فلان جرحه جبار أى لا يطالب به و فى الحديث " المعدن جبار " أى إذا انهار على من يعمل فيه فهلك لم يؤخذ به مستأجره

والدهــر لا زلت بــه لابسا
عمــرا طويلا فى ليــالٍ قصــارْ

تبقى مــدى الدنيا وأمثالها
طولا وهذا القول منّى اختصارْ ٤٣

(٣) — وقال أيضاً يمدحه .

أوقد الحسن فوق خدّيك نارا
وأطار الدمــوع منّى[1] شرارا

أنتِ يا من أدكتْ غراما وأبكتْ
مستهاما بها وشطّت مــزارا

قد حملتِ البدور منك حيارى
حسدا والنجوم منّى[2] غيــارا

فأبى من دفعت قلبى إليها
باختيارى فلم تدع لى اختيارا

[3] أجبرتنى عــلى اختيار تجنّيـ
ـها فأصبحت مجبرا مختارا[3] ٥

الأمان الأمان منها ومن[4] نا
رِ هواها[4] والفرار الفرارا

(١) منها — مج (٢) منك — تق — نق (٣—٣) لا وجد فى نق — تق (٤—٤) نجد بها أو — نق — تق

و نقلى من كان عهـــدى نقلى
مصعـــة ثمّ قـــد أحالوه دارا
حيرة أحسنوا إليـــنا و إن جا
روا علينا و إن أساؤا الجوارا[1]
حملوا الراح فى المباسم لكن
هـم صحاة منها و نحن سكارى
كم أتينا لها و رحنا رمانا
١٠ وحيينا بها ومتنا مـــرارا
و بلغنا بها الأمانى طـــوالا
و قطعنا بها الليالى قصارا
ما حملـــت العساق منى دثارا
أو حملت التـ-رر منها[2] سعارا
لدارى عتقـــت لم أذق الرـــ
ع ذهـــولا ولا سألت الديارا
كلما خطّ لم يسافر ولا سا
ر عرامى حامد لدى ...
ثمّ شاب العـــدار منى و يكفيـ
١٥ ك مشيب العذار عذر ...

(١) حواراً - ش (٢) منك - ن - و (٣) الدمع - ق - دعس .

فأعرت الشباب غيرى و مارا

لَ شباب الإنسان ثوبا معارا

أطلع الشيب فى عذارى نجوما

فرأيت النجوم منه نهارا

و لو أنّى حين استجرت من الشيـ

ـب لكان العزيز منه اجارا

ملك لم يزل يجير من الدهـ

ـر و أحداثه التى لا تجارىٰ

ملك صيّر الملوك ذوى المقـ[1]

ـدار جندا له بل الأقدارا ٢٠

يهب المدن و الأقاليم لمّا

حلّ أن يجعل الهبات نضارا

جلّ أن يمسح اللجين علوّا

عنه أو يطر النضار احتقارا

ملك الدهر هيبة و ملوك الدّ

هر بأسا و العالمين اقتدارا

و لقد ألبس الملوك بفضل الـ

ـبأس ثوبين ذلّة و صغارا

---

(١) الاقدار — ن — تى — مص

[1] و بـه أصحوا صعارا و مارا

٢٥ لوا ملوكا من قبل داك كبارا[1]

هو أبدى يدا و أكرم أفعا

لا و أسمى ملكا و أعلى مارا

و أقرّوا بفضله بقلوب

لا تطيق القرار[2] و الاقرارا

فمساويه عابد الله جهرا

و مباديه حارت المقدارا

كم أرادت عداه إطفاء نور الـ

ـله طلما[3] وأطلموا و أبارا

ركضوا جهدهم و طاروا فلم يا

٣٠ قوا محالا و لا أصابوا مطارا

و انثنوا حين أورد الملك عنهم

يبذلون الأعمال و الأعمارا

أىّ شك فى أنّه ملك الحلـ

ـق و من دا فى فضله يتمارى

سأ فى السماء و الأرض قد سا

ر و سعد فى الخافقين استطارا

(١ – ١) لا و حد فى بن – ق (٢) القرار – بن، الا كار – تو (٣) فيه – تو

و ندىً يسقع النفوس الصوادى

وحـــدىً يبرد القلوب الحرارا

و معال نـداتها تتعـالىٰ

وأيــاد نفصلها تتـــارىٰ ٣٥

أنت يا سيـّد الملوك و أركا

هـم نصابا و منصـا و نجـارا

قد وسعت الأنام عدلا و صيقـْ

تَ على الجور أن يشنّ المغارا[1]

سار كالشمس ذكر عدلك لكن

قـد توارت و الذكر لا يتوارىٰ

و لك البـأس كم أقام منـارا

و لك الحـلم كم أقال عثـارا

لا يطيق الـكلام حصر معاليـ

كَ و هل يحصر الكلام البحارا ٤٠

[2] فتهنّ الصيـام زارك بالأجـ

رِ و أكرِم بزائر منـــه زارا[2]

سوف يثنىٰ عليك فى الملاء الـ

أعلىٰ بأفعـالـك التى تتبارىٰ

---

(١) المغارا – م (٢–٢) لا يوجد فى نق – تق .

تنارى حسا وطيبا وسكا
وحشوعا لله واستعمارا
عمل صالح يصىء إلى أن
يجعل الليل بالصياء نهارا
لم ترل صائما عن الإثم تقوىً
٤٥ جمعت الصيام والإفطارا
سوف يأتيك فيه فتح حراسا
نَ فلا ييأسّ من سحارا *
وهى قد أذعنت حرّت وألقت
بيديها تذلّلا وانكسارا
عشت فيها مملكا نافذ الحكـ
ـم على الدهر ناهيا آمّارا
ألف عام تبقى وعفوا فانّى
٤٦ قلت والعام والسون احتصارا

(٤) — وقال أيصا يمدح الملك الطاهر عارى

لهوى من العادل والعادر دا طالمى فيك ودا صائرى

* سنجار مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة ايام وهى فى لحف جبل عال . وهى مدينة طيبة فى وسطها نهر جار وهى عامرة جدا وقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل وترنج ونارنج وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام ايضا (ياقوت معجم البلدان — ج ٣ ص ١٥٨) .

دا

دا عرّنى منك[1] و دا عارنى[2] لأنّه ينطر من ناطـرى
يا طائر الحسن الذى وكره قد حلّ من قلبىَ فى طائرِ
و كاسر الحص الذى هدبه قلبى به فى مخلبَىْ كاسرِ
فيه فتور ألهب النار بى يا حرّ قلباه من الفاترِ ٥
طرفك قد أسقمه سحره [3]ما أعجب السحرعلى الساحرِ[3]
و الشعر قد أحمى نطمه يا حسد المفحم للشاعرِ
ما زرتنى صيفا وكم زرتنى طيفا فأهلا بك من زائرِ
و لا على عينى رافتنى مستيقظا لكن على خاطرى
بت [4]و طيفا زرتنى[4] فاعجبوا لنائم يسعى إلى ساهـرِ ١٠
[5]قتلتنى بالليل[5] من طوله فإنّه عـدى بلا آخـرِ
* رجعت بعدى حنفيّا به فى قتلك المسلم بالكافـرِ
ما أشوق المهجور منّى إلى قتلى و لكن بيد الهاجرِ
فالوحدلى وحدىَ دون الورىٰ و الملك لله و للطاهـرِ

---

(١) فيك ــ بق ــ مص (٢) عار بى ــ بق، عادنى ــ مص (٣-٣) وا حر قلباه من الساحر ــ بق
(٤-٤) فطيفا زارنى ــ بق (٥-٥) فتنتى يا ليل ــ بق
* يشير الشاعر فى هــذا البيت إلى قول الحنفية بجواز قتل المسلم فى البيت الكافر الذمى قال السرخسى فى كتابه المبسوط « لو قتل المسلم الذمى عمدا فعليه القصاص عندنا خلافا للشافعى . . ويحكى أن أبا يوسف قضى بالقصاص على هاشمى بقتل ذمى » (ج ٢٥ ــ ص ١٣١) .

١٥	[1]ملك ملوك الأرض فى أسره	بالجود أو بالصارم الباتر
	أسراهمُ من هو فى أسره	قد يشرف المأسور بالآسر
	تملّكهم منه يدا قاهر	قد أصبحوا منه لدى غافر
	و يحسن العفو و لكنّه	أحسن ما كان من القادر
	كم لأعاديه به عثرة	و كم تراه غادر العاثر
٢٠	عادوه لمّا أن رأوا قطره	يغرق فى تيّاره الزاخر
	ما جحدوا الفضل و لكنّها	عداوة العاجز للقاهر[2]
	فقل لمن باواه جهلا به	علقم لابست[3] إلى عامر
	من يسمع الأوتار لا[4] يعترض	للناقص الأوتار و الواتر
	*يصيد طى الحذر حسنا[5] و لا	يصيد غير الأسد الحادر
٢٥	و الدهر فى خدمته واقف	يخدمه بالفلك الدائر
	كم ثائر ثار إلى حربه	فأدرك الثأر من الثائر
	و جرّد السيف و لكنّه	أغمده فى دمه المائر
	و فار بالنصر فأحيى به	ذكر أبيه الملك الناصر
	جلّى دياجى الدهر من وجهه	أبلج مثل القمر الزاهر
٣٠	ممدّح فى الزمن المشتكى	و عادل فى الزمن الجائر

(١) صدر هذا البيت مقرون بعجز البيت التالى فى ع (٢) للغادر ــ مص
(٣) لا است ــ ع (٤) لم ــ ع (٥) منه ــ ع .
* لعله يصد .

إنعامه عند جميع الورى يعرف بالبادى و بالحاضرِ

فكلّ من تنصره[1] ساعيا فى غمرة من جوده الغامرِ

يجود بالبدرة من حسنها[2] صفراء مثل المهرة الضامرِ

يا ملكا مورد إنعامه وقف على الوارد و الصادرِ

أنا الذى أهواك لا للجدى لكن هوى فى فضلك الباهرِ ٣٥

و لى لسان فى فمى لم يزل مثل حسام فى يدَىْ شاهرِ

و كم له من خبر شائع و كم له من مثل سائرِ

إن شئت جاء النظم من ناظم أو شئت جاء النثر من ناثرِ

و شئت أن أمدحه[3] ناظما و ناثرا بالخاطر الشاطرِ[4]

و خاطرى إن شئت سمّيته روضا به أثنى على الماطرِ ٤٠

فقلت ما أرسلته خادما به لذاك المجلس الطاهرِ

أرجو نفاقا فيه مع أنّنى ما أنا فى قومى بالبائرِ

قدّمته شكرى و لا بدّ أن تقدم النعمى إلى الشاكرِ

و صار فى مصر بعضى و قد سار إلى خدمته سائرى

و بعت نفسى فى ولائى له و لست فى بيعى بالخاسرِ ٤٥

(٥) – و قال أيضا

يصيّر خصره عاطلا حبيب لقلبى لا أذكره

(١) ينصره – بق (٢) عظمها – بج (٣) أخدمه – بج (٤) الشاعر – بق

و يلبس خاتمه خصره فهذاك يشكو و ذا يشكره
٣ فإن صحّ من ردفه خصره لقد صحّ [١] من خصره خصره

(٦)— و قال أيضا عند مسيره إلى الشام يمدح أباه و يودعه :

أباح بها البارق الممطر و مرّ النسيم بها يخطر
و أحيى مسيح [٢] الحيا نشرها فأصبح ميتة ينشر
و أضرمت النار من فوقها فجاء لنا الندّ و العنبر
و نبّه فيها صهيل الرعود لواحظ ما خلتها تسهر
٥ و طاش النبات [٣] فهل راقه لبركته ذلك الأشقر
و ما حملت منّة للسحا ب إلّا و منتها أكبر [٤]
متى جاء من دمعه زائر تلقّاه من زهرها [٥] مخبر
و لو حلّ من رعدها خاطب لوافاه من سروها منبر
فكم مقلة ثمّ مغصوصة و كم وجنة بالحيا تقطر
١٠ و كم من غدير غدا صفوه بأسرار حصبائه [٦] يخبر
و كم قد نهاه هبوب [٧] الرياح فظلّ بتجعيده يستر
و كم فيه للقطر من جودة تدلّ على أنّه معصر
فيا روضة الحسن [٨] أنّى شغلت بروضة حسن لمن يسطر
و يا أخضر اللون قد صغت فيك كما صاغ شاربك الأخضر
١٥ أنا لا أبين لفرط السقام و ذاك بلونك لا يظهر

(١) صح — ع ، صاح — تق (٢) صبيح — تق (٣) النبات — نق (٤) أكثر — ع (٥) زهر بها — نق ، زهرتها — نق (٦) حصابه — رف (٧) حبوب — ع (٨) الحزن — ع
تخطر

تخطّر و الرمح فى كفّه | فلم يدر أيّهما الأسمرُ
و مرّ الغزال على أثره | فلم يدر أيّهما الجؤذرُ
[1]و ألبس خاتمه خصره | فقد صحّ من خصره الخنصرُ
و لمّا تعمّم قام الدليل | على نقص من ريّها المعجرُ
و حسبك أنّ لها معجرا | و أسعد منه له مئزرُ ٢٠
و قد غار منه على أنّى | و غيرىَ من قبله أغيرُ[1]
فيا معدنا درّه سالم | و يا روضة وردها[2] أحمرُ
و يا من بفيه لنا سكّر | و لكنّه سكّر يسكرُ
يحلّل جهرا عقود العقول | فمن أجله حرّم المسكرُ
*أصوم عن الوصل دهرى وقد | رأيت الهلال و لا أفطرُ ٢٥
و أنت الهلال و أنت الهلاك | فقتلىَ تمضى و لا تمترُ
أما جئت من قصّتى أن تشيع | فيكتب فى حالها محضرُ
و سوق المحاضر فى ذا الزمان | كما أنت يا بائعى تحسرُ[3]
و أعجب من كل شىء جرى[4] | عجوز تسبى[5] بها معصرُ
و هذى القصيّة معكوسة | أرى العقل من[6] مثلها ينفرُ ٣٠
فواصلتها فى كؤوس طست | بها أن حارسها[7] قيصرُ
و أحرقت منها ظلام الدجى | لما صحَّ من أنّه يكفرُ

(١-١) لا توجد هذه الأبيات الأربعة فى نق - تو - رف (٢) زهرها - تو (٣) تحسر - مح (٤) رأيت - نق (٥) تفتى - تق - رف (٦) فى - مح (٧) حارسا - مح .

* اشارة الى الحديث صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

وبات نديمى لا ليله يطول ولا شربه يقصرُ
وقام المؤذن يبغى الظلام فهذاك يبغى وذا يغفرُ
٣٥ وحطّ لدى قاع الصباح وأسفر لى وجهك[1] المسفرُ
فلا يعجب الصبح من نوره فوجه الرشيد أبى أنورُ
وأحيا سودده من سنا ه أبهى[2] ومن حسنه أبهرُ[3]
هو السيّد المشترى للثنا وقد عجز القوم أن يشتروا
[4] وما خاب من جاء يمتاره فهم فى معاليه لن يمتروا
٤٠ ويهتزّ مدّاحه من لهاه فهم فى المدائح لن يفتروا
وراحته قبلة الآملين على أنها ديمة تمطرُ
فبالجود باطنها مشرع وباللثم ظاهرها مشعرُ
فإن شئت قل أنه جنة النّـ ـعيم وراحته الكوثرُ
تقصّر إن سابقته الرياح وتوجد فى[5] إثره تعثرُ
٤٥ * وينسى الرشيد بذكر الرشيد ويحقر[6] من جعفر جعفرُ
† وكيف يسمّونه[7] جعفرا ومن فيض راحته أبحرُ

(١) وجهه ــ مج (٢) أزهى ــ نق ــ تق (٣) ازهر ــ نق ــتق (٤) صدر هذا البيت مقرون بعجز البيت التالى فى تق ــ رف (٥) من ــ مج (٦) ويذكر ــ نق ــ تق (٧) يسومونه ــ نق ــ تق ــ رف .

* لعله يشير الى هارون الرشيد

† الجعفر النهر الصغير او النهر الملآن .

وكيف يلوموں حسّاده ... وقد حسدت عصره الأعصرُ

من القوم لا رفده[1] للعفا ... ة يحصى ولا مجده[2] يحصرُ

فوفدهمُ منهمُ مربح ... ووفرهمُ منهمُ مخسرُ

بدور إذا انتسبوا للأنام ... فزهر النجوم لها[3] معشرُ ٥٠

ولا مثل هذا الرئيس الذى ... على كل حال[4] له مفخرُ

ومنزلة أسّها فى السها ... ترى الطرف من دونها يحسرُ

ونفس تنافس فى المأثرات ... وتؤثر منها الذى يؤثرُ

وتورد فى منهل المكرمات ... وتصدقُ[5] عن مطلب يصدرُ

فداه من السوء أعداؤه ... جميعا على أنهم أحقرُ ٥٥

[6]فكم قدروى[6] الوضع من قدره ... وتأبى المقادير ما قدروا

يحلق نحو سماء العلى ... وهم قبل تحليقه قصّروا

وإنّى عزمت على سفرة ... أرى وجه اقبالها يسفرُ

وأحببت خدمة من دهرنا ... لأعراضه خادم أصغرُ

وآثرت صحبة مولى الأنام ... لأبلغ منه الذى أوثرُ ٦٠

ستعطى فيه شمس الضحى ... ويحسدنى القمر النيّرُ

وأصبح لا عيشتى عنده[7] ... تذمّ ولا دمّتى تحقرُ

وأبصر دهرىَ من دسه ... يتوب إلىّ ويستغفرُ

---

(١) رفدهم — نق — تق (٢) مجدهم — نق ، فخرهم — نق (٣) لهم — تق — رف

(٤) فخر — نق — تق (٥) وتصدر — بج ، ويقدر — تق — رف (٦–٦) قدروا — نق ، فلم

تقدروا — تق — رف (٧) بعده — تق — رف

اودّع منك الحيا و الحياة و أودع قلبى لظىً تسعرُ

٦٥ و أرحل عنك و لى خاطر تـذكار غيرك لا يخطرُ

و من كان مثلى سعى فى البلاد فيكسى من العزّ أو يكسرُ

و ما طلبى غير نيل العلى و مثلى على مثلها يعذرُ

٦٨ * فلا تنسنى من مجاب الدعا فانّى وليدك يا جعفـــرُ

(٧) -- و قال فى المحون [١] :

. . . . .

(٨) -- و قال أيضا :

إنّى اهتديت بذلك القمر لا بل ضللت بحالك [٢] الشعرِ

و لقد حذرت [٣] عليه مجتهدا حتى حذرت عليه من حذرى

٣ قالوا تغار [٤] عليه قلت لهم قلبى يغـار عليه من نظرى

(٩) -- و قال أيضا :

لا تلومى العـذّال من أجل عذلى

و اسبطى عـذرهم جميعـا و عذرى

---

(١) حذفنا من هاهنا قطعة (بيتين) لأجل الفحش و نوردها فى الجزء الثالث (٢) بذلك -- نق -- تق (٣) حصرت -- ع (٤) حذرت -- نق

* لا يخفى لطافة الشعر لأنه يشير إلى أبى عبادة الوليد البحترى الشاعر المشهور الذى كان يمدح جعفر المتوكل خليفة بنى العباس و يطابق قوله هذا حاله لأن اسم ابيه جعفر .

أنا

أنا و الله أقتضى منهم العد
ل لعلى بأنه فيك يعرى

(١٠) — و قال أيضا يتشوق إلى أهله و اوطانه عند وصوله إلى بصرى*

أيا بصرى لا تنظرنّ إلى بصرى
فانى أرى الأحباب فى بلدة أخرى
و ما بلدة لم يسكنوها ببلدة
و لو انّها بين السماكين و الشعرى†

* لعله عمل هذا المقطوع حين وصل الى بصرى فى سفره إلى دمشق فى خدمة الفاضل .

† السماكان كوكبان نيران أحدهما فى جهة الشمال أمامه كوكب صغير يقال له راية السماك و رمحه ولذلك يقال له السماك الرامح والآخر فى جهة الجنوب ليس أمامه شيء و لذلك يقال له السماك الأعزل أى الذى لاسلاح معه قيل كلاهما من منازل القمر و قيل الأعزل فقط ويقال أنهما رجلا الأسد (م — م) .

الشعرى الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر و يقال له الشعرى اليمانية وكوكب آخر يطلع فى الذراع و يقال له الشعرى الشامية ومن أكاذيب العرب أن سهيلا أقبل من ناحية اليمن وأقبلت الشعريان من ناحية الشام حتى انتهى المسير إلى المجرة و هى نهر فى الفلك فوقف كل من الفريقين على شاطىء المجرة وخطبها سهيل فأجابته إلى الرواح وعبرت إليه اليمانية منهما فقيل لها الشعرى العبور و لم تقدر الشامية أن تعبر فوقفت تبكى حتى لم تقدر أن تفتح عينيها من كثرة البكاء فقيل لها الشعرى الغميصاء و جرى ذلك عندهم لقبا لهما (م — م)

و ما القصر[1] بالبيـــداء قفراً و إنّمـا
أرى كلّ دار لم يكونوا بها قفرا
* تذكـرت أحبـابى و إنّى لمؤمن
و لـكن أرانى ليس تنفعنى[2] الذكرىٰ
† و هل يحتمى صغرىٰ لأجل فراقهم
٥ و قد أبصرته يبطش البطشة الـكبرىٰ
لقد ضرّنى[3] البين المشتّ[4] و ضرّنى
فيالك بينـا ما أضرّ و ما أضرىٰ
‡ أ أهبط من مصر و قد ما قد اشتهىٰ
على الله أقوام فقال اهبطوا مصرا
فـكم لى بهـا دينار وجــه تركته
وراءًى فعينى بعده تشتكى الفقرا
+ فوالله ما أشرى الشآم و ملكه
و غوطته الخضرا بشبرين من شبرىٰ

(١) القصر ــ بق (٢) تنفع ــ بح (٣) أضرنى ــ بق، ضرّنى ــ تق (٤) المسوق ــ تق .
* الإشارة إلى الآية « أو يذّكّر فتنفعه الذّكرىٰ » [عبس ــ ٤] .
† جمع فى هذا الشعر «صغرىٰ وكبرىٰ» ليفيد صنعة التضاد يستعملها أصحاب المنطق.
‡ الإشارة إلى الآية « اهبطوا مصرا فان لـكم ما سألتم » الخ [البقرة ــ٦١] .
+ شبرىٰ جملة قرى من الوجه البحرى من بلاد مصر تسمى سبرىٰ و يمتاز بعضها عن بعض بالاضافات و فى القاموس ثلاثة و خمسون موضعا كلها بمصر والغوطة =

فان عدت و الأيّام عوح رواجع[1]

لقد أنشأتنى قلها الشأة الأحرىٰ ١٠

(١١) – و قال أيصا فى ستانه مستوحشا من صديق اه و دكر فى البيت الأحير هـدا المقطوع الشعـر الأوّل من البيت الأول من المقطوع المقدّم

* حلست ىستان الحـليس و داره

فهيّـح لى ممّـا تناسيتـــه دكرا

† و سقِّيت كأس الحم ساعة دكره

فلم يستطع فى ليل همّىَ من مسرىٰ

[2] فيا ساقى الكأس التى قد شرنتهـا

رويدك أنّ القلب فى أمّة أحرىٰ

و يا أفق لوكان الحبيب[1] مصاحبى

لمّا سألتك النفس أن تطلعى البدرا[2]

(١) و راجع – نق (٢–٢) لا يوجد فى نق – نق – رف .

=هى الكورة التى منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا كما دكره ياقوت «وهى بالإجماع أىره بلاد الله و أحسنها منظرا فيظن الشاعر أنّ الغوطه الخضراء مع حسنها و نزاهتها لا ساوى شىرين من شىرى .

* لعله أشار الى القاصى الأسعد الخليل كان من أحله اصدقاء اس سناء الملك

† فى الأصل بجم الكأس اىعاء كما دكرنا .

ولو وصلت سود الليالى شعره
٥ لما خشيت من غير غرّته فجرا
تذكّرت وردا للحبيب[1] مخمّشا
يمدّ عليه طلّ أهدابه سترا
فصرت أحارى القلب من أجل ذكره
ويقتلنى ذكرا وأقتله صبرا
أقبّل ذاك الطلّ[2] أحسبه اللمى
وألثم ذاك الزهر أحسبه الثغرا
وكم لائم لى فى الذى قد فعلته
وكم قائل دعه لعلّ له عذرا
لأجلك يا من أوحش العين شخصه
١٠ أنست بدمع[3] يمنع العين أن تكرى
وقاسيت منك الغدر والهجر والقلى
وأنفقت فيك الشعر والعمر والدهرا
وأقاسى طرفى حين أنفق دمعه
فأجرى فى دمعا يسمّونه شعرا
وفارقت عمرا بالشآم لأالتقى
بمصر الذى من حسنه[4] فضّلوا مصرا

(١) للمليح ـ بق ـ تق ـ رف ـ مص (٢) الطل ـ بق ـ تق ـ رف (٣) سهد ـ بق ـ تق ـ مص (٤) أجله ـ بق ـ تق .

لئن

لئن طبت فى مستبره لم تكن به
فلا زلت ألقى عندك الصدّ و الهجرا
[1] فلو كنت فى عدن و أنت سعيرها
و حوشيت آثرت الخروج إلى برّا[1] ١٥
و لو كنت فى نصرى و حسنك لم أقل
أيا نصرى لا تنظرنّ إلى نصرى ١٦

(١٢) — وقال أيضا وهو بحماه المحروسة

* من للغريب هفت به الفكر | لا العين تؤنسه و لا الأثرُ
لا تلتقى أجفانه[2] سهرا | فكأنّما أهدابه إبرُ[3]
من طول ما يرمى بصحبتها | يبكى البكاء و يسهر السهرُ
يا طول ليلى لا صباح له | سحروا الظلام فما له سحرُ
ولقد تخلّى عن منازله | طيف لطول سراه مسهرُ[4] ٥
يأتى إلىّ لنقع غلّته | فـيرده من مدمعى نهرُ
و عهدت قلبى جسر مصبره | لكنّ ذاك الجسر منكسرُ
قد[5] نمت لكن فى كرىً وَلِهٍ | خيّلت أنّ حاله[6] القمرُ
يا دهر يا من لا حنوّ[7] له | أو ما علمت بأنى بشرُ

(١—١) لا توجد فى — تق (٢) أهدابه — ق — تق — مص (٣) الإبر — تق (٤) مسهمر — تق — رف (٥) مد — تق، مد بهجمت — تق — رف (٦) حياله — مح (٧) يحواه — تق رف، وجدت مكتوبا على حاشية تق « هذه القصيدة ممسعه التصحيح الا بوجود نسخه أخرى»

* طلب أثرا بعد عين مثل يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم طلب أثره من بعد فوات عينه.

١٠	لو كنت تنطق قلت لم نطرا	فجميع ما بك أصله النظرُ
	تأبى حماة و تشتكى كدرا	أو ما علمت بأنّها كدرُ
	و بقيت لا أهل و لا ولد[1]	فيها و لا وطن و لا وطرُ
	صه يا زمان فاني رجل	ليست[2] تغير صبره[2] الغيرُ
	ماء البشاشة ملاء[3] صفحته	و القلب فيه النار تستعرُ
١٥	و لربما هطلت مدامعه	و مراده أن يغرق الحورُ
	و الخدّ ميدان صوالجه	هدب لها من دمعه أكرُ[4]
	* و النبع قالوا ما له ثمر	[5]أنا نبعه[5] و الدمع لى ثمرُ
	و لأركبنّ الصعب عزّته	غرر[6] و خطرة عطفه خطرُ
	إمّا و إمّا و هى واحدة	فيها مراد النفس ينتظرُ
٢٠	ريح الجنوب[7] أراك مدنفة	[8]هل شفّ جسمك مثلى السفرُ
	و أراك طيبة معطّره	[9]هل فيك[9] من أحبابنا خبرُ
	تلك الأحبة روض ودّهم	[10]خضل وعمر[10] صفائهم خضرُ
	† قد أنجزت أحرار سوددهم	لولا لقلنا أنها سورُ

(١) ولد – ع (٢–٢) تغيرى صفوه – تق ، صفوه – تق (٣) ملىء – ع (٤) ار – تق (٥–٥) أما أنا – تق (٦) غرور – تق – رف (٧) الجنوب –تق (٨) بوجد شعر البيت التالى عوضا من هذا الشعر فى تق – تق(٩–٩) انت من – ع (١٠–١٠) خضر وعمر – تق .

* النبع شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام ينبت فى قلة الجبل .

† المعنى لولا العصيان لقلنا إن احرار سوددهم سور القران فى اعجازها

فارقتهم فتمايلوا أسفا	حتى ظننّا أنهم سكروا	
فكأنهم لدموعهم شربوا	وكأنهم بأنينهم نعروا	٢٥
كم فيهِمِ من غضّ ناظره	لمّا خلا من شخصِيَ النظرُ	
ويظنّ ظنّا أنّ مقلته	لولاى لم يخلق لها نظرُ	
يا ويح طرف بعد فرقتهم	مرّت به العبرات والعبرُ	
صدق الذى قالت بلاغته	لم يجر دمع بل جرى قدرُ	
كم كنت أحذر من فراقهِمِ	وإذا دهى قدر فلا حذرُ	٣٠
لهفى على عيش نعمته	كانت ذنوب الدهر تغتفرُ	
ومنازل باللهو آهلة	تزهى بها الآصال والبكرُ	
ومنارة من حسن حلّتها[1]	يثنى الحبور ويبشر الحبرُ	
وأجنّة سمر شعورهم	ليل فضوء حليّهم سحرُ	
شعر كليلة وصل صاحبه	حسنا ولكن ما به قصرُ	٣٥
تلك الغصون شعورها ورق	متكلّل وعقودها زهرُ	
تحت النهود كأنها سدر	سرر تفرّع فيهم صررُ	
أهدا الثغر لو ظفرت به	وكذا الثغور نرى بها الظفرُ	
من شادن طرفى افترسه	زند وخمر مدامتى شررُ	
متبرّح فى وجهه الخفر	متحيّر فى طرفه الحورُ	٤٠
لو لم يكن فى الحسن عسكره	ما قيل إنّ الحسن يكسر	

(١) حليتها — تق

حفت بوادره [1] قلائده ويلاه دا حصر [2] و دا حصر
لم أحص كم عانقت قامته [3] فتكسرت من ضمه الدرر
٤٤ أصرت حتى يوم فرقته يا قلب و التحقيق يا حجر

(١٣) – و قال أيضا فى صدر كتاب جوابا

كتاب كريم جاءنى بعد فترة
تقيد منها خاطرى لفتوره
و كبّر طرفى حين لاح هلاله
و بادر من طعم الكرى لفطوره
وولت همومى تستحث رحيله
و جاء سرورى يستضىء بنوره
* أتاه سرورى حين آنس ناره
فكان كموسى و الكتاب كطوره
و ولت منه طيف مولى أحبه
٥ سرى [4] إذ سرى فى ليل نقس سطوره
و ما نزهت عينى على وشى حبره
و لكنها قد نزهت فى حبيره

(١) فى الأصل مخ بوارده، ولعله كما ذكرنا، موارده – نق – تق – رف
(٢) حصم – نق – تى – رف (٣) قائمه – مخ (٤) فسرى – مخ .
* امثال الاقتباس بالايات كثيرة فى كلامه

فقد

فقد صرت عند الملك من تحت سره

و إلّا فربّ الملك فوق سريره ٧

(١٤) – و قال أيضا فى الغزل :

بين المآزر و الأزرّه عصنٌ تسرّ به الأسرّه

و أهلّة الأعكان اطلع بينها كالنجم سرّه

* فلك الملاحة عقده [١]يجرى بها[١] مجرى المجرّه

بدر و لكن نقصه و محاقه قد حصّ خصره

شمس إذا طلعت فمن نيرانها فى القلب جمره ٥

و إذا دنت لغروبها كان الأصيل على صفره

من لى بدرى ان يباع فأشتريه بألف بدره

و أعيد سمرة مرشفيه بحائر التقبيل حمره

و إذا أردتّ جعلت من قبلى بذاك الثغر ثغره

و أضمّه سكرا و أسمعه بكسر[٢] الحلى نعره ١٠

والله لا روع الهوى عنى و فى الأجفان كسره

إنّى و من أهواه حُلو الحور معسول المصره

و لحلّ تكّته يعسّر و ان حللت له المصرة

و الأم فيه أحصرا للعين فيه أىّ نصره

(١–١) تجرى به – مح (٢) بذاكر – مح، بكسرى العلى نعره – تق

* المجره باب السماء أو شرجها سميت بذلك لأنها كأثر الجر و هى فى الحقيقة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد النظر و انما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء

١٥ والشمس حسناء كما قد قيل تعشق كل حسنه

(١٥) – وقال ايضا

دكرت والقلب أسير الــذكر
ليلة وصـل سلفت من عمرى
أقصر من تجلّــدى وصــبرى
رقّت فكادت رقّــة أن تجرى
* كأنّهــا مخلوقـــة من شعرى
تفضـل عـدى ألف ألف شهرِ
مـا هى الّا حـال وجـه الدهـر
فضحت فيهــا بـدرها بــدرى
وبان فيهــا غــدرها وعــذرى
٥ ونعت فيهـــا صحوتى سكرى
†من حصر[١] الريق رقيق الخصر
أحسن من سلمى وأمّ عمرو
ذى مقلــة مـا فترت من فتر
قــد عوّضت من أثمد بالسحرِ[٢]

(١) حصره – نق (٢) سحر – ع .
* أشار إلى رقة شعره بمشابهته رقة ليلة الوصل وفضلها على ألف ألف شهر وأراد به ليلة القدر
† الحصر البارد والخصر وسط الانسان وهو المستدق فوق الوركـ .

و الله لو كان إلىّ أمرى
رميت كسر حفصها بحجر
لعلّ أن تحمر مى كسرى
و بتّ أحوى صوء داك التعر
كى لا أروع ليلتى بفجرى
يا ليلة قد أسرفت[1] فى برّى
مصت و لم يمص عليها شكرى
ررئت منها اليوم حير دخرى
* فأعظم[2] الله عليها أجرى

(١٦)- و قال أيضا يرثى الشريف السعيد أبا الحسن على بن حسان الحسيني رصى الله عنهما و كان بينهما صهارة[3] :

† يا ساكنا بين جنّات و أنهار
ليهنك العيش انّى منك فى النار
و طيّبا طلّ من أبائه[4] ابدا
مع طيّبين و طهرا عند[5] أطهار

---

(١) اشرقت ـ تق (٢) و أعظم ـ تق (٣) صداقة ـ بو ـ تو (٤) أبائه ـ ج (٥) بين ـ ج .

* هده أرجوزة و هى قصيدة من بحر الرجز جميع مصار يعها مقفاة بقافية واحده

† العرب تقول فى الدعاء « ليهنك » بهمزة ساكنة و بابدالها ياءا و حذفها ـامى و معناه يسرك (م ـ م) .

عرّف أباك و قد أسقاك كوثره
بأنّى فيك أسقى دمعى[1] الجارى

دموع عينىّ انصارى ولا عجبا
ان قلت " اصبح اعوانى و انصارى "

تحيّرتك المنايا وهى حائرة
٥ حظّا وكم فيك من حظّ لمختارِ

ما الموت عارا[2] وقد أعصمت حين أتى
و أنت ما زلت لا تعصى على عارِ

[3] و أنت يا بدر لمّا أن سريت سرى
عنّا هداك و يا شوقا إلى السارى

ما زلت بدرا منيرا غير منكسف
للمهتدين و نجما غير غوّارِ

وا وحشة الدار لمّا غاب مالكها
عنها و قلبى هو المَعْنىُّ بالدارِ

[4] أعديت طيفك صدقا[4] لم يزر معه
١٠ ولست أحظى بطيف منك زوّارِ

---

(١) دمعك — ع (٢) عار — ع — ىں ، و لعله كما ذكرنا (٣) يوجد هذا بعد البيت التالى فى ع (٤-٤) أعطيت طرفك طيفا — تق

لو كنت

لو كنت تعلم أحاري مفصّلة[1]
فى الحرن ساءتك فى الفردوس أحارى
و فى حوارك قلبى فارع حرمته
و قد عهدتك ترعى حرمة الحارِ
فى عير ررئك أنّى اىّ محتمل
او عير فقدك أنّى اىّ صبّارِ
و كيف ألقى اصطبارا عنك أو حلدا
و قد رأيتك ملقىً بين أحجارِ
و ليس كالقبر قبر قد حللت به
١٥ و إنّما هو مشكاة لأنوارِ
سحائب القدس و الرضوان تمطره
فلا تمسّ سماوات بأمطارِ
مضى الشريف و أبقى من محاسنه
حدائقا[2] ذات[3] انوار و أزهارِ[3]
ذكر طوى الأرض و الأيام[4] تنشره
فلا يزال تراه رهن أسفارِ
ما زال برّا يرى القول من حطل
قوّال مأثرة قوّام أسحارِ

(١) مفسرة – تق – رف (٢) حلائقا – مج (٣–٣) أنواء و أنوار – نق – تق – رف (٤) و الأنوار – مج

سكَىٰ عليه مصلّاه و مسجده
٢٠ فما المصابيح إلّا نار تذكارِ

و صام عن كلّ محظور[1] فكان له
فى الخلد[2] عند أبيه عيد افطارِ

لم يلتفت قطّ للأيام مقبلة
[3] و لم يبال[3] باقلال و إكثارِ

أتقى الأنام جميعا عند خلوته
و أسمح الخلق[4] يوما عند أعسارِ

آثرت دهرىَ أن يبقىَ لىَ[5] أبدا
فكان إيثار دهرى غير إيثارى

عينى ترثيه منثور[6] الدموع[7] بها
٢٥ كما لسانى[7] يبكيه بأشعارِ

يا دهر تأكل أحبابى و تفرسهم
ما أنت يا دهر إلّا ضيغم ضارى

وا افتقارى إذا أفنيت مدّخرى
و يا ضلالى إذا غيّبت أقمارى

(١) محذور — مخ — س — تق (٢) اللحد — نق — تق — رف (٣—٣) و لم يبال — نق، و لا بالى — مخ (٤) الناس — تق — رف (٥) له — مخ (٦) منظوم — مخ (٧—٧) كما لسان فاى — نق — رف .

لم أرح (٧٩)

لم أرح شيئا من الدنيا فتعكسه
وكيف يرجى وفاء عند غدارِ[1]
من يعرف الدهر مثلى يغد مستويا
فى سمعه صوت بناء و نجارِ
و المرء بالدهر لا ينفكّ منكسرا
قهرا [2]وغير عجيب[2] كسر فخّارِ　　۳۰
فى كلّ يوم لآل المصطفى محن
لا يكشف الدين إلّا هتك أستارِ
[3]فآل أحمد مصروعون[4] فى حضر
و مبعدون بآفاق و أمصارِ[3]
قد أدرك الثأر منهم من يعاندهم
بالبغى و الخلق نوّام عن الثأرِ
[5]حار الأنام و حاروا فى تحيّرهم
ما حيرة الخلق إلّا حكمة البارى[5]
و أكثر الناس يلقى بعد فكرته
مردّدا بين إنكار و إقرارِ　　۳٥
يا ابن النبىّ عسى فى البعث تبعث لى
من عند جدّك عتقا لى من النارِ

(۱) غرار ـ ع (۲-۲) و ليس عجيبا ـ ع (۳-۳) لا يوجد فى ـ تق (٤) مصرعون ـ ع (٥-٥) لا يوجد فى نق ـ تق ـ رف .

فان لقيتك يوم الحشر مشتعلا
٣٧ عنى فقد أوثقني[١] ثم أوزاري

(١٦) – و قال أيضا يمدح الملك العزيز رحمه الله :

* من منصفي من حاكم جائر أملح مثل القمر الزاهر
محسّر العشّاق أرواحهم فلا يبالي عن الخاسر
هم حكموه فقضى بينهم لا بل عليهم بالقضاء الجائر
ضلّوا و لا تعجب إذا ضلّ من يرجو الهدى من رشأ حائر
٥ إذا شكوا منه فانّى له ما أنا بالشاكي بل الشاكر
كان به قتلي على مهلة بصارم من جفنه الفاتر
و عاد منه راجمي عاطفي و صار[٢] منه عاذلي عاذري
قد كسر الجفن وطار الحشا ما أفتك الكاسر بالطائر
† يا هاجري ليت[٣] ندائي إذا ناديته كان بيا ناثري[٤]
١٠ لي ناظر لو لم تكن فيه ما[٥] أشفقت من دمعي على ناظري
ما لي على هجرك من قوّة و لا على جورك من ناصر
قم نرجر الهمّ بكأس الطلا ليلة لا ناه و لا زاجر

(١) أوثقني – ج (٢) عاد – ج (٣) ليس – ج (٤) زايري – ق (٥) لما – ج .
* قال ابو تمام
معتدل كالغصن الناضر أملح مثل القمر الزاهر
† لعله أراد الايهام بالكلمة الفارسية « بيا » معناها تعال .

صفراء

صفراء لا تترك فى القلب من | وساوس الأحزان من صافرِ
ومن مدير الكأس سكرى فلا | أحيل بالكأس على الدائرِ
فهاتها و اشربْ على مدح من | لم أنس من إنعامه ذاكرى ١٥
ما كنت لو لا الصدق فى مدحه | الصق باسمى سمـة الشاعرِ
و الشعر دنس فى سوى مجده | ترحض له معصرة العاصرِ
وكلّ شعر قلت فى غيره | فانّـه تجربـة الخاطرِ
الملك المولى العزيز الذى | غرقت فى إنعامه الزاخرِ
إنعامه البادى مع الحاضر الـــــموجود فى البادى و فى الحاضرِ ٢٠
ملّك ملوك الأرض فى أمره | بالجود أو بالصارم الباترِ
ممدّح فى الزمن المشتكى | و عادل فى الزمن الجائرِ
[1] و نسله كان له أول | لكنّه كان بلا آخرِ[1]
فبادر الجود له راتب | حين يرى الراتب كالنادرِ
يهدم مالا حين يبنى عُلاً | يا عجبا للهادم العامرِ ٢٥
يعفو عن الجانى على قدره | ما أحسن العفو من القادرِ
[1] فمهص المهاص إنعامه | و الحلم منه غادر العاثرِ[1]
سيرته فى الجود لا مثلها | وكم له من مثل سائرِ
و سيفه كم سرّ من مسلم | كما نه قد ساء من كافرِ

(١-١) لا يوجد فى بق

٣٠ كم ظفر[١] فاز به[١] فاعتدى يعث بالعاثر و الظافرِ
و عاد بالنصر فأحيى به [٢] ذكر أبيه[٢] الملك الناصرِ
[٣] يا ملكا مورد إنعامه وقف على الوارد و الصادرِ[٣]
أنا الذى حثتك لا للجدى بل للهوى فى فضلك الباهرِ
٣٤ أمطرتنى بالجود فاسمع لما أنشده[٤] من خاطرى الماطرِ

(١٨) ــ و قال أيضا يرثى والده القاضى الأجلّ الرشيد أبا الفضل

جعفر بن سناء الملك رحمه الله و كانت وفاته يوم الثلاثاء خامس

ذى الحجّة سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة

أيا دار فى جنّات عدن له دار
و يا جار أنّ الله فيها له جارُ
و ما داره قلبى و لا جاره الحشا
لأنّ الحشا و القلب حشوهما النّارُ
أبى بأبى أنت الذى جلّ قدره
و إن حكمت فيه على الرّغم[٥] أقدارُ
و أنت هو البرّ الذى شهدت له
بذلك أبرار لعمرى[٦] و فجّارُ

(١-١) فاز به ــ بى(٢) كرأبه ــ بى (٣-٣) ياملكا انعامه فى الورى + تعرف بالنادى و بالحاضر ــ مص(٤) أنسيته ــ بى، أنسيته ــ مص(٥) الجور ــ بى(٦) كثير ــ بى

و أنت الذى أبصرت فى الخلد ساكنا
و لا تنكر ابعض[1] البصائر أبصارُ ٥
و أنت الذى لمّا نأيت تفاوحت
رياض و قالوا إنّها عنك أخبارُ
و أنت الذى لو يقبل الموت فدية
فدى عمر[2] منه الكواكب أعمارُ
و أنت الذى [3]أثاره مأثراته[3]
فانت الذى[4] لا تمّحىٰ[4] منه اٰثارُ
و هل تمّحىٰ[5] الاٰثار منك و بعضها
من الغيث أنواء و فى الصبح أنوارُ
لقد كنت نهاءً على الدهر اٰمرا
فللشرّ نهّاء و للخير أمّارُ ١٠
و قد كنت صبّارا لكلّ عظيمة
إذا قيل فيها ليس فى الخلق صبّارُ
و قد كنت عند النفع و الضرّ حازما
فللخلّ نفّاع و للضدّ ضرّارُ
و قد كنت تعفو عن ذنوب كثيرة
فللحقد نسّاء و للعفو ذكّارُ

(١) ؟ (٢) فى الأصل العمر (٣-٣) مايمحى ما أثرته - نق (٤-٤) مايمحى - نق
(٥) تمحى - نق .

و قد كنت صدرا تملأ العين[1] بهجة
وترخى عليه للمهابة أستارُ
و قد كنت حرّا من أمانى[2] كوادب
١٥ إذا استعبدت من خلّة الناس أحرارُ
و قد كنت تعطى المقترين و لم تبل
إذا أعقب[3] الاكثار للبذل إقتارُ[4]
فلا طلعت من بعد وجهك أنجم
و لا هطلت من بعد كفّك أمطارُ
خرجت من الدنيا لغيرك[5] مكرها
كأنّك بالاحسان لله مختارُ
و عشت ولا إثم و قلت و لا هوىً
و عشت ولا عيب و متّ ولا عارُ
و أصبحت بل أمسيت فى القبر ثاويا
٢٠ مقيما وحسن الذكر بعدك سيّارُ
و أعديت[6] منك الطيف صدقا فلم يزر
فلا الطيف طوّاف و لا الزور زوّارُ
تدارك أقوام كثير رأيتهم
فأعلمتهم أن ليس فى الدار ديّارُ

(١) الصدر — ع (٢) لعله أمانى (٣) أعتب — ع (٤) أقتار — بن (٥) كغيرك — ع ، لعرك — بق (٦) وأعدمت — بق

فتسويدها

فتسويدها حيطانها و هو همّها
و إيقادها نيرانها و هو تذكارُ
قضى وطرا هذا الممات من الذى
به قُضِيت للناس مذ كان أوطارُ
و من كان هذا الدهر من تحت حجره
غدا فوقه فى المهمه القفر أحجارُ ٢٥
و ما خصّ مصرا وحدها رزئها به
لقد رزئته فى البسيطة أمصارُ
فلا تعذلوا قوما تفانت نفوسهم
عليه أسىً للقوم يا قوم إعذارُ
مضى طاهر الأثواب من كلّ ريبة
و أثواب أطهار السريّة أطهارُ
طرائقه بين الأنام مراشد
و أخباره بين الملائك أسمارُ
و قد شكرت منه الصيام أصائل
و أثنتْ عليه بالتهجد أسحارُ ٣٠
رأت أنفس أكفانه و هى سندس
و إن أبصرتها أعين و هى أطمارُ
و شيّعه التكبير حتّى إذا ثوى
تلقّاه إجلال هناك و إكبارُ

فيا نفسه[1] فيك السكينة و الهدىٰ
و فوقك سرّ فيه لله أسرارُ
و يا حامليه قد حملتم أمانة
تخرّ لها شمّ الجبال و تنهارُ
و يا قبره لا شكّ أنك جنة[2]
٣٥ و لكن بها من أدمع الخلق أنهارُ
و يا تربه قد صرت مسكا بطيبه
فلا زائرٌ إلّا بمسكك معطارُ
و يا أرضه إن يكسف بك[3] بدره
فما برحت فى الأرض تكسف أقمارُ
غدا ابنك حيرانا يروم هداية
فصادف أرباب الهدىٰ فيك قد حاروا
كثيبا يوفّى بعدك الحزن حقّه
فلا الدمع خوّان و لا الهمّ خوّارُ
مجدّا على أن يدرك الثأر بعده
٤٠ و هيهات من صرف الردى يدرك الثأرُ
فقدتك فقد الأرض و هى حديبة
لغيث تولّى معرضا و هو مدرارُ

(١) بعشه ــ بق (٢) روضة ــ بق (٣) فيك ــ شع

* و أعشار[1] قلبى لانشعاب لصدعها
و قد تليت من حول قبرك أعشارُ
وقد كنت لمّا كنت لى فى فوائد
تفاد و خير كان لى منك أخيارُ
و فى نعم فى الحسن كالبدر يجتلى
و إن شئت طعما فهو كالشهد يشتارُ
و لا كوكب إلّا لسعدىَ طالع
و لا فلك إلّا بقصدىَ دوّارُ　　٤٥
فأصبحت لمّا متّ حيّا كميّت
و ان كنت أمتاح الدموع و أمتارُ
وحيدا فما لى فى ديارىَ مؤنس
غريبا فما لى فى همومىَ أنصارُ
و إنّى على دين الوفاء لثابت
و إنّىَ من حسن العزاء لفرّارُ
و إنّ اغتراری بعد موتك[2] ذلّة
و إنّ يسارى بعد فقدك إعسارُ

---

(١) وأعشاب ـ بق (٢) عمرك ـ ع .

* لعل امرأ القيس هو أول من استعمل هذه الكلمة حين قال
و ما ذرفت عيناك إلّا لتضربى　　سهميك فى أعشار قلب مقتّل
و تلاوة الأعشار أراد بها أعشار القرآن و أول من عشّر وخمّس القرآن نصر بن عاصم الليثى

و برق بقائى بعد بينك خلّب
٥٠ و نجم حياتى بعد بعدك غوّارُ[1]
فهنّئت قبرا أنت فيه تحيّة
تغدّيك زهر أو تحيّيك أزهارُ
فما أنت كالأموات بل أنت ناظر
إلى ربّه ما الناس فى الموت أنظارُ
حسدت على الموت الذى عشت بعده
فجاء من الإكراه فى الموت إيثارُ
و قلبك مسرور و قبرك روضة
و وجهك بسّام و ربّك غفّارُ
عفاء على الدنيا التى قد عفا بها
٥٥ و أُفّ لعصر ريحه فيك إعصارُ
لزهّدنى فى هذه الدار موته
فسيّان إقلال لدىّ و إكثارُ
و أيقنت أنّى ميّت و ابن ميّت
فللموت ترداد إلينا و تكرارُ
و كيف بقائى و الأخلّاء قد ثووا[2]
و كيف مقامى و الأحبّة قد ساروا

(١) فى الاصل عرار (٢) و ر ثوا ـ نق .

و يا ليتهم ساروا كسير قوافل[1]
و لكنّهم تحت الجنادل قد صاروا
يرى المرء أنّ العيش حلو جهالة
و أضعاف ذاك الحلو فى العيش إمرارُ ٦٠
ألم ترهم لم يجمعوا الصفو قلّة
و فى كدر من كثرة قيل إكثارُ[2]
و يرجو بقاء عند من هو هالك
و يرجو وفاء عند من هو غدّارُ
* و يصبح فخّارا على أهل جنسه
و ينسى بأنّ الأصل من قبل فخّارُ
و كل تحارير فإن عرضت لهم
زخارف هذى الدار فالكلّ أغمارُ
سأبكى أبى بل ألبس الدمع بعده
و إنّى لذيل الدمع فيه لجرّارُ ٦٥
و إن فيت من ناظرى فيه أدمع
لما فيت من مقولى فيه أشعارُ
لعلّىَ بعد الموت ألقاه شافعا
إذا اثقلتنى فى القيامة أوزارُ ٦٧

(١) ركائب ـ ى(٢) أكدار ـ مص، لعل هذا أحسن لأن المعنى لا يستحكم بإكثار
* أشار إلى الآية " خلق الانسان من صلصال كالفخار " [الرحمن ـ ١٤]
فالايهام ظاهر

(١٩) – وقال أيضا يذمّ الزمان :

يا خيبة الحرّ الذى لم يلق فوق الأرض حرّا
يبنى على كيد يدا فيسوء جانبه نحرا
متردّد الحسرات حتّى بالتردّد صار حسرى
شكوى جواه لا يقرّها وفى عينيه تقرا[1]
٥ وإذا اشتكى فقرا[2] أسا ل الدمع من عينيه نترا[3]
والخلق تدرى الدمع ماءً وهو يدرى الدمع جمرا
دوحكة ويرده المقدار بالتعثير عثرا
صرعامه متنعل ويمينه فى البطش يسرا
وأنا الذى ذاك الذى أجريته فى الشعر ذكرا
١٠ سكّرت للحظّ الذى صادفته فى الليل أسرى
وطفقت أجرى خلفه من ساعتى وهلمّ جرّا
جاريت هذا الدهر لكن ما وجدت عليه نصرا
من أجل حرفى قد أعدّ وقد أحدّ[4] سنّا وظفرا[4]
والقوس يحنى والمهنّد ينتضى والسهم يبرى
١٥ ورجعت والآمال قتلى[5] منه والأطماع أسرى
لا تلتقى كسرى ولا تعنى على اللأواء صغرى
فى الحالة الوسطى فلا ظهرا رجعت ولست ظهرا[6]

(١) لعله قرا (٢) قفرا – م (٣) نهرا – مص (٤–٤) سنا وظفرا – نق (٥) قبلى – نق (٦) صدرا – نق .

لا تسمـــع الأيّـام لى | نهيا و لا الأقـــدار أمرا
و أظلّ فى سوق الكسا | د أباع فيه و لست أشرى
فى معشر حسّوا و لـــــــكن قد أهانوا الحرّ قهرا | ٢٠
صفر الوجوه و ربّما | لاحت لك الأقفاء حمرا
و لربما كان القفا | باعا وكان القدّ شبرا
مرضى و لا يدرون إذ | داء الخساسة [1] ليس يبرى
الكلب يكسى عـــدهم | بالوشى و الضرغام يعرى
* و الحرّ بيـنهمُ يمـــو | تُ مجاعة لو كان خضرا | ٢٥
ما فيهـــم إلّا معا | ر المجد معمول مطـــرّى
و ابيضّ قـــدرا يا لحو | ع بريـــله و اسودّ قدرا
ميت و ما هو فى الـــثرى | بل فى الخساسة حلّ قدرا
ناديـــه تربتـــه و كـــم | قـــد زرته و قرأت عشرا
يـا قلب ويحـــك لا شفيـ | تَ حوى و لا روّحت سرّا | ٣٠
يا قلب ويحك ما كـــذا | عوّدتنى ذلّا و ذعـــرا
كم ذا السهاد من الأسى | تكرى النجوم و لست تكرى
و الحزن يقتل كل من | لا يقتل الأحزان صبرا
لمّ لا أهـــين صغارهم | و كبارهم تيها وكبرا

(١) الخساسة ـ نق

* يبالغ فى ذمهم حتى يقول أن الحر بينهم يموت جوعا و لو كان خضرا الذى أعطاه الله الحياة الطويلة إلى القيامة .

٣٥ و أذيقهم هجـــرا و أســـمعهم من الكلمات هجرا
و أسير سيرا [١] عـنهـم لأرى مراد القلب جهرا
كم حـلّة لى أعرضت فتركتها [٢] و عشقت اخرى
و تركتها لا القلب مكـتئب [٣] و لا الأجفان عبرى
* ما النيل من ماء الحيا ة و لا جميع الأرض مصرا
٤٠ و لكم عبرت من السرى فى ليـلة و طلعت فجرا
و لكم وجدت الموت حلـــوا حين ذقت الذلّ مرّا
و لـكم أعـيّر بالعزو ر نعم فطنت و كنت غِرّا
سأسير عنهـم طائعا فعسى الهلال يصير بـدرا
و أجـدّ لى رزقا و إخـوانا و منزلة و عمــرا
٤٥ و يقال خوفا كيف را ح و ما رآه أين مرّا
و أقـودها شعثا يرو ن بوقعها الأعر [٤] أغبرا
و أردّ زيـدا منهـم لمكانـه و أعيـد عمروا
و أقـيم إمّا دولـة للملك أو للنفس عـذرا
و المجـد مرّ طعمـه لا تحسبنّ المجـد تمـرا

(أ ١ - ١) و أسر سرا ــ نق (٢) فهجرتها ــ نق (٣) ملتفت ــ نق (٤) الأيام ــ نق
* هذا يشبه قول الشريف الرضى
ما الرزق فى الكرخ مقيما و لا طوق العـلا فى جيـد بغـداد
و الأصل فيه قول ابن أخى أبى دلف العجلى
دعينى أجوب الأرض فى طلب الغنى فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
(الغيث ج ١ ص ٦٨ - ٧)

و اطمع

و اطمع و لا تهرم رجا ءك إنّ بعد العسر يسرا ٥٠
و الدهر يجمح ثم يسـ ـمح قد رأينا ذاك دهرا
و أنا الذى ما[1] عشت حـتّى قد قتلت الدهر خبرا
و إذا كسلت عن العلى فانشط لها صهباء بكرا[2]
لا تكسلن عن ذا و ذا فيعود سهل العيش وعرا
صفراء[3] تصبح إن عيبـ ـت بها من الأحزان صفرا ٥٥
ما أصبحت فى داخـل إلّا و بات الهمّ برّا
و الهمّ عنّين إذا ما صادف الصهباء بكرا
يهـتى الفتى نسيمها و حبابها مسكا و درّا
ما الدرّ إلّا ذا الحبا ب و أتى بالدرّ أدرى
سعدى و شعرى فى السما و فى كئوسك ألف شعرى ٦٠
متّت عليـك و لا كما متّت على أشلاء كسرى
الخلق لمّا عاش قد سجدوا له طوعا و قسرا
و الكل لما مات قد سجدوا له فى الكأس سكرا[4]
و معطّـر الأنفاس يحـملها [5]فتسرق منه عطرا[5]
فى وجهه سِتر و من[6] ألفاظه للسمع سِترى ٦٥
اسكنتـه شعرى فأصـبح كلّ بيت منه قصرا
ما السحر إلّا ناظرا ه و فى يديه رأيت سحرا
الخمـر ماء فى الدنا نِ و فى يديه يصير خمرا

---

(١) قد — نق (٢) صفرا — نق (٣) صهباء — نق (٤) شكرا — نق — مص (٥—٥) فتسر قد معطرا — مح (٦) و فى — مح .

٧٠ يحييك من وجناته　　وردا و ريحانا و زهرا
و الغصن يخجل حين يكـ　　ـسى و هو يخجل حين يعرى
نفسى تتوق لأحمر　　فى وجهه و النفس خضرا
هيهات أن تشرى يـدا　　ى[1] و وجهه بالحسن أثرى
فيه أغالط مهجتى　　حتّى تتوب و تستقرّا
* و الموت أولى بالفتى　　من عيشة فى الذلّ غبرا
٧٦ و إذا تملّكت اللئا　　م فانّ موت الحرّ أحرى

(٢٠) — و قال ايضا من قصيدة عملها بدمشق (يذكر) فيها اهله و اوطانه و يذمّ دمشق :

كم أعدمتنى مشبها أو نظير
و أتعبت لى خاطرا[2] مع ضمير
ياليت شعرى و المنى ضلّة
هل أرض مصر لى إليها مصير
كم لى بها من ظبية غرّة
أستغفر الله و ظبى[3] غرير
يغنى بشكل الصدغ عن عارض
و طرّة فاحمة عن طرير

(١) يداه — مخ (٢) ناظرا — نق — تق (٣) ظبى — نق
* من أجود ما قيل فى ذم الزمان و تملك اللئام .

و وجهه الأخضر لى جنّة
وشعره الناعم[1] فيها حرير
فيا نظيم الثغر ما أنصفتْ
كَ العين إذ تبكى بدمع نثير
يا أيّها المقرور[2] فى ليلة
أعدمه الصبر وجود الصبر
دونك قلبى فاقتبس[3] ناره
ولا تسلْه كيف سعر السعير
دمشق قبر الدين كم منكر
فيها ولكن ما عليه[4] نكير

(٢١) - وقال أيضا فى غرض عرض له[5] .

. . . .

(٢٢) - وقال .

إنّى وحقّك ما لصبرى أوّل
لمّا نأيت ولا لهمّى آخرُ
فلئن سلوت فإنّى بك واله
ولئن نسيت[6] فإنّ قلبىَ[6] ذاكرُ

---

(١) الفاحم - نق - تق (٢) المغرور - بو (٣) فانهب - بو ، وانهب - بو (٤) علمها - مح (٥) حذفنا من هاهنا قطعة (خمسا وعشرين بيتا) لأجل الفحش ونوردها فى الجزء الثالث (٦-٦) فإنى لك - مح

و الله ما وحــــه الصــــاح بمسفر
عدى و لا بـــــدر[١] الـديـاحـى سافرُ
و عجبت للكأسات كيف تبسّمت
فى مجلس ما أنت فيـه حاضرُ
يا ليت شعرى كيف أصبح عندكم
٥ قلبى فقلبى فى الخليط مسافرُ
بل مرّ يسبقه لأنّ أحبّتى
لمّــا سروا ركب و قلبى طائرُ
هجم الفراق و وجه وصلك ضاحك
و دهى البعاد و غصن قربك ناضرُ
ألبسنى سقم الجفون و أنت لى
بالدين مثل الجفن أيضا كاسرُ
يا دمع لا تمنن علىّ بنصرة
حسبى من الخذلان أنّك ناصرُ
لى فى غرامى فيك لاحٍ واحـــد
و إذا أردتّ[٢] فميك ألف عاذر
ما كنت أعــلم أنّ مصرا بابل
١١ حتى علمت بانّ طرفك ساحرُ

(١) وجه ــ بن ــ نق (٢) ورد ــ تى

و قال

(٢٣) ـ وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل و يهنّئه سنة أربع وسبعين وخمسمائة

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر
أحسنت إلّا إلى المشتاق فى القصرِ

يا ليت زيد بحكم الوصل فيك له
ما أطول[1] الهجر من أيّامه الأخرِ

[2] أو ليت نجمك لم تغفل ركائبه
أو ليت صبحك لم يقدم من السفرِ[2]

* أوليت لم يصف فيك الشرق من غبس[3]
فذلك الصفو عندى غاية الكدرِ

† أو ليت كلّا من الشرقين ما اتسما
أو ليت كلّا من النسرين لم يطرِ ٥

أوليت أنت كما قد قال بعضهمُ
ليل الضرير فصبحى غير منتظرِ

(١) طول ـ بى ـ بى (٢ـ٢) لا يوجد فى ى (٣) كدر فى بى وعلى الهامش غبش، وفى تى غبش

* الغبس ليل غبس اى مظلم و الغبس مصدر و منه الليل و ظلمه آخره

† النسران الكوكبان يقال لاحدهما النسر الواقع و للآخر النسر الطائر

أو ليت حظّ على الأفلاك قاطنة
همّى عليك فلم تنهض ولم تسرِ
أو ليت طرفك لم ينظر به رشأى
أو ليت شمسك ما غارت على قمرى
أو ليت قلبى و طرفى تحت ملك يدى
فردت فيك[1] سواد القلب و النظرِ[2]
أو ليت ألقى حبيبى سحر مقلته
١٠ على العشاء فألقاها[3] بلا سحرِ
أو ليت لو كان يهدى من كلفت به
درّ النجوم بما فى العقد من دررِ
أو ليت كنت سألتيه مساعدة
فكان يحبوك بالتكحيل و الشعرِ
أو ليت حملة عمرى لو عدا ثمنا
فى النقص منك ر من للعمى بالعورِ
كأنّها[4] حين ولّت قمت أحدبها
فانقدّ فى السرق عنها الثوب من دبرِ
[4]لا مرحبا بصباح جاءنى بدلا
١٥ من غرّة النجم أو من طلعة القمرِ[4]

(١) فيه — ع (٢) و النظر — ع (٣) فألقاه — ع (٤) كأنما — ىن — ق (٤-٤) لا توجد فى — ق .

زار الحبيب و قد قالت له خدعى
زره و قال له الواشون لا تزرِ
فجاء و الخطو فى ريث و فى عجل
كفعله حار فى أمن و فى حذرِ
كأنّه كان من تخفيف خطوته
يمشى على الجمر أو يسعىٰ على الإبرِ
و قال إذ قلتُ ما أحلى بخصره
تبرّح الحسن فى خدّيه[1] من خفرِ
يا أخضر اللون طابت منك رائحة
و عنت عنّا فما أنقيت الخضرِ ٢٠
فقام يكسر أجفانا ملاحتها
تعزىٰ إلى الحور تعزى إلى الحَوَرِ
و قمت أسئل قلبى عن مسرّته
بما حواه و عندى أكثر الخبرِ
و تّ أحسب أن الطّيف صاحبى
حتى رجعت اسئ الظنّ بالسهرِ
أوردتُ صدرىَ وردًا من معانقة
و حين أوردتُ لم أعزم على الصدرِ

(١) فى الأصل "خدى"، لعله «خديه» كما أثبت ليزن الشعر و يستقيم المعنى

وكاد يمعى صماً و رشف لمىً
٢٥ صعفٌ من الحصر أو فرط[1] من الحصرِ

وكنتُ[2] أعى بداك الريق من فمه
و منطق منه عن كأسٍ وعن وترِ

و بتُّ أسرق من أنفاسه حذراً
من أن يعود عشاء الليل كالسحرِ

و مرّ يسبق دمعى وهو يلحقه
كالسيل شيّع فى مسراه[3] بالمطرِ

* سحبُ ذيل دموعى أثره و عدا
سواى يسحب أذيالا على الأثرِ

عشٌ تذكّرته ثمّ امتدحت عُلا
٣٠ عبد الرحيم فأعانى[4] عن الذكرِ

شكرى انماه تشكر الأرض للمطر
أو لا فتشكر سواد العين للنظرِ

(١) افطب – تى (٢) وكدت – بى، و رحت – تى (٣) مجراه – نق – تى (٤) فأسلى – ع، فأعتى – تق – مص

* لعله أشار الى قول امرئ القيس حين قال
خرجت بها أمشى تجر وراءنا على اثرينا ذيل مرط مرحل
دحلت

دخلتُ جنة عدن فى الحياة به
* فلستُ اقرأ إلّا أخر الزمرِ

وقلت قولوا لأيّام معيّرة
عرّى المهدّد يا أيام بالغيرِ

† وصرت ألهو وليل الأمن[1] يشملنى
طورا مع السمر أو طورا مع السمرِ

قبّلتُ ثغر الأمانى إذ ظفرت به
والثغر يحسن بعد الفتح والظفرِ ٣٥

‡ تشيّع الخلق مثلى فى محبته
إذ كان قائم جودٍ غير منتظرِ

ومدّ سورًا عليهم من عنايته
فكم تلوا لمديح فيه من سُوَرِ

---

(١) يشملنى – نق، تشملنى – تو

* الزمر أشار الى خواتيم سورة الزمر لا سيما هذه الآية «وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين»

† أسمر اللون أو السامر الذى يتحدث بالليل

‡ (المعنى) صار الخلق مثل شيعته فى محبته لأنهم يعتقدون أنه هو القائم بالجود يعطى كل واحد قبل أن ينتظر لعطائه والإشارة أيضا أنه هو القائم بمقام القائم الذى ينتظره الإمامية وظهر أن القائم غير منتظر – والقائم عند الإمامية المهدى المنتظر – فيمكن الاستدلال من هذا البيت أنه ما كان شيعيا

إن امتدحه [1] فمدح غير مختلق
يجرى عليه بسر غير مختصر
[2] أو طال قدرًا فلا قدر [3] لمقتدر
أو قال فخرا فلا فخر لمفتخر [2]
* علا على الخلق قدرا و ارتفاع سنا
٤ حتى لقد قيل ما هذا من البشر
فى الناس جود و لكن جود راحته
أربى عليهم و ليس البحر كالنهر
تلقى حسودا عطاما غير مثمرة
و الغصن أحسن ما تلقاه بالثمر
تضعوا و أتت طبعًا مواهبه
تعطّل البدو أحلى من حلى الحضر
ناموا و قام فحار الفخر دونهم
و اللثم فى الثغر غير الطعن فى الثغر
و الدهر مدّ إليه كفّ مفتقر [4]
٤٥ فمدّ للدهر منه لحظ محتقر

(١) تمدحه ــ مج ــ نق (٢ــ٢) لا يوجد فى تى (٣) فدرا ــ نق (٤) مقتدر ــ نق ، معتذر ــ تى .
* أشار فى هذا البيت الى الآية «ما هذا بشرا إن هذا الا ملك كريم» (يوسف)

ما اعترّ قط ىدنياه لفطىته

و عيره اعترّ[١] ىالدىيا من العرر

لله دوحة عزٍّ أىبتت عصا

ما رال يثمر للعافين ىالىدر

أكرم ىه عصا أصحت[٢] مواعده

و نحُحها لثمار الىرّ كالرهر

داك الأحلّ و إن يحك الورى شىها

فالمسك كالطين فى الألوان والصور

إدا رأى[٣] قدر الأيام يحدمه

فالشكر لله حارى حدمة القدر ٥٠

تىهمُ الحواطر فى الأحطار يحملها

و فى الحطير يهون الحمل للحطر

و فاتك الرأى لا تدهى[٤] عرائمه

من الوثوب و لا تؤنى من الحور

فى كفّه قلمٌ إن شئت أو قدرٌ

يصرّف الحلق بين النفع و الصرر

منه الطروس حدودٌ و السطور بها

مثل السوالف و الطرّات كالطرر

(١–١) وعرة المرء – ىو، وعرة المرء – تو (٢) صحت – مح (٣) أراه – ىو (٤) ىهدى – مح

هـدى المـكارم لا قعبان من لبن

٥٥ فقعْ لحسك يا شانيه أو فطرِ

يا فاصـــل الشر يا قادر القـــدر

يا مسعدا حذرى يا مـديـا وطرِى

أكفف أياديك عنى إننى رجل

أخاف منها على نفسى من البطرِ

و ليهنك العام عام كلّـــه جـــذل

أتى[1] إليك بعيش كلّـــــه نضرِ[1]

و عشت ألفاً و إنى أىّ معتـــذر

عمّا[2] ذكرت لأنى أىّ مختصرِ

*أنت الحبيب إلى قلـــبى لواحـــده

٦٠ إنّى رأيتك من دون الورى وزرى

حتى صحيح و غيرى حنّه كذب

†إنّى جهينة فاسئلى عن الخبرِ

(١) نهر – تق (٢) كما – نق – تق

* الوزر الملجاء والمعتصم .

† جهينة المثل عند جهينة الخبر اليقين قال السيرافىّ جهينة اسم خمّار اجتمع عنده رجلان فسكرا ثم تواثبا فقام رجل يصلح بينهما فقتله أحدهما فأخذ أهله الرجلين إلى الوالى فقال عليكم بجهينة فان عنده الخبر من القاتل قال ابن السكيت ولا تقل حهينة. و قال ابو عبيدة فى كتاب الأمثال هذا قول الأصمعى و أما هشام =

و خاطرى

و خاطرى إن يوفّق مع بلادتــه
فالمــاء يسع أحياناً من الحجرِ ٦٢

(٢٤) – و قال أيضا فى المؤنث

* سمــــراء إلّا رقّــــة الأسمـــر
ودعْ دبولا لاح فى السمهرى
شيــطــة العطف إذا ما انثنت
و إن رنت فاتنــة المحجــرِ
كالزهـــره الغـــرّاء لكنّها
† ما نظـــرت قـــطّ إلى المشترى

= ابن الكلبى فانه قال انه جهينة و كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب خرج و معه رجل من بنى جهينة يقال لـه الأخنس فنزلا منزلا فقام الجهنى إلى الكلابىّ و كانا فاتكين فقتله و أخذ ماله و كانت صخرة بنت حصين تسئله و لا تهتدى الى خبره و فى ذلك يقول الأخنس

تسائل عن أبيها كل ركب وعنــد جهينــة الخبر اليقين

قال و كان ابن الكلبى بهذا النوع من العلم أعلم من الأصمعى– انتهى – قد ذكر الميدانىّ الروايتين فى مجمع الامثال – و المثل يضرب لمن يعرف المجهول عند غيره معرفة صحيحة (م – م)

* سمراء اى لونها بين السواد و البياض و رقتها كرقة الأسمر اى الرمح – و الذبول ضده الهزال و النحافة ، و الذوابل تستعمل فى وصف الرماح – السمهرى الرمح الصلب منسوب الى قرية فى الحبشه (م–م)

† المشترى اسم فاعل من الاشتراء و الايهام فى مقارنه المشترى بالزهره واضح

و الحسن شخص لم يزل قائما
في وجهها المتقد المسفر
تريك إذ تبسم عن[1] جوهرة[2]
٥ من ثغرها منطقيّ جوهر

(٢٥) – و قال

و ليلة وصل لا تقاس بليلة
أرى البدر من بدرى بها غير نيّر
†طويلة حظو و هي أيّ قصيرة
٢ فقد كذّبت بالفعل قول كثيّر

(٢٦) – و قال .

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما ذكروا[3] أكثرُ
يا باسما أبدى لنا ثغره عقدا و لكن كلّه جوهرُ
٣ قال لي اللاحى أما[4] تسمع فقلت يا لاحى ألا[5] تبصر

(١) في – بق (٢) حمرة – بو – تو، حصرة – ج، لعله جمرة كما صرحت
(٣) كبروا – بق – تق – مص (٤) ألا – ج، أما تستحى – بق (٥) أما – بق – تق – مص

† قصيرة امرأة قصيرة . قصورة اى مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج – قال كثيّر عزة

و انت التي حبّبت كل قصيرة الىّ و ما يدرى بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البحاتر

لعل ابن سناء الملك أشار الى هذين البيتين حين قال فقد كذبت بالفعل قول كثيّر .

(٢٧) – وقال أيضا على لسان يودّع رئيسا كان نازلا
بمائه وكان منزله مطلا على البحر :

أودّع منك الصدر والبدر والبحرا
وأودع قلبى بعد فرقتك الجمرا
أدمّ مسيرى عنك حين حمدته
إليك ولولا أنت لم أحمد المسرىٰ
* سأعدم صبرى حين أنى مودّعا
وأغدو كموسى حين لم يستطع صبرا
لأنسيتنى أهلى ومازلت ناسيا
لنسيانهم [1] أو ذاكرا لهمُ ذكرا
وعوّضتنى عن منزل بمنازل
وأبدلتنى من والد والدا برّا ٥
حلا فى دراك العيش أو حلته لمىً
ورقّ إلى أن كدتّ أحسبه حصرا
رمانى إليك الدهر حتى لو اننى
ظفرت بكفّ الدهر قبّلتها عشرا

---

(١) لنسياهم – نق .

* أشار به إلى قصة موسى مع الخضر لما جاءه «قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معى صبرا» وساق القصة حتى قال صاحب موسى «هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا» (الكهف ، ٧٨) .

طمئت إلى شكر يقوم بحقّه
وأعجِبْ بظمآن وقد جاور البحرا
فإن عشت فاذكرني فإنّيَ مؤمن
٩ ولا مؤمن إلّا وتنفعه الذكرى

(٢٨) — وقال أيضا .

أصبت فؤاديَ لمّا رميت		ولم ينجِ منك فرط الحذرْ
وما إن رميت بسهم القسيّ		ولكن رميت بسهم النظرْ
٣ * فنظرة طرفك تفويقه		وكسرة جفنك دفع الوترْ

(٢٩) — وقال أيضا :

† ويح نفس مغطّره[١]		بجفون مفتّره
يقتل الصبّ حسنها		فهي[٢] ذنب ومغفره
أيّ عين على[٣] العيو		ن جميعا مؤمّره
‡ كل كحل سوى التكحّـــل[٣] في جفنها مزره
٥ + وهي للحسن جامع		وهي للسكر دسكره

(١) معطّره — خ (٢) بين — تق (٣) الكحل — نق ، التكحيل — تق
* فوق السهم تفويقا جعل له فوقا وأفاق السهم وضع فوقه في الوتر ليرمى به فشبه نظره طرفه بالتفويق وكسرة جفنه بدفع الوتر
† مغطرة مسقفة
‡ مزهت عينه مزها خلت من الكحل
+ دسكره الصومعة وبيوت الأعاجم تكون فيها الشراب والملاهي والمناسبة بين الجامع والدسكره ظاهر

وجهه

وحهه لو رأيته قلت يا ليت لم أره
يصرّف الحلق فى الهوى بقلوب محسّره
ساحر القلب من قلو ب لديه مسحّره
دو دلال مؤنث و سحايا مدكره
* فيه حنث و ربّما طهرت منه ربطره ١٠
† [1] فهو فى البيت عبلة و هو [2] فى السوق عنتره
بطرانى لوحهه بدموعى معثره [3]
داقت العين من محسّاه ملحا و سكّره
فمن السدّ حاله و من الحدّ محمره
حدّه فيه روضة بالأزاهير مزهره ١٥
رقّ حتى كأنّها [4] لتمه سوء مقدره

(١) فهى – تق (٢) وهى – تق (٣) فى الاصل معثره والظنّ انّها معثره (١) كأنها – تق – تق

* ربطره لعل هذا «رنتره» ومعناه التبختر – ويستعملون تربطر فى معنى تبختر شدندا أو تكره لعله أراد الكراهة أو النّده (دورى)

† عبلة توصف بها المرأة التامة فى الحلق، وعنتره بن معاوية بن شداد العبسى صاحب المعلقة أحد أبطال العرب ويضرب به المثل فى القوة والسجاعة و دكر عنتره فى معلقته امرأة يقال لها عبلة عشيقته

يا دار عبلة بالحواء تكلمى و عمى صباحا دار عبلة و اسلمى

دكر ابن سناء الملك فى غير واحد من المقام عنتره وعبلة معا للتورية قال ابن قلاقس (ديوان – ص ٣٧)

فيا عبلة الساق لا اشتكى اليك سوى وحدى العبر

صدغه صولجانة | حيث قلبى له كُره
عاصى فوق خدّه | شعرات مسكّره
قد أتت قبل وقتها | لأمور مقدّره
٢٠ *دلّ ديباج خدّه | أنها فيه رئبره
لا تلم خطّه عليه | إذا كان ذا شره
لا ولا [١] تلحه تكو | ن [١] على الذنب زاجره
٢٣ فمن العبد زلّة | ومن الرب [٢] مغفره

(٣٠) — وقال ايضا

وصغير القدّ [٣] همت به | تمّ فيه الحسن فى الصغرِ
†قد علا بدر السماء وإن | كان دون البدر فى العمرِ
حسرة فى لونه وله | نفس يجرى إلى الخصرِ
٤ خدّه مع ماء رونقه | مجدب من خضرة الشعرِ

(٣١) — وقال

قالوا محبّك يا حبيب صَبَرْ | ما عند قائل ذا الكلام خبرْ
لما أراد بأن يقول [٤] صبا | عثر اللسان به فقال صبرْ

(١-١) تلحه من تكون — نق — تو (٢) العبد — ع (٣) القلب — ع (٤) يقال — ع
* رئبره ما يخرج من درز الثوب
† اى لم يبلغ عمره إلى اربعة عشر سنة

و نعم صوت إليه حين وفى ... و نعم صرت عليه حين عذر
و لقد أتى للصب عاذله ... فهى و لكن العرام[1] أمر
مر يا عذول ومن[2] سواى بذا ... فأنا و أنت كناظر و سهر ٥
لا تقرأن للعذول سورته ... فلقد قرأت من الخلاف سور
و يقول دمعك لم يدع نصرا ... أسمعت قط لعاشق نصر
بأبى و أمى من أسر إذا ... قالوا عزاه عزاله فأسر
قمر الفؤاد و خد[3] فى لعب ... يا صدق من قال المليح قمر
* أبليت جسمى يا مليح صبى ... فالجسم كتان و أنت قمر ١٠
لما بكيت ضحكت من طرب ... فظننت ما كان المحب نثر
يا سافكا دمعى و باهه ... حسبى وحسبك قد أحدثت قدر
فتحت يا حسن الحبيب فقد ... أضحى دمى مثل الدموع هدر
ورميتنى من تيهه سوى ... و رحمتنى من قلبه حجر
عانقته سحرا و عتت هوى ... فكأنه لى بالعناق سحر ١٥
و لثمت تحت العين من شغفى ... بالعين أو صيرت فيه أثر
و مدامعى من فوق وجنته ... أو ما سمعت بجنة و نهر
و شفعت للغزلان إذ حضرت ... و استوهبت من ناظريه حور

---

(١) للعرام – مج ، بالعرام – تق (٢) مر – نق (٣) و لح – نق – تق .
* هذا طن من ظنون الشعراء الفارسية أن الكتان يبلى فى ليلة مقمرة فأخذ ابن سناء الملك هذا المعنى منهم .

ولقد بدا للبدر معترضا … فالبدر أعصى و المحبّ نطرْ

٢٠ و الشمس حمرة خدّها[1] خجلا … منه و ترعم أنّ داك حفرْ

و تستّرت بالعرب حين بدا … و تقنّعت بالغيم حين سفرْ

واها لغصن زهره أبدا … صبح و ليل و غرّة و شعرْ

صبح و ليل طلّ بينهما … يا للملاحة طرّة كسحرْ

شعر كليلة وصل صاحبه … حسنا و لكن ليس فيه قصرْ

٢٥ و المشط يشكو فيه طول سرى … و كذاك يشكو منه بعد[2] سفرْ

يا أية للّيل ما محيتْ … للحلق[3] فيك و للعقود سمرْ

لله عصر كالربيع مضى … و الربع روض و الملاح زهرْ

و الدهر قرب ليس فيه نوى … و العيش صفو ليس[4] فيه كدرْ

أيام عقد اللهو منتظم … فاليوم سلك والكؤوس دررْ

٣٠ و كتاب جودك بالوصال وما … فيه لديوان الصدود نطرْ

٣١ و ذكرته و الكأس فوق يدى … فشربت للذكرى بوصلك شرْ

(٣٢) — و قال أيضا

عوّضنى[5] [6]بالبعد من قربه[6] … و من رقادى معه بالسهر

إنّى من ذكراه فى جنّة … و من دموعى بعده[7] فى نهر

(٣٣) — و قال

أسرّ لطول أسرى فى يديه … فيعصب إذ أسرّ لطول أسرى

(١) لونها — ع (٢) طول — ع (٣) للحلى — نق — تق (٤) وليس — ع (٥) عوضتنى — نج (٦—٦) بالقرب من بعده — نق — تق (٧) معه — ق — تق .

سألت

سألت الله أن يبلىٰ بعشق فأصبح عاشقا لكن لهجرى ٢

(٣٤) – وقال ايضا

أوردته قلبى[١] على عطش منها ولم أعزم على الصدرِ

أرجو بكثرة لثم وجنتـه[٢] أنّى أسـدّ منابت الشعرِ ٢

(٣٥)* – وقال ايضا يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بفتح عسقلان

وكان فتحها فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

باتت معانقتى ولـكن فى الـكرىٰ

أترىٰ درى ذاك الرقيب بما جرىٰ

(١) قلبى – تق (٢) مبسمه – نق – تق – رف – مص .

* ذكر القاضى السعيد فى فصوص الفصول [F 45 A] .. « قصيده هنأته فيها بفتح المسلمين لعسقلان ووصلت إليه وهو بطبرية مريض » فاجاب الفاضل كذا « ووصل كتاب القاضى السعيد وقصيدتـه ووقفت من قصيدة القاضى السعيد على أدوية للشفاء ما كانت فى قدرة الأطباء، ونسخ استعملتها القلوب فعادت بصحة الأعضاء لجاءت والعافيه فى قرن ، ورخصت ما أنفقت العلة من درب وقامت بينى وبين الحمى فوفرت هداياها وبانت عليها آيات محاسن عرفت الحمى مع إساءتها احسانها ، فنكصت على عقبها ، ودخلت فى حسنها ، وكأنما كانت فى الحقيقة ماءاعذبا صافيا ألقى على نارها فسبقها إلى حطبها ،ولقد أتاه الله – وله الحمد – فصل الخطاب والآن له ما لان لصاحبه من صم الحديد الصلاب ، ولو أدركها فتليت عليه لتلا بها مزامير المحراب ، فما أرخص وما أعلى ذلك البياع، وما أشد وما أسد ذلك المتاع

إنا بعثناك تسعى القول من كثب حيث بالنجم مصفودا من الأفق

فصوص الفصول [F 43 B & 44 A] .

ونعم درى لمّا رأى فى بردتى
ردعا وشمّ من الثياب العنبرا
طيف تخطّى الهول حتّى يشترى
بيت الحشا فقد اشترى وقد احترى
ما زار[1] إلّا فى نهار جبينه
فأقول سار ولا أقول له سرى
يا عين صرت بمن حويت مدينة
٥ ولكم مضى زمن وأنت من القرى
بأبى وأمّى من حلمت بذكرها[2]
لما انتبهت وقد رقدتّ تفسّرا
علّقتها بيضاء سمراء اللمى
أسمعت فى الدنيا بأبيض أسمرا
ومن العجائب أنّ ماء رضابها
حلو ويجرح حين تبسم جوهرا
إنّى لأعشقها وما أبصرتها
فالشمس يمنع نورها أن تبصرا
ويروعنى[3] فى كل وقت درّها
١٠ لمّا[4] اعتنقنا خفت أن يتنثّرا[5]

(١) زال – تق (٢) بحبها – نق (٣) ليروعنى – مح (٤) فإذا – نق – تق – رف
(٥) يتكسرا – مح .

أشكو اليها رقّتى لترق لى
فتقول تطمع بى وأنت كما ترى
وإذا بكيت دما تقول شمّت بى
يوم النوى فصبغت دمعك أحمرا
من شاء يمحها الغرام فدونه
هدى خلائقها تحير الشرا
يا من سنى[1] فى الحسن علة عدة[2]
رفقا علىّ[3] فليس قلبى عنترا
غادرتنى والصبر مشدود الوكا
وغدرت بى والدمع[4] محلول العرى ١٥
* وجعلت قلبى بالهموم مزمّلا
إذ[5] كان جفنك بالفتور مدثّرا
وفتحت أبواب السهاد لناظرى
وجعلت ليلىَ بالنجوم مسمّرا
فمتى أقول جوانحى بك قد هدت
ومدامعى رجعت عليك إلى ورا[6]

لو شاء من ملك الشآم بسيفه
لأراحنى منها بأحسن مطرا

---

(١) لها – نق – تق – رف (٢) عده – مح (٣) بقلبى – مح (٤) فالدمع – نق
(٥) إذا – مح، إن – تق – رف (٦) كذا فى الاصل .
* ورّى فى قوله سورتين من القرآن المزمل والمدثر

سبيئـــة[1] ست الفوس لأنّهـا
٢٠ لم تسب إلّا من مقاصر قيصـــرا

حميت لهـا الهيجاء حتى استحرحت
طبيـا يدافـع عه آسـاد الشرى[1]†

فادا انتست أبصرت مبها بانـــة
و إدا رنت أبصرت مها حؤدرا

[2]و إدا احتبرت[2] فقد وحدت[3] مؤبتا
و إدا بطرت فقد بطرت مدكّرا

و يـكاد يحد حدّها[4] بسـا لهـا[4]
إد لا يرى لا رال أحمـــر أصفـرا

و يعـــود قلبى بالمســـرة عامرا
٢٥ إد صار بيتى بالمـــلاحـــة أعمـــرا

و أفـكّ عبها القيد و هو دوائب[5]
أعيت[6] بكــثرة شعرها أن تطفرا

و تعود فى أسر العاق و مـثلهـا
ما كان إلّا بالعــاق لـيـــؤسـرا

---

(١) مسئة ــ يح (٢ ــ ٢) و إدا حبرت ــ نق ــ تق ــ رف (٣) حبرت ــ نق ــ رف (٤ ــ ٤) سائها ــ تق ، بساهلا ــ رف (٥) صفائر ــ يح (٦) أعيت ــ نق ــ تق .
† السرى مأسدة

و تيحى

وتبيحنى مسها الرضاب فإنها[1]
ممن يدين بأن يحل المسكرا
وأقوم من فرط[2] المسرة منشدا
شعرى[3] وغاية عاشق أن يشعرا
*آنست نار الخد لا نار القرى
وحمدت صبح الثغر لا صبح السرى ٣٠
ووصفت جود أبى على وحده
وأنفت[4] أن أصف الغمام الممطرا
ذاك الكريم وإن سمعت بغيره
خذ ما تراه ودع عمن[5] لا ترى
وإذا سألت[6] من[7] الكريم فإنه
عبد الرحيم وإنه مولى الورى
يختار أن يهب الخريدة كاعبا
والألف الفا والكلام مجوهرا
فسوى منائحه[8] نوال يحتوى
وسوى مدائحه حديث يفترى ٣٥

(١) لأنها – ع (٢) طرب – نق – تق – رف – مص (٣) شعرا – نق (٤) وأبيت – تق – رف (٥) عما – ع (٦) سئلت – تق – رف (٧) عن – نق (٨) مواهبه – ع

† فيه الاقتباس من الآية « إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » (سورة طه – الآية ١٠)

* يقرى الضيوف شعاع تبر أحمر
فشعاع ذاك التبر نيران القرىٰ
و لقد سمعت و ما سمعت بواهب
حلّت مواهب كفّه أن تشكرا
و لقد رأيت و ما رأيت كقادر
يسعىٰ لخدمته القضاء مقدّرا
ممّن [١] تعدّ له المجرّة موردا
و الأفق دارا و الكواكب معشرا

(١) يا من – ع
* قال الصفدى تعنت ابن جاره عليه فى هذه الابيات فمما قال فى هذا البيت ألم أو لا نقول ابن عمار

قدح زناد المجد لا يبغك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى

و زاحم فيه أبا الطيب فى قوله

تركت دخان الرمث فى أوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

و قوله « يقرى الضيوف شعاع تبر أحمر » والتبر لا يكون إلا كذاك و إنما قصد المبالغة وشبه ذلك شعاع النار التى توقد على اليفاع ليهتدى بها الحيران و تهتدى إلى موضعها الضيفان و قد جعله يدفع إلى الضيوف صلة الانعام و يمنعهم من الطعام وكم من ضيف يمتنع من أخذ ذلك و يعده عيبا شنيعا ، قلت هذا تعنت زائد و ليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ولا بقول أبى الطيب نعم لو قال نظرا إلى قول أبى الطيب

و مللت نحو عشارها فأضافنى ... من ينحر البدر النضار لمن قرى

لكان فيه بعض سرقة و أما قوله التبر لا يكون إلا أحمر لا نسلم له هذه الدعوى لأن التبر ما كان من الذهب غير مصروف والشاعر هنا ما أراد الا الذهب =

بلغ السماء معاليا و مكارما

طهرت و يبلغ فوق ذلك مطهرا ٤٠

فصل الملوك فصار يسمى[1] فاصلا

صغروا لديه فصار يدعى[2] الأكبرا

و يحط ألوية الملوك و أنه

متكبر عن أن يرى متحترا[3]

فقوله حد[4] الحسام مفللا

و برأيه حد[4] الهزبر معفرا

الرأى أبيض و اليراع مسود

فيقوم فى حرب العدو مشهرا

جعلت براعته الكلام للفظه

عبدا و لكنا براه محررا[5] ٤٥

---

(١) يدعى ـ تق (٢) يسمى ـ بق ـ تق (٣) متحيرا ـ بق ـ رف ، متحيرا ـ تق
(٤) يدر ـ مح ـ بق (٥) لمحررا ـ مح .

= المصروف ولكنه قال تبرا «نضارا» والذهب منه ما يكون أحمر و منه ما يكون أخضر ، و منه ما يكون أصفر و هذا أمر يشاهده الحس ولولا أن ذلك لازم لما قيل فى بعض المواطن الذهب الأحمر كما يقال الثلج الأبيض و ما بقى له من النقد عليه إلا قوله أن الأضياف فيهم من لا يقبل الانعام و هذا نقد حسن فان الضيف قد يكون أكبر قدرا ممن أضافه وأجل نعمة و أشرف همة و لا كذلك العفاة فانهم لا يكونون إلا دون من يسئلونه ويستعطونه فلو قال يقرى العفاة لزال الايراد مع أن فيه نظرا من اثبات القرى و يمكن أن يجاب بأنه خصص هذا القرى بالأضياف الذين يسئلونه و يستعطونه » (الغيث ج ١ ص ٢٦٤)

وسقى الندى من راحتيه يراعه

فلذاك أزهر بالبيان وأثمرا

كسر الصليب سميّه من رأيه

فسل العدى من[1] كان أصلب مكسرا

ولقد أقرّ الله عين نبيّه

بمطهّر جعل الشآم مطهّرا

ما زال أوجعل الكنيسة جامعا

والأسل المحضوص منها منبرا

فتح الشآم به وقال زمانه

٥٠ إن كنت فاتحه فلن يتغيرا[2]

الشام دارك لو أردت أخذته

بالإرث عن[3] آبائك الشمّ الذرا

منه نزعت وكنت[4] بدرا نيّرا[5]

وبه طلعت وكنت صبحا مسفرا

وله ملكت فلا برحت مملّكا

وبه ظفرت فلا برحت مظفّرا

---

(١) ما ـ نق (٢) تتعسرا ـ ع (٣) من ـ نق (٤) فكنت ـ نق ـ رف
(٥) طالعا ـ ع

* من مبلغ بيسان سيدة القرى
أن الهناء أتاك من أم القرى
† فلو استطاع البيت أرسل حجره
وفداً و أرسل بالهناء المشعرا ٥٥
‡ و لقد أعدتَ لعسقلان روحه
و رفعتَ شاهقه و كان مدمَّرا[1]
و أدمتَ راحته فدمت مخلّدا
و عمرتَ ساحته فعِشت معمّرا
+ كفر الشآم و عسقلان مؤمن
حاشاه و هو عرينه أن يكفرا

---

(١) مدثرا – م .

* بيسان قرية من قرى الشام عند حمص كوكب و إليها ينسب القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى ، و المراد من أم القرى مكة المكرمة .

† أشار الى الحجر الأسود و المشعر الحرام .

‡ عسقلان مدينة ما بين غزة و الرملة و تسمى « عروس الشام» فتحها السلطان فى سنة ثلاث و ثمانين وخمسمائة بعد ما كانت بأيدى الفرنج لمدة خمس وثلاثين سنة.

+ أشار بكفر الشام كونه فى أيدى الفرنج و شبه عسقلان بالمؤمن بعد ما فتحه المسلمون و شبهه فى البيت التالى بمؤمن آل فرعون و يريد من هذا التشبيه أن عسقلان محصورة من حصن الكفار كما كان مؤمن آل فرعون محصورا من الكفار بضمر إيمانه خوفا من فرعون والإشارة إلى هذه الآية « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يموسى ان الملأ يأتمرون بك»الخ (سورة القصص – ٢٠) وجعل عسقلان عرين القاضى الفاضل لأنه ينسب إليه .

ولكان مؤمن آل فرعون بهم
إذ كان يضمر[1] ضد ما قد أظهرا[2]

لأعزت[3] مصر به وأيسر حقها
٦٠ أن لا تعار وحقها أن تعذرا

فارقتَ مصر وما استحقت فرقة
وهجرتَ مصر ومثلها لن تُهجرا

وتشوقت[4] فتذكرت[5] ولقلما[6]
يعيى عن المشتاق أن يتذكرا[7]

ما أنت سيد أهل مصر وحدهم
بل أنت سيد كل من وطأ الثرى

حسدت معاليك الكرام نفاسة
ولطالما حسد المقل المكثرا[8]

راموا اللحاق به فمنهم من ونى
٦٥ عجزا ومنهم من جرى فتعثرا

من رام شأو علاك عاش معضصا
إن عاش أو إن[9] مات مات محسرا[10]

(١) يظهر — ع (٢) أضمر — ع (٣) فأعزب — تق — رف (٤) فتسوقت — نق — تق — رف (٥) وتذكرت — نق — تق، فتذكرت — رف (٦) ولعلما — نق — رف (٧) يتفكرا — نق — تق — رف (٨) الأكثرا — نق — تق — رف (٩) وإن — نق (١٠) محيرا — ع .

العيث أنت و أنت أندى راحــة
و البدر أنت و أنت أشرف عنصرا ٦٧

(٣٦) -- و قال ايصا معرلا فى صبى أصابه حجر فى فيه فشر أسنانه:

نثر الدهر عقد ثغر[1] حبيبى فدموعى عليه تحكى انتثاره
كل سنّ كالأقحوانة كانت فغدت بالدماء كالجلّناره
كان فى حومة التّلاق[2] و ما كا ن بعيدا فى حملة الطّاره
ما كفته تلك الملاحة منه أو أرانا ملاحة و شطاره
فأتته الأحجار عشقا و زارتــــه فلا مرحبا بتلك الزياره
و كأنّ الأحجار غارت من الحلــــق فتسّت على ثناياه غاره
لهف نفسى عـــلى حلاوة ثغر ذاق من بعدها أشدّ مراره
كيف يسلو الفؤاد ذكر[3] حبيب حسدتنى عليه حتّى الحجاره

(٣٧) – * و قال أيضا و قد كتب إلى صديق له يستدعيه فتأخّر و لم يعتذر فكتب اليه

لم لا أجبت ولو بستر عمّا[4] كتبتُ و لو بعذرِ
يـا من لـه أمـر عـــلىّ اقــد تحيّر فيك امرى
صبرا عليك فقد أضعت صداقتى و وضعت[5] قدرى

(١) ثغر – ع (٢) التلاق – ع (٣) ثغر – تق (٤) كما – تق (٥) أضعت – تق – تو
* كتب ابن سناء الملك الى صديق له ابياتا مرسلة فى دعوته الماء (راجع ص ٥٣)
و العنوان لهذا المقطوع فى ع . « يستدعيه فلم يحضر اليه ولا ردّ اليه جوابا »

هـــذا هـــو العـــذر الـــذى
٤ مــا فيـــه تصحيف لعـــذرِ

(٣٨) – و قال أيضا يمدح الملك العادل سيف الدين أبا بكر ابن أيوب رحمه الله و يعرّض بذمّ قوم من الشعراء :

تـنزّه طـرفى بين زاهٍ و زاهـر
على أنّ طرفى أىّ ساهٍ و ساهرِ
و يثنى من فيه لى فرد عـادل
و فيه كما شـاء الهوى ألف عاذرِ
يجود فيعطى[1] كل سقـم لمهجتى[2]
و يجدى فيهدى كل سهد لناظرى[3]
و أقبلت[4] أبكى إذ تبسم ضاحكا
وقـابلت منـــه جوهـرا بجواهرِ
لـه شاعر فى ثغره اىّ ناظـم
٥ و لى كاتب فى مـقلـتى أىّ نـاثرِ
و طـائر حسن طار قلبى بحسـه[5]
فيـا[6] عجبـــا من طائر وكر طائرِ

(١) فيهدى – ج (٢) لمهجة – ج (٣) لناظر – ج (٤) فأقبلت – تق – تق
(٥) لحسنه – ج (٦) فوا – ج

صبيت

* صبيت به حتى طست بأنّى
عداة اعتنقنا شعرة فى صفائرِ
يشوّقنى للحور فى الخلد وجهه
فيزجرنى عن وصله أىّ زاجرِ
فيا لك حسنا كان عشقا لعاشق
و زاد إلى أن [١] صار ذكرى لذاكرِ
أتانى فهنّانى بمقدم وصله
و فى وجهه بالشر كتب البشائرِ ١٠
و وافى فكم من فرحة فى جوانح
و ولّى فكم من حسرة فى سرائرِ
إذا ما بدا من بعده البدر طالعا
فعدى إليه ناظر غير ناظرِ
† أحن إليه كلّ يوم و ليلة
حنين الحنايا لا حنين الأباعرِ
و إنّى لأهواه على الصدّ و القلى
و أذكره بين القنا المتشاجرِ

(١) عاد — ق — تق — مص * هذا من الغلو الفاحش و أمثاله كثيرة فى كلام السعيد وهذا من أثر الشعر الفارسى فى الشعر العربى † الحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب والحنايا جمع الحنية اى القوس و حنة البعير رغاؤه .

وأثلج صدرى من هواجر ربعه
١٥ فيا بردة من حرّ تلك الهواجر

تمشّيت فى دار الحبيب بمقلتى
وقد سحبت فيها ذيول المحاجر

وما أرضها ملثومة بمباسم
ولكنّها ملثومة بضمائر

فرقت إليها بالسرى لمم الدجى
وحلت الثريا ودعة[1] فى غدائر

وطلت إليها[2] خاشعا متصدعا[3]
أهيم بقلب غائب اللبّ حاضر

وأنّ الهوى ما زال فى كلّ عاشق
٢٠ كصارم سيف الدين فى كلّ كافر

يجرّده من ياس الدم فوقه
ويغمده فى سائل منه مائر

مهنّد مضّاء الصرائم طاهر
وصارم منصور العزائم ظافر

إذا شئت أن تروى أحاديث فضله
يقينا فما ينبئك غير المعافر

(١) ودعها ــ مج ، ردعة ــ تق (٢) لديها ــ تق (٣) متضرعا ــ تق

مناصله فى الهام مغمدة الظبا
وأرماحه مركوزة فى الحناجرِ
أبو الفتك من أسيافه غير أبترٍ
وأمّ المنايا عنده[1] غير عاقرِ ٢٥
يؤمّ العدى فى عسكر من جنوده
وقد سبقت أخباره فى عساكرِ
يبادر[2] للأقران قبل بدادهم
ولا يدرك العلياء من لم يبادرِ
وتسرى إلى النصر المبين رماحه
فتعبر[3] من أجسادهم[4] فى معابرِ
لحملاته لا تتّقى سوابغ
وفعلاته لا تتّقى بالمعاذرِ
له الله ما أمضاه حدّ عزيمة
وأثبته بين اختلاف البواترِ ٣٠
يطلّ بوجه ضاحك الثغر باسم
أمام نهار كالح الوجه باسرِ
تراه إلى الهيجاء أول وارد
وعنها الى الأوطان آخر صادرِ

(١) عندها ــ ع (٢) يبادر ــ بو (٣) فتعثر ــ بو، فتنقس ــ تو (٤) أحجارهم ــ تق

تحرّ الجبال[1] الشمّ خوف خيوله
و تندكّ رعبا قبل وقع الحوافرِ
* سنابكها بين العريش و غزة
و عثيرها بين العذيب و حاجرِ
يزور الأعادى فى حصون شوامخ
٣٥ و ينقل منها عن طلول دواثرِ
ملوك عداه ما لها من مساكن
و قتلاهمُ ما إن لها من مقابرِ
فكم من قلوب فى صدور مجالك
و ألسنة أفواهها من مناسرِ
إذا قطعت أجساده جحالها
معانى العوالى بل قصور القياصرِ

(١) الآكام ــ ق ــ تق ــ مص

* بالغ فى وصف جرى الفرسان حتى تتخيل له أن حوافر الخيل بين العريش و غزة و مجاحها بين العذيب و حاجر ــ و العريش مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم فى وسط الرمل (ياقوت ج ٣ ص ٦٦)، و غزة مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر بينها و بين عسقلان فرسخان أو أقل (ياقوت ج ٣ ص ٧٩٩) والعذيب قيل أيضا ماء قرب الفرما من أرض مصر فى وسط الرمل (ياقوت ج ٣ ص ٦٢٦) والحاجر هو موضع قبل معدن النقرة (ياقوت ج ٢ ص ١٨٢)

بيتها

يبيّتها منه بأحنق ثائر
ويصبح منه عند أكرم آسرِ
يلوذ بعقّار الجرائر صافح الـ
سرائر علّاب المقادير[1] قادرِ ٤٠
[2] كريم فما يمسك معدم معدم
حليم فما يمسك غادر عاترِ[2]
[3] معيد الندى[3] مبدى الهدى فائض الجدى
مسد[4] العدى حمّاع شمل المآثرِ
* [5] مواهبه فاتت مدى كل شاكد
كما أنها أعيت على كلّ شاكرِ[5]
إذا شئت أن تدعو مواهب كفّه
فقل يا مقيلات الجدود العواثرِ
له الفخر حقا من جدود[6] سوالف
له الملك إرثا عن ملوك أكابرِ ٤٥
ملوك لهم فى الملك أول أول
وغيرهم ما زال آخر آخرِ

---

(١) المقادر — مح (٢ — ٢) لا يوجد فى — مح (٣ — ٣) بعيد المدى — مح (٤) مبير — مح
(٥ — ٥) لا يوجد فى — تق (٦) دهور — مح .
* الشكد العطاء والشكر قال الثعالبى الشكد العطاء ابتدءًا فان كان جزاءًا فهو الشكم (م — م) .

* غدا آل نجم الدين فى ذروة العلى
منازلهم بين النجوم الزواهرِ

تحدّثت الأيام منهم بعادل
كما نصر الاسلام منهم بناصرِ

ولو خاطرونى أنّ فى الدهر مثلهم
لكان مآلى أحمد رهن المخاطرِ

فيا ملكا ساد الأنام بشره[1]
يعبّر فى وجهه البشر العوابرِ ٥٠

حويت بما أبقيت ملكا لمالك
وسدت بما أبقيت فخرا لفاخرِ

وأنك سيف الله[2] والله شاهر
فأىّ[3] حسام فى يدى أىّ شاهرِ

وإنّىَ عبدٌ لم أزل فيك قائلا
قصائد عن علياك غير قصائرِ

وإنّىَ بعد المدح أنشد دائما
خليلىّ أنّى لا أرى غير شاعرِ

(١) سيرة ـ بو ـ تق ـ مص (٢) الدين ـ بو ـ تق (٣) وأى ـ بق ـ تو
* نجم الدين أيوب بن شادى كان اسم أب العادل والناصر.

* يهيمون فى وادى الفهاهة حيرة
إذا هام فى وادى المجرّة خاطرى ٥٥

و يعزون ما حاولت منه[1] لجهلهم
وهزّ العوالى غير هزّ المخاصرِ

أتانى درّ الشعر غصوا مطفّلا
علىّ و هم يجرون خلف المحاجرِ

و قد كسّروا أسنانهم حين مضّغوا
حصاة و سع الطبع صلب المكاسرِ

و يأتون بالأشعار يبهر حسنها
و لكنها موجودة فى الدفاترِ

† على أنّ فيهم من إذا قال لفظة
أعاد لنا كانون فى شهر ناجرِ ٦٠

يروّع بالأشعار و الريح تحتها
فما شعره إلّا كأشداق زامرِ

(١) منهم – ج .

* الفهاهة العىّ والعناوة

† كانون شهر فى قلب الشتاء، وناجر شهر من شهور الصيف لأن الإبل تنجر فيه أى تعطش .

وقد سار ما بين الورى ذكر شعره
ولكنّه من بيته غير سائرِ
أعيذك من أشعارهم فاستماع ما[1]
يقولونه مثل استماع المعائرِ
مقامات مولانا مشاعر فضله
٦٤ له الرأى فى تنزيه تلك المشاعرِ

(٣٩) — وقال أيضا فى الغزل :

رقدت لواحظ مُسهرى وصحت حلائق مُسكرى
والعين تكذب إذ[2] يبيت[3] خياله فى محجرى
ولأجل ذاك حددتها بالدمع حدّ المفترى
ولقد سُقيتُ وقد عطشت بجنّة وبكوثرِ
* ولقد لهوت كما أردت بنحلة وبعنترِ[4]
بمذكّر كمؤنث ومؤنث كمذكّرِ
٧ عينـاى ذى لعمامة تزهو وتلك لمعجرِ

(٤٠) — وقال أيضا :

قل لابن المعتزّ يرحمك اللّه ولا قدّ من أديمك شبر

---
(١) بما — م (٢) إن — م (٣) بأيت — تق (٤) وبعترى — تق — تق .
* راجع الحاشية فى صفحة ٣٤٧ تحت † .

إن

*إن تكن عدتك بالحسن شر[1] إنّ محوتي و حقّك حير[2] ٢

(٤١)– وقال :[3]

. . . .

(١) نشر – ع ، سرا – تق (٢) حبر . ع ، حهرا – تق (٣) قد حدفنا من هنا هدا المقطوع (احدا وعشرين بيتا) لأحل الفحش ونورده فى الجزء الثالث .

* لعله أشار الى بيت من كلام ابن المعتز ولكن ما وحدت فى كلامه سوى هدا البيت

وقدوا اديم القوم حين ترفعت لهم ليلة أحرى كما حلق السر
(ديوان ابن المعتز ص ٤٣)

وفى البيت الثانى أشار إلى معشوقة ابن المعتز كان اسمها شر وفيها يقول

ومن طرف القضيب من الاراك إذا اعطيته يا شر فاك
(ديوان ص ١١٢)

ويقول ايضا

لئن صرت للقال يا شر روحة فلا عجب قد يربض الكلب فى الشمس
(ديوان ص ١٩١)

ويقول فى مقام آحر

يا شر قد حملت بعدك كربة وهموم أشغال على تقالا
(ديوان ص ١٩٨)

لعله أشار إلى هدا حين يدكر تعديب ابن المعتز بحسن معشوقته شر

يا شر بالله أحرى أحلى لا تقتليى بالهموم والكمد
ما لى أرى الليل لا صباح له ما الهجر الا ليل بغير غد
(ديوان ص ٩٤) =

(٤٢) – وقال أيضا :[1]

. . . .

(٤٣) – و قال :

. . . .

(٤٤) ــ وقال يهجو

. . . .

= وقال أيضا

انا بين الهوى وبين التجنى في شقاء وفي عذاب شديد

(ديوان ص ٩٨)

وقال أيضا

قف خليلى نسأل لشرة دارا أو محلا منها خلاء قفارا

الستى سقيا أقام و سارت واستحالت قلبى اليها فطارا

(ديوان ص ٩٩)

وقال أيضا

قد جاءنا العيد يا معذبتى لا تجعليه هما و أحزانا

قومى فصحى الهجر فيه لنا و صيريه يا شر قربانا

(ديوان ص ١١٨)

وأمثال هذا في كلام ابن المعتز كثيرة لما أورد ابن سناء الملك اسم معشوقة ابن المعتز في صدر هذا البيت كانت كلمة خير خالسة في طريقه فكنى محبوبته بخير .

(١) قد حذفنا من هنا ثلاث قطع (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) لأجل الفحش و نوردها في الجزء الثالث .

(٤٥) – و قال أيضا يمدح الأفضل نورالدين و سير إليه صحبة شعره لمّا خرج الأمر بابعاده إلى مقامه أبقاه الله *

قمر بات بين سحرى و نحرى
و سيول الدموع باللثم تجرى
فلكم فرّقت دموعىَ ما بيـ
ـنَ لمى ثغره و ما بين ثغرى
جزعى فى الدنوّ من خوف بُعد
و بكائى فى الوصل من خوف هجرِ
فلعمر الحبيب أنّ حبيب الـ
ـنّفسِ أشهىٰ للقلب[1] من أمّ عمرِو
† و فدى منزلا على النيل فردا
كلّ ربع [2]لآل ميّة[2] قفرِ ٥
كلى قطّ لم يسافر و ما حفّ
ركاب العرام إلّا لمصرِ

(١) للنفس – نق – تق – مص (٢–٢) لأم عمرو – نق – تق .

* « و قال من قصيدة يمدحه بها ، فضاعت فأثبت منها ما حفظته » كذا فى تق

† مية اسم امرأة لعله أشار الى هذين البيتين من القصيدة للنابغة يعتذر بها الى النعمان

يا دار مية فى العلياء فالسند	أقوت وطال عليها سالف الابد
وقفت فيها أصيلانا أسائلها	عيت جوابا وما بالربع من أحد

ومُنىٰ النفس عندي ظبي غرير
عاد بدرا وما حوىٰ سنّ بدرِ
ما سمعنا بالبدر يكمل في عشـ
ـرٍ ولم تأت أربع بعد عشرِ
أنّني مملق من الصبر عنه
وفؤادي من الصبابة مثري
ولئن صدّ ربّ ليلة وصل
رجعت من سناه [1]ليلة بدرِ[1] ١٠
لم ترع ليلتي بهجر محيّا
هُ ولكن تراع منه بطهرِ
فشربنا من المدامة شمعا
خلّص القلب من حوىٰ كلّ وترِ
كنت من ريقه وعينيه سكرا
نًا فلمّا شربتها زال سكري
* فتداويت من خماري وقد قيـ
ـلَ دواء الخمار في شرب خمرِ

(١–١) أيام قدر – مخ .

* لعله أخذ هذا المعنى من قول أعشىٰ وقول ابى نواس

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها (الأعشى)

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (ابو نواس)

صست

[١] صبت خمر اللحاظ فى كأس حمص
فيـه كسرٌ لقـد أتيت بسحرِ [١] ١٥
يا أميرا عـلى القلوب متى تنـ
ظر فى قصّتى و تـكشف أمرى
لك منّى وصفى و ودّى و لـلأ
فضل مولى الأنام مدحى [٢] و شكرى
فيك أنفقت [٣] بعض نطـمى و إنّى
منفق فيـه كلّ نطمى و نـثرى
ملك اسمـه عـلىّ و لكن
كيده فى حروبـه كيـد عمرِو
ليس ينفكّ بـين فتك و فتح
حـين يختال بين نصل و نصرِ ٢٠
* وجهه البدر فى الحروب [٤] و لا تعـ
جب إذا كان يومـه يوم بدرِ
مرح البأس بالندى فترى الأقـ
دار تجـرى منه بنفع و ضرّ

(١-١) لا يوجد فى تق (٢) وصفى - تق - مص (٣) الفت - تق - ر ف (٤) العروب تق - تق، أما الأبيات التى تتلو بعد هذا البيت فلا توجد فى تق .

* يوم بدر يتهلل وجهه يوم الحرب كالبدر فى سماه فلا عجب إذا كان يومه فى الفتح و البركة كيوم بدر فالايهام فى البدر واضح أشار به إلى غزوة بدر

يومه فى النـدىٰ لمن يرتجيه
عيد فطر وفى العدىٰ عيد نحرِ
أسر المعتفين بالمنّ فاعجب
لأسير ما بين منّ وأسرِ
فمعاديه موثق ومواليـ
٢٥ ـه نقيدين من حديد وتبرِ
مقبل الملك والشباب فلا زا
لَ مملّى شباب ملك وعمرِ
سكن الملك عنده فى مقيل
وثوى الدين عنده فى مقرِّ
فهو للملك دافع كلّ خطب
وهو للدين جابر كلّ كسرِ
فتوارىٰ لملكه كلّ ملك
وتطأطا لقدره كلّ قدرِ
وجهه أيمن الوجوه على الديـ
٣٠ ـنِ كما أنّ عصره خير عصرِ
ولئن شاد عزمه كلّ عزّ
فلقد ساد دهره كلّ دهرِ

ربّت عـنده سمـاء المعالى
سحوم من المناق زهـرِ
وتحلّت منـه ممالـكه العزّ
سـدر النادى وليث المـكرِّ
هو فى الدست جالس وعطـايا
ه إلى الخلق والأقالـيم تسرى
أنا ممّن سرت إليـه وجارت
كلّ برّ وحاورت كلّ بحـرِ ٣٥
طرقتْـنى فى كلّ ليـل بصبح
وأتتـنى فى كلّ عسر بيسرِ
حلّ مقدار ذكره لى علـى البعـ
ـدِ [١]لقـد حلّ[١] فى البرية قدرى
واقتضى الأمر منه شعرى فأرسلْـ
ـتُ إليـه بمقتضى الأمر شعرى
كل مـدح فيـه فإيّاك أعنى[٢]
وبأسماء من مـدحت أورّى
أنت أرشـدتنى إليك ولكنّـ
ـك حيّرت فى مـديحك فكرى ٤٠

(١–١) لعله: وقد حل (٢) تعنى – نق .

(٤٦) – و قال ايصا يمدح القاصى الفاضل رحمه الله عند ما شاع عوده إلى مصر*

ألا فاتنه من أفقها طلع الفجر
و حاشاك بل من وجهها ضحك الثغر

هو الشعر إلّا أنه الصبح طالعا
على أنّه الكافور لكنّه الدرّ

* كان سبب نظم هذه القصيدة و إرسالها إلى القاصى الفاضل أن كتابه وصل من الشام يذكر تبريزه من دمشق عائدا إلى مصر فعمل ابن سناء الملك القصيدة و هنأه فيها بالقدوم و اعدها ليعرضها عليه إذا وصل ثم قدر الله تعالى أنه تأخر فكتب له كتابا شرح له فيه القصة فى القصيدة و أنفذها إليه فأجاب الفاضل هكذا« .... و ما رأيت أغرب من مطلع من القصيدة و لا أدلّ منها على شطارة طبع ولا من بيت الكأس المكسورة ولا أول منه على صلابة نبع ولا من بيت الورق الخضر» (أشار به الى البيتين نمرة ٧ و ١٢) « و لا أدلّ منه على رقة طبع و شدة ورع ، ما هو إلا مالك عنان الفضل فى عصره و واحد كل دهر و لا أسمح بهذه المنقبة لدهره ، و ما تعصصت إلا نعية ابن المعتز عن أن يسمع كما سمع فيقطع نصله كما نقطع ، و يكف عن عدواء تشبيهه ، و نغص عن علواء توجيهه ، و نوافقه على أنه اتكأ و اتكل على ذى الرمة فأخذ فى طريقه مستأنسا برفيقه ، فما ترك له تشبيها إلا نقله ، و صقله ، و استعمله ،و استبرله ، و روّحه ، و ربدحه ، و أخرجه ، و خرجه ، و لو تأمل شعر ذى الرمة لخرج منه ما قاله برمته و عرف أنه عال عيلان فعار على بنات فكرته ، فكان ابن المعتز يخلع عن تلك البلاغه خلعة من ملك الخلافة فتشبه يوماه و يرجع عن القول بامامته من المبايعين والمتابعين قوماه و كان يصدق شيخ البلاغه إذ يقول، و لكنه صوب العقول، و صاحبنا هذا صحبته الديم وصحبه النعم،=

إذا

إذا انتسمت لم تبق[1] للشمس آية
و تعتاض[2] منها الشمس إذ يفرح الدرُّ
و ما رضيت سود الليالى ضفائرا
عليها و لا أنّ الهلال لها ظفرُ
و محسودة الأنفاس معوطة اللمى
و حاسد دا [3]مسك و غابط دا[3] خمرُ ٥
و شاطرة العينين شاطرت المها
فكان لها من فترها الشطر و الشطرُ
و ساحرة صانت سلافة حسنها
بكأس به كسر و هذا هو السحرُ
وشى المسك إذ زارت فلا كانت الظبا
و نمّ عليها الحلى لا خلق النثرُ

= و سبّح بحمده القلم ، ما استأنس إلا بنفسه و لا رأى مثلها و لا يرى و لا يرى و لا أخرج إلا من كيس فكره النقود التى تباع بها القلوب و تشترى ، و ما علت هذه الدرة بسفرة و مع معاودة تأملها فإنى أعاود وصفها و أقتبس من نار نضارها و أحلى عطفها ، و انفق منها عليها ، و أعيد بضاعتها إليها ، فإن حلى الحسناء فى وجهها ، و هو أوصف لها من واصفيها قد تحادثت الهمم روايتها ، فإن فهمها رأس مال فى فصل الخطاب و تفاوتت الأقلام نسخها فإنها طيارة لا يقيدها إلا الكتاب و هذا فصل لا ينتهى أو ينتهى عنه و لا بالغ فيه إلا و يلتمس العذر منه » (فصوص ff 13 & 14) .

(١) تمح ـ بق ـ تق (٢) لعله تعتاظ (٣) دى ـ ع

[1] قصيرة لحظ الطرف من فرط عجبها
وأمضى السيوف الهندوانية البترُ[1]

يعانق[2] كفيها الخضاب[3] صيانة
١٠ فلا راعه ما راعنى وهو الهجرُ[4]

وقد وطئته حين أصبح عاشقا
كأنّ عليها وطى عشّاقها[5] سدرُ

فلا تنكروا منها الخضاب[6] فانّما
هى الغصن فى أطرافه الورق الخضرُ

وكم سائل قد قال هل[7] هى روضة
فقلت وعقد الدر فى جيدها النهرُ

ومن يوم أن أبصرتها نعت الهوى
ومن يوم أن فارقتها دفن الصبرُ

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها
١٥ فلما انقضى[8] ما كان لم يسكن[8] الدهرُ

وأكّد هوى فى هواها وذلّنى
سلوّ به تيه وصبر به كبرُ

أمتعة عينى بدقّة خصرها
لأتعبَ عينى من تأملها الخصرُ

(١-١) لا يوجد فى نق - تق (٢) يعلق - نق (٣) الخطاب - بن (٤) الفجر - نق - تق (٥) عاشقها - مج (٦) الخطاب - نق (٧) لى - نق (٨-٨) ما بينا سكن - مج .

متى تستريح العين منى بنظرة
إلى الوصل يأتى لى بها عيشىَ النضرُ
[١] فلا تأيس يا قلب إن تبلغ المنى
و لا تعجب إن قيل قد أورق الصخرُ
نعم صحّ فألى قد أجابت و أسمعت
فلا لوعتى سرّ و لا دمعتى جهرُ [١] ٢٠
هنيئا لمصر أنها حلّها الندى
و بشرى لمصر أنها جاءها البحرُ
هنيئا لها أن يسّر الله يسرها
فلا عسر إلّا جاء من بعده يسرُ
لقد جاء مصرا نيلها فى أوانه
فليست تبالى ضنّ أو سمح القطرُ [٢]
و عاد إلى صدر الأقاليم قلبه [٣]
فعاش و لو لا القلب لم يخلق الصدرُ
و سار إليها من له البأس و الندى
و صار إليها من له النفع و الضرُّ ٢٥
وزير ملوك الأرض من وزرائه
يصرّفهم من [٤] قوله النهى و الأمرُ

(١-١) لا توجد فى مج (٢) الفقر - بق - تق (٣) صدره - مج (٤) فى - بق

يريشون أو يبرون عند حضوره
فإن غاب عنهم لم يريشوا ولم يبروا
أنابوا برفع الفاصل الندب فضلهم
وأعلوا له قدرا فصار لهم قدرُ
وما فاته إلّا الجيوش يجرّها
وقد جرّ منها ما يضيق به البرُّ
ولا فرق لولا اللون بين سلاحهم
٣٠ فآراؤه بيض ورايـاتهم صفرُ
وخاض بهم[1] في البرّ بحرا[1] من الردى
طرائقه سود وأمواجه حمرُ
* وجاز طريقا يرهب النسر قطعها
على أنّه نسر الكواكب لا النسرُ
ويطلع فيها الصبح والليل بعده
وفي قلب ذا خوف وفي صدر ذا ذعرُ
تهاب الرياح الهوج مسّ ترابها
فما ناله ذلّ[2] السماء ولا الأسرُ
وجار وأنف الكفر في الترب راغم
٣٥ وما زال من إيمانه يرغم الكفرُ

(١-١) بحرا عطيما – يح (٢) ذاك – بق – تق .
* النسر طائر حادّ النصر وأشد الطيور وأرفعها طيرانا وأقواها جناحا ونسر الكواكب اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

تحف

تحفّ به من خلفه و أمامه
مهنّدة بيض و خطّيّة سمرُ
فتحرسه من حده البيض و القنا
و تحرسها منه التلاوة و الذكرُ
و آب[١] كأوب النصل[١] للغمد سالما
على أنّ ذاك النصل ما فاته النصرُ
فأقرب شيء بعد رؤيته الغنىٰ
و أبعد شيء بعد رؤيته الفقرُ
و أنهض شيء من أنامله اللهىٰ
و أعجز شيء عن مدائحه الفكرُ ٤٠
فليس يوفّى كنهه الوصف جاهدا
و ليس يؤدّى حقّ نعمته الشكرُ
و من كان فى الذكر الحكيم مديحه
فما ذا يقول النظم فيه أو النثرُ
إذا قيل بيت قد[٢] تحلّى بنعته[٢]
فما هو إلّا من حلالته قصرُ
شريف المعالى يشرف المدح باسمه
و يفخر[٣] فى يوم الفخار به الفخرُ

(١-١) كاذن النعل - تق (٢-٢) تو شيح باسمه - تق (٣) ويفحش - ع .

ولا عيب فى إنعامه غير أنّه
٤٥ تعلم منه كيف يستعبد الحرُّ

جرى الناس فى آثاره فتعثّروا
ومن قبلهم ريح الجنائب والقطرُ

وإن أشبهوه خلقة لا سجيّة
فلا عجبا قد يشبه العسجد الصفرُ

أيا نعمة من بعد [1] أن نالنا الأذى [2]
ويا رحمة من بعد أن مسّنا الضرُّ

* قدمت ربيعا فى ربيع وفصلنا
ربيع فجاء النهر والنهر والزهرُ

وذا السجع سجع ليس فى النثر [3] مثله
٥٠ وهذا جناس ليس يحسنه الشعرُ [4]

أعيد لمصر حين عدت لها الهدى
ودفع الردى والحلم والكرم الوترُ

على كل ذى من قربك البرد والندى
كما كان فيها قبل رؤيتك الجمرُ

---

(١) قبل – ج (٢) الردى – ج – ن (٣) فى فصوص الفصول «السعر» (٤) فى فصوص الفصول « النثر »

* « قد اتفق قدوم الفاضل فى الربيع الآخر والربيع الأول هو النهر الصغير» [فصوص الفصول F 16 A]

و إنّى اسرّ العالمين لأنّنى
تصوّرت حيّا بعد أن ضمّنى القبرُ
رفعت عمادى فى بلادى و غيرها
فقد صار لى صيت و قد صار لى ذكرُ
فأديت آمالى على أنّها علا
و أكمدت أعدائى على أنّهم كُثْرُ ٥٥
فدامت لك النعمىٰ و ذلّت لك العدىٰ
و دانت لك الدنيا و طال لك العمرُ ٥٦

(٤٧) – وقال ايضا يمدحه وسيّرها إليه إلى الشام :

مضى معهم قلبى فلله درّه
لقد سرّنى إذ سار[1] مع من يسرّهُ
و ما لاح لمّا راح عنّى عذره
و لكنّه قد لاح[2] إذ راح[2] عذرهُ
تجلّد حتّى قيل قد بان صبره
فقلت نعم و الله قد بان صبرُهُ
و مرّ فلا وعد السلوّ يغتّه
ضلالا و لا الصبر الجميل يغرّهُ

(١) مر – نق – مص (٢–٢) أو – مح ، إذ لاح – نق – تق.

رآه عيور الحىّ يتسع ىدرهم
٥ فىحّاه منهم أنّه مستقرّه

فان أعلموه أنّه ىعص عاشق
فعرّوا ىه الملك الدى هو قصرُه

و أهيف أمّا حصره فهو طرفه
سقاما و أمّا طرفه فهو حصرُه

له كاتب فى الحدّ[1] و الحط حطّه
إلى شاعر فى فيه و الشعر شعرُه

ترى أىّ دار ىات يقرأ حطّه
ىها ىعدىا أو ىات ينشد شعرُه

[2]و أطول من حسن الحبيب و هجره
١٠ و يوم النوىٰ ليلى و همّى و شعرُه[2]

و ليس دما دمع الجفون و إنّما
فؤادى ىماء الدمع قد داب جمرُه

و فى الصدر تصديع و ىالقلب[3] حسره
و فى الحدّ دينار و فى الجفن كسرُه

و ستان حسن ما احيط ىثمره
و لكن احاطت ىالصمائر ثمرُه

(١) اللحط ـ نق ـ تق (٢ـ٢) لا ىوحد فى تق (٣) و ىالقرب ـ مج

تىرهت

تنزّهت فيه ثمّ عفته و ما وفى
بحلو جناه فى فم القلب مرّه
أ يرجو الهوى أنّى أطيل مقامه
لعمر الهوى لا طال[1] عندى عمره ١٥
و توسيع صدر المرء بالعشق و الهوى
تركت الهوى عنّى لمن ضاق صدره
[2] و لا كنت إلّا من يقارع دهره
قراعا إلى أن يسئل الصلح دهره
و لى أمل ما كاد يطلم ليله
و لكنّه قد كاد يطلع فجره
يرى ابدا طاغى العرام مسافر ال
مرام قليلا فى المواضع فكره
يحدّث أنّ البدر مما يسوقه
إليه و أنّ النجم مما يجرّه ٢٠
أقول له هذا العدوّ و كيده
يقول نعم هذا العدو و قبره
و فى الصدر كنز غير أنّى بلعته
و يا ربّ من لم يبلع الصدر كنزه[2]

---

(١) لأطلالى (٢–٢) لا توجد فى تق .

وأنّ لسانى عقد درّ وأنه
سيحلىْ عليكم فى[1] مديحىَ درّهُ
حسام ولكن بالفصاحة حدّه
وفى عنق القول المعقّد اثرُه
لأكثر هذا الناس منّىَ ذمّه
٢٥ وللفاضل المشكور فى الناس شكرُه
ومنه وفيه بالمدائح نظمه
وفيه ومنه بالمحامد[2] نثرُه
وأعظم فخرى أنّ جدّىَ عبده
فصار إلى ابن الابن بالرقّ فخرُه
ومنه غناه إذ إليه افتقاره
وإنّ غناه قبل ذلك فقرُه
ودخرىَ من كفّيه فى الدهر جوده
كما أنّ تقوى خالق الدهر ذخرُه
[3] رأى أنّ تقوى الله أنفع زاده
٣٠ وأكثر حتّى اثقل الظهر كثرُه
وجاءت له الدنيا فمرّ مولّيا
وكان على تقوى الإلٰه ممرّه[3]

(١) من — نق — تق (٢) بالمدائح — تق (٣—٣) لا توجد فى تو

[1] يكثّر عن دنياه دينا وإنّما
تواضعه فى طاعة الله[2] كبرُ
لقد عاش منه الدين لا عاش ضدّه
كما مات منه الفقر لا مات ذكرُه
وقد ذكروا البحر المحيط وإنّما
نراه هو البحر الذى البحر نهرُه
فكم مال لكن للبدائع ماله
وفرّ ولكن للبدائع وفرُه ٣٥
وكم من أسير كان بالجود فكّه
على أنّه قد صار بالجود أسرُه
وقيّده عند الفرح حديده
وقيّده فى دار دنياه تبرُه
وأدخله دار المقامة بعد أن
مضى خيره فى البائسات وبرُّه[1]
إذا ما كتبنا مدحه أشرقت به ال
صحائف لا بل كاد يبيضّ حبرُه
فلا تعتبوه بالوزير جهالة
فقد حلّ عن قدر الوزارة قدرُه ٤٠

(١–١) لا توجد فى س (٢) سقط « الله » فى ق .

[1] له الملك بعد الله حقا لأنه
به طال باع الملك و اشتدّ أزره [1]

تفرّد بالتدبير فالقول قوله
على رغم من يشناه و الأمر أمره

[1] معانده فى الخلق قد خاب قصده
و قاصده بالكيد قد غاب نصره [1]

يجالد و الآراء فى الحرب بيضه
و يطعن و الأقلام فى السلم سمره

و ما معرك الهيجاء إلّا كتابه
فوارسه الألفاظ و الصف سطره ٤٥

إذا فتّ الأعداء حسن كلامه
أقول لهم هذا البيان و سحره

ألا هذه العلياء لا انحطّ أفقها
و ذا المجد لا [2] غابت عن الناس [2] زهره

و قالوا به فليفتخر أهل عصره [3]
فقلت على رغم الدهور و عصره

[4] و [5] حرا لقطر حلّ فيه فإنه [5]
يتيه على السبع الأقاليم [6] قطره [4]

(١–١) لا يوجد فى تق (٢–٢) غارت عن الخلق– بق– تق– ر ف(٣) عصرنا –بق– تق (٤ – ٤) نمرة هذا البيت فى بق – تق ٤٧ (٥ – ٥) يحل بقطر حل يحل عن – بق – تق (٦) السموات – خ .

و يا سعد

[1] و يا سعد أرض[2] الشأم إذ كان طالعا

به سعده أو ممطرا فيه قطرهُ[1] ٥٠

لقد سُعدت بالقرب منه دمشقه

كما شقيت فى بعدها منه مصرهُ

بكت مصر حتى زاد بالدمع نيلها

[3] و قد مدّ[3] فى الوقت الذى فيه [4] جزرهُ

و أصبح فيها أهلها بنهارهم

كسار بليل غاب فى الغرب بدره

و كلّهم فى الحالتين عبيده

وكلّ بلاد حلّها فهى مصرهُ

متى لاح فيها صبحها فهو وجهه

و إن فاح منها روضها[5] فهو ذكرهُ ٥٥

(٤٨) – وقال [6]

حكاك الطيف حتّى فى النوار

و بدر التّم إلاّ فى السرارِ

أساكنة الفؤاد بلا رحيل

و آنسة لديه بلا نفارِ

(١–١) ثمرة هذا البيت فى بق–تق ٤٨ (١–٢) يحل بأرض – بق – تق (٣–٣) و قدمه – بق – تق (٤) سقط «فيه» من مج (٥) روضة – مج (٦) لا يوجد هذا المقطوع فى بق

جعلت القلب من جنّات عدن
لأنّك منه فى دار القرارِ
أتيت من الديار فسرت منها
لقلب عاد من بعض الديارِ
أحدتك فيك و اصفرّت سقاما
ديارك بالسعسح و السهارِ ٥

(٤٩) – و قال [١]

. . . . .

(٥٠) – و قال :

. . . . .

(٥١) – و قال :

. . . . .

(٥٢) – و قال :

. . . . .

(٥٣) – وقال فى المجون

. . . . .

(١) قد حذفنا من هنا خمس قطع (٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣) لأجل الفحش و نوردها فى الجزء الثالث .

(٥٤) – و قال أيصا يهحو اں عثمان [1]

. . . .

(٥٥) و قال أيصا يهحوه

. . . .

(٥٦) و قال أيصا يهحوه

. . . .

(٥٧) - و قال أيصا مما كتبه بالدهب ى صدر مجلس مىطرته المطلّة على البيل المبارك

أىطر إلى المىطرة الباصرة ترهر مثل الرهرة الراهره
أحسں ما ى حسىها أىها الـــدّىيا و ما ألهت عں الآحره ٢

(٥٨) – و قال أيصا يصف قصيدة

أعيدها ألف ألف مرة لأنّها ألف ألف دُرّه
لأنّى [2] أرتجى عليها من مالكى ألف ألف ىدره
و إں دا عده قليل و ى ىدى كفّه كدره ٣

(٥٩) ـ و قال ايصا يمدح الملك الأوصل ں الملك الىاصر صلاح الدين

سافر فوجه العيد [3] سافر فلترحص و أىت طافرْ

---

(١) قد حدوىا من هدا الاث قطع (٥٤، ٥٥، ٥٦) لأحل الفحس و ىوردها ى الحرء الثالث (٢) و إىى – ىق – تو – ر ف (٣) النصر – ىو، المصر – تق – ر ف .

و لتطهـرنّ عـلى عـدوك أنّ حرب الله طاهرْ
و لتطفـرنّ بما يسـرّ موحّدا و يسوء كافرْ
١ و لتملكنّ الأرض وحـدك عامرا مىها و عامرْ١
٥ و لتكسرنّ و يصعرنّ لك الأصاعر و الأكابرْ
و لتقصرنّ لك القيا صر حين تكسر و الأكاسرْ
و لتحصنّ لـك الأسـرّة حين تحطك المنابرْ
سر فى صمان٢ الله فالـفتح المبين إليك سائرْ
بادر فتلـك من يسا رى بالفعال و من يبادرْ
١٠ فَدعِ العسـاكر أنّ أحـاد السماء لك العساكرْ
و لقد كـفاك الله تعـبية الميامن و المياسرْ
و زر الخليل فقد تشـوّق أن تكون إليه زائرْ
و المسجد الأقصى تشـوّف أن يكون إليك ناظرْ
ما فيه من يعصى عليـك و من يبافى أو يبافرْ
١٥ خافت عبيدك من سطا ك و كم لهم فى الخوف عاذرْ
و تسـتّروا فى زعمهم٣ يا ويحهم هل عنك ساترْ
خافوا مـن العرق المدا رك٤ منك أن البحر زاخرْ
٥ لى فى العـرام سـريرة و الله أعـلم بالسرائرْ ٥
و حـسـوا و لم يـعررهمُ بالليت أنَّ الليث خادرْ

(١ - ١) لا يوجد فى نق - نق - ر ف (٢) أمان - تق - ر ف (٣) زعمهم - ع
(٤) المبارك - نق ، المآكر - تق - ر ف (٥-٥) لا يوجد فى نق - ع .

سيطاع أمرك فيهم إنّ الأمور لها أمائرْ ٢٠
و السيف أبتر فى أكفّهم و فى كفّيك باترْ
لم يخطئوا إلّا لعلمهم بأنّك خير عافرْ
و لعظم حلمك فهو جرّار الذيول على الجرائرْ
^١ و همُ عبيدك ما لكسرهم سوى كفّيك جابرْ^١
و لو أبهم فوق السماء عدت إليك لهم معابرْ ٢٥
و إن استجار النجم بعضهمُ فمسك النجم جائرْ
و الدهر أصبح عاجزا لمّا رجعت عليه قادرْ
و قضى لك الإقبال تسليم المقاد من المقادرْ
أنت الغفور لكلّ هافٍ و المقيل لكلّ عاثرْ
انت الذى لا تتّقى الأفعال منه بالمعاذرْ ٣٠
و أبو العظائم ليس يملأ صدره أمّ الكبائرْ
* و قد انتسبت إلى الشجاعة و السيوف لك العشائرْ^٢
و النصر إرثك عن أب قد كان للاسلام ناصرْ
و لقد أطاعتك القلوب و أخلصت فيك الضمائرْ
و لقد تساوت فى محبّتك البواطن و الظواهرْ ٣٥
لمّا ملكت قلوبنا صارتك أسرتك السرائرْ

(١-١) لا يوجد فى تق (٢) العساكر - ع
* أشار به إلى عميه سيف الدين العادل و سيف الاسلام، و الاشارة إلى الملك الناصر صلاح الدين فى البيت التالى .

لله سرّ فيك يسمع بل و يبصر بالبصائرْ

* كم ليلة أحييتها نام الأنام و أنت ساهرْ

لله فيها قائما و على سواك الكأس دائرْ

٤٠ و تهيم بالأسد الغضا ب و هام غيرك بالجآذرْ

و تملّها سيّارة مصحوبة لأجل سائرْ

لم تعن فى الأسفار عنها أنّها زاد المسافرْ

و القول من سحر العقو ل و قد أتيت بكلّ ساحرْ

† و أنا الولى و قد عطشت إلى سحائبك المواطرْ

٤٥ حاشا لعدلك ان يكو [١] ن علىّ فيه الدهر جائرْ

و أعيذ مجدك أن أكو ن و قد نفقت عليك بائرْ

و إذا نظرت إلىّ أكمدت [٢] المناصل و المناظرْ

و القصد قربك أنّه نعم [٣] الأخائر و الذخائرْ

قد كنت تكرم غائبا و أريد ذاك و أنت حاضرْ

٥٠ فى القرب تسلانى و قدّ ماً كنت لى فى البعد ذاكرْ

(١–١) شطر هذا البيت يتلوه شطر البيت التالى فى تق (٢) أكمدت – بق (٣) خير بق – تق

* لعله يشير إلى سيرة الأفضل حين ترك اللهو و الآداب و الخمور وسلك سلوكا مرضيا فى سنة ٥٩١

† الولى المحب و الصديق و أيضا المطر الذى يسقط بعد المطر فمناسبة الألفاظ توجد فى هذا البيت

أنت الذى لولا مدا ئحه لما سميت شاعرْ
أوليتنى النعمى فقا بلت الجواهر بالجواهرْ ٥٢

(٦٠) — وقال أيضا يمدح أباه القاضى الرشيد .

زارنى طيفها محلّى معطّر
وتخطّى كمثلها وتخطّرْ
وحكاها فصار [1] فى النقل عدلا
حين أدّى عنها وإن كان زوّرْ
أشمس الليل إذ زار فى اللي
ل ولو لم يزر لما كان أقمرْ
ولقد عام فى [2] بحار دموعى [2]
ظنّ منها أن لا وصول إلى البرّْ
واشتكى البرد ثم وافى إلى القل
ب ونيران قيظه [3] فاشتكى الحرّْ ٥
خفّف القيظ عن فؤادىَ ما اتّ
فق له من موزّر ومزرّرْ
وتوثّقته بفضل عناق
فثناه الانتباه لما تعسّرْ
كنت مستيقظا وزار [4] خيالا
ذكر منها وقد رقدت تفسّرْ

(١) فكان — نق (٢ — ٢) بحور هموم — مخ (٣) وقده — نق (٤) وزال — مخ .

و الذى أرسلته سمراء[1] فى القا
مة إذ[1] تنثنى و ما اللون أسمر
أشرقت بالبياض حتى استنارت
١٠ و لعمرى فالبدر أبيض أنور
لا يتيه جوهر العقود و لا يش
مخ عليها فالوجه و الثغر جوهر
إنّ عيشى مرّ و حلو بمن[2] أص
بح منها فى الوجه ملح و سكّر
سألتنى ما حال قلبك بعدى
ربة البيت أنت بالبيت أخبر
* فيه خمر كخمر خدّك لكن
خمر ذا أسود و خمرك أحمر
كيف يفتك خمر خدّك منه
١٥ و هو بالخال فوقه قد تستّر
و إلى حب ذلك الخال وشم
قد تحنّى بصدغها[3] وتحقّر
هو بالصدغ قد ترمّل و الصد
غ عليه[4] بمسكه قد تدثّر

(١) سقط فى ع (٢) بمن – ع – نق – تق (٣) فى صدغها – ع (٤) سقط «عليه» فى ع
* أشار من الخمر الأسود إلى سويداء قلبه

و لئن

و لئن عــرّنى المؤّت مـــــهـا
فلقـــد عزّهـا عـــلىّ المــدكّرْ
ربّ ليـــل لهوت فيـــه ىىدر
يُضِىءُ أبيـضا و يـهتزّ أسمــرْ
كان أحوى فريد بالعين راء
حين يرنو فصار أحوى و أحورْ ٢٠
إن رنا فالغـــزال أحول إن قيـ
ـسَ إليه و النرجس الغضّ أعورْ
عاد أعى الورىٰ بديـار حـــدّ
أصــح الآن بالعـــذار مسطّرْ
ربّ راح شربتها اليوم[١] صرفا
من ثنـاياه ثمّ قلت لـــه سرْ
و لقد متّ مـــه فاعْجبْ لأمـرى
أنّى ميّت و عشـــق معمّـــرْ
لم يمتـى إلاّ الحبيـب و لم يُحـ
ـيي المعـالى الاّ ابو الفصل جعفرْ ٢٥
ضمّ شمـــل الندىٰ فأعىٰ و أقنىٰ
و أعـاد العـــلىٰ فأنشا و أنشرْ

(١) الآن ـ نق

أس المدح فاصطفى الحرّ[1] منه
وأتى[2] غيره فسوّى وبقّر
يسبق الخلق فى طريق المعالى
وجرى كلّ من جرى فتعثّر
هو قاص وما سمعنا بقاص
حوله من بداه جند وعسكر
وإذا بادرت أياديه قرن ال
٣٠ مقر فهو المهروم وهى المظفّر
إن بدا شخصه فشمس وبدر
أو جرى ذكره فمسك وعنبر
دع غماما همى وبدرا تجلّى
وشهابا أورى وروضا تنوّر
هو أندى يدا وأبهر أنوا
را وأورى زندا وأحسن منظر
قد شكى المعتفون ثقل أياديـ
ـه على الظهر فهى تشكى وتشكر
حسبوا إذ همى سحاب يديه
٣٥ كالسحاب الذى يمرّ فما مرّ

(١) الحد – نق (٢) وأبى – نق

* قل لمن قال لم ير الجود فى الخلـ
ـقِ وقد جاد ذا الجواد ألم ترْ
فموالى نداه يحظى ويرضى
ومعادى علاه يخشى ويخسرْ
قل لمن رام راحتيه تقدّم
ولمن رام غايتيه تأخّرْ
قدر الله أنّه أفضل النّا
سِ كما أخبر القضاء المقدّرْ
كلّما كرّرته تسأمه النـ
ـس سوى مدحه إذا ما تكرّرْ ٤
لم تر العين قطّ أحسن مرأى
منه فى حلّة الثناء المحبّرْ
خاطر المدح قد تحيّر فيه
وهو من [1] عظم شأنه ما تحيّرْ
† إن تسل عنه أو تسله إذا جئـ
ـت [2] إليه فهو الرشيد وجعفرْ

(١) ق – نق – مص – تق (٢) شئت – ع

* لعله يريد بقوله ترديد قول ابن الرومى حين قال

أظن بأن الدهر ما زال هكذا وأن حديث الجود ليس له أصل
وهب إن كان الكرام كما حكوا أما كان فيهم واحد وله نسل

† قارنه بالرشيد أى هارون الرشيد وأما جعفر فلعله أشار الى جعفر بن يحى البرمكى

ولئن أشبه الكرام قديما
فهو أتقى منهم وأنقى وأطهر
ورع إن تقل له النفس خذ ه
٤٥ ذا وحاشاه منه قال لها ذرْ
وصلاة فى الليل جهرا تليها
صدقات فى السرّ تخفى وتظهر
وصيام فى كلّ يوم هجير
يترك الماء جمرة تتسعّر
ونعيم الدنيا إذا لم تصله
نعيم الأخرى نعيم مكدّر
ولئن لم يصم على الكره منه
جسدا للنبات جسم مطهّر
فلأجر السقام أعلى وأعلى
٥٠ وثواب الآلام أوفى وأوفر
ولقد صمت نائبا عنك ذا الشهر
ر وقصدى فى أن أصوم وتؤجر
وهو نذر علىّ فى كلّ عام
إن قضى الله البرء فيه ويسّر
لست أرجو سوى بقاءك أجرا [١]
فهو أجر معجّل فى المؤخّر

(١) شطر هذا البيت مقرون بشطر البيت التالى .

و إذا دمت لى تجلّت أخرى
أنت لى جنّـة و جودك كوثرْ
بك أصبحت أنعم النّاس بالاً
رمى أبيض و عيشىَ أخضرْ ٥٥
و إذا أظمأ الزمان شفاهى[1]
كنت بحرا تفيض درًّا و جوهرْ[2]
تِه عـلى الدهر بى و طاول فيه
و عـلى الخلق كلّهـم بى فافخرْ
* [3]أنت لى محب و شأنك عال
بحبيـب منّى و شانئك ابترْ[3] ٥٨

(٦١) — و قال

يا ليلة مرّت لنا حلوه	ربّـها الشيخ أبو مـرّه
بالغصن بالبدر شمس الضحى[4]	بالريم بالـدرىّ بالـدّره
بالثمل الطرف من ريقـه	أسكـر حتى أسكر الخمره
زار على خوف و فى سترة	حتى رأينـا وجهه جهره
وافى إلى عندى على[4] حاجة	و جاءنى فى ساعة العسره ٥
فكم لثمنـا فوقـه قبلة	و كم نثرنا فوقـه بدره
فتحت باب الصدر حبّا له	طرّقت منّى لـه الغـره

(١) سخانى — مج (٢) يفيض يا والدا بر — مج (٣—٣) لا يوجد فى تق — تق (٤) إلى — مج.
* الاقتباس من الآية « ان شانئك هو الابتر » (الكوثر — ٣)

ولم يزل وجهى على وجهه | من أول الليل إلى نكره
فى سكرة تتبعها صحوة | وصحوة تتبعها سكره
١٠ أصقف اللثم ولكننى | أنثل الصدغين والطره
مرأى[1] ومرعى لى فى وجهه | أما رأيت الماء والخضره
لله ما أكسل أجفانه | وعند قتل الناس ما أقوه
وربّى عقلى ولم[2] ألتفت | واستلب القلب ولم أكره
فمن فؤادى لم يدع حبّة | ومن رقادى لم يذر[3] ذرّه
١٥ ولم ينم طرفى فى ليلتى | كأنه يسهر بالأجره
ولم أقصر دون نيل المنى | لأننى ما كنت فى سحره
قد سكر القلب بعشق له | وانكسرت فى رأسه الخرّه
وصرت صبّا كلها مدنفا | ما كلّ صبّ من بنى عذره
يا معشر اللوّام إنى امرؤ | لم يجمع[4] إلّا هذه المرّه
٢٠ تهوون قتلى وتلومونى | والله ما أحسنتم العشره
ما لى بالسلوان من خبرة | ولا على الهجران من قدره
فأمّ من يعذلنى قحبة | وأمّ من يعذرنى حرّه
يا ليلة طابت أحاديثها | نأيت عنّى فمتى الكرّه
فقل لمن قد غاب عن ليلتى[5] | تعسا[6] أحسنت يا غرّه
٢٥ وإن تخف عن عمه قل له | لا أوحش الله من الخضره

(١) مترى — نق (٢) ولم — نق ، فكم — تق (٣) يدع — مح (٤) أفلح — نق ، أقنع — تو — مص (٥) ليله — مح (٦) تعسا — نق ، تعسقا — تو

(١٠١) وقال

(٦٢) ــ و قال :

* أقاموا بالمواحير[١] مطابيعا مساحير
† مساميحا على الفقر إذا ضن المياسير
‡ مكاسيرا و إن كانوا أكاسير التعادير
إذا ما استتر الناس فما القوم مساتير
+ و إمّا عارت الخيل فما القوم معاوير[٢] ٥
ا و فى تعليقهم ملح و فى الملح أسارير
فما أصبح تعليقا تهم من غير تخمير
يحثون خيول اللهو منها[٣] بالأثاثير
و لا يدرون ما ملك و سلطان و تدبير
— و لا هم فى نفير النا س تلقاهم و لا العير ١٠

---

(١) بالمساحير ــ تق (٢) معايير ــ خ (٣) منا ــ تق .

* المواحير جمع مأحورة وهى حانة الخمر و بيت القمار كلمة فارسية و معنى البيت أقاموا فى المواحير و الحال أنهم من أجواد الطباع لكنهم مجبرون على الاقامة فيها .
† المساميح كأنه جمع مسماح من السمح الجود أى يظهرون سماحتهم مع فقرهم
‡ مكاسير من الكسر أى كسرهم الزمان بعد ما كانوا كالأكاسير جمع إكسير
+ معاوير جمع معوار و معاور أى مقاتل كثير الغارات
ا والتعليق أجود اللحم، والأسارير جمع السرر وهو التابل وهو ما يطيب الغذاء
— نفير قالت العرب لمن لا يصلح لمهمّ لا فى العير ولا فى النفير والأصل عير قريش=

و لا يدرون ما يجرى | على الخلق المقادير
و لا يلقون من[1] يلقو | ن منهم بالمعادير
و لا يدرون ما الكتب | و تصنيف المساطير
و لا الشعر بميزان | و لا النحو بتحرير
١٥ و لا التنجيم و الحكم | بتخمين و تيسير
* و لا ما فلك الميل | و أفلاك التداوير
† و لا كتب المقاييس | و لا كتب التفاسير
و لا فلسفة الفكر[2] | و لا تلك الأساطير
‡ و لا يدرون إلّا التبـ | ـن بالدنّ أو بالزير
٢٠ يهيجون إلى الخمر | كما هاج السنانير
+ و يعدون إلى القصف | كما تعدو اليحامير[3]
− يطيرون و لو كانوا | أسارى فى المطامير

= التى اقبلت مع أبى سفيان إلى الشام والنفير من حرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقادها من أيدى المسلمين وكان بدر ما كان وهما الطائفتان فى قوله تعالى« و إن يعدكم الله إحدى الطائفتين » الخ

(١) ما – بن (٢) الفكر – بق (٣) التحامير – بق ، المحاصير – ق – ر ف

* الميل فلك الميل عند أهل الهيئة فلك القمر

† المقاييس جمع المقياس وهو المقدار و الميل لأنه يقاس به عمقها وما يقاس به .

‡ الزير الدن .

+ القصف الطعام واللهو ، واليحامير جمع اليحمور و هو الحمار الوحشى

− المطامير جمع المطمورة الحفيرة تحت الأرض يطمر فيها الطعام أى يخبأ .

و لا

و لا تيــهــم الأقــمـا	ل عــهـا و المسامــير
يودّون لو انّ الما	ل فيهم بالقــاطــير
و أنّ الخمر كالــحـر	و أنّ الكأس كالنثر ٢٥
١ و ما من شرطهم فى التبر	ب أصوات الطـاســير ١
و لا من شرطهم فى القصـــف إحـصـار المزامـير
* كـفـاهم عن غـناء العو	د أصوات الشحـاريـر
† و عن زمزمـة المزمـا	ر أصوات الـنـواعـير
‡ إذا مـا عـدموا اللحما	ن فالخبز ٢ أو الـصـير ٣٠
و إن أعـوزهـم نقـل	فـأعـراض المشـاهـير
و يستغنون بالأعتـا	ب ٣ عن تلك الأزاهـير
+ و بالنقل عن الورد	و بالقرط عـن الخـيرى
عــراة و ثيـاب الــقو	م خيطان الـدسـاكر
– وقد شقّوا بها القمص	و قـد بـاعوا الـقـايير ٣٥

(١–١) لا يوجد فى نق – نق – رف (٢) فالخس – نق – تق (٣) بالأشعار – نق

* الشحارير الشحرور طائر أسود فوق العصفور يحسن حسن صوته

† النواعير جمع الناعورة الدولاب ودلو يستقى بها او ما تديره الماء

‡ الصير سميكة ملحة .

+ القرط الكراث ، و الخير جمع خيار

– القايير جمع قيار نوع من العمائم الكبار كالتى يلبسها الوزراء و أصحاب القلم (دوزى)

تراهم أسد الدهر سكارىٰ أو مخامير
فعابوا وهم والله أكياس نحارير
وفيهم[1] أحور الطرف بقلبي منه تحيير
ولولاه لما قرّصت[2] سكّان المواخير
٤٠ تعلّقت به عزّا وما في العزّ تعرير
سنانى أنّه يمسح تأنيثا تذكير
فمن أسد الشرى أصحى ومن حور المقاصير
وعطف فيه تفتيت وحضن فيه تفتير[3]
وثغر للسنانين وخصر للزنانير
٤٥ ودلّ لا بتصنيع وحسن لا بتزوير
[4]وفي مبسمه العذب من العضّ نواوير[4]
وفي معصمه العبل من الراح أساوير
وقد برّح بالعشّاق تحقيقا وتخسير
فقد صحّوا من الغيظ وقد شدّوا الزنانير
٥٠ ألا يا عاذلي فيه سكت الماء في الخير
وقد قابلت تقليلك[5] من عشق تكثير
أنا باق على العهد وغيري فيه تغيير
وما الصفو سوى العشق وكلّ العيش تكدير

(١) وفيهم ـ مح (٢) فرطت ـ مح (٣) تكسير ـ تق (٤-٤) لا يوجد في مح
(٥) تكثيرك ـ مح

ولى فيه أحاديث ولى فيه أحاسير
وقد أفنى الدنانيرَ وجوهٌ كالدنانير ٥٥

(٦٣) – وقال

وليلة وصل حلتها ليلة القدر
تنعّم فيها القلب بالشمس لا البدر
ومازلت حتى فرّق الصبح بيننا
فكان زوال الشمس بالصبح لا الظهر ٢

(٦٤) -- وقال ايضا فى الغزل

فرّطت فيك سوء تدبيرى
فجرى القضاء بعكس تقديرى
وحميت[1] صفوى فيك عن خطأ
حتّى منيت بكلّ تكديرِ
وسمحت فيك برّا حتّى كرما
من يشترى كرمى بتقتيرِ
وحذرت هتك الستر منك وقد
أوقعنى فى كلّ محذورِ
فكسلت فيك فيا له كسلا
بسطت به أيدى المقاديرِ ٥

(١) وحملت – نق ، وجهلت – مج

ما لى و للأقدار أظلمها
قد كان وصلك تحت مقدوري

[1] يهى عليك رحى الفؤاد به
سكن السماء يحل فى السير[1]

[2] ما حل عقدا كنت ناظمه
إلا بتعقيد و تعسير

رأيي فطير دمّ آخره
و الرأى يحمد بعد تخمير[2]

[1] يا ليتنى عررت فيك فلو
عررت فيك حمدت تعريري[1]

١٠ بيدى فيا ندمى جرحت يدى
فإذا بكيت فغير معذور

[1] يا طائرا حارته و انفتحت
عنه يداى فطار فى الدور

يا كاسر الأجفان عن حور
حتّى تحير أعين الحور[1]

يا من تستّر تروة و عى
حتّى تهتك كلّ مستور

(١-١) لا يوجد فى ع (٢-٢) لا يوجد فى ع - ق - ر ف .

القلب بعدك غير مسرور
و الربع بعدك غير معمورِ ١٥
و الشمس فى عينىّ قد خلعت
من بعد بعدك خلعة النورِ
و العيش بعدك مظلم حرج
فكأنّما هو قلب مهجورِ
[1] و المجلس المشهور رونقه
قد صار بعدك غير مشهورِ
و الكأس بعدك غير ضاحكة
و الدنّ بعدك غير مسرورِ
و الورد صفّره و أسقمه
همّ عليك فصار كالخيرى[1] ٢٠
و تفرّق الاخوان و اجتمعوا
لكن على نكد و تكديرِ
قبروا[2] سرورهم على أسىً
إنّ السرور أجلّ مقبورِ
[3] و لقد أحدت كلّ ناطية
و لقد نسلت كلّ طنبورِ[3]

(١-١) لا توجد فى ع (٢) و يرى - بى، و برى - بق (٣-٣) لا توجد فى ع .

١ و لقد بكيت و نحت من حزنى
بعريب مطوى و منشورى ١
و شكرت طيفك حين يطرقنى
فعلمت أنى أى مغرور
ضيعت منك الحق متضحا
٢٦ و رجعت أقنع منك بالزور

(٦٥) – و قال أيضا فى المجون ٢

. . . . .

(٦٦) – و قال أيضا يمدح الصاحب الأجل صفى الدين ادام الله دولته *

ليل وصل منيرة أقماره
شاب من قبل أن يخط عذاره
زارنى من جلاه لما تجلى
كيف يبقى ليل و فيه نهاره
يأتى الزائر الجديد و قدما
شق عنى مزره و مزاره
جاء مستعذرا فلم ير أجلى
من رضاب فيه إلا اعتذاره

(١-١) لا يوجد فى ع (٢) حذفنا من هنا قطعة (بيتين) لأجل الفحش و نوردها فى الجزء الثالث

شهد الشهد أنّه ريقه الحلـ
وُ ثمن مشتريه أو مشتارُه ٥
ثمل العطف وهو لم يشرب الخمـ
رَ ولكن فى ناظريه خمارُه
قرّب الخدّ من فؤادى لتحريـ
ق فؤادى فأطفأ النار نارُه
خلعت الشعار منه دثارا
حين صار العناق منّى[1] شعارُه
إنّ من حليه الثريّا مع البد
ر فذى قرطه وهذا سوارُه
إن بدا وجهه فأبعد شىء
من معنّاه عقله واختيارُه ١٠
أكمل الخلق فى الشمائل وربا
وبذوق العيون صحّ اختبارُه
يسكن القلب يقتل الصبّ[2] بالهجـ
ران ذا[2] داره وذى أحجارُه
كان هذا من قبل أن يزهر النبـ
ت وتبدو من الصبا أزهارُه
قبل أن غاص ماؤه قبل أن تنـ
مُو على صفو عيشه أكدارُه

(١) منه — بق — تق (٢—٢) بالسحر هذا — بق .

فنى اللهو حين عفّ المعنّى
١٥ لا صباباته ولا أوطارُه
ولعمرى من ينتظر بعد خمسي
نَ رجوع الأوطان طال انتظارُه
ونعم أنّها تعود إذا عا
دَ سؤال الوزير لى وادّكارُه
إن يعد رأيه الجميل يعد لى
كلّما اشتهى وما اختارُه
كيف لا يجتلى[1] عينى مرآ
هُ ويجنى براحتىّ ثمارُه
كيف يظمأ قلبى إلى[2] جودة العم
٢٠ ر[2] وغيرى قد غرّقته بحارُه
سوف أروى من بحر نائله الجمّ
ويعلو أعمار همّى عمارُه
الوزير الذى به نهض الملـ
ـك وحطّت عن ظهره أوزارُه
وبآرائه احتمى فهو إمّا
سور عودته أو أسوارُه
فبمعروفه أقرّ وقرّت
عينه واستقرّ منه قرارُه

(١) تجلى ــ مح (٢-٢) جودة المعنى ــ تق

حاورته

حاورته الملوك تلتمس العزّ
ةَ لمّا رأوه قد عزّ جارُه ٢٥

* وتحامى الأدمار جانبه الأشـ
وَس لمّا رأوه يحمى دمارُه

صاد صيد الملوك طوعا وكرها
وحبالات صيدهم أفكارُه

كلّ ملك منهم ثمّ عناه
وإليه فى المعضلات انتصارُه

هو أعلى الورى مكانا وقدرا
قد علا من علا الدرارى ديارُه

شقّ حتّى ارتقى بقاع المعالى
طرقا لا يشقّ فيها غبارُه ٣٠

لابس حلّة العلى ساحب الذيـ
ل على قمّة السها جرّارُه

أنظر الأفق منه[1] فهو منزله الـ
أقرب والشمس فيه منارُه

أثّرتْ رجله على وجنة البد
رِ فذاك الذى بها آثارُه

---

(١) « منه » سقط فى ح .

* الدمار ما يلزمك حفظه وحمايته من عرض وحريم وناموس ، الأشوس الذى ينظر بمؤخر عينيه تكبرا وتغيظا أو صغر عينيه وضم أجفانه للنظر

بأســـه و انتقامـــه و سطـــاه
٣٥ و نداه و عفـــوه و اقـــتـــدارُه
ليس يحو العدوّ منـــه إذا فرّ
سوى أن يرى إليه فرارُه
فمواليـــه لا يخيب مناه
و معـــاديه لا يقـيـــل عثارُه
أكرم الخلق لا يرى قطّ أندى
من يمين الغمام إلّا يسارُه
مجتنـــى أطيب المدائح لمّـــا
انبتت روض مـــدحه أمطارُه
لا عُلا فى الأنام إلّا عُـــلاه
لا فخـــار فى الخلق إلّا فخـارُه
أيّها الصاحب الذى ملك الده
٤٠ رَ و أحـــاد ملـــكه أقـــدارُه
قد زفّت العروس من مصر للشأ
مِ إلى كفوها الكريم نجارُه*
و حقيق لها بأن تصبح الشه
٤٢ بُ عليـــها يوم الزفاف نثارُه

* النجار الأصل و الحسب و اللون .

(١٠٤) و قال

(٦٧) – وقال ايصا فى تصويت القل :

حلّ عقداً كلّه قل عقد لثم كلّه دُرر

و للشمى فوقه أبداً صوت عقد حين ينتثر

* (٦٨) – و قال فى الساعة الرابعة [1]

مصت أربع ساعات من الليل الدى يسرى

و محوى [2] سل بدرى [2] مصموم إلى صدرى

* (٦٩) – و فى الساعة السادسة [1]

قد رارنى نصف ليلى حارى و ما رال حائرْ

من رار فى النصف منه فانّه نصف رائرْ

(١) لا نجد هدين المقطوعين فى م (٢-٢) بورعبى – تق .

* هده المقاطيع التى فى الديل عملها اس سناء الملك حين اقترح عليه أن يعملها ، يدكر فى كل مقطوع ساعة من ساعات الليل فورد ههنا كل المقاطيع لأنها توحد فى الديوان تحت قواف مختلفة فى مواصع متفرقة

قال فى الساعة الأولى

يا ملكا لا يلتقى أمره يوما بغير السمع و الطاعه

ما أطول الليل على عاشق مهجته بالهجر مرتاعه

يشكو من الليل و من طوله هذا و ما مرّ سوى ساعه

و فى الساعة الثانية

أسعدانى فقد مصت ساعتان و حبيبى من تيهه ما أتانى

وصله ما يفوت إن لم نصلى بالتلاقى واصلته بالأمانى =

= (بقية الحاشية) وفى الساعة الثالثة .

مرّت كمرى الخيل و السيل ثلاث ساعات من الليل
ما قصرت إلّا لأن الذى أهواه قد أسعف بالنيل
قد حسنت حالى فان يترح عنّى فلا حالى و لا حيلى

أما فى الساعة الرابعة فذكرناها فى المتن تحت نمرة ٦٨ .

و فى الساعة الخامسة

لم يبق من النصف سوى ساعة و طرفه مرتقب للطريق
أقسم لا يطرق حتى يرى صديقة معشوقة مع صديق

و أما ما قال فى الساعة السادسة فوجد فى المتن قبل هذه الصفحه .

و فى الساعة السابعة

و قائل جفنك لم يغتمض والليل فى ساعته السابعه
من ذا الذى تغمض أجفانه و الشمس من مرقده طالعه

و فى الساعة الثامنة

مضى الثلثان من ليل التمام و لم تغمض جفونى بالمنام
و طرفى فى المنام إذا أتاه و واناه كسمعى و الملام

و فى الساعة التاسعة

لى فى كل ساعة ألف قبله لهلال فيه الشموس أهله
و مضت لى من ليالى تسع ساعا ت و حد الحبيب بالاثم قبله
و نسيت الحساب شغلا و سكرا فاحسبوا كم أكون قبلت قبله =

و قال

(٧٠) – وقال .

* فتحيّرت أحسب الثغر عقدا ... لسليمى وأحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قطعا لشكّى ... وكذا فعل كل من يتحرّى   ٢

(٧١) – وقال .

† وليلة وصل راقبت غفلة الدهر
تحادت سدرى وهى مشرقة البدرِ

= وفى الساعة العاشرة

لم يبق فى الليل سوى ساعتين ... وقد جرت من عينه ألف عين
يبكى على الالف الذى بينه ... وبينه مع قربه ألف بين

وقال فى الساعة الحادية عشرة

من ليله قد بقيت ساعه ... وطرفه يرتقب الأنجما
عساه أن يبصر محبوبه ... لأنه بعض نجوم السما

وقال فى الساعة الثانية عشرة

عانقنى حتى الصباح الصباح ... وقلت من برح الهوى لا براح
ولم يزل خدى على خده ... وهذه عادته فى الملاح

* التقطت هذا المقطوع من « مطالع البدور فى محاسن ربات الخدور » لأبى الخير السيد محمد سليم بك – الجزء الأول – صفحة ٥١ طبع سنة ١٩ ٧

† نقلت هذه الأشعار المنسوبة الى ابن سناء الملك من « حلبة الكميت » للنواجى (ص – ١٩١)

سميرى بها غصن من البان مائس
يرنّحه سكر الشبيبة لا الخمرِ
أشاهد فيها طلعة القمر الذى
تبسّم عن طلع و إن شئت عن درِّ
و أنظم سهما لاح لى نظم ثغره
قصائد من شعر و إن شئت من سحرِ
لقد أغرتْ عيناه عن سحر بابل
٥ و إن كان مبنىّ الجفون على الكسرِ
و أشهد حتّما أنّ فوق جبينه
لآيات حسن هنّ من سورة الفجرِ
و نحن بقصر أشرقت شرفاته
على روضة تفترّ عن يانع الزهرِ
همت فى دراها أدمع الطلّ و الندىٰ
و بات بها زهر الربىٰ باسم الثغرِ
يضوع أريج المسك منها إذا انتشتْ
مدبّجة الأرجاء من بلل القطرِ
و بات بها شادى الهزار مردّدا
١٠ أفانين تغريد على فنن نضرِ

و قد عبقتْ من ذلك الجوّ نفحة
معطّرة الأنفاس طيّبة النشرِ
أ ليلتنا إن لم تكونى عمارة
و حقّك عن عمر فديتك بالعمرِ
أمنت بها إتيان واش و حاسد
فما من رقيب غير أنجمها الزهرِ
ضممت إلى صدرى الحبيب معانقا
و هل لك يا قلبى محلّ سوى صدرى
* فيا ليلة أحييت فؤادى بقربه
فأحييتها سكرا إلى مطلع الفجرِ
و لمّا رأيت الروح فيها مسامرى
تيقّنت حقّا أنّها ليلة القدرِ ١٦

(٧٢) – و قال [١]

أعاك طرفك أن تسلّ الأبترا
و كفاك قدّك أن تهزّ الأسمرا

* الاقتباس و الاشارة فى هذين البيتين إلى قوله تعالى « ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملئكة و الروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر »
[١] وجدت هذا المقطوع مكتوبا فى النسخة الخطية التى ذكرها AHLWARDT فى فهرس الكتب الموجودة فى برلين تحت نمره ٥٢٦٥ و قبل هذا المقطوع وجد القصيدة التى أولها
سواى يخاف الموت أو يرهب الردى
ثم ذكر بعدها هذا المقطوع و نسبه إلى ابن سناء الملك (F 51A & B) .

فضح المهنّد والمثقّف فى الوغى
و السلم و افتكّ بالمحاسن فى الورىٰ

ربّيت بالشعر الجبين فلم تجد
من قبل بعد الصبح ليلا مقمرا

و كأنّ وجهك جنّة ما زخرفت
إلّا و أجرت من دموعىَ كوثرا

5 * يا مدرى بالعدل لست وحدّه
كشقائق النعمان أخشى المندرا

أبدى الذى عاينته حين انثنى
و رنا إلىّ تواضعا و تكبّرا

سائله فالاعطاف منه عبلة †
لكنّه فى الحرب يحكى عنترا †

فلين عطفيه و قسوة قلبه
جار الجمال مؤنّثا و مذكّرا

أنسى بذكر الحسن عزّة عزة †
و [1] قد صار دمعى فى هواه كثيّرا †

---

(1) كذا، و الصواب بدون الواو .

* (المعنى) يا محوى بالعذل لست اخشى تجوفك لأن قلبى يميل إلى خده الذى يشبه سقائق النعمان فى حمرتها ، والتورية فى قوله لنعمان بن المنذر ملك الحيرة (الأغانى ج ٢ - ص ٢٢)

† الاشارة إلى عبلة و عنتر و كثيّر و محبوبته عزّة فى هذين البيتين

وافى

وانىْ و للطمآن بحـر أسود
ملأ الفصاء من الكواكب حوهرا ١٠
و الأرص قد شر الربيع لربعها
يبدى سحائبها رداءً أحصرا
و الدوح يسحب كلّ عص مثمر
مه إدا شدت الحمائم مرهرا ١٢

(٧٣) – وقال [١]

. . . . .

قافية الزاء

(١) وقال ايصا

لى صاحب أصحى لودّى محررا
[٢] و لـكلّ ما يهواه قلبى محرا [٢]
لما رأى برّى له متواصلا
و رأى قصاء الحق عه معورا
أهدى إلىَّ متوبة من أحده [٣]
عرصى حراه الله عن هدا الحرا ٣

(١) قد حدفنا من هنا قطعه (ستين) لاحل الفحس و وردت فى حرء اىا ب.
(٢–٢) و عدا اسكرى ط ١. متبحرا – بن – ق (٣) حده – و – ق – رف .

(٢) ــ و قال ايضا يهجو ابن عثمان .[١]

. . . . .

(٣) ــ و قال ايضا .

يا ناظرا فى النهر و هـو شـطّـه يتـسـرّه
النهـر كمٌّ أررق وحيال وجهك طـرّره

قافية السين

* * * * *

* و قال ايضا يمدح الملك الناصر رحمه الله

أمجلس لهوى ليس لى منك مجلسُ
لأوحشت لما غاب لى عنك مؤنسُ

(١) قد حذفنا من هنا قطعة (ثمانية أبيات) لأجل الفحش و نوردها فى الجزء الثالث .
* أما لهذه القصيدة « قِصَص و قَصَص » كما ذكر ابن سناء الملك فى فصوص الفصول و عقود العقول ، أنه كان مدح بها الملك الناصر و أرسلها إلى القاضى الفاضل و كان بدمشق و الملك الناصر كان بحرّان فأخر الفاضل إنفادها إليه لأجل المرض الذى كان به فلما عوفى كتب ابن سناء الملك قصيدة أخرى يذكرها تحت قافية الفاء وهنأ بها الملك الناصر بالعافية من مرضه المشهور ، و مطلع القصيدة المذكورة
نظر الحبيب إلىّ من طرف خفى فأتى الشفاء لمدنف من مدنف
و لما أرسل هذه القصيدة الفائية إلى الفاضل أشار فى كتابه إلى القصيدة السينية المذكورة و أخرها بأن قال إن تلك القصيده صادفها رحل فى الطريق و حرمها التوفيق فأجاب القاضى الفاضل فى كتابه إلى ابنه الأجل الأشرف تعرف القاضى السعيد وصول كتابه و ذكر فيه[١]« و القصيدة السينية ما وافقها كما ذكر القاضى السعيد رحل فى طريقها ، بل =

و ما كان ليلى فيك بالبدر مقمرا
و لكنه من مجلى الشمس مشمسُ
و كم قال بدر التمّ ما أنا سيّرا[1]
لديه و طى الرمل ما أنا ألعسُ[2]
و بى ملك الحسن الذى الجسم قصره
و قلبى له فى ذلك القصر مجلسُ
و حبّة[3] قلبى و الشغاف سريره
و سرّته تُحيى و تُحمى و تحرسُ　　٥

= يقوم المشترى أحسن القيام فى قضاء حقوقها، و تأخرت عندى الى سيرتها، مقترنة بالفائية لتكون البلاغة أكثر نفيرا، و يكون بعضها لبعض ظهيرا، و لو أنصفته لكان أدنى ما فيها من بيت يعمر ألف بيت، و كان يوسف عروسها قد قال لها و أعاذها عن أن تقول «هيت» و قرنتها بفصل الى المقام الناصرى نبهت فيه على أنها من القول الفصل، و أقمت الشهادة فى بابه و إن كان صغيرا فانه كبير أهل الفصل الذى علمهم الفصل، و أن الدولة بمدحه قد انزل الله عليها فى العزيز. وأبقى لها ذكرا حسنا فى الذاكرين وقدما أثرها ولا تزال طائرة على ألسن الآثرين» .

و اما مرض السلطان المشار اليه فكان ابتداؤه فى أواخر رمضان سنة احدى وثمانين و خمسمائة حين اشتغل بالصيام و التقليل من الطعام ومرض السلطان مرضا شديدا حين رحل طالب حران و وصلها شديد المرض و بلغ الى غاية الضعف و أيس منه و أرجف بموته وحصلت له العافية من مرضه فى أواخر ذى الحجة فى تلك السنة فلما وجد السلطان خفة من مرضه رحل يطلب جهة حلب .

(١) بائرا ــ تق (٢) أنعس ــ تق (٣) و حبّة ــ تق

ويحجب طرفى أن يراه تكبّرا[1]
ولولاه ما أجلسته حيث يجلسُ
يصرّف أمرى جوره فأمره
ترى الصبر[2] ينوى[3] والصبابة تحسُ
[4] وظنّى من الأيام أنّ عيونها
بزعم طرفى أنّها ليس تنعسُ[4]
وحلّفنى[5] أن لا أنام فؤاده
تبرّع طرفى[6] أنّه ليس ينعسُ
ويلبس ديباج الثياب مصوّرا
١٠ ومن فوقه ديباج خدّيه أطلسُ
ولى فيه إمّا ناطق بملامتى
فأعمى وإمّا مبصر فهو أخرسُ
* وجارية تخفى الجوارى لحسنها
ألم يعلموا أنّ الجوارى كنّسُ

(١) مكبرا ــ نق ــ تق (٢) الصب ــ تق (٣) يمنى ــ نق ــ تق (٤ــ٤) لا يوجد فى نق ــ مح (٥) فكلفنى ــ نق، وكلفنى ــ تق ــ مص (٦) صبرى ــ نق .

* الجوارى الكنس اى الخنس لأنها تكنس فى المغيب كالظباء فى الكنس أو هى كل النجوم لأنها تبدو ليلا وتخفى نهارا كما فى قوله تعالى «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» والخنس الكواكب كلها أو السيارة منها أو النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد، وفسر البيضاوى اى بالكواكب الرواجع (من خنس إذا تأخر) وهى ما سوى النيرين من السيارات .

يزحزف

يزحرف منها وجهها فهو جنّة
ويحصرّ منها صرة[1] فهو سندسُ
ويصبح مثلى حليها عاشقا لها
ألست تراه أصفرا يتوسوسُ
* لها الحسن لى فيها الحوىٰ لعواذلى
حلاوى لطرفى دمعىَ المتعطرسُ ١٥
[2]ولم تَسخُ من دينار خدّ بحبّة[2]
من الخال مع علم بأنّىَ مفلسُ
† صليبى وهذا الحسن باقٍ وربّما
يعزّل بيت الوجه منه ويكنسُ

(١) صدغها ـ تق (٢-٢) ولى شب دينار حد وحة ـ تق، ولى شح....ـتق .
* تعطرس بخل .
† ذكر ابن سناء الملك فى فصوص الفصول أن القاضى الفاضل كتب إلى أبيه القاضى الرشيد معجبا بهذه القصيدة ومنتقدا عليها، فيها
.... « ولا قلت هذه الغاية، إلا ويعلمنى أنها البداية، ولا قلت هذا البيت آية القصيد، إلا تلا ما بعده «وما نريهم من آية»، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون» ولا عيب فى هذه المحاسن إلا قصور الأفهام، وتقصير الأنام وإلا فقد لمحوا بما تحتها، ودونوا ما دونها، وشغلوا التصانيف والخواطر والأقلام بما لا يقاربها وسارت الأشعار وطارت بما لا يبلغ مدها ولا نصيفها والقصيدة فائقة فى حسنها، بديعة فى فنها، وقد دلت السين وانقادت، فلو أنها الراء لما زادت، وبيت « يعزل ويكنس» أردت أن أكنسه من القصيدة فإن لفظة الكنس غير لائقة بمكانها قلا » فأجاب ابن سناء الملك لما علم بهذا =

= (بقية الحاشية) و علم المملوك ما سهه عليه مولانا مں البيت الدى أراد أں يكسه مں القصيدة وهو . « صليبى . . . » وقد كان المملوك مشعوفا بهدا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا أنه قد ملح فيه و أن قافيته أميرة دلك الشعر و سيدة قوافيه وما أوقعه ى الكسى إلا اں المعتز ى قوله ى قصيدته المشهورة

وفؤادى مثل القناة مں الخـــط وحدى مں لحيتى مكسوس

و المولى يعلم أن المملوك لم يزل يحرى حلف هدا الرحل ويتعثر ، ويطلب مطالبه فتتعسرعليه و تتعدر و لما سال المملوك إلا إلى طريق مں ميله إليه طبعه ، و لا سار قلبه إلا إلى مں وله عليه سمعه ، و رأى المملوك أبا عبادة قد قال

و يا عادلى ى عبرة قد سفحتها — لبين و أحرى قبلها للتجنب
تحاول مى شيمة غير شيمتى — و تطلب مى مدهبا غير مدهبى

و قد قال

وما رارنى إلا ولهت صبابة — إليه و إلا قلت أهلا و مرحبا

فعلم المملوك أن هده طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك و غاية لا تدرك و وجد المملوك أبا تمام قد قال

خشنت عليه أخت بنى خشين

و قد قال

سلم على الربع مں سلمى بدى سلم

فاشمأر مں هدا النمط طبعه و اقشعر منه فهمه و نا عنه دونه و كان يسمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، و وجد هدا المبدع السيد عبد الله بں المعتز قد قال

و قفت بالروص أبكى فقد مشبهه — حتى بكت بدموعى أعين الرهر
لو لم أعرها دموع العين تسفحها — لرحمتى لاستعارتهـا مں المـطر

و قد قال

قـدك غصں لا شك فيـه كما — وجهك شمس نهـارها حسدك

فوجد المملوك طبعه إلى هدا النمط مائلا ، وخاطره ى بعض الاحيان عليه سائلا ، =

ويا من تظن الحسن يبقى محسّنا
أو يبقى فليس الحسن مما يحسّ

=(بقية الحاشية) فسيح على ذلك الأسلوب وغلب خاطره عليه مع علمه أنه المغلوب ، وحبك الشيء يعمى ويصم ، فقد أعماه حبه له وأصمه إلى أن نظم تلك اللفظة فى تلك الأبيات تقليدا لابن المعتز فالها ، وحمل اثقالها ، وهى تغتفر لذلك حسناته وأما المملوك فهى عورة ظهرت من إساءته » فأجابه القاضى الفاضل بقوله « ولا حجة للقاضى السعيد فيما احتج به عن الكسس فى بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من الغلط ، ولا يقلد إلا فى الصواب فقط ، وقد علم مما ذكره ابن رشيق فى العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه ، فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ، ومن باردة وغثه ما لا يلبس عليه الثياب . وقد تعصب القاضى السعيد على أبى تمام فنقصه وحطه ، وللبحترى فأعطاه أكثر من حقه وما أنصفهما ولو كان هذا موضع العتب لاستقت قلوب ولكن للعتاب مواضع » .

قال ابن حجة « نقد الفاضل على ابن سناء الملك بوضع المكسسة على وجه معشوقته التى ليس للعذار بوجنتها شعور فنقد صميم » .

أما السعيد فقد استعمل هذا اللفظ فى مقام آخر حين قال

كسب فؤادى من حبه وليحيه كان المكسسه

واعترض عليه الصفدى بأنه لم تعط نقد الفاضل ولا ارعوى بل غاب عليه الهوى وأما ابن حجة فصوب استعمال هذه اللفظه فى هذا المقام لأن وضع مكنسة اللحية على وجه من طلعت لحيته كان جائرا على عاشقه وسكها هنا فى قلب الهجو وهو نوع من المرقص والمطرب .

وأما البيت « صليبى وهذا الحسن باق فريدا » الخ ، هو مأخوذ من قول المتنبى

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

و يا قلب لا تأسف على فقد روضة
سيذوى بها ورد [١] و يذبل نرجسُ
و يا خاطرى قلت التغزل فى الهوى
٢٠ نفيسا و لكن مدح يوسف أنفسُ
[٢] و ما ذا تقول المدح فيه و مدحه
بآثاره يروى و يقرا و يدرسُ [٢]
إذا قيل بيت قد توشح باسمه الـ
عظيم [٣] فذاك البيت بيت مقدسُ
و من شاد دارا للجهاد فأصبحت
بها الرمح يبنى و الحسام يهندسُ
[٤] و من هو يسرى فى الفيافى و إنما
إلى النجم يسرى بل عليه يعرّسُ [٤]
و يرسل عزما للأعادى مبكّرا
٢٥ ويأتيه فتح الأعادى مغلسُ
لراحته تُحنَى القسى و نحصها
هلال له فوق السماء مقوّسُ

(١) روض ــ بق ــ تو ــ مص (٢-٢) لا يوجد فى تى (٣) الكريم ــ مخ (٤-٤) يوجد هذا البيت بعد « و قد كثروا الأقوال فل لقائه » الخ ــ مخ .

يرى

يرى جدلا فى حومة الحرب ضاحكا
فلا القلب محزون ولا الوجه معبسُ[1]

أغار عبوس الوجه فيها جواده
ومن عجب أن الجواد يعبّسُ

تطير إليـه طالبات أمانه
ومبتدرات منه أيدٍ وأرؤسُ

وفى كفّه ماض مضىّ كأنّه
من البرق يجنى أو من النار[2] يقبسُ ٣٠

فكم أسلموا من خوفه وهو مغمد
ولو أبصروا نيرانه لتمجّسوا

له جحفل جرّ الدروع فعثرت
فما الخط إلا أنها ليس تنبسُ[3]

* وكلّ حصان بالحديد ملثّم
عليه كمىّ بالحديد مقلنسُ

† تزاحمت الأبطال فيه فخرقت
ثيابا لها من عهد داود تلبسُ

(١) ملبس – مخ (٢) الليل – نق · البرق – مخ (٣) تنعش – نق .
* الكمى الشجاع أو لابس السلاح سمى به لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة
† أشار إلى دروع الحديد والنسبة بين داود عليه السلام ودرع الحديد واضحة .

و أظلم فيها النقع و اشتكت الظبى
٣٥ فأصبح فيها الموت لا يتنفّسُ
و من خوفه الشمس المنيرة فى الضحى
تموت و فى[1] نقع الحوافر ترمسُ
غدا شجر المرّان يحمل بينهم
و لكنّه بين الجوانح يغرسُ
ترى أرضهم[2] بعد اللقاء كأنما
أحاط بهم من أسهم القسىّ قندسُ
خيولهم إمّا على كلّ قلعة
فتطفو و إمّا فى الدماء فتغمسُ
أمرتهم أن يبدروا قبل حربهم
٤٠ و لم ترض أنّ الجيش فى السرّ[3] يكبسُ
و أعماك عن كيد الأعادى احتقارها
فما لك فيهم مخبر يتحسّسُ
لأعدائك الويل الطويل أما دروا
بأنّك شمس نورها ليس يطمسُ
و قد ضلّ من مسّ السماع بكفّه
إذا ظنّ أنّ الكفّ للشمس تلمسُ

(١) ومن — ف (٢) بيضهم — ع (٣) الحرب — ع

قندس و ..... ة بالذين ..... فى ماء ..... و عرف بالكلمة

[1] تشاركك الأملاك فى الاسم وحده
و لم يشركوا لما ركى لك معرس

و تلقى على رغم الأنوف أمورها
لمن هو أرعى للأنام و أسوس ٤٥

يقولون ما لا يفعلون أما استحوا
و من يلق ما يلقونه كيف يبس

و قد كثروا الأقوال قبل لقائه
فما بالهم ألوانهم تتورّس[1]

لعمرى لهم حد و سد تطلّهم
و هذاك مهزوم و هذا منكّس

و قد مارسوا من جانب الحرب أخشنا
فخابوا و لكن جانب السلم أملس

و لو أنّهم لانوا لنالوا و أصبحت
خلائقه و الليث قد يتأنّس ٥٠

هو الدهر ذو الحالين بؤس و نعمة
و لكنّه فى كلّ حالة يلبس

ستفرسهم فرسانك الأسد أنّهم
بذلك تغرى[2] الأمور و تفرس

١-١) وجد هذه الابيات فى خ بعد ترة ٢٢ ولكن فى ق - سو كم أ سناد
٢) فقد ذ - ى

و تملكهم طوعا و كرها و أرضهم

[١]لأنك أقوى بالمراس و أمرسُ[١]

[٢]و يجلى سيف[٣] من يمينك ظالم

و يجلى صبح من جبينك حندسُ[٢] *

† و إني لي الشرى و إن فراستي

٥٥ تصح لأني مؤمن أتفرسُ

لك الملك إلا أن ملكك أعظم

لك[٤] العز إلا أن عزك أقعسُ ‡

+ لك المدح مني تنتشي السامعوا به

كأن مديحي في معاليك أكؤسُ

كلانا بديع الصنع مدحي مطبق

٥٨ و بأسك[٥] في قهر الملوك[٦] محبسُ

(٢) – و قال أيضا يمدح الأجل الفاضل رحمه الله و يهنئه بعشر

ذي الحجة سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة

نسيم ربعك أفديه بأنفاسي

و صوت حليك أحكيه بوسواسي

(١–١) و أولادهم و المال أظلم حندس – تق (٢–٢) لا يوجد في تق (٣) لسيفك – مج
(٤) من – مج (٥) و بأسك – بق ، و رأيك – تق (٦) الأعادي – بق
* الحندس الليل الشديد الظلمة .
† أشار في هذا الشعر إلى الحديث « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »
‡ أقعس أقعس الرجل صار غنيا مكثرا و الرجل المنيع و الثابت من العز
+ يمدح الشاعر نفسه حين يمدح الممدوح مقتفيا على أثر المتنبي

يا حاجبية

يا حاجبية من قوس بحاجبها
ردّت سهامك ما قالته[1] أقواسى

* أسمى بضحّاك فوزى فيك من طرب
و فوز غيرى يسمّيه بعبّاسِ

حسن عليك قلوب[2] الخلق قاطبة
فحسن وجهك ديوان لأحساسِ

إن عاب قدّك فى محصرّ بردته
غالطت قلبى بأغصان من الآسِ ٥

فقلت و النفس غرقى فى كرى ولهى
أهدى فما لك أصحى طيفه كأسى

لو لت[3] لى متّ من[4] عشق و من كمد[4]
فلست أشكر إلّا قلبك القاسى

ينسى ادّكارىَ و النسيان يذكره
يا حرّ قلباه من ذا الذاكر الناسى

قل للعواذل ما فى العشق من حرج
و للوائم ما فى الحبّ من بأسِ

(١) قاله ــ تى ــ رف (٢) وجوه ــ مح ــ نق (٣) كنت ــ نق ــ تى ــ رف (٤-٤) عشقى و من كلفى ــ نق ــ تى ــ رف

* الضحاك والعباس من الضحك والعبوس مع الإشارة الى الإسمين الجليلين .

فهل تعشّقت شمسا غير سيّرة
١٠ وهل تعلّقت غصنا غير ميّاسِ
* وإن بدا بىَ كلم فى الحشا فندى
عبد الرحيم لذاك الكلم كالآسى
فى جوده لى مسلاة ونائله
أحلى فقلبىَ من أيّام أحلاسِ[١]
أغنى يدىّ بأوطانى نداه فما
أنصبت إبلى ولا أتعبت أفراسى
ولم أقل ليت قومى يعلمون بما
أصحى عليه ثرائى بعد إفلاسى
لكنّنى قلت قد أحسب بى كرما
١٥ ألقت كيسىَ بل ألقت أكياسى
[٢] وافى الصفىّ إذا رقّت أمانته
إنّ الصفىّ له فضل على الناسِ[٢]
كم أقتضى وارتضى شكرى ومحمدتى
لما تلطّف فى برّى وإيناسى
فالدهر منه مع الأيام فى خدمى
والدهر حصنىَ والأيّام حرّاسى

(١) أحلاسى — بى، حلاسى — بق — رف (٢-٢) لا توجد فى مج — بق
— المعنى ان ظهر جرح فى حشائى فلا بأس به لأن ندى الممدوح كالطبيب يداوى العلة

* وكنت قدما مع الأيام في فنن
فكلّ ساعة يوم يوم أوطاسِ

علا على الناس قدرا وارتفاع سناً
حتّى لقد قيل ما هذا من الناسِ ٢٠

وفاق تدبيره الدنيا بأربعة
لين وشدّ وإيضاح وإلباسِ

يأتي بأنواع مدح[1] فيه مبتكر
لكن معاليه تأتينا بأجناسِ

يلقى تراب مواطيه بأعينا
وتحسد الرجل فيه قمّة الرّأسِ

†[2] ترى البشاشة في وجه له لبق
ليس الرشيد إذا حيّ بعبّاسِ[2]

كأنّما الكفّ منه[3] مثل مصحفه
واللثم فيها كأعشار وأخماسِ ٢٥

إذا أردت ترى الأقدار جارية
فانظر له قلما من فوق قرطاسِ

---

(١) فكر – بق – تق – رف (٢–٢) لا يوجد في بق – مح (٣) فيه – مح

* أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بني هوازن وهي تعد يوما من أيام العرب (راجع الأغاني ج ١٥ –ص ١٥، ١٦، ياقوت – معجم البلدان ج ١ – ص ٤٠٥، و ج ٢ – ص ٢٤٨).

† لبق اللين الأخلاق اللطيف الظريف أو حاذق رفيق بكل عمل .

يسامر الفكر معنى ما يحطّ به
يا حسنه سمرا فى ليل انقاس
* نجوم تلك المعالى صدها دكر ا
كندى سارت ولم تشدد بأمراس
يا فاصل الخلق يا من فضل نائله
فى الخلق سار و فى أوطانهم راسى
تهتّ بالعشر يا من خمس راحته
٤٠ لشاهقات المعالى خير آساس
فما برحت لأحل الأجر مجتهدا
تصومه و سواك الطاعم الكاسى
ولّيهن حانقا لك الدنيا عروسهمُ
فكلّ أيامهم أيام أعراسِ
قد قلت إنّك خير العالمين [1] فما
٤٢ أخطأت ظنّ و لا أبعدتّ مقياسى

(٣) — و قال أيضا يمدحه .

* أوحشى الأوانس هنّ الظبا الكوانسُ

(١) العالمين — ر ف
* إشارة إلى هذين البيتين من معلقة امرئ القيس الكندى
فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل
+ كنس الظبى أى دخل كناسه فهو كانس و جمعه كوانس، والكناس بيت الظبى=
عارت

عارت بها هوادج | أعارت المجالسْ
* لا تحسبن أن الدمى | تكون فى الكنائسْ
+ أقلن فالشموس بل | أعرضن فالشوامسْ
من كل من فى مثلها | يناقس المنافسْ ٥
ريحانة المجلس بل | فتانة المجالسْ
† كالريم وهو سانح | والغصن وهو مائسْ
‡ شمس وإن شككت فيها فاسئل الحنادس

=فى الشجر يستتر فيه لأنه يكنس الرمل حتى يصل، وكنست المرأة اى دخلت الهودج
* الكنيسة شبه هودج يغرز فى المحمل أو فى الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به، والدمى جمع الدمية الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم أوهى من الرخام أوعاجة، وقيل هى الصورة من العاج تضرب مثلا فى الحسن يقال أحسن من الدمية، والدمية أيضا الصنم وقول الحريرى فى المقامة الرملية

فمذ نبا الدهر فجرب الدمى | هجران عف آخذ حذره

كنى بالدمى عن النساء فمناسبة الدمى والكنائس واضحة لأن أصنام الرخام توجد فى الكنائس الكاثوليكية .
+ الشامس الفرس الذى لا يمكن أحدا من ظهره ولا من الإسراج والإلجام ولا يكاد يستقر قول المعرى

خيل شوامس فى الخلال إذا هفت | ريح وإن ركدت فغير شوامس

† سنح الظبى اى مر من المياسر إلى الميامن والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وهو الذى يأتى من جانب اليسار، ومنه المثل من لى بالسانح بعد البارح، وهو يضرب فى توقع المحبوب بعد المكروه
‡ الحندس الليل المظلم، والحنادس أيضا ثلاث ليال مظلمة من آخر كل شهر

تطيب الطيب كما تلبسها الملابس
عشاقها من حليها إذ لهم وساوس
* جسمى نعيبها و خصريها سقمى خامس
كم فرست من راحل و رحلت من فارس
[١] † علت على الفكر فما يرقى إليها هاجس
لا يصل الفكر لها فكيف كف اللامس
١٥ رضابها شعاع نو ر للشعاع عاكس
ما حرست و هل على شمس الضحى من حارس [١]
‡ و بعد هذا حولها من قومها عابس
+ كماسها منهم قنا [٢] تحملها قناعس
− يعدو عليها فى الضحى ليل العجاج الدامس
٢٠ × و نصوا اساسها يحس الأحامس

(١–١) لا توجد فى س (٢) فى – ع

* عيناها سقيمان وخصراها سقيمان آخران لأنهما ضامران و جسم العاشق فى سقمه خامس السقام .

† هجس هجس الشيء فى صدره أى خطر باله فالهاجس الخاطر الذى يخطر فى القلب ، والعرب تعتقد أنه رئى من الجن يلقى على لسان الشاعر و يقال ان هاجس امرئ القيس هو لافظ بن لاحظ

‡ عابس العبس الأسد .

+ قنعس العظيم الخلق الرجل الشديد والمعنى يحمونها الرجال الأبطال بالقنا

− العجاج دوغبار والدامس مظلم

× الأحامس الأحمس الشجاع ، ويحس يحس

السحر فيه ضاحك ‏ والموت فيه عابس

في يده قائم سيف اللحظ[1] وهو[2] جالس

* علقتها تشعلني ‏ عن حصني المشاكس

† حصني همي أنه ‏ لي ناهش وناهس

أساور الهموم بل ‏ أطاعن الفوارس ٢٥

‡ رماني الزمان بالد ‏ هائم الدهارس

واحتت أصلي فلدا ‏ فؤادي داو يابس

وصوت عريان أرى ‏ عيري لثوبي لابس

+ نهبي في عيينة ‏ والأقرع بن حابس

فحار أن يعلو على الـ ‏ ـملائك الأبالس ٣٠

(١) للحاظ – ح (٢) «هو» سقط من ح – ىق

* الحصم المشاكس الحصم الصعب الخلق

† نهش العقرب اى لسع ونهشه الدهر جهده وأوقعه فى الحاجة ، ونهس اللحم أخذ بمقدم سنانه ونهس الحية أى لسعته ‡ الدهائم والدهارس الداهيات

+ أشار فى هذا البيت إلى شعر عباس بن مرداس يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم من خرج الى حنين حتى أنه كان يعطى الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة وزوى كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والأقرع على العباس فجاءه العباس فأنشده (وكان فى الابيات هذا البيت المشير إليه)

فأصبح نهبي ونهب العبيـ ‏ ـد بين عيينة والأقرع

(الأغانى ح ١٣ – ص ٦٤)

* وربّما يعدو[1] على الـ ـضّراغم الهجارسْ
تجرى المقادير على ضدّ قياس القائسْ
هل نافعى أنّىَ يقـ ـظان وجدّى ناعسْ
وأنّنى أبسم والـ ـأيّام لى عوابسْ
٣٥ [2]لا بدّ أن يرفعنى عن هذه الخسائسْ
† وربّما أرغم من أعدائىَ المعاطسْ[3]
الفاضل المجيد ربـ ـع المجد وهو دارسْ
‡ ومشترى الحمد فلم يمكس ولم يماكسْ
نجل الكرام السادة الـ ـأكابر الأشاوسْ
٤٠ ذوى المراتب العُلَى والأنفس النفائسْ
وطابت الفروع لـ ـمّا زكت المغارسْ
عبد الرحيم مذهب الـ ـبأس ومعنى البائسْ
+ يأتى إليه وفدهم كرادسا كرادسْ
٤٥ يسير لها الآمال إذ تطوى لها السباسْ
ساد وساس وهو خـ ـير سائد وسائسْ

---

(١) تعلو — مج (٢—٢) لا يوجدان فى تو (٣) الأماني — نق — تق .
* الهجارس القرود والثعالب وشدائد الأيام
† المعاطس الأنوف اى أرغم انوف الأعداء
‡ مكس الرجل جبى مالا، ومكس فى البيع نقص الثمن، وماكسه فى البيع شاحّه
+ كردس الخيل جمعها وجعلها كتيبة كتيبة .

و كل

* وكلّ من ساد سوا ه أنّــه الفــلاقسْ
وحرّس الله بـه الدّ ينَ فنعــم الحارسْ
وهو الذى قد غرس الـــملك فنعم الغارسْ
أنت الــذى له الأعا دى كلّها فرائسْ
† وإذا تكلّمت فما يبس فيهم باسْ		٥٠
الصيت منهــم خامل والصوت منهم هامسْ
‡ أنت الذى تستخدم الــجوارىَ الخــوانسْ
− أنت الفريد فى زما نه بـــه سناسن
أنت الذى فى وحشة من عدم المجالسْ
غــير أناس سلفــوا أنت بهم مستأنسْ		٥٥
+ للخمسة الأشباح فى تقواك أنت سادسْ

(١) سقطت هذه الكلمة فى ع

* الفلقس البخيل الردى وقال لمن كان أبوه مولى وأمه عربية

† بس تكلم.

‡ الخانس خنس الشيء منك ستره، والخنس الظبى وموضعها

− السناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة والعامة تطلق السناس على القرد.

+ خمسة الأشباح عند أهل السنة «النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الأربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم» وأما عند الامامية فهم «محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام».

أنت الذى تحلى السقائر العرائس
تحمل لى ذكرا لها يجول فى المجالس
أردت أن [1]تكتب لى[1] نفس الذى ينافس
٦٠ وأن أرى من أجلها عند الملوك جالس
وأن تشيع فى الورى جواهرى النفائس
* فيك كلامى مصحب وفى سواك شامس
× وهو فتاة معصر فيك وفيهم عانس
والغدر فى وصوحه نار بكفّ قابس
٦٥ صدق مديحى مطلق لمقولى لا حابس
وكذبه لى محرس ولا أقول حارس
وبعد ذا لى مطلب بين الضلوع كانس
تتركه البله وتجرى خلفه الأكايس
والله لو رمست فى القبر وراح الرامس
٧٠ ما كنت منه بك فى يوم النشور آئس

(١ – ١) نكتب من – تق ؛ فى – نق
* شامس ممتنع ومتهم
× عنست الجارية طال مكثها فى أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج قط وعانس بلا هاء وقال الكسائى العانس فوق المعصر والمعصر من الجارية من بلغت شبابها أو ادركت أو دخلت فى الحيض أو راهقت العشرين .

(٤) – و قال ايضا فى السيب *

يا ميتة النفس يا مسكية النفس
يا روضة القلب[1] يا ريحانة الأنسِ

الشمس أنت و لولا أنت ما طلعت
لأنها منك كالمشكاة بالقبسِ

متعت من كل ما تصبو النفوس به
بالخمس و الخمس و الخمسين و الخمسِ

[2]تحلو إساءتها فى قلب عاشقها
ريح السعادة تجرى النحس فى اليبسِ[2]

ما بال قلبك لما لنت من كلف
قسى علىّ و لما أن ذكرت نسى ٥

قد نمت فى غير وقت النوم منتظرا
للطيف فالطيف لا يخشى من الحرسِ

فارسليه يهدى نائما أبدا
وقت الظهيرة بعد الصبح فى الغلسِ

* و أين ما شئت فأعط الصب قبلته
فى النحر فى الخد فى التأشير[3] فى اللعسِ

يا قبلتى إن أتيت النحر فاستترى
بالعقد و اكتمى بالمسك و احتبسى

(١) الأنس – مح (٢–٢) لا يوجد فى مح (٣) الناشين – تق
* التأشير التحرير فى الاسنان حلقة أو مصنوعا

و إن مررت بذاك[1] الخدّ فاحتلسى
١٠ للشمس شعلة نور منه و اقتبسى
و إن عثرت على التاشير أو لعس
عومى و فى ماء ذاك الريق[2] فانغمسى
لا أسمع العذل أنّى عنه[3] فى شغل
عذل العواذل أعلى رتبة الهوسِ
لولا دموعىَ لم يدر العذول بنا
فالله يرمى لسان الدمع بالخرسِ
و دمعة الهجر ضحك الوصل أوجبها
١٤ يوم الطلاق جنته ليلة العرسِ

(٥) قال أيضا فى صبى سقط و انقطع جبينه

الجنّ قد طرقت بأعينها
من قد أصيب بعينه الإنسُ
لمّا تعثّر بالعيون هوى
فتعثّرت فى جسمىَ النفسُ
وانشقّ منه جبينه فجرت
منه[4] الدماء كأنّه[5] الورسُ
قلبى و جبهته بمهجته
هذا يرقّ و هذه تقسو

(١) بذلك — ع (٢) الخد — ع (٣) منه — ع (٤) فيه — تق (٥) كأنها — ع .

فليؤمن العشّاق بى فلقد
كشف الغطاء وكشف اللبسُ ٥

* إن كان لم يشقّ لى قمر
فأنا الذى انشقّت لىَ الشمسُ ٦

(٦) – وقال ايضا

يا غصن بان إنّ لى غصن آس
مستَ فما أشبهته حين ماس
أليس عطفا منك مع خصرة
فيه وأنفاس كأنفاس كاس ٢

(٧) – وقال ايضا فى صفة الجلنار

وجلّنار على غصون وكلّ غصن بهنّ مائس
† يحكى الشراريب وهى حمر وهو بأطرافها كنائس[1] ٢

(٨) – وقال أيضا يصف قوما سكارى

وندامى فصحاء شربوا إذ غدت ألسنهم منحرسه

(١) كنائس – تق

* أشار إلى معجزة شق القمر وادعى أنه هو الذى انشقت له الشمس يعنى بها وجه حبيبه حين انقطع حبيبه

† الشراريب عند المولدين صنعة من خيوط يعلق طرفها الواحد بالطربوش وغيره ويتدلى طرفها الآخر، السرابة جمعه شراريب، الكنائس جمع الكناسة الفنو من النخلة والعنقود من العنب .

٢ لسوا أثواب سكر و كرى و اطووا طىّ ثياب دسه

(٩) ــ وقال ايصا فى ستانه

* يا ايها الستان إن حصلت لى
من صرت محمورا بكأس مكاسهِ
لأحليّك من بهاء حيـــــه
٢ و لأحلمنّ[1] عليك من أنفاسه

(١٠) ــ وقال

† كم لـنـا من حلس فى الغلس
حلس تمّت رغم الحـرسِ
دقت منها عسلا من لعس
آه وا شوقى لـــذاك اللعسِ
كم[2] تعست فهل عندكم
٣ إنّ نفسى حرحت من نفسى

(١) ولأحلمن ــ ع (٢) قد ــ ىق ــ تق .

* انما يصف الستان الذى كان فيه حالسا مستوحشا من صديقه وعمل فيه مقطوعا دكرناه فى قافية الراء صفحة ٥ ٣

† الحلس جمع الحلسة اى الفرصة والنهرة ، والحلس من النساء الحمر اللواتى خالط بياضهن سواد .

(١١) – وقال ايضا فى الهجو [1] .

. . . . .

(١٢) – وقال ايضا فى السوسن

وسوسن أحوى حىّ العرس يدوىَ من اللحة قبل اللسِ
أوراقه فى رقّة الدمقْس تصبو إلى تقبيلهنّ نفسى
لأنها مثل شفاه لعسِ

(١٣) – وقال ايضا يصف حربا

اللؤلؤ الرطب حبّ فى راحتى بائس
فلؤلؤ الحبّ رطب ولؤلؤ البحر يابس ٢

(١٤) – وقال ايضا وكتب به إلى مريض

شفاؤك يأتى فيشفى النفوسا ويطلق وجه الزمان العبوسا
عسى الله يرحم تلك العجور ويهدى لموسى مداواة عيسى ٢

(١٥) – وقال

ألم ترعين الرأس لست ترى بها
وإن سلمت إلّا نور من الشمسِ
كذلك عين القلب وهى سليمة
وليست ترى إلّا نور من القدسِ ٢

---

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (ثلاثة ابيات) لأجل الفحش ونوردها فى الجزء الثالث .

(١٦) – وقال أيضا فى جارية صافية السواد :

غلّابة القول بل حلّابة الحلس

ــديّة اللون أو مسكيّة النفس

* لون الجماس بل أصفى وما خلقت

من أبيض الريق بل [1] من أسمر اللعس

لا كالنهار ولا كالليل تبصرها

كاللون ما بين لون الصبح والغلس

(١٧) وقال :

وفتاة ما واصلتنىَ إلّا بحورين فى رداء وكأس

أبرزتها هاتيك بعد حياء وأطاعت بتلك بعد شماس

٣ [2] فلما أسندنا إلى هويت الســـحر حتى تركت محو الناس [2]

(١٨) – وقال أيضا .

ألا أنّ شُرّاب المدام هم الناس

وغيرهُم فيهم جنون ووسواس

فياليت أنّى مثل كسرى مصوّرا

٢ فليس يزال الدهر فى يده كاس

---

(١) أو – ق – تق (٢–٢) لا يوجد فى تق

* فى مج الجماهن وفى ق الجماهن اعله كما صرحنا الجماس جمع الجمان ضرب من عنب الطائف أسود الى الحمرة .

و قال

(١٩) – و قال[١] :

. . . .

(٢٠) – وقال .

قالوا بدا اليرقان [٢]ملأ جفونه[٢]

و بدونه يدنو سلوّ الآنس

فأجبتهم كيف السلوّ و إنما

فى اليوم قد كملت صفات النرجس ٢

قافية الشين

(١) – و قال ايضا فى المجون[٣] .

. . . .

(٢) – و قال يهجو[٣]

. . . .

(٣) – [٤] وكان الملك الكامل ادام الله ملكه قد ولاه ديوان الجيش ولم تكن له عادة بالخدمة فيه ولا الإستقلال به فكتب إليه بهذه الثلاثة الأبيات يستقيله من الخدمة ويستعفيه وهى آخر ما قاله من الشعر[٤]

قد عجز المملوك عن خدمة ذاته فى مثلها طيش

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (احد عشر بيتا) لأجل الفحش و اوردها فى الجزء الثالث

(٢–٢) فوق جفنيه – مح (٣) قد حذفنا من ها قطعتين (١ ، ٢) لأجل الفحش فيهما و نوردهما فى الجزء الثالث (٤ – ٤) وكان الملك الكامل ولاه ديوان الجيش فى سنة (٦٠٦) فقال يتبرم من الخدمة و هي آخر ما قاله – تق .

للجيش ديوان و مالى به أس و لا [٢] عدى له عيش

٣ و صرت مهزوما فلا تعجبوا من واحد يهزمه الجيش

قافية الصاد

* * * * * * *

(١) — وقال ايضا ·

عدا الحسن شورى فى الملاح و إنّما
إمامهمُ من أوتى الحسن بالنّصِ

و من وجهــه مع قدّه مع ردفه
هلال على غصن يميس [٢] على دعصِ

أراه بعيد الشخص و هو معانق
و منحرفا عن طاعتى و هو لا يعصى

تسوء ظنونى حين يحسن وجهــه
فآخذه من غير بحث و لا فحصِ

و أطلبــه و هو البرى لأعتـــدى
٥ بثائر لثمى استقصّ و أستقصِى

و أقطعــه بالعضّ إذ سرق الكرى
كرى مقلتى و القطع يعرف للّصِّ [٣]

---

(١) وما — بق — تق (٢) يميس — تق (٣) اللص — تق ، ولعله باللص .

وأدبل ورد الخدّ باللثم بعد ما
أحوم فأدمى ذلك الفم بالمص

حرصت بأن لا يعلق القلب حبّه
فياويلتا ما أحيب المرء بالحرص

ويوم مطير قد ترنّم رعده
وصفّق لما أحس القطر فى الرقص

ورقعة ماء تحت برد فواقع
وأفق غدا بالبرق يلعب بالفص ١٠

شربنا على هذا وذاك مدامة
بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص

أعيد لنا فى كأسها شخص قيصر
وكسرىُ وكادت تبعث الروح فى الشخص

قياصرة فى قصر كأس وربّما
محبّا فقلنا بل صعاليك فى خصّ *

كذا الراح تبر فى لجين وإن ترد
فقل هى حنّاء وبيض على برص

تملّكت درّ القول منتحبا له
فأدنى الذى أدنى وأقصى الذى أقصى ١٥

* الخص البيت من القصب كبيت دود القز أو البيت يسقف بخشبة وحانوت الخمار وإن لم يكن من قصب .

إليك فلا تحصى الذى أنا قائل
فقولى لا يحصى وعدك لا يحصى
تريد على طول الليالى محاسى
١٧ فلا رميت تلك الزيادة بالنقص

(٢) — وقال ايضا :

أميل إليه[1] ولا أنكص | ويعلو[1] علىّ ولا يرخص[1]
٢ يزيد وينقص بدر التمام | وهذا يزيد ولا ينقص

(٣) — وقال ايضا[2]

أدنو إليك فأقصى | وكم أطيع فأعصى[3]
دورا تقضيت فيه | وحائر من تقضى
عشقى كمال فما لى | أراه عندك نقصا
وليس تحصى ذنوبى | ما لم يكن ليس يحصى
٥ حرصت فيك[4] وقدما | لم يتسع النحح[5] حرصا
سعيت مذ عشت لكن | لم أرض بالشمس قرصا
فكان قلبى قصرا[6] | فصار بالهم حصّا
عنى أسى وقلبى | بالحمق[7] يرقص رقصا
يا قاسى القلب ما لى | أرى سالك رخصا

(١) إليك .. وتعلو .. وترخص ــ مح (٢) وقال فى مصلح ــ تق (٣) وأعصى نق ــ تق ــ (٤) ويكم ــ نق ــ تق (٥) النجح ــ تق (٦) قرصا ــ نق (٧) بالهم ــ تق نق الدر

* البدر وجهك لا ما	يعود بالنقص دِرصا	١٠
يا خاتم الفم سؤلى[١]	أن أجعل اللثم فصا	
متى أراني أفنى	لمى[٢] المراشف مصّا	
أرسلت طيفك وهما	فصار فى العين شخصا	
سرقت يا طيف نومى	متى عهدتك لصّا	
يا طيف لم تخترع ذا	ما أنت إلا موصّى	١٥

تم الجزء الأول

و يتلوه الجزء الثانى من قافية الصاد



(١) مدلى — مح ، مالى — نق (٢) تلك — تو — نق
* درص ولد الفأرة و اليربوع



الجزء الثانى

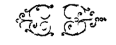
من

ديوان شعر القاضى السعيد ابى القاسم هبة الله بن القاضى

الرشيد ابى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك

ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد

السعدى المصرى



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قافية الصاد

* * *   * * *

(١) – قال القاضي السعيد عز الدين ابو القاسم هبة الله بن القاضي الأجل ابي الفضل جعفر بن سناء الملك يمدح الصاحب الوزير الأجل صفي الدين ادام الله ايامه ويودعه عند سفره إلى الشأم *

أضاء بثغرك وادي أضا	وفضّض بالنور ذاك الفضا
وقام الثرى لالتقاء الغما	م لما رأى البرق قد أومضا
وثغرك كالثغر من دونه	عدى تتّقي وظبى تنتضى
وللفم مني [١] ديون عليه [١]	بغير الأسنّة لا [٢] تقتضى
٥ وأعيد يبهضه قدّه	فيمنعه الردف أن ينهضا

(١–١) ديون قده الخ ، يتلوه الشطر الثاني من البيت التالي في تق – رف (٢) ما – مح .

* عمل الشاعر هذه القصيدة مقتفيا على أثر أبي تمام حين مدح احمد بن ابي داود (ديوان ابي تمام ص ١٦٤) .

قد استيقظ الحسن فى خدّه[1] | فلو أغمض الصبّ ما غمّضا
و فضّ و أذهب عنى نهاىَ | بما منه ذهّب أو فضّضا
سقى روضة الخد ماء الجمال | فروّى كما أنّه روّضا
يتيه و تنصره[2] مقبلا | فتحسب[3] من تيهه معرضا
و يا ربّما صرّح الوصل منه | يقينا فأحسبه عرّضا ١٠
و مع شغفى لا أحبّ الوصال | فلست أحبّ الذى أبغضا
له ناظر يسقم الناظرين | و يكسف منه الوجوه الوضا
دعائى له لا دعائى عليه | بأن لا يصحّ و أن يمرضا
و ما لى و للوصل من بعد أن | نضى الشيب عنّى بما قد نضا
و كيف يعيش سرورى و قد | قضى الله أنّ سرورى قضىٰ ١٥
و وسّخ شعرىَ هذا المشيب | فاغسله به وسخا أبيضا
و ما حولىَ انقضّ ذاك الغرام | و ما انقضّ الّا و قد انقضىٰ
و ما أصطفيه[4] بمدح الصفى | هو المصطفىٰ و هو المرتضىٰ
شُغلتُ بفرض مديحى له | و ذاك أحقّ بأن يفرضا
وزير تخرّ له سجّدا | اسود الملوك و أسد الغضا ٢٠
و تنصر مجلسه فى ساق | سجودهمُ مسجدا[5] مركضا
تجىء الملوك له خشّعا | و تنقاد فى أمره ربّضا
و قامت له هيبة أصبحت | ذكور الرجال بها حيّضا

---

(١) وجهه ــ نق (٢) و ينصره ــ نق ، و أبصره ــ نق (٣) فيحسب ــ مج
(٤) اصطفاه ــ مج (٥) مجلسا ــ نق ــ مص

يقول فيمضى الذى قاله	سريعا و ما السيف إلا [1] المضا
٢٥ و يأتى الزمان بما قد أراد	و يقضى القضاء بما قد قضى
له قلم جائل فى الطروس	فتحسبه أرقما [2] ينضنضا
فكم سل من صارم مغمد	و كم أغمد الصارم المنتضى
خطيب يخيف ويمضى الحتوف	إذا هو حذر أو حرضا
بديع [3] المقال رفيع المقام	و ما رفع الله لن يخفضا
٣٠ أعاد الذى بعد أن كان سار	و طنبه بعد أن قوضا
يثيب و يعطى العطاء الجزيل	بلا مقتض و بلا مقتضى
يحيي [4] و قدغاض ماء الكرام	فتلق أنامله قيضا
فسر أياديـــه لا يحتوى	و معنى معاليه [5] لن يغمضا
أقل حسودك خطب الزمان	و أدنى عبيدك صرف القضا
٣٥ أودع منك الحيا و الحياة	و أودع قلبى جمر الغضا
و أذهب سخطك عن رضاك	فغض بعدك [6] ذاك الرضا
و أقرضنى الدهر ثم [7] استرد	منى [8] السرور الذى أقرضا
غفوت و بيضت وجه الرجا	ء [9] فيك و مثلك من بيضا
و كنت كنوت فأنهضتنى	جميلا و مثلك من أنهضا
٤٠ و قلت لمن قال لى كيف أنت	أتى ما أتى و مضى ما مضى
و قام بطهرى عفو الوزير	و قد كان وزرى له انقضا

(١) لولا – ح (٢) أرقم – نق (٣) بليغ – ح (٤) يحس – نق، يحم – تق (٥) معانيه – نق (٦) بعدى – ح (٧) تم – نق – تق (٨) حتى – ح (٩) الزمان – نق – تق .

و أقبل حظّى باقباله — و قد كان أعرض إذ أعرضا
و سُرّ عداىَ و قالوا عزمتَ — فقلت و لكنّه عوّضا
و ألبس أضعاف ما قد نضاه — و قيّض أضعاف ما عيّضا
زففت العروس إلى كفوها — و صادفت يا حسنه معرضا ٤٥
فدُمتَ يزفّ اليك المديح — و تمنح أضعاف ما يقتضى
و حظّك للملك أن يصطفى — و حظّ عدوّك أن يرفضا
و أمر معاليك لا ينقضى — و منزل سعدك لن ينقضا ٤٨

(٢) – و قال أيضا

يا قوم ما أعير قوم الذى — دموع عينى فيه مرفضّه
لمّا رأوا خاتمه أصفرا — و التبر فيه صفرة محضه
غاروا و ظنّوا أنّه عاشق — فصيّروا خاتمه فضّه
دعهم و ما شاءوا فكم لى به — من ليلة بالوصل مبيضّه
أحيى بها برحسة لم تزل — دابلة أو وردة غضّه
و عضة أمحو بها عضّة — و قبلة أمحو بها عضّه ٦

(٣) – و قال يتغزّل

فرّطت فيك فلوعتى لا تنقضى
و ذهلت عنك فحسرتى لا تنقضى
و صددت عنك تجنّبا و تكبّرا
فأنا المحبّ فعلت فعل المبغضِ
الذنب منّى لو وفيتك لم أخن
و لو أنّ قلبىَ مقبل لم يعرضِ

أمّا صبائى عن هواك فقد درى
كيف المجىء وما درى كيف المضى
ومن انتضى سيف الفراق أصابه
٥ وأنا وحقّك كنت ذاك المنتضى
إنّى[1] قتلت عليك[2] نفسى حسرة
ولقد رضيت فليت شعرى هل رضى
من يوم أن فارقت طرفك أسودا
لم[3] يكتحل طرفى[3] بيوم أبيض
ولكم يقال تركته فعدمته
٨ فأقول قول العاجزين كذا قُضِى

(٤) — وقال أيضا يهجو ابن عثمان[4]

. . . . .

قافية الطاء

(١) — وقال أيضا[5]

. . . . .

(١) ولقد — نق — تق (٢) عليه — نق (٣—٣) تكتحل عينى — نق — تق (٤) قد حذفنا من هاهنا قطعة (تسعة أبيات) لأجل الفحش فيها و نوردها فى الجزء الثالث
(٥) قد حذفنا من هاهنا قطعة (بيتين) لأجل الفحش فيها و نوردها فى الجزء الثالث

وقال

(٢) ــ وقال

أما والله لولا خوف سخطك
لهان على محبك أمر رهطك
* ملكت الخافقين فتهت عجباً
وليس هما سوى قلبي وقرطك ٢

(٣) ــ وقال[1]

. . .

(٤) ــ وقال[1]

. . .

(١) قد حذفنا من هنا قطعتين (٣، ٤) لأجل الفحش فيهما ونوردهما في الجزء الثالث.

* توجد في هذا البيت التورية المبينة وهي التي يذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده أما في هذا البيت فذكر ابن سناء الملك لازم المورى عنه بعد لفظ التورية وهو لفظ الخافقين فإنه يحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم وقد بينه بالنص عليه فإنه صرح بعد الخافقين بذكر القلب والقرط ويحتمل ان يريد ملك المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورى عنه (خزانة الأدب لابن حجة ـ ص ٣٥٣) واما قوله وليس هما قياسه وليسا لعله استعمل لضرورة الشعر ولكن فيه نظر قال عبد القادر بن محمد الفيومي في قطر العيث المسجم « ولا يبعد ان تكون الروايه وليسا غير قلبي ثم قرطك وانظر نسخه معتمده (MARSH 204) وزعم ابن السراج ان ليس حرف بمنزلة ما وتابعه جمعة (قطر المحيط ج ٢ ص ١٩٩٧)

قافية العين

* (١)– وقال أيضا يمدح القاضى الأجل الفاضل وأنفذها إليه وهو بالشام

فراق قضى للهمّ والقلب بالجمع[1]

وهجر تولى صلح عينى[2] مع دمعى[2]

(١) والجمع – يخ (٢–٢) مع الدمع – تق – رف .

* عمل ابن سناء الملك هذه القصيدة حين كان سنه لم يبلغ العشرين سنة وأرسلها الى القاضى الفاضل فكتب فى كتابه الذى أرسل الى القاضى الرشيد هكذا « وصلت القصيده السعيدية التى لا عيب لها إلا أن جميع فرائدها وسائط وأن معانيها بين العقول وسكرها وسائط وقد علم الله انتهاجى أن أنشأ الزمان مثله وتصورى الغاية التى يخرج اليها فضله وتهادى الشام وشعراء الوقت هذه القصيدة العينية واشتدت إليها الأعين ، وأثنت عليها الألسن ، فاستغربوا الحسن قبل أن ذكرت السن فلما ذكرته فهم من عرفى فى لحن القول السعيد وأبرع من خطابه واحسن من صوابه الخ (F 57 b&F 58 a) وقال العماد الكاتب كنت عند القاضى الفاضل بخيمته بمرج الدلهمية فأطلعنى على قصيدة عينية كتبها إليه ابن سناء الملك من مصر وذكر أن سنه لم يبلغ العشرين سنة فأعجبت بنظمها ثم ذكر القصيدة قال ابن سناء الملك فى كتابه فصوص الفصول « أن هذه القصيدة العينيـة كتبها الى القاضى الفاضل بعد مسيره إلى دمشق فى سفره الأولى سنة سبعين وخمس مائة » ثم مضى يقول هذه عندى من الشعر النازل لأنى عملتها فى صدر العمر وفى فناء السن فلهـذا وصفها رحمه الله تعجبا بصدورها من ذلك سنه لا من هذا شعره » (F 59 a & F 60 a) أما نقد الشاعر على قصيدته فقد جيد لأنا لا نجد فيها من المحاسن شيئا إلا الصنائع التى تريد تعقيد المعانى

(١١٦) و وصل

و وصل سعىٰ فى قطعه من أحبّه
ولا عجبا قد يهلك الحمم بالقطعِ

و ربع لدات الحال حال و ربّما
شغلت بنفسى عن مسائله الربعِ

و من عجب أنّى سمت همّة النوىٰ
و طالت إلى أن فرّقت شاكى جمعِ

و فى الحىّ من صيّرتها نصب خاطرى
فما أذنت فى نازل التشوق بالرفعِ ٥

من العربيّات المصونات بالذى
أثارته خيل الغائرين من النقعِ

و ممّن ترى أنّ الملالة[1] ملّة
و تلك لعمر الله من طبع الطبعِ

* تتيه بفرع منه أصل بليّتى
ولم أر أصلا قطّ يعزىٰ إلى فرعِ

و تبسم عمّا يكسف الدرّ عنده
فكيف ترى من بعده حالة الطلعِ[2]

(١) للملامة ـ نق ، الملامات ـ نق ـ رف (٢) القطع ـ نق ـ تق ـ رف
* فرع المرأة شعرها و التورية فى هذا البيت واضحة

فكم تركت فى ذلك الحىّ ميّتا

١٠ وكم حملت منها[1] الصلوع على طلعِ

وكم ذاب من حرّ[2] التعانق يبسا

قلائدها حتّى افترقا من اللذعِ

سقى الله أيام الوصال مدامعى

عليها وإن أسرفن فى الهطل والسعِ

زمان تقود اللهو فيه يد المنى

ويرمى التراضى[3] صحّة الصدّ بالصدعِ

ولا نائل الحسناء يزور[4] ولا الهوى

يهاجر[5] فيا دولة الوصل بالخلعِ

إذا شئت عنّانى غزال معازل

١٥ نشيط التثنّى فاتر الخلف والمنعِ

يغنّى فتحمرّ المدامة خجلة

لتقصيرها عن سلبة العقل بالخدعِ

فأصرف كأسى حين يكسف[6] بالها

وأشرب منه كأسه بفم السمعِ

(١) منه - نق - تق - رف (٢) حمر - نق - تق - رف (٣) البرامى - تق ، الترامى - رف (٤) تزر - نق - مخ (٥) يجاهر - مخ (٦) يصرف - نق ، يصفر - تق - رف.

منها

منها فى مدحه و تشوقه

بأىٰ فدىنا من كلّ طرف سهاده
و سار فأبقىٰ كلّ قلب على فجعِ

إذا نظرت عينى سواه تلثّمت
حياء بعنوان الوفاء[1] من الدمعِ

و إن عزمت نفسى على قصد غيره
فى[2] أىّ درع يلتقى أسهم الردعِ ٢٠

أياديه تشجى الناس تذكيرها به
فأعجب نصرّ جاء من جهة النفعِ

منها فى صفة كتبه

فلله كتب منه إن أبصر العدىٰ
لها مطلعا لم يدفعوها عن الدفعِ

و إن قيل عقبى خلفها قلب[3] مفسد
لقد ردت قالت ذا احتصارى و ذا قمعى ٢٣

(٢) — وقال أيضا يمدح ولده القاضى الاشرف[4]

* لا و أرض القلوب ذات الصدع
و سماء الجفون ذات الرجعِ

(١) الدموع — تق ، الفؤاد — تق — رف (٢) فلى — ع (٣) فلت — تق (٤) هذه القصيدة لا توجد فى تق .
* الاقتباس من « و السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع » — الطارق .

لا أرى القلب بالمسرّة و الرا
حة جمعا من بعد سكّان جمعِ
أجتم قد قطعت حبلى و لا أع
جب للنجم حين يأتى بقطعِ
حدّث العين ربعهم و أرانى
أوجه القوم فى أحاديث ربعِ
فسمعت الأخبار منها بعينى
٥ و رأيت الوجوه منها بسمعى
و مع الركب أمرد يمضى الموت
د بديع ما الموت فيه ببدعِ
[1]عطش القلب ظمى عشر و عشر
لم يردها فى بدر سبع و سبعِ
عربىّ الأنساب لا يعرف اللحـ
ن لإعرابه بنصبّ و رفعى[2]
فرعه الجعد أصل عشقى ولم أسـ
مع بأصل من قبل يعزى لفرع[1]
ربّ ليل أقمت فيه مقامى
١٠ شعره ليلتى و خدّاه شمعى
[1]و الرضاب الشهىّ راحى و لثم الـ
فم نقلى و المبسم الحلو طلعى[1]

(١-١) لا يوجد فى بو (٢) فى الأصل رفع

داك دهـر مضى وعمر تقضّى

و رمان ولّى حميـل الصـع

فعـى معهدى و حقّ قطيـى

و دوت أثلتى وصـوح ررعى[1]

كان ردعى فى الثوب منّى سرورا

ثمّ أضحى للسقم فى الوحه ردعى

و تولّى همّى عـلىّ إلى ان

صاق درعى و الله بل صاق درعى ١٥

كيف قد ريد فى دم العين عين

أنا أحرى دمى فلمْ قيـل دمعى

* عاد كالعهن بالنوائب طـودى

مثـل ما كالثمام أصـح سعى

أنا بالدهـر قـد صدعت و لكن

ىاس عـىد الرحيم يحىر صدعى

أىّ حلق أولى محـدمتـه مـنّ

ى و أولى مـىـه برفعى و نفعى

---

١) لا توحد الابيات بعد هدا فى تق .

الثمام ىت صعيف له حوص أو شىيه بالحوص و ربما حسى به و سد به حصاص البيوت و قيل يستعمل لإزالة البياص من العين .

أنا من أفقه ظهرت فأخفى
٢٠ لمع بدر السماء باللمح لمعى
أنا من عشه درجت فأضحى[1]
طائر السر[2] همّ منّى بوقع
أنا من تربه نبتّ فقد سا
ح وقد طال منه أصلى وفرعى
بأبيه علا مكانى فأضحى
شاسعا والهلال أصبح شسعى
بأبيه نُبّهت بعد خمول
وبه قد رفعت من بعد وضعى
وتعلّمت منه ما قلت فيه
٢٥ من مديحى له بطبعى وسجعى
كان رسمى عليه جبرا لكسرى
إن رمانى دهرى وحدّا لضيعى
ثم لمّا مضى تعلّقت من أحـ
ـمد المرتجى لنفع ودفعِ
الأجلّ الذى له السؤدد الأعـ
ـظم قد حازه بكسب وطبعِ

(١) فأمسى ـ مص (٢) النسر ـ ع .

واهب

واهب الألف بعدها ألف عذر
لفقير عناه فى نصف ربع
كل صقع دعه وسافر لنادي
ه فمثوى الندى بذاك الصقع ٣٠
قد أتانا منه الزمان[1] بوتر
وهو يأتى من النوال بشفع
كم له فى الندى وفى الجود والسؤ
دد من مفخر وكم من شرع
منحه قط لم يكدّر بمنّ
ربّ منح بالمنّ عاد كمنع
خلق طاهر وخلق شريف
وذكاء يكوى الحسود بلذع
جمع النسك والشباب ولولا
ه لما أدّبا اشتمل بجمع ٣٥
نال قبل العشرين ما لم ينله
من تعدّى التسعين عاما بتسع
أعلم الناس بالأنام وأدرى الـ
خلق فى حرب ذا الزمان بخدع

(١) النوال ـ مصر

و أرى الخاطر الذى هو نار
مهلك للعدى بلفح و سفع

كلّ قول يقوله نظم درّ
و الذى قيل بعده نظم ودع

و عجيب [1]إذ خطّ بالنقس لفظا[1]
٤٠ هو من جوهر و فى لون جزع

* إنّ عبد الحميد يحسب إن قيـ
ـسَ إليه من الإماء الوكع

لا تلم من رأى حديد معايـ
ـه إذا قابل الخليع بخلع

أيّها السيّد الذى كلّ من جا
راه يعيى و كلّ من [2]قام يقعى[2]

أنا أرجو و أنت صخرٌ أن يه
جاب ليل حييت منه بقطع

و يرى منك حاسدى و عدوّى
٤٥ جانبى مكرما و حقّىَ مرعى

(١-١) لو خط فى الطرس نقشا ـ مص (٢-٢) رام يقع ـ مص .

* عبد الحميد هو الكاتب الشهير عاش فى زمن مروان الحمار و قتله السفاح .

* كم أمصّ [1] الثماد [2] وحدى و غيرى
كاد يفنى البحر المحيط بجرعِ
و لئن كنت قد عطشت و قد جئـ
ـت من راحتيك ريّي و شبعى
و إذا ما سقيت لى فسألتُ
من رمانى تبديل ضيق بوسعى ٤٨

(٣) - وقال ايضا

شكرى لمن أحببته و هويته
شكر العليل [3] لعذب ماء المشرعِ
يبدى و يكتم للأنام تصوّنا
إلّا علىّ و عفّة إلّا معى
فإذا رأى غيرى فليت حقيقة [4]
و إذا خلوت به فطى الأجرعِ
و إذا اشتكى [5] العشاق سكب دموعهم
أصبحت أشكر [6] منه حبس [7] الأدمعِ

(١) احصر - مص (٢) فى الاصل الثمار (٣) العليل - تو (٤) حقة - نق، حقوه - تق
(٥) تشكى - مى - ى (٦) أسكو - ع (٧) حس - ع
* الثماد الثمد الماء القليل لا مادة له او ما يبقى فى الجلد او ما يظهر فى الشتاء و يذهب فى الصيف

فوفى المذكّر منه كلّ مؤنّث

٥ وفدى المعمّم منه كلّ مقنّع

(٤) — وقال أيضا

عانقته[1] حتّى ظننت بأنّنى

فى مضجعى فردا بغير ضجيعى

ولقد ظننت بأنّ من ضمّى له

٢ كان الحشاء ضلوعه وضلوعى

(٥) — وقال أيضا

أيا ليلة الصدّ لا تقصرى ويا أيّها الصبح لا تطلعِ

فانّى لبست ثياب الدجى حدادا على ربّة البرقعِ

ولو كنت مفتقرا للصباح لعرّقت ليلىَ فى أدمعى[2]

(٦) — وقال أيضا

ولمّا أن نزلت عليك ضيفا ولم أر من قرى غير القراعِ

٢ كسرت الخبز حين أردتّ قتلى[3] وكسر الخبز من فعل الشجاعِ

(٧) — واقترح عليه أن يعمل مقاطيع يذكر فيها (فى كل مقطوع) ساعة من الليل فقال فى الساعة الأولى

يا ملكا لا[4] يلتقى أمره يوما بغير السمع والطاعه

---

(١) عانقته — تق (٢) مدمعى — نق — تق (٣) كسرى — تق (٤) ما — نق .

ما

ما أطول الليل على عاشق   مهجته بالهجر مرتاعه
يشكو من الليل ومن طوله   هذا وما مرّ سوى ساعه   ٣

(٨) — وقال فى الساعة السابعة

وقائل جفنك لم يغمض[1]   والليل فى ساعته السابعه
من ذا الذى تغمض أجفانه   والشمس من مرقده طالعه

(٩) — وقال[2]

لا تحسبوا أنّى بكيت دما   ولئن بكيت فليس بالدمعِ
لكنّ دمعىَ حين قابله   ألقى شعاع الخدّ فى دمعى   ٢

(١٠) — وله[3]

. . . . . .

قافية الفاء

(١) — * وقال يمدح الملك الناصر ويهنئه بالعافية من المرض

[4] نظر الحبيب إلىّ من طرف حفى
فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

(١) يغتمض — بح (٢) لا يوجد هذا المقطوع فى بح (٣) قد حذفنا من هنا قطعة (بيتين) وأوردها فى الجزء الثالث (٤) زاد على معنى أبى تمام فى قوله

يدنى إلى فى شخص صئيل   ويبطر من شفا طرف خفى

*هذه القصيدة الفائية هنأ بها الشاعر السلطان بعد برءه من المرض فى أواخر ذى الحجة=

و دنا فسكن [1] نار قلبي حده

أسمعتم نارا تنطفي

و أرادت العبرات عادة جريها

أو جرى عادتها فقلت لها قفي

= سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وأرسلها إلى القاضي الفاضل فأجابه في كتاب أرسل إلى القاضي الأشرف هكذا « تعرف القاضي السعيد وصول كتابه على الفائية الوفائية وقبلها وصلت السينية (من ذكرها) و ما يرينا من آية إلا هي أكبر من أختها وما يجلو علينا عروسا إلا و قد جمع بين حسنها و بختها وقلما يجتمع الحسن والبخت ولهذا قيل و قد تمنى المليحة بالطلاق ، وعقائله المليحة لا تطلق ولا تطلق، وقد علقت العرب ادون منها فلا غرو أن هذه بالقلوب تعلق ، وبالضلوع تعتق والمعلقات بعدها رادت على عدتها وفصلتها هذه بجودتها وحدتها ، فأما الفائية فالواو عند ما فأفأ من هو الواو الركيك بل كل شاعر معلق على حروف المعجم عند ها فأفأ ، و أوجه الحساد عند سماع قوافيها أقفاء و لو وفى سار سطره عندي لوفت ، و لو استعطفت الفصاحة العربية الألسنة العربية بكلمة منها لعطفت وانعطفت ، ولو أن البلاغة حلة لكان لابسها ولو أن الشعر حلبة لكان فارسها و لقد أنجب الزمان ولده ، و بحر الوالد الذي ما قضى حقه بل لو أن عنده وما انصرف عن بيت أشهد له بالسبق إلا استأنفت بيتا أشهد بأن الأحق و كل يدانى إلى القلب بهجة و يهد إليه بمقتضى لذه ومستطرف بهجة ، ولو ساعدني الخاطر و الوقت الصيقان وصفتها مجتهدا ، و أطنبت فيها محتشدا ، و سعيت لكشف محاسنها متجردا ، و أتيت على عيوبها وكلها عيون معددا ثم كنت الجأ إلى العذر وألتمس منه أن يساعدني حفظه الله على ما يستحقه من معاني الشكر ، ولكن قد علم الله أن الخاطر متوزع ، وأن الدهر قد تفنن في مكروهه و سوء ، و أن القلم يكتب بدر يته ، و يرسل نفسه =

(1) يسكن

كنّ فقد جاء الحبيب بما كني

وصلا وعاشقه المروّع قد كفي

ومليّة بالحسن يسحر وجهها

بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف ٥

* لا أرتضي بالشمس تشبيها لها [1]

والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

= على سجيته، ويسحب نفسه على أم رأسه وتأخذ العجلة بمضايق أنفاسه، ولا يرجو مني غريبا إذا استمطرني فلا جرم أن عزيمه ما طالبني قط وأطربني فإني آتي بالغث لاعواز السمين وأقنع بالمبتذل وأشكره على ماسمحني من المصون الثمين" وبقية هذا الكتاب ذكرناها تحت القصيدة السينية .

(١) بها — بق .

* أشار ابن سناء الملك في قوله إلى قول ابن المعتز حين قال

والله لا كلمتها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وتعنت عليه ابن جبارة في تعليقته التي املاها على شعر ابن سناء الملك وقال عند هذا البيت هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر ويختلط فيه ذهنه فيأتي به على غير ما يقتضيه فإن ابن المعتز انشد البيت واراد كونها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار او كالبدر الذي هو آية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض في عظم الشأن وكبر السلطان فنقله هذا الشاعر إلى الحسن ومن اين للمكتفي صفة الحسن والذي دلت عليه التواريخ انه كان اسمر اعين قصيرا وليست هذه من صفات الحسن وانما ظن ان ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى على ظنه وأخذ في مهيع منه وليس كما ظنه واعتقد، ولا قصد ما قصد، وأحسن ابن السجاء في قوله

الشعر كالروض ذا طام وذا خصل او كالصوارم ذا ناب وذا خصم

مثل العرانين هذا حظه حسن يزرى عليه وهذا حظه شمم =

= (بقية الحاشية) انتهى ما نقل الشيخ الصفدي من قول ابن حجارة ثم تحاكم الصفدي على قوله وقال ليس ابن سناء الملك مما يخفى عليه هذا الذي ذكره وإنما ذكر ابن المعتز المكتفي خروجا إلى المديح بعلاقة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج إلى شاهد يؤيده وانما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملأ الأسماع وسار وطار في الأقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن سناء الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية فائية كان المكتفي جالسا في طريقها وكان في ذكره إشارة إلى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس فقال بل لا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عنده لأنه انتقل من أدنى إلى أعلى، ألا ترى أن قول ابن سناء الملك فيه بل التي هي للاضراب وهذا من الأدب غاية في حسن النظم والتلعب بالكلام وما ينكر هذا إلا من ليس له ذوق بالأدب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام المتأخرين أنشدني لنفسه بالباب وبراعته سنة احدى وثلاثين وسبع مائة المولى صفي الدين الحلي

يقبل الأرض عبد من عبيدكم ... عليكم بعد فضل الله يعتمد

ما دار مية من أسنى مطالبه ... يوما وأنتم له العلياء فالسند

(شرح لامية العجم للصفدي ج ١ — ص ١٢٨)

أظن أن ابن حجارة جاوز الحد في تعنته على ابن سناء الملك وأنكر دلالة التاريخ متعمدا لأن يجد زلات الشاعر ذكر أصحاب التاريخ «أن المكتفي كان وسيما مليحا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول أسود الشعر» (دول الاسلام للذهبي ج ١ — ص ١٤١) وذكر ابو الفداء في تاريخه هكذا وذكر الصفدي في كتابه الوافي حين يذكر ترجمته تحت علي بن أحمد المكتفي أنه كان جميل الصورة وكان يلقب بالمترف لنعومة جسمه ولدونته والصنم لحسنه وجماله، (راجع ايضا فوات الوفيات للكتبي ترجمة المكتفي) وأما البيت المنسوب إلى ابن المعتز فلا يوجد في ديوانه الذي في أيدينا وذكر ياقوت في إرشاد الاريب (ج ٢ — ص ٣٣٢) أن الثعالبي نسب هذا البيت إلى ابن المعتز وهو في الحقيقة لأبي بكر محمد بن السراج النحوي ثم ذكر هذه القصة في ترجمة =

الحسن

الحسن تبرزه بغير تصنّع

والملح يبرزها بغير تكلّفِ

=(بقية الحاشية) ابن السراج (إرشاد ج ٧ – ص ١٠) «حكى أن أبا بكر بن السراج كان يهوى جارية بجفته فاتفق وصول الإمام المكتفى فى تلك الأيام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما شاهد أبو بكر جمال المكتفى تذكر معشوقته وجفاءها له فأنشد بحضرة أصحابه

ميزت بين جمالها وفعالها	فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا	فكأنما حلفت لنا أن لا تفى
والله لا كلمتها ولو انها	كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

ثم ان أبا عبد الله محمد بن اسماعيل بن زنجى الكاتب أنشدها لأبى العباس بن الفرات وقال هى لابن المعتز وانشدها أبو القاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وانشده إياه وقال للمكتفى هى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأمر له بألف دينار فوصلت إليه فقال ابن زنجى ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فيظهر من هذه الواقعة ان ابن السراج عمل هذه الأبيات بعدما شاهد جمال المكتفى وأراد فى قوله إظهار صفة حسنه وجماله فيثبت أن زعم ابن حمارة فى خروج الشاعر إلى المكتفى كونه خليفة الارض فى عظم الشأن وكبر السلطان ظن من الظنون لا تؤيده الحقائق ونسج على هذا المنوال الكاتب الشهير الصاحب بن عباد فى قوله

والله لا راجعته ولو أنه	كالبدر أو كالشمس أو كفويه

وعندى اقتباس ابن سناء الملك أحسن من اقتباس الصاحب بن عباد .

* تتلو مــــلاحتهامحـــاسن وجهها

[١] فتريك مصحر[١] آيـــة فى الزخرف

† فتقول من هذا وقد سفكت دمى

ظلما و تسئل عن فؤادى و هى فى

لا شىء أعجب من تلهّب خــدّهــا

١٠ بـالمــــاء إلّا حســـــنها و تعفّى

أمـا أنثوى[٢] عـنهـا لــئـــلّا أرتوى

أ تظنّ أنّى أشتهى أن أشتفى

لا سار عشـقى لا أقام تصـبّرى

لا قلّ مـــع نيل الوصـال تلهّفى

‡ يـا من تحوّر لقد ملكت فاسجحى

يا من تهين[٣] قـــد عنيت فاسعفى

فحقّ حسنك[٤] يا مليحـــة أحسنى

و بعطف قـدّك[٥] يـا نحيلة أعطفى

(١-١) فانظر لمصحر - مج، فتريك أعظم - مص، تريك مصحر - تق (٢) انثوى - تق، انتوى - مج (٣) تهى - مج (٤) عطفك - مج (٥) حسنك - مج.

* ورى بقوله الزخرف سورة من سور القرآن، توجد مراعاة النظير فى هذا البيت.

† اكتفى فى قوله بالجار لأن الذهن يتبادر إلى المجرور المحذوف وهو «فؤادى».

‡ أسجح الوالى أحسن العفو و منه قول عايشة لعلى رضى الله عنهما حين ظهر على الناس «ملكت فاسجح» أى ظفرت فأحسن العفو.

أنت الحبيب عطفت أم لم تعطف
وأنا المحبّ صدقت أم لم تصدق ١٥
ماذا لقيت من الصدود لأنني
ألقى حشوتـه بقلب مترفِ
والقلب يحلف أن سيسلو ثم لا
يسلو ويحلف أنّـه لم يحلفِ
* فيما أقول سلا وإنّ سلوّه
فرح لأن جاء البشير بيوسفِ
جاء البشير بأنّ يوسف قد شفى
مرض الزمان لأنّ[1] يوسف قد شفى
جاء البشير بيوسف يمشى على
أثر البشير بيوسف أو يقتفى ٢٠
ما زالت البشرى بيوسف سنّة
فى الدهر لم تخلف ولم تتخلّفِ
كان الملطّف كالقميص ألا[2] ترى
أبصارنا ردّت إليه[3] بملطفِ

(١) بأن – نق – تق (٢) أما – تق – مص (٣) لنا – تق – مص .
* أشار فى هذا البيت وما بعده من الأبيات إلى قصة يوسف عليه السلام حين جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام بقميصه وألقاه على وجهه فارتد بصيرا .

أم حليل كان إلّا أنّه
حط حلىّ ردّه اللطف الخفى
يا ويح للأسقام كيف استشرفت
وسمتّ إلى ذاك المحلّ الأشرفِ
أ تطنّ فى ملك الملوك طماعة
٢٥ [1]حانت طوبك فاحتى أو فاحتوى[1]
جهلتّ وقد تابت و تقبل توبة
عن زلّة من جاهل لم يعرفِ
ما ضرّت الجسم الشريف مخافة
أتى[2] و تلك سجيّة فى المرهفِ
* بشّر بصحّته السيطة ثم قل
قرّى فطورك ثابت لم ينسفِ
و كذاك قلّ للشمس يا شمس الضحى
جاء الأمان إليك من أن تكسفى
و كذاك قل للبدر يا بدر الدجى
٣٠ لا وجه أن تبدو[2] بوجه أكلفِ

(١–١) حانت فاحتى إذا أو احتمى – تق (٢) تأتى – مخ .
* أشار به إلى واقعة موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل وجعله دكا وخر موسى عليه السلام صعقا فيشبه صلاح الدين بالطور ويبشر الأرض أن طوره ثابت لم ينسف .

و أشع

و أشبع شانئ برثـــه ثم انظروا
كمد الصليب به و شرى المصحفِ
حاشاك من صرف الزمان فانّـــه
لك فى الأعادى ما له من مصرفِ
و قـــد اصطفاك الله ناصر دينه
فنصرت دين المصطفىٰ و المصطفى
و حميتَ رسم الدين من ان يمّحى[1]
و منعت نور الشرع من أن يطفى
و جعلت أكبر كافر متنصّر
٣٥ يعنو لأصغر مسلم متحنّفِ
و سللت سيفا مصلتا للمعتدى
و صبت[2] سبا مرسلا للمعتفى
و الله أكرم أن يضيّع أمّـــة
أمنت بعدلك بعد طول تخوّفِ
و لقد نذرت على شمائك حجّة
و لقد شفيت فقد تعيّن أن أفى
* سهّلت لى حتّى فمك[3] موصلى
لمى و جودك موقفى فى الموقفِ

---

(١) يمتحى – نق (٢) و سلت – تق – رف (٣) وكمت – مح .
* جمع فى هذا البيت مصطلحات الحج .

و لئن تيسّـــر مع ركابك قافلا

٤٠ حتّى فيا فورى بأحر مصعف

إنّى بدا أدعو و أسأل ملحـــا

٤١ و الله ليس يردّ دعوة ملـــحف

(٢) – وقال أيضا يتغزل بعمياء*

*[١]شمس سعير الليل[١] لم تحجب

و فى سوى العيـــين لم تكسف

(١–١) شمس نعير الشعر – نق ، شمسى بعد الليل – مص .

* عمل ابن سناء الملك ثلاثة مقاطيع يتغزل فيها بعمياء تجربة للخاطر وتحديا لمن تسمى بالشاعر و ثانيها يذكر تحت قافية النون و ثالثها تحت قافية الهاء فبلغ خبر هذه المقاطيع الى القاضى الفاضل حين كان مقيما بالشام فطلبها من ابن سناء الملك فبعثها الى الشام ثم كتب الفاضل الى القاضى الرشيد هكذا وكتاب القاضى السعيد وصل و طيه المقاطيع التى ما سميت بهذا الاسم الا لانقطاع الخواطر عن مجاراتها و الأبيات التى هى أحسن مما استقرت عليه أبيات سلمى وجاراتها ، و قرئت إلى ان حفظت وأوثرت إلى أن أثرت و عودت ذلك الخاطر الخطار المستولى على أمد الخطار و أنشدت

كسحق اليمانى قد تقادم عهده ورقعته ما شئت فى العين و اليد

أشار فى المصراع السادس الى ذهاب بصر يعقوب فى فراق يوسف وشبه العمياء بيوسف وشبه عينيها بناظرى يعقوب عليهما السلام قال الصفدى منتقدا على هذا المقطوع « و هذا البيت الثالث ما له فى الحسن وارث ولقد تلطف فى ما تخيل و احتلس رقة المعنى و تخيل » ثم ذكر أن الشيخ جمال الدين محمد بن نباته أخذ هذا المعنى عنه (الغيث ج ٢ – ص ١٨٨)

معمدة المرهف لكنّها
تقتل بالغمد بلا مرهفِ
رأيت منها الخلد فى جؤذر
وناظرى يعقوب فى يوسفِ   ٣

(٣) — وقال يهجو[1] .

. . . . .

(٤) — وقال ايضا .

طرفى عن وجهك لم يطرف
والقلب عن حبّك لم يصرفِ
ولى كما شاء الهوى صبوة
مسرفة فى حسنك[2] المسرفِ
حمّلت قلبى[3] فوق مقداره
لحفّ على قلبى[4] أو جحفِ
فى[5] خدّه جمرة نار الحشا
أضعاف ما فى وردة[6] المصحفِ

(١) قد حذفنا من هنا قطعة (ثلاثة ابيات) ونوردها فى الجزء الثالث (٢) حبك — نق — تق (٣) طيبا — مج (٤) قلبك — مج (٥) ما — نق — تق (٦) خدك — مج ، ورد — نق .

* أثرُ تقبيلي على خدّه
هل رأيت العشر فى المصحفِ
يا مخجلا يوسف فى حسنه
٦ قل لى أما تخجل من يوسفِ[1]

(٥) — وقال من قصيدة

† أرى واحدا فى الحسن[2] ثانى عطفه
يتيه[3] بطرف أو بتصحيف طرفِه
ورب جريح بالجوى[4] لم يداوه
وربّ غريم للهوى لم يوفِّه
‡ وما زال جسمى[5] ساكنا مثل جفنه
كما[6] صار قلبى خافقا مثل شنفِه

(١) فى الأصل هكذا ولكن «يوسفى» أحسن (٢) الناس – ع (٣) يهيم – ع (٤) فى الجوى – ع (٥) قلبى – ع (٦) فقد – ع

* شبه الخد بالمصحف وآثار التقبيل باعشار المصحف وقال فى مقام آخر
كأنما الكف منه مثل مصحفه والثم فيها كأعشار وأخماس

† أراه واحدا اى لا نظير له فى الحسن، تصحيف الطرف الظرف، و يستعمل فى كلام العرب ثانى عطفه أى رخى البال أو لاويا عنقه او متكبرا معرضا (قطر المحيط ١٣٧٧)

‡ الشنف القرط الأعلى أو معلاق فى قوف الأذن أو ما علق فى أعلاها واما ما علق فى اسفلها فقرط

* ومن نحو شعرى جاء باب نعته
لعلّىَ أقرا بعده باب عطفِه
وكم لمى من جحلة عند جحلة
تقبيله او وقفة عند وقفِه ٥
وقبّلته فى خدّه ألف قبلة
ومن لمى من قبلة بعد ألفِه
ولم أجن بالتقبيل وردة خدّه
ولكن بها أفنيتُ حنّاء[1] كفّه
ودينار خدّ قد كرمت لأنّنى
عليه بخيل لست أسخو بصرفِه
[2]وسلطان حسن بل إمام ملاحة
إذا أمّ صلّى الحسن من خلف صفِّه[2]
يكاد وإنى قد أكاد إذا بدا
أذوب لجرى أو يذوب لطرفه ١٠

---

(١) حنساء ـ نق، راحة ـ تق (٢ـ٢) لا يوجد فى مخ .

* النحو الجهة والجانب والناحيه والتورية فيه إلى علم النحو وذكر ما بعده باب النعت وباب العطف، والنعت الوصف ولكن عند النحاة تابع مكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته، والعطف عند النحاة يطلق على المعنى المصدرى وهو أن يميل المعطوف إلى المعطوف عليه فى الإعراب والحكم وهو فى قسمين عطف النسق وعطف البيان، وهذا أيضا من اقسام التوابع .

ويجحد ضعف الحضن منه[1] تدللا
وكسرة ذاك الجفن عنوان ضعفهِ

رشفت رضابا كدتُّ من حصرى به
أفارق نفسا طالتى برشفهِ

ومنها فى المديح

يجود على شحّ الليالى وبخلها[2]
ويعدى على جور الزمان[3] وعسفهِ[4]

فللفقر من آلائه طرف طرفه
وللدهر من آرائه صرف صرفهِ

يدبّر ملكا ظلّ منتظما به
١٥ كعقد تولّى حسنه حسن وصفهِ

[5] له خاطر كالبرق ضوءا وسرعة
فلو لاح اودى كلّ طرف بخطفهِ

يرى منه ما فى النفس من قبل ذكرها
ومن[6] خلف ستر الغيب من قبل كشفهِ[5]

وما تحسد الأفواه غير يراعه
يصافحها[7] فى لثمها ظهر[8] كفّهِ

(١) منى — مح (٢) وصرفها — مح (٣) الليالى — مح (٤) وعشفه — نق — تق (٥—٥) لا توجد فى مح (٦) وما — نق (٧) يعانقها — تق (٨) ظهر — مح .

يسطر ما يلقى السقيم بدرئه
ويكتب ما يلقى العدوّ بحتفِه
يسمم فى القرطاس روضا موشعا
له ثمر كدنا نقوم لقطفِه[1]

(٦) — وقال أيضا :

ومحيّم بين الحشا وشغافه
* نصت بحار الشعر فى أوصافِه
السحر فى لحظاته والنار فى
وجناته والماء فى أطرافِه
مسوط عدر التيه أنصف حسنه
فى تيهه والجور فى إنصافِه
قالوا لقد أسرفت فيه وما دروا
أنّ اقتصاد الصبّ فى إسرافِه
عانقت منه الغصن قبل ذبوله
وجنيت منه الزهر قبل جفافِه ٥
ولثمت سالفتيه لثما لم يكن
لولا وساطة سكره بسلافِه

(١) لقطفه — ج .
* ولو قال نفدت لكان أحسن لقوله تعالى " لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى " (الكهف) .

مزّقت ثوب النوم عنه ولم أطق
تمزيق ثوب السكر عن أعطافهِ

ورأيت لثم الثغر بعد مشيبه
مستدرجًا منها إلى آلافه

عشق ملوكيّ لأنّ معدّنى
ما زالت الأملاك من أسلافهِ ٩

(٧) — وقال أيضا.

يا نأى من ذكره فى الحشا
ضيفى وذكرى فى الحشا ضيفهُ

لا تحسبونى ناعسا إنّما
سجدت لمّا مرّ بى طيفُه ٢

(٨) — وقال أيضا يعتذر الى من عتب عليه فى ترك القيام له *

أمانا فإنّى من عتابك خائف
وعفوا فإنّى بالجناية عارف

†على أنّ لى عذرا فإن كنت منصفا
فكن قابلا أو لا فإنّك حائف

وما كان شغلى عنك إلّا لأنّنى
بفكرى على تحبير شكرك عاكف

(١) فى — بق — تق

* وقال أيضا يعتذر ممن عتب فى ترك القيام ونحن معه — مخ.

† الحائف الجائر.

وإن

و إن[1] كان جسمي عند لقياك قاعدا
فانّ فؤادى قبل لقياك واقف
و إن كنت قد أحليت منّى مواقفا
فلى فى مقامات الثناء مواقف ٥
شكرت عتابا [2]رقّ منك و راقنى[2]
فقلت سلاف عتقته[3] و سوالف
و برّحت لى لمّا تعطّفت معرضا
و كم برحت بالعاشقين المعاطف
بحقّك إلّا ما منيت بعطفة
فمثلى بلا شكّ لمثلك عاطف
و حسبك فضلا[4] أن ترى لىَ عاذرا
و حسبىَ فضلا أنّى لك واصف ٩

(٩) — و قال أيضا يهنّئ الفاضل بعيد النحر

حتّى خيالك لا[5] وفّى و لا وافى
بل خاف منك و معذور إذا خافا
ما كان أكرمه طيفا ألفت[6] به
يأتى و يؤتى من التقبيل آلافا
و ربّما أنفق التقبيل مقتصدا
و كنت أنفق دمع العين إسرافا

(١) فان — نق — تق (٢ — ٢) رق منى و راق لى — مح (٣) عن لى — مح (٤) عقلا — تق
(٥) ما — مح — نق (٦) ألم — مح .

حسب المتيّم فقرا[1] بعد مسكنة
أن يسأل الطيف إلحاحا و إلحافا

* يا حاجبيّة من قوس بحاجبها
إرمى القلوب فقد أصبحن أهدافا ٥

أطرقت عجبا فأضرمت الحشا قلقا
أغمدت سيفا لقد جرّدت أسيافا

و الله أغرى بذاك الطرف فترته
و أنت أغريت بالعنّاب أطرافا

و الغصن يحكى إذا مال النسيم به
منك انعطافا و ما يحكيك أعطافا

تلتفّ قامتها بالوشى إن خطرت
فى حليها فأرى الجنّات ألفافا

أبدى لآلى ثغر فى مقبّلها
إذا ابتسمن عددن الدر أسلافا

يكاد يهوى حصى الياقوت من يدها
لردفها إذ[2] تطنّ الردف أحقافا

(١) دل – مج (٢) أو – بق – تق .
* راجع الجزء الأول صفحة ٤٣٥

يا حاجبية من قوس بحاجبها ردت سهامك ما فالته أقواسي

و لم تدع لغزال المسك نكهتها [١]
و الريق ميما و لا سينا و لا كافا
لو واصلتنى يوما لم أمت ابدا [٢]
إذ كنت أدخل فردوسا و أعرافا
ويلى عليها و منها إذ تعدّتنى
بالوعد و الصدّ إنقاء و إتلافا
و [٣] قلت للقلب عف عنها و قلت لها
عافى سقامى فلا [٤] عافت و لا عافا ١٥
إن لم تطيعى فانّ القلب طاوعنى
أو لا [٥] تطيقى فان الصبر قد طافا
سلوت بأيك [٦] بالمبيضّ أنديــة
و عيش وصلك بالمخضرّ أكنافا
بمن يرى الأرض دارا و الأنام بها
له عبيدا و بالمعروف أضيافا
الفاضل المانح الأوصاف واصفه
فراح يطلب للأوصاف أوصافا
تبدى السجايا حقيقا [٧] من ترفعها
عن الخلائق و الأفعال أشرافا ٢٠

(١) نكهتها ــ مج (٢) كذا ــ نق ــ تق (٣) قد ــ نق ــ تق (٤) فما ــ نق ــ مج (٥) ولم ــ مج
(٦) لونك ــ نق ــ تق (٧) ملوكا ــ نق ــ تق

تألفت فى معاليها[1] خلائقه
فأصبحت فيه إخوانا و ألّافا

منزه الفعل عن عيب فلست ترى
فى المنّ منّا و لا فى الوعد إخلافا

صاغ القلائد للأعناق نائله[2]
و بالمدائح صاغ الناس أشنافا *

غادر رؤوسا به قصّاده و به
غاد الملوك على الأطراف أطرافا

ما كنت من قبل أقلام له قطعت
أظن أنّ من الأقلام أسيافا ٢٥

و لم أخل قبل أن أبدى جواهره
أنّ الجواهر قد أصبحن أصدافا

† و كنت أحسب قسّا فى فصاحته
فردا فأبصرت[3] قسّا عنده آلافا

(١) معانيه — م (٢) نافلة — تق (٣) فأصبحت — تق — م .

* الشنف معلاق فى ثقب الاذن وما علق فى أعلاها.

† قس بن ساعدة بن عمرو الأيادى اسقف نجران خطيب العرب و شاعرها يضرب به المثل فى البلاغة ، قيل هو أول من علا على شرف فخطب عليه و أول من قال فى افتتاح كلامه أما بعد ، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، و أول من كتب من فلان إلى فلان ، و أول من أقر بالبعث بغير علم ، و أول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وفى الحديث يرحم الله قسا انى لأرجو =

يرى

يرى الحقّ بلا عين وإن له
على المغيّب عن عينيه إشرافا
ما مال قطّ إلى الدنيا وزخرفها
ما زال للعطف ميّالا وعطّافا
وقد حواها وأعطاها بحملتها
برا وجودا وإنعاما[1] وإسعافا ٣٠
فصيّر الشطر مبذولا ومنتهبا
وصيّر الشطر أحباسا وأوقافا
أقرضت ربّك قرضا سوف يضعفه
يوم القيامة إضعافا وأضعافا
كفاك فاشكره فى الدنيا وتشكره
فى جنّة الخلد والمأوى إذا كافا
إنّى أهنّى بما لم يأت موعده
كما أهنّيك بالعيد الذى وافى

= يوم القيامة أن يبعث أمة وحده ، والمعنى أنى كنت أحسب قبل ذا أن قسا فرد وحيد فى فصاحته ولكنى رأيت القس يتردد فى كلامه أمامك فاه ، فأفأ الرجل أكثر الفاء وتردد فى كلامه وقال فى المعرب الفأفاء الذى لا يقدر على إخراج الكلمة من لسانه إلا بجهد يبتدئ فى أول اخراجها بشبه الفاء ثم يؤدى بعد ذلك بالجهد حروف الكلمة على الصحة .

(١) ومعروفا ــ نق ــ تق

وافى هساءك مشتاقا و رعته
٣٥ أن لو أقام و لو شتّى و لو صافا *
فاسعد به تعل للحدّام أرؤسهم
فيه و برعم للأعداء[1] آنافا
و اكفف بوالك قد أصررت بى كرما
من حاور البحر[2] احماء فقد[3] حافا
حارتْ أياديك حتى أثقلتْ عنقى
٣٨ و أنت أكثر حلق الله إنصافا

(١٠) — و قال أيضا

أنفت من وصْل لو لا تهتكه
لكنت دا أنف فى الحبّ من أنف
و بان عنّى و لم[4] أشعر بنيته[4]
٢ من باطن الوجد أو من ظاهر الأسف

(١١) — و قال فيه[5]

. . . .

قافية القاف

(١) — و قال يمدح الملك الأفضل بورالدين على بن الملك الناصر

ليل[6] الحمى بات بدرى فيك معتنق
و بات بدرك مرميّا على الطرق

(١) لمن عاداك — نق — تق (٢) الحد — بى — تو (٣) لعد — مح (٤—٤) اتبعه مبيته — نق
(٥) قد حذفنا من هنا قطعه (خمسة ابيات) و نوردها فى الجزء الثالث (٦) ليلى — نق .
- نتبى بالبلد و صاف به أقام به فى الشتاء و الصيف .

شتّان ما بين بدر صيغ من ذهب
و ذاك بدرى و بدر صيغ من يَقَقِ

زار الحبيب و بدر التمّ فى[1] كمد
باد عليه و غصن البان فى قلقِ

يمشى على خدّ من يهوى و أدمعه[2]
تهمى فسبحان منجيه من الغرقِ

و قبل ذا كان طيفا من تكبّره
فإن سرى كان مسراه على الحدقِ ٥

و بات باللثم تحت الختم مبسمه
و الصدر بالضمّ تحت القفل و الغلقِ

و عفت طيفى لما جاء سيّده
يا عين عمّى طريق الطيف بالأرقِ

يا عاذلى فيه أمّا خدّه فبدا[3]
كما تراه و أمّا ثغره فبقى

و ما جفونك تلويها على سهرى
و لا ضلوعك تطويها على حرقى

* تريدنى خارجيّا عن محبّته
أنّى و بيعة ذاك الحسن فى عنقى ١٠

(١) من ـ رف (٢) فأدمعه ـ مج (٣) ذهب ـ تو .

* التورية فى هذا البيت تشير إلى أن الخارجى خرج والحال أن بيعة على رضى الله عنه=

يا صاحب الحس لا تعجل نفرقتنا
فما [1] رمقتك إلاّ [1] آحر الرمق

وساتر لىَ عيىيه راحته
ليت الصىٰ لىَ من عيىيه [2] كان بقى

سرقت قلبى ولمّ أىكرت سرقته
أليس حدّك مسروقا من السرق *

وىكهة لك تحيى ىفس ىاشقها [3]
ىمسترقٍ من الفردوس مسترقِ

حاء الغرام وهدا الحس فى قرن
١٥ والعيت يهمى ونور الدين فى طلقِ

تسابقا فادطمّ الدحن فى طالمِ
من القطوب وفار النور بالسبقِ

إنّ السحائب [4] حارته فأتعبها
وذلك القطر بعد الجهد كالعرقِ

الأفصل الملك المحلوق من كرم
ومن سواه هو المحلوق من علقِ

= كانت فى عىه ، ومىاسبة الحسن بمحسن بن على تريد لطافة التورية ، ومعنى الشعر تريد أن أخرج عن حورة حبه ، والحال أنى مشغوف بعشقه وصرت كالرجل الذى ذهبه حسنه

(١-١) رمقت لئلا - ىق (٢) عيىك - مح (٣) عاشقها - تق - رف (٤) السحابة - ىو .
* السرق شقق من الحرير الأبيض

حاشاه

حاشاه أن يتعنّى[1] فى تكرّمه
وإنّما هو ماش فيه مع خلقِ
بمدحه الورق فى الأوراق ساجعة
فى حمرة الفجر أو فى لحمة[1] الغسق ٢٠
[2]مولى الأنام علّى[2] هكذا نقلتْ
لنا الرواة حديثا غير مختلقِ
على الشهادة بالفضل المبين له
أهل المذاهب[3] والآراء والفرقِ
أقام فى الأرض سوق[4] الخلق قاطبة[4]
بالقسط من جعل الأملاك كالسوقِ
تضاءلوا منه وانقادوا لعزّته
إلى التذلّل واضطرّوا[5] إلى الملقِ
من أقبل الدين فى إقبال دولته
شوقا إليه وفرّ الكفر من فرقِ ٢٥
تصبوا إلى معرك الهيجاء عزمته
كأنّها منه فى مستنزه أنقِ
وراحة[6] منه لا[6] تنفكّ عاشقة
للأسمر اللدن أو للمرهف اللبقِ

(١) لحمة — ق — رف (٢—٢) مولى على الامام — ق — رف (٣) السهاده — مج
(٤—٤) الحق قاطبة — ق — تو — رف (٥) وانقادوا — ق — رف — (٦—٦) منك لم — مج .

[١]وقته جنّة تقوى[١] فى معاركه
وجنّــة الصبر فيها للتقى تـقى

استحير الكفر ماذا حلّ منه به
وما الذى منه فى يوم اللقاء لقى

هــمّ الأعـادى وما نالوا بزعمهم
٣٠ ما أمّلوا هل تنال الشمس بالأفقِ

أشقى به الله من عادى علاه ومن
عادى عليّا من الجهال فهو شقى

يا فالق الصبح من سيف براحته
أنت الذى فلـق الهـامات بالفلقِ

فى موقف ضاق حتّى لا مجال به
لكنّ درعـك لمّـا ضاق لم يضقِ

فكم تركت بها كفّا بلا عضد
و قــد[٢] وسّدها رأس بلا عنقِ

يروى عـدوّك لكن ماء لبّته
٣٥ بالنحر منها و بعض الرىّ كالشرقِ

غدرتهم يوم[٣] فرّوا منك حين رأوا
ضربا يعيد حـديد الدرع كالحلقِ

(١-١) و فيه - تق ، وقاه تقوى و صبر - مخ (٢) و كم - مخ (٣) حين - مخ .

فما بها ملك لا من كان فى شرف

فوق السماء و لا من كان فى نفق[1] *

قطعت بالموت من أرواحهم علقا

و الموت قطّاع ما يلقى من العلق

نكى لهم من وراء النحر نحر دم

حتّى تحمّر ما فى العين من زرق

ما أعجز الفكر عن وصف يحيط به

و لو أطاق لكان القول لم يطق ٤٠

يثنى لسانى و قلبى منه[2] فى جذل

[3]وانثنى لقصور عنه[3] فى حنق

و كم لحانىَ فيه كلّ ذى حسد

لمّا رآنىَ من سماه فى عدق

و أبى منه فى عيش بلا نكد

و أنّى منه فى صفو بلا رنق

لما كسانىَ أثواب الغنى حسنتْ

فيها حلاى و حسن الغصن بالورق

(١) نفق ـ ع (٢) منك ـ ع (٣-٣) و يثنى لقصورى عنك ـ ع ٠

* النفق سرب فى الأرض له مخرج إلى مكان

أ رنق الماء اى كدر

عــــذرت عــادل مدحي في مآقـــه

٤٥ إذ كان يدخل بين المسك والعنقِ

(٢) — وقال أيضا [١]

. . . . . .

(٣) — وقال أيضا

عدل المحبّ عـلى معذّبه [٢] عدل لعمرك [٢] لا يوافقُه

لمّـا تـكمّل [٣] حسن وجنته قالوا تعذّر قلت عاشقُه

(٤) — وقال ايضا

عوّضني بعده بتأريق دهر رمى جمعـا [٤] بتفريقِ

ضحّيت بالعين يوم فرقته [٥] كـأنّه كان يوم تشـريقِ

يحوم لثمي على مراشفـه و يشتهي أن يعوم في الريقِ

و ربّ ليل جاد الزمان به عانقته فيـه أيّ تعنيقِ

٥ و بات ذاك الرضاب من فمه راحي و ذاك اللسان ابريقي

(٥) — وقال ايضا يمدح القاضي الفاضل ويهنّئه بقدومه من الحج

نعم المشوق و أنعم المـعـشوق

فالعيش كالخصـــر الرقيق رقيقُ

واهاً عــلى الخصر الرقيق و انّما

قطــع الحديث حديثــه الموثوقُ

(١) قد حذفنا من هنا قطعة (بتين) و نوردها في الجزء الثالث (٢-٢) شئ وحقك — ع (٣) تكامل — خ (٤) جمعي — ع (٥) فرقتكم — بق — تق

حصر

حصر أدير عليــه معصم قبلة
فكأنّ تقبيــلى له تعنيقُ
ونعم لقد طرق الحبيب وما له
إلّا خدود العاشقين طريقُ
فرشوا الخدود طريقه فكأنّما
زفراتهم لقدومه تطريقُ
حلّى[1] السعاد دنوّه ولربّما
كان الشقاء إلى النعيم يسوقُ
وافى وصبح جبينه متنفّس
وأتى وجيد رقيبه مخنوقُ
يملى تعاليق العتاب وقلبها
لم أدر أنّ فؤاده تعليقُ
وضعت فيه صناعة شعرية
فالصدر يرحب[2] والعناق يضيقُ
وفنيت من طرب وقد أفنى فمى
ريقا له يجرى عليه الريق ١٠
وضممته الضمّ العنيف[3] فقال لى
لا قلت أنك يا رفيق رفيقُ

(١) حاب ــ مح (٢) رحب ــ مح (٣) الضعيف ــ تو

وهممت بالعـــذر الذى تصحيفه
فـيـــه وما كُلّ الوفـاء يـليقُ
وغدا يطـاردنى ولا يحلو الهوى
حتى يـطـارد عاشـقـا معـشوقُ
فصبرت أوعجب الغرام وما درى
أنّى عـــلى أخـــلاقه[1] مخلوقُ
فى مجلس مطر الكؤوس بربعه
١٥ وبل وغيم الـنـدّ فيـــه صفيـــقُ
وكأنّما النـــد الذكىّ علالة
فيـهـا بروق الـنـاـلـى حـروقُ
وأتى الحبيب بكأسه وكأنّها
شفق يـقـرّبــه إلـيـــه شـقـيقُ
[2] فسرتها شغفا لأنّ نسيمها الـ
مـكّى من أنفـاسـه مسروقُ
وحملتها[3] وعلمت أنّ رضابه
راح وأنّ لسـانــه إبريقُ
يا من أدار وقد أدار عقولنا
٢٠ كأسا يرقّ شرابـهـا ويروقُ[2]

(١) اطلاقه ـ ع (٢-٢) لا توجد فى ع (٣) وحملتها ـ تق .

[١] بين الرياض و بين وجهك نسبة

فالآس يترب[٢] و الشقيق شقيقُ[١]

سعيا لدارك و هى دارة بدرنا

و له غروب عندها و شروقُ

يا دار كم طرت إليك نفوسنا

شوقا فلا طرت إليك النوقُ

و لقد نأيت فضقت ذرعا إذ أتى

عبد الرحيم فزال عنّى الضيقُ

فالقلب من أسر الهموم مخلّص

و الطرف من رقّ السهاد عتيقُ ٢٥

قدم الأجلّ على أجلّ سعادة

تصبو لوجه لقائه و تتوقُ

قدم السرور مهنّئا بقدومه

و أتى يبشّرنا به التوفيقُ

فالدّهر معتذر بيوم لقائه

مما جناه بيومه التفريقُ

و الصبح فى شفة الظلام تبسّم

و الشمس فى ثوب السماء خلوقُ

(١-١) لا يوجد فى ع (٢) ترب - تى

[١] سرت بمقدمه السماء فثوبها
٣٠ فوق الخلائق بالخلوق خليقُ [١]
ركب الطريق فسهّل التسهيل فى
تلك الطريق وعوّق التعويقُ
لا عرو إن سعدت طريق ركابه
فالسعد عبد والرشاد طريقُ
[٢] وأتى إلى البيت العتيق ووجده
وهواه بالبيت العتيق عتيقُ [٢]
ورد المناهل وهى ملح ماؤها
[٣] وكأنّها فى راحتيه رحيقُ [٣]
[٤] ويكاد يرويه السراب كرامة
٣٥ والرىّ فى بحر السراب عريقُ
ومضى وعاوده كما قد عاود ال
معشوق من بعد الفراق عشيقُ
أهدى له البدر الصار تصدّقا
والرسم أن تهدى إليه الوقُ [٤]
وعدا الخلائق فى منى تحليقهم
وله على أفق السها تحليقُ

(١–١) لا يوجد فى تق (٢–٢) لا يوجد فى تق (٣–٣) وأتى يبشرنا به التوفيق – مح
(٤–٤) لا توجد فى مح .

إن

إن حلّ هذا الفعل منه فكم له
معنى جليل القدر وهو دقيقُ
[1]وأمام ما[1] يبديه من ألفاظه
رأى يشقّ[2] وراءه التوفيقُ ٤٠
لولا اعتقادى للشريعة مخلصا
ما قلت إنّ كلامه مخلوقُ *
ورث السيادة كابرا عن كابر
فالعرق فى أفق العلاء عريقُ
معنى الرئاسة فيه سكر لا كمن
معنى الرئاسة عنده مطروقُ
الحكم[3] فصل والكلام مفصّل
والوجه طلق والنوال طليقُ
متعمّق فى الجود لولا جوده
ما كان يشكر فى الورى التعميقُ ٤٥
لا يستقرّ المال فوق بنانه
حتى كأنّ بنانه محروقُ
سبق الكرام وما اردهى متكبّرا
حتى ظننّا أنّه مسبوقُ

(١–١) وأما وما – مج (٢) يشف – مج، يسمو – تق (٣) الحلم – ن، العلم – تق
* يشير الشاعر الى عقيدة الأشعرية خلافا للمعتزلة فى أن كلام الله ليس بمخلوق.

يا طالبين درى عــلاه توقّفوا
و مؤمليں ــدى يـديـه أفيقوا

لو رامت الشمس المـيرة شأوه[1]
يوم الفحـار لعاقهـا العيّـوقُ * ٤٩

(٦)—و قال أيضا يمدح أباه على الصدق الذى وهبه له و يصفه †

راح رسولا و حــاءنى عـاشق
و عـاقـه عن رسالتى عـائقْ

و عـاد لا بـالحواب بـل بحـوى
أحرســه و الهوىٰ بــه ناطقْ

و العــدر فيمن هويــت مسقط
و العـدر فى متـل حـسه لائقْ

و محّل الشمس بـالمـلاحة قـد
ألبس حــدّىّ حـلــة الواثـقْ

أوعــدنى أنّــه سيلحقـى
فكان لا سابقا و لا لاحقْ ٥

‡ وكان طنّى أن سوف يطرقى
لأنّه النحم و اســمه الطـارق[2]

(١) فصله — ح (٢) طارق — ح

* العيوق نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

† الصدق حان السبيل اى الحانوت .

‡ كنت أظن أنه سيأتى إلى ليلا لأن اسمه طارق ، و الطارق ايضا النجم الذى يقال=

و قال لى مسكى السماء فان شئ
ت أو اسطعت[1] فارّق او فارق
هيهات هيهات أن تقيم بها
تملّها والسماء والطارق
كيف يقرّ الحبيب فى وطن
ولم يزل قطّ فى حشا خافق
* له فم كم سرتّ به قبلى
بالوهم بين العذيب أو بارق ١٠
إن لم أكن آكلا حلاوته
بالفم إنّى بناظرى ذائق
[2]ريقته عاتق محرّمة[2]
يا قوم للعلام والعاتق †
قل للتمام العلام قلّ على
رعيى وقل يا قميصه عاتق

= له كوكب الصبح و منه قول هند
نحن بنات طارق نمشى على النمارق
(١) استطعت – مح (٢-٢) و ريقه ريقة محرمة – نق – تق .
* شبه الفم بالعذيب و البارق لعذوبة ريقته ولمعان ثغره .
† العاتق من الخمر التى لم يفض ختامها احد و إذا حسنت الخمر أو قدمت يقال لها عاتق، و العاتق العبد الذى خرج عن الرق .

سبقتني للعناق فاحطْ به
وما رأى الناس قطّ لي سابقْ
سبقتهم للعلاء مشتريا
١٥ [1]حتى لصيرت[1] سوقها نافقْ
وفُقتهم بالكمال وليعلم الـ
خلق بأنّ الكمال بي فائقْ
[2]أبَى لِيَ النقص[2] انّ مجد أبي
سام كما أنّ قدره سامقْ[3] *
هو الرشيد الذى رئاسته
سارت بلا زاجر ولا سائقْ
علا يفوق السماء منزلة
أين تقولون طرفه رامقْ
[4]وفي سرى الجوّ أصل نبعته[4]
٢٠ أين تقولون فرعه باسقْ
يرى ظهور النجوم طالعة
وكيف يرمى بهنّ من حالقْ†

(١ – ١) مجدا وصيرت – ع (٢ – ٢) أبا لى الفضل – بق – تق (٣) سابق – بق، شاهق – تق (٤–٤) و من سرى المجد اصل نبعته – ع

* سمق النبات يسمق سموقا علا وطال، و السامق الخالص .

† الحالق الجبل المرتفع، و يقال جاء من حالق اى من مكان رفيع وهوى من حالق أى من علو الى سفل .

يكفى

يكسى أبا الفضـــل فهو يحشق شخـ
ص الفضل و المرء لانّه عـاشقْ
و يشرق اللـيــل نور[1] غرّتـــه
كـأنمّا درّ فوقـــهـا شـارقْ
و ان دحت[2] فى الخطوب معضلة
فـهْوَ لإصْباح فجـرهـا فـالقْ
كما الدحىٰ و الضحىٰ لو اختلطا[3]
لـكان مـا بين دا و دا فـارقْ ٢٥
دكاؤه يـعـلم العيوب فقــد
أضحى عـليمـا[4] بسرّهـا حـادقْ
و رأيـه يمـلأ[5] الـزمـان فقــد
ضاق و مـا صــدره به ضـائقْ
و سعــده عـبــده و إن أبق الـ
عبد فـلا كان عـبــده آبقْ
لـو أصـبـح المشترى يعـانده
لحطّـه عن مكانه الشـاهقْ
و جوده مـعـــرق العـفـاة فكم
أصبــح منهـم بجوده عـارقْ ٣٠

(١) طول ـ ع (٢) دكت ـ ع (٣) احتصا ـ تق (٤) عليها ـ بو ـ تق (٥) درعه ـ تق

أعطاهمُ وكلّ صامت عدا ال
صّامت منهم بمدحه ناطقْ
يحنّ تقبيلهم إلى يده
كما يحنّ المشوق للشائقْ
قل لعدوّ جرى ليلحقه
هيهات هيهات لست باللاحقْ
يرتق فتق العلى إذا فتقت
وأنت لا فاتق ولا راتقْ
طرتَ ولكن مثل الفراش فلا
٣٥ تفخر فما كلّ طائر باشقْ
[1] من ادّعى مجده مسارقة
فقل له قد مسكتَ يا سارقْ [1]
تطنّ أعداؤه به حنقوا
وما لهم خانق سوى الخالقْ
يا من بانعامه ونائله
انقض ظهرى وأثقل العاتقْ
أقطعنى وسط بلدتى بلدا
سرّ به كلّ رامق وامقْ

(١-١) لا يوجد فى نق - نق - رف

تعدو الدنانير وهي علّته
وسعرها قطّ لم يزل نافقْ ٤٠
ليس يبالي بالبيل حين أتى
ولا إذا صبّ بالحيا بارقْ
قد طاب لي مجتنًى بغير عنًا
والمسك لِمْ لا يطيب للناشقْ
وعيشتي قد صفت موردها
مع كدر الدهر ريّق رائقْ
إن لم تكن خالقي فقد أذن الـ
خالق في أن تكون لي رازقْ
* ^١ يا جعفرا قد صدقت وعدك لي
فأنت لا شكّ جعفر الصادقْ^١ ٤٥

(٧) — وقال في الغزل

عشقت ومن هذا الذي ليس يعشق
ولِمْ لا وقد هام^٢ الحمام المطوّقُ
وإن كنت علّقت الحبيبَ فإنّه
بقلبيَ^٣ من كلّ البريّة أعلقُ

(١ — ١) لا يوجد في مح (٢) باح — مص (٣) لقلبي — بق — تو
* ورى بقوله جعفر الصادق لأنه اسم محل الامام زين العابدين، لو قال يا جعفر لكان أصح .

أموت عزلما حين أحرم وصل من
هويت وأحيى فرحة حين أرزقُ
وإنّ الفتى يحيى بما قد يميتـه
فبالماء يحيى وهو بالماء يغـرقُ[1]
وإياكمُ لا تذكروا حنق قلبـه
فقلب الذى يسعى ويحنق يحنقُ
وليس المحبّ بالحبيب بواثق
وإنّ المعنّى بالحبيب لموثقُ
* هدى[2] بثناياه وضلّ[3] بشعره
فكاد[4] بقول المانوية[5] يصدقُ
أبدر الدياجى أنت بدرى رائد
وأنت على الأيّام تمحى وتمحقُ
تحلّق شعر الصدغ من فوق خدّه
فاقبل قلبى نحوه يتحلّقُ
فلولا نداه أحرق الصدغَ جمره
فبات على النار الندى والمحلّقُ

(١) يغرق – يح (٢) سرى – بو (٣) وظل – بو (٤) فكدنا – مص (٤) العادلين – يح
– يعنى رحل من فرس ذهب إلى أن النور فاعل الخير والظلام فاعل الشر، والسنة ثنيه من ويه. فيتضح الهداية إذا نسبت إلى ثناياه التى هى كالبروق فى اللمعان والضلالة إذا نسبت إلى شعره هو أسود فاحم، وفى هذا يقول المتنبى يشير بكذب قول المانوية لأن ظلمة الليالى هديه إلى محبوبته

وكم لظلام الليل عندى من يد تخبر أن المانويه تكذب

وحدش

وحدش على خط العذار كأنه
كلام على سطر من الخطّ ملحقُ
بحقك احمل لى على الصدغ قبلة
لخدك[1] ماء فيه صدغك زورق[2]
وإن شوّش الصدغ السيم محلّها
عسى أنها فى ذلك الماء تعرقُ
وإلّا على الخصر الدقيق فقال لى
إليك فانّ الخصر من ذاك أضيقُ ١٤

(٨) – وقال ايضا

أنا أمير العشّاق | قلبى لوائى الخفاقْ
وأنّه كنانة | فيها[3] سهام الأحداقْ
* وأنّه مخيّم | له القلوب اوطاقْ
† جسمّ فيه مَلكٌ | له الجسوم رستاقْ
قد ملك الملح وقد | فاق ملاح الآفاقْ ٥
مستتر من الحسن فما | يخشى عليه الإملاقْ
ومدنف الطرف فما | يدعى له بالإفراقْ

(١) تحرك – ع (٢) زورق – نق (٣) فيه – ع
* الوطاق الخيمة (تركية)
† الرستاق والرزداق السواد والقرى معرب من الفرسية "رسته" بمعنى الطريق

وسحره حق وكم قد حق بى وقد حاقْ
مع أن قلبى[1] معه كلّى إليه مشتاقْ
* ينثال لثمى كلّما انثالت عليه الأشواقْ
يبيت من حوى عليه للعشاق اعلاقْ
إذا تثنّى قدّه فالغصن بين الأوراقْ
ومن رأى مبسمه رأى عقود الاحقاقْ
† وإن تغنّى حلْيه فهل سمعت إسحاقْ
عذاره وخدّه[2] سطر عليه إلحاقْ
وبعد ذا صبابة قد برحت بالعشاقْ
كم يصحوا منها وكم صاحوا وكم قالوا قاقْ ‡
سلىَ عن معصمه ولا تسلْ عن الساقْ
ما أحسن الخلق وما أحسن تلك الاخلاقْ
[3] عوادلى بحسنه قد خصعوا بالأعناقْ
وسكتوا لأنّهم قد شرقوا بالأرياقْ[3] +
لم ينطقوا وأخرسوا هذا عمى وذا خناقْ

(١) كلى — خ (٢) وخد شبه — بى — تق (٣—٣) لا توجد فى تق — تق
* يقال انثال عليه الناس من كل وجه اى انصبوا
† أشار به إلى إسحاق الموصلى المغنى المشهور الذى عاش فى زمن المأمون ومات فى سنة ٢٣٥ (راجع إرشاد لياقوت ج ٢ — ص ١٩٧) .
‡ وقق القوق حكاية صوت الدجاجة .
+ الارياق جمع الريق رضاب الفم

لم يحك حمى بعده　　إلا السحاب العداق[1]

كان لترب الأرض فى　　دموع عينى أرزاق

يا عجبا لأدمعى　　تركو بطول الإنفاق　　٢٥

شفيت يا قلب به　　فقال لى و الآماق

و أصل دلى[2] نظرة　　تسلقت إلى النطاق

و سرقة فعوقب الـ　　ـجسم عقاب السراق

هذا هو الظلم الذى　　يقضى به للعشاق

يا قاتل الصب هوى　　لا دقت منه ما داق　　٣٠

[3] أمتنى بنظرة　　فأحيينى بإطراق[3]

أمتنى فأحيينى　　يا سم أو يا درياق

أغرقت [4]فى الدمع[4] و ما　　حرمتنى بالإغراق

لم يبق شىء فى أو　　شملته بالإحراق

و إن شيبى أسود　　لأن شيبى حراق　　٣٥

لى أسوة الشمس التى　　أثكلتها[5] بالإشراق

و مرية ضحكت إذا[6]　　فجعتها بالإبراق

إن كان أسرى سره　　فالأسر مثل الإطلاق

أو ضاق صدرا بى فصد　　رى بالهموم ما[7] ضاق

أو خان ميثاقى فإنى　　لا أخون الميثاق　　٤٠

---

(١) العيداق ـ تق ، يعلاق ـ تق (٢) دائى ـ نق ـ تق (٣ ـ ٣) لا يوجد فى نق (٤ ـ ٤) سهميك ـ مج (٥) إذا نكلتها ـ نق ـ تق ـ مج (٦) أو ـ مج (٧) قد ـ مج .

(٩) — وقال يوم مسيره إلى الشام

لما دعا [١] في الركب داعي [١] الفراق
لبّاه ماء الدمع من كل مأقْ

يا دمع لم تدع سوى مهجتي
فلم تطفّلت بهذا السباقْ

وإن تكن جئت لطي رفقتي
فأنت معذور بهذا الإباقْ

وإن تكن أسرعت [٢] من أنّة [٢]
انّ لها من أنتى ألف راقْ

مهلا فما أنت كدمع جرى
وراق بل أنت دماء تراقْ ٥

فقمت والأجفان في عبرة
والدمع من مقلتي في شقاقْ

أسقي بمزن الجزن روض اللوى [٣]
يا قرب ما أثمر لي بالفراقْ

وأسلف التوديع سكري لكي
يخدع قلبي بتلاقي [٤] التراقْ

(١-١) الركب بداعي — تق — رف (٢-٢) لي جنة — مح ؛ من حسنه — تق — رف (٣) الهوى — مح (٤) التلاق — مح

و ما

وما عاق المرء محبوبه
إلّا لكى يلتف ساق بساقْ
لله ذاك اليوم كم مقلة
عرقى و قلب بالجوى ذى[1] احتراقْ ١٠
و معشر لاقوا وجوه النوى
وهى صفاق بقلوب رقاقْ
و والد بل سيّد والد
سقاه توديعى كأسا دهاقْ
يقول لى أتعبت قلبى فلا
لقيت من بعدىَ ما القلب لاقْ
قلت له والحقّ ما قلته
و الصدق ما زال لنطق نطاقْ
[2]أيقنت أن آنس[2] فى بلدة
أخلاق قوم ما لهم من خلاقْ ١٥
هم معشر دقّ فمن [3]أجل ذا[3]
أضحت معانى [4]اللوم فيهم[4] دقاقْ
لمّا سرت خيلى عن أرضهم
أسميت قلبى بعتيق العتاقْ

(١) دا ـ بق ـ تق (٢ ـ ٢) أيقنت أن ألست ـ تق ـ رف (٣ ـ ٣) أجلهم ـ بق ـ تق ـ رف (٤ ـ ٤) القوم منهم ـ بق ـ تق ـ رف

وبدر تمّ قال لى عاتبا
قلّلت صبرى يا كثير النفاقْ
خدعتنى حتّى إذا جزتنى
سلّطتّ بالبين علىّ المحاقْ
قلت لبدور التّم أسرى السرى
٢٠ فارض بأنّى لك يا بدر واقْ
واقعد طليقا ما بأنّت داره
ودعْ أسيرا سائرا فى وثاقْ
وربما كانت لنا عودة
وإن تكن كان[1] إليك المساقْ
قد صعق القلب لتوديعهم
وخرّ لم يسأل فلمّا أفاقْ
إن كان وجدى[2] غير فانٍ بهم
فانّ قلبى بعدهم غير باقْ
والله لا ساوى وإن كاثروا
٢٥ جور[3] النوى عندى بيوم التلاقْ

(١٠) — وقال ايضا

طبى بمصر سبيت منه عشاق غزلان العراقْ

(١) كانت — نق — اق (٢) حسنى — مح (٣) يوم — خ .

و رشفت راح رضابه   فوجدته[1] حلو المذاق
فإذا أتاني عاطلا   [2]حلّيته درّ[2] المآق
* و إذا تأطّر قدّه   فأنا المثقّف بالعناق
يا حسن أيّامي[3] به   لو انّ أيامي[3] بواق   ٥
بالله يا قمر الورى   من خصّ خصرك بالمحاق
[4]و علام يغلط سلك حلـــقك مع حواشيك[5] الرقاق[4]
كم[6] يعذلون على[6] الخلا   عى في وصالك و اعتناق
و دواء ما تشكو إليـــه النفس تعجيل الفراق

(١١) — و قال أيضا

أحتّى هل عندكم آيـــة   علقتها ماحـــة علقه
أثر تقبيلي على[7] خدّها   طابع حسن لم يكن خلقه   ٢

(١٢) — و قال أيضا في الساعة الخامسة

لم يبق للنصف سوى ساعة   و طرفه مرتقب للطريق
أقسم لا يطرق حتى يرى   صديقه معشوقه مع[8] صديق   ٢

(١٣) — و قال يهجو[9]

. . . . .

(١) لكنه — نق — تق (٢—٢) حلته لي در ر — نق — تق (٣) آياتي — مح (٤—٤) لا يوجد في مح (٥) حواسيك — نق (٦—٦) يعذلوني في — مح (٧) في — نق — تق (٨) أو — مح (٩) قد حذفنا من هاهنا قطعة (اربعة و عشرين بيتا) و نوردها في الجزء الثالث .
* تأطر الرمح تثنى .

(١٤) — و قال[١]

. . . . .

(١٥) — و قال[٢]

أبا عرس بيتك إن أردت فاطمه أو شئت فاسقه
و كدا صدّك إن أردت فافسه أو شئت أبقه
و كداك نعمه إدا أبقيته أولا فاشقه
رقيته و حططته هونا فليتك لم ترقه
٥ و وقيته لكن رصا ك فليت أنك لم توقه
عوّصته من قربه و دنوّ موصعه سحقه
و حملته عرصا لنبل رماية الرامى و رشقه
و السعد طارق همّه بالحدّ فى تصييق طرقه
و فتقت أمرا أنت بعد الله مأمول لرتقه
١٠ هدا بلا دس أتاه حريته عنه بحقّه
هو عبد أنعمك التى لا داق منها طعم عتقه
و رقيق جودك لا رأيت حروجه من تحت رقّه
يشكو و قد أعرضت صيقة أرصه و ظلام أفقه
فاعطف عليه فانّ عطفك إن أتى فليستحقّه
١٥ و ارفق به فسواك يبحل من مودّته برفقه
و امنن عليه قبل محق فؤاده همّا و محقه

(١) قد حذفت من هاهنا قطعة و نوردها فى الجزء الثالث (٢) لا يوجد هذا المقطوع فى م يا

يا عيشه يا أنس بيت حياته يا باب رزقه

(١٦) – وقال فى المجون [١]

. . . . .

(١٧) – وقال [١]

. . . . .

قافية الكاف

(١) – وقال يمدح الفاضل

بحافة الغصن غيظ من تثنّيكا
وخملة الهجر خوف من تجنّيكا
ما زلت والحبّ لا تفنى [٢] عجائبه
أموت فيك وأحيي من حى فيكا
من يحلّك [٣] بأحد حطّ مهجته
من الرشاد ولكن من يحلّيكا
[٤] ولى إذا هجر العشّاق من ملل
هجر يراحيك أو صدّ يداديكا [٤]

(١) وجدنا من هنا قطعتين (١٦ ، ١٧) ونوردها فى الجزء الثانى (٢) يحيى – تق – تو (٣) يحلل – خ (٤–٤) لا يوجد فى تو

وَرامَ قلبى أن يسلو فقلت له
٥ أين الذى عنه يا قلبى يسلّيكا
وليس آسيك[1] من داء الغرام به
إلّا رضاه ويا شوقا لآسيكا
كم عاذل فيك قد قبّلت مبسمه
لمّا جرى اسمك فيه إذ يسمّيكا
غاضت دموعى وقد قيل البكا فرح
فلست أحسد إلّا عين باكيكا
إنّى لأخفى وتبدو أنت مشتهرا
فالحزن والحسن يخفينى ويبديكا
قالت لك الشهب قولا وهى صادقة
١٠ ما أحمق البدر لمّا رام[2] يحكيكا
يا بدر إن كنت تشكو فى الظلام أذى
من الضلال فبدرى فيه يهديكا
وإن أردتّ معانى الحسن متقنة
فاكتب فوجه حبيب القلب يمليكا
إيهاً فآمل أحاديث الجمال[3] له
فما أماليه إلّا فى أماليكا

(١) أسئل — بو — تق (٢) كاد — بق ، كان — تق (٣) الغرام — تق

أستغفر الله أنّى قد سببتُ سوًى
مواعدا لك صاغت فى تناسيكا

وستر ليلة وصل بات يسترنا
حتّى ابتسمت فعاد الستر مهتوكا ١٥

شكاك للبرق يا إيماض مبسمه
ليل التمام فألقى البرق يشكوكا

أيّام وصلك كانت من ملاحتها
للناظرين نجوما فى لياليكا

يا نازح الدار والذكرى تقرّبه
لئن نزحت[1] فانّ الذكر[2] يدنيكا

قرّب فؤادك من قلبى معانقة
لعلّ رقّة ذاك القلب تعديكا

ملكت قلبى فقل لى كيف أصرفه
وحُزتَ نفسى فقل لى كيف أفديكا ٢٠

دع عنك ملكى وعتقى أنّنى رجل
للفاضل بن علىّ صرتُ[3] مملوكا

[4]تملّك الدهر من قلبى فقلت له
يا أيّها الدهر يهنينى ويهنيكا

(١) غدت — ج (٢) الفلك — ق (٣) غدت — بو (٤–٤) لا يوجد هذا البيت فى ج.

[1] القائل الفصل لا يديه مسهرا
و الفاصل القول لا يحفيه مهوكا [2]
أعيد محدك من ترك ىلا سبب
يقصى طهورئ أن تحوى لآليكا
لا تأته و أقم يا معتفيه تجد
٢٥ حدواه تأتيك و الدنيا تواتيكا
إن كنت ضيّق حال فهو يوسعها
أوكنت ميتا فالإنعام يحييكا
قال الزمان لمن يأتى سوى يده
ما كان أعطاك عمّن ليس يعطيكا
ردّ الممالك أحرارا و كم رجعت
صنائع منه أحرارا مماليكا
تلك المكارم لم يبق اليقين بها
فى النفس ظنّا و لا فى القلب تشكيكا
إذا تعاليت فيها قال حاسده
٣٠ استغفر الله إلّا من تعاليكا [1]
يا من تفنّن فى إعطائه سرفا
إنّى اراك ستعطى من معاليكا

(١ — ١) لا توجد هذه الأبيات الثمانية فى ع (٢) متروكا — تق

بلقى

[١] تلقى معانى المعالى فيك ناهرة
وتستمدّ المعانى من معانيكا [١]

لا ينبت الجود إلّا فى دراك كما
لا يحصد الفقر إلّا فى معانيكا

يروم شأوك من [٢] أصبته حسدا [٢]
أنّى وكيف وما فيه الذى فيكا

لمّا رأيت المساعى فيك معجزة
عذرت من فيه عجز عن مساعيكا ٣٥

إنّى أتيتك يا غيث الورى طمأ
فى الحال لمّا أعنّته عواديكا

تعطى أعاديك حتّى كدتّ من حنق
أقول هب لى وهبنى من أعاديكا

[٣] أعيذ مجدك من تركى بلا سبب [٣]
وكيف أصبح مثلى منك متروكا

وإنّما منك لى مولًى أقول له
حسبى وحسبك أنّى من مواليكا

فما بقائىَ إلّا منك مكتسب
ولا حياتىَ إلّا من أياديكا ٤٠

(١–١) لا يوجد فى تق (٢–٢) فى قلبه حسد — ق — تق — مص (٣–٣) تكرر هذا السطر
وراجع البيت ٢٤

وقد مدحت لأنى فيك ممتدح
وقد رجيت[1] لأنى بت أرجوكا
وأصحك الله من والاك مبتهجا
بالبرّ منك وأحرى شأن شانيكا ٤٢

(٢) - وقال ايضا

تركت حبيب القلب لا[٢] عن ملالة[٢]
ولكن لذنب أوجب الأخذ بالترك
أراد شريكًا فى المودّة بيننا
وإيمان قلبى قد نهانى عن الشرك
وإنّى منه فى عقابيل طرسه
ويبقى ويمضى المسك رائحة المسك
وكان حبيبى سلك عقد مودّتى[٣]
فيا ويلتا وا وحشة العقد للسلك ٤

(٣) - وقال ايضا

قد صحّ أنّك عندى روضة أنف
لمّا شممت نسيم الروض من[٤] فيك
وحين تشاهد شهد الريق منك فمى
زكى شهادة أطراف المساويك ٢

(١) رجوت - س - تو (٢-٢) لملاله - مج (٣) مسرتى - تو (٤) فى - مج
تعديل السداند وبد الغلة والعشق

(٤) — وقال يهجو[1].

. . . .

(٥) — و قال ايضا

إنّ الدى يصحك من أدمعى
و هى علـيـه أبدا تسفك
قد صحّ عندى أنّه روصة
و الروص من ماء[2] الحيا يصحك ٢

(٦) — و قال أيصا

فارقت من كست له مالكا
يا ويح من أحرح عن ملكه
نقلت نفسى حاهدا نعده
من سعة العيش إلى صنكه
و حفت هتك الستر فيه فقد
وقعت فيا حفت من هتكه
و كان لى عقد سرور فقد
نثرت داك العقد من سلكه

(١) قد حدفنا من ههنا قطعة (بيتين) و نوردها فى الجزء الثالث (٢) دمع — ق — مص .

وكم صديق لى فى دمعه
لمّا رأى الحاسد فى ضحكه
[1] فديت من لم أر لى لائما [1]
٦ يلومنى إلّا على تركه

(٧) — وقال أيضا وهو بالشام *

يا ميتة القلب لولا أن يقال سلا
لقلت ما كنت أعصى العذل لولاك
† رميت من مصر قلبا بالشآم فما
أسراك سهما إلى أحشاء أسراك
أسرفت فى الصدّ إذ أسرفت [2] فيك هوى [2]
فالعذل والعذل ينهانى وينهاك
بأيت يقظى وقد ألقاك هاجعة
وفى الحقيقة أنّى لست ألقاك

(١-١) مليتنى لم يأب لائم — تق (٢-٢) فى الهوى — مج .

* نظم هذه الأبيات معارضا لقصيدة الشريف الرضى حين قالها فى المحرم سنة ٣٩٥ وأولها

يا ظبية البان ترعى فى خمائله   ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

† أخذ الشاعر هذا المعنى من قول الرضى حين قال

سهم أصاب وراميه بذى سلم   من بالعراق لقد أبعدت مرماك

كم

كم صاد طيفك طرفي بعد هجعته

فالجفن فخّي و الأهداب أشراكي[1] ٥

ردّي ودائع لثمي حيث أطلبها

[2] ما كان أوفاك إذ[2] أودعتها فاكِ

زمان لم أدر من لهوي و من طربي

أمن محيّاك سكري أم حميّاكِ

و إذ جمالك قد أغرى جميلك بي

و بيَ التعطّف قد أغراك[3] عطفاكِ

و إذ معانيك بالأنوار زاهرة[4]

حتى لقد حلت معناي[5] معناكِ[6] ١٠

رحلت عنكم و قد أولعت بعدكمُ

فما بذكراك أو قلبا بذكراكِ

و ما أظن ديار[7] القلب مسكنكم

بأنني فيه قد أكرمت مثواكِ

فما مررت بربع كان ربعكمُ

إلّا طبست صداه أنه الشاكي

(١) أشراك — تق — مص (٢ — ٢) أما كفاك بأن — تق — مص (٣) أعداك — نق ، أهداك — تق (٤) زاهية — نق — تق — رف (٥) معناك — تق — رف ، معناك — نق (٦) في الأصل كذلك ، لعله كمعناك (٧) و دار — مح .

يحكيىَ الربع أو أحكيه بعدكمُ
سقما فيا ليت شعرى أيّنا الحاكى
و يوم ماررت[1] بى شاكيا ورقى
مه و ذلك يوم بالنوى شاكى
بكتْ و فيها معانى الحسن ضاحكة
يا حرّ قلباه من ذا الضاحك الباكى
هى الحبيبة دون الناس كلّهم
١٦ فليهنى ذاك أو فليهنها ذاكِ

(٨) — و قال ايضا

إنّ تجنّيك فلا ذقته		علّم قلبى كيف ينساكا
ما أنت يا قلبىَ قلبى إذا		راعيت إلفا كيف يرعاكا

(٩) — و قال فى محموم

حكيت جسمى نحولا		فهل تعشّقت حسنكْ
و كان جسمك مضنًى		فصرت كلّك جسمكْ
٣ و زادك السقم حسنا		و الله إنّك إنّكْ

(١٠) — و قال ايضا يمدح الملك الأفضل

هيهات ما حالى كحالك		يا ويح إلفى من ملالكِ

(١) ماروت — نق

ماغبت عن بالى وما أخطرتنى [1] يوما ببالكْ
أدخلتنى نار الجحيم فصرت يا رضوان مالكْ
يا أيها الشمس التى أضحت عهودك [2] من حبالكْ [2]
الشمس أقرب من منا لك وهى أبعد من مثالكْ ٥
أحسن بحسنك يا لـه قسما واعـدل باعتدالكْ
وإذا قتلت صـل المتـيّم فيك [3] واقتل بعد ذلكْ
وامنع صدودك من منا ززتى فما أنا من رجالكْ
ولقد رحلت وما علمـت بأنّ قلبىَ فى [4] رحالكْ
فابحث عن النار التى لكم تجـد قلبى هنالكْ ١٠
قلبى ونـاركمُ كخـدّك فى توقّـده وخالكْ
لم يسْوَ بينك ليلتيـن بألف عام من وصالكْ
لى مطلب فمتى أفو ز به على رغم المهالكْ
أشكو ولا تأخذ علـىّ به وحقّك عن حبالكْ
أحلى بقلبى من حبا ك ومن حلاك ومن دلالكْ ١٥
لتمى ثرى ملك تذ لّ له الملوك مع الممالكْ
فارقت خدمته فضا قتْ بى من الأرض المسالكْ
ورجعت فى الأوطان [5] مغـتربا وفى الأحياء هالكْ
يا نور دين الله حا لى بانتزاحى [6] عنك حالكْ

(١) أحضرتنى – ع (٢–٢) مثل حالك – تق (٣) «فيك» سقط من خ (٤) من – ع
(٥) الأقطار – ع (٦) بانتزاحك – نق – تو .

٢٠ أنا فى هجير ليس يطـــفى حرتيه سوى زلالكْ
أنا فى دجى هيهات لا يجلو دجاىَ سوى هلالكْ
أنا فى ممات من جفا ئك مع[1] حياة من نوالكْ
أعييتنى قبل السؤا ل فكدتُ أعيَ عن سؤالكْ
لم تشتغل عنّى بجهــدك فى جهادك و اشتغالكْ
٢٥ فكتبت لى ما صرت منـــه فوق ظهر الأفق سالكْ
ذاك الكتاب هو الأما نُ من المهاوى و المهالكْ
فسجدت لمّا جاءنى شكرا لبرّك و احتفالكْ
و خشعت يا لخشوع قلبــــى من مقامك أو مقالكْ
و قتلت همّىَ من سطو رك هل سطورك من نصالكْ
٣٠ [2]ما علم القتل[3] السيو ف المرهفات سوى قتالكْ[2]
[4]و السيف يفخر بانتصا ئك فخر رمحك باعتقالكْ[4]
إنّ العدى فتكت[5] كما فتكت[5] نصالك فى نصالكْ
و ديارهم أخليتها فكأنّما هى بيت مالكْ
فكأنّ نصر الله أصبح حلّة هى من حلالكْ
٣٥ لا زلت منصور العزا ئم فى جلادك أو جدالكْ
٣٦ والله ما للبدر مكـــتملا كمالك فى كمالكْ

---

(١) فى – ج (٢–٢) لا يوجد فى ج (٣) الفتك – تق (٤–٤) لا يوجد فى تق
(٥) قتلت – تق – تق – مص.

و قال

(١١) — و قال فى مصلح ·

* ربّ شخص ١سمح مستقدر١
وسح الأثواب٢ فوّاح السهكْ
†أسله العالم إلّا أنّه
فى وصال الإلف من أهل الحنكْ
وهو أعيي الحلق أو ترسله
فقوى السمكّ٣ دقّاق الحنكْ
يخرج الدرّة لى من بحرها
و يسوق النجم من وسط الفلكْ
فلكم خلّص من أسر أسى٤
و لكم انقذ من شرّ شركْ ٥
فهو مثل الكلب كم صاد مهًا
و هو شيطان فكم قاد ملكْ
ليس يمشى العلق إلّا حلقه
و تراه سالكا حيث سلكْ
فإذا قال ٥اطع فأطاعه٥
و إذا قال له اترك ذا تركْ

(١—١) سمح مستقدر — مخ (٢) الحلباب — نق - تق — مص (٣) القلب — تق (٤) الهوى — نق — تق (٥—٥) له طع دا طاعه — نق — مخ
*سمح قبح ، والسهك ريح كريهة من عرق ، وفاح يفوح انتشرت الرائحة
† اهل الحنك الدين أحكمتهم التجارب والأمور .

قلت إد احى عليه حسه
يحيب القلب قلبا قد هلكْ
وأتى بالبدر مه سيّرا
١٠ لا يسير البدر إلّا بالحلكْ

(١٢)— و قال أيضا يمدح القاضي الفاضل و يودّعه عند مسيره إلى الشام

إنّى من عتقائك و بقائى من بقائكْ
أىّ فنّ لحياتى بعد بعدى عن فنائكْ
أيّها الراحل أنّ السّعد من تحت لوائكْ
وهْو إمّا قاطن عندك أو من رفقائكْ
٥ [١]هو إن سرت عديل و دريل بحائكْ[١]
سر على اسم الله محرو ساً بأحناد الملائكْ
من أمام أنت محفو طاً بهم أو من ورائكْ
و على كلّ الدى حلّفتهم من حلفائكْ
و هم الصافون أضحوا كلّهم من أصفيائكْ
١٠ و امض مصحوبا فما السيف بأمضى من مضائكْ
[٢]فبآبائك قد نلت المعالى و بإبائكْ[٢]
نَسَا وجهك يسرى ركبهم أو بِسَنائكْ
و ترى الراحة فيا حسوه من عنائكْ

(١—١) لا يوحد فى خ (٢—٢) لا يوحد فى بق

وترى فوق جياد وهي فرش وأرائك
سوف تطوى لك أرض الشام شوقا للقائك ١٥
وتضيء الطرق للسا رين من ضوء بهائك
وستبدو معجزات شاهدات بولائك
ويصير الماء وهو الملح شهدا في إنائك
وترى في الشام ما عوّدت من عظم اعتلائك
وترى فوق أما بيك وأعلى من رجائك ٢٠
وستلقى العزّ صفوا خالصا من خلصائك
وستبدي فيّ ما تضمره من حسن رائك
[1]وتداوي سقم حالي واعتلالي بدوائك[1]
وتزيل الهمّ عنّي وعنائي باعتنائك
إنّه ليس يداوي حزنيَ غير هنائك ٢٥
وستقضي لي بإذن الله ذا قبل اقتضائك[2]
وحديثي أنّ حالي مظلم بعد ضيائك
وكذا يغدو صباحي لونه لون مسائك
يا صدى أرضي إذا سر ت إلى صوب سمائك
صرت إذ سرت وقد خلّفتني من أسرائك ٣٠
ليتني لو كنت حقّا سائرا مع أوليائك
وأروّي نور عينيّ وقلبي من روائك

(١-١) لا يوجد في ع (٢) انقضائك — نق .

[1] وألّى ان يسمّعه صوت ندائك [1]
وترانى وأنا حـا ديك أحدو بثنائك
٣٥ وتفوق الخلق إذ حا ذيك أعلى شعرائك
وترى حذّى إذ تمّشى شراكا لحذائك
أنا عبد لك قنّ حرت رقّى بشرائك
بأياديك غمرو فك عنّى بعطائك
فاذكرنّ عهدك منّى مثل ذكرى لحبائك
٤٠ كيف تنسانى وحاشا ك وحاشا لوفائك

(١٣) — وقال أيضا وكتب بها إلى مريض

شفاك الله من دائك وعدّاه لأعدائك
وأبرأ منك بالبرء قلوبا لأودّائك
يخبّرنى بأصحابك فى الخير وإمسائك
وطيّب أنفسا تصبو إلى طيّب أنبائك
٥ فقلبى بات قد أعيى من الهمّ كأعيائك
أخ فى الله يهواك ويجرى خلف أهوائك
ويدعو الله فى السرّ وفى الجهر ببقائك [2]
ولو لم يرع للقربى رعى حرمة آلائك
وقد ضمّكما أصل كريم ثابت ثائك

(١–١) هكذا فى تق ولا يوجد فى ع ، لعله والى أن من يسمعك صوت ندائك
(٢) كذا ، ولعله لا بقائك .

وإن

وإن غبت فما غاب فؤادي بين أفنائكْ
وعذري إن يكن ذنبا فقابله بأغصانكْ
فكم من غائب عنك وتلقاه بلقيانكْ[1]
وكم من حصر[2] عند ك ليسوا من أحبائكْ ١٣

(١٤) — وقال أيضا يتغزل بصبي اسمه سليمان

إنما ثغر سليما ن كعقد ملأ سلكهْ
*ملك الخلق وهذا فمه خاتم ملكهْ ٢

(١٥) — وقال

† تدّعي العقل وهو أشرف ما فيـ
ـك فلِمْ صار داخلا تحت حسّكْ

---

(١) تلقائك — نق (٢) حاصر — نق

* يشير الشاعر الى القصة المشهورة أن سليمان كان ملك الجن والانس بسبب خاتمه

† عد الصفدي هذا المقطوع في قافية السين وهي استعمله المتنسك في هذه القافية ولكن أدخلته في قافية الكاف لوجود الكاف الأصلية في شعر آخر (نمرة ٦) قال الصفدي «ما أحلى ما أتى المتنسك هذا قافية فسقى الله ضريحه وروح روحه وما كان ألطف ذوقه، وأثبت عمره الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بأن الكاف أصلية وليست ضميرا كأخواتها وأنا وغيري من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرون أن هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس وهي التي فيها خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس لأنه قابله بوقوع في الكلام بخفة الزيارة ورد السلام فلن أن يظفر الناظم من هذا النوع بقافية ويجد لها ثانية والاستقراء أمامك فاطلب لها أختا واسلك من أرض اللغة عوجا وأمتا فإن وجدت فبعد جهد وتعب في النظم والنثر يؤديانك لى الزهد بخلاف أخواتها بتواتي، لأنك تجد أمثالهن في مطالع اللغة « رواق » (الغيث ج ٢ — ص ٢٢٨)

وكذا حسك الحياة وقد أصـ
ـبحت لا تشتهى سوى طول حسك
وترجّى البقاء فى يومك الآ
تى[1] ولم تتّعظ بذاهب أمسك
طلّق الشمس[2] فهى أخون عر
سك أليست هى المشير بعرسك
واجعل الدهر مأتما اترى فى الـ
٥ قبر يوم الممات ليلة عرسك
وإذا رمت أن تمارى فاسكت
وإذا شئت أن تلاحى فامسك
وإذا احتال فوق أرضك منك الـ
ـعطف[3] فاذكر هوانه تحت رمسك
لا تغالط فما تنال رضا[4] الرّحـ
ـمن حقا[4] إلا باعصاب نفسك
ما أهان الورى ولا ملك الدّنـ
٩ ـيا[5] ولا جارها سوى المتنسّك

(١٦) — وقال أيضا

نفسىَ من فارقت فيه تماسكى
كما أنّى واصلت فيه تمسّكى

(١) الأدنى — نق (٢) الأير — نق — تق (٣) الخال — تق (٤—٤) الله تعالى — مح ، الله حقا — تق (٥) الدهر — مح .

و من وصله الصبح الذى هو مرشدى
كما هجره الليل الذى هو مدركى
و من لم أزل أشتاق من حسن وجهه
إلى مطلب من دونه ألف مهلكِ
و من كل مسل أو مسكن[1] لوعة
[2] به لى إليه مذكرى[2] أو محرّكى
و إنّى على ما ذقت من ألم الهوى
و قاسيت منه كل ملكٍ و مضحكِ ٥
ليحسن إلّا فى حبيبى تصوّنى
و يقبح إلا فى حبيبى تهتّكى
و أعظم دائى أنّى لست أشتكى
و أيسر صبرى[3] أنّى لست أشتكى
تشكّكت فى وصل تيقنت صدّه[4]
فأصبح أحلى من يقينى تشكّكى
فاجلدت[5] ظلما فى جهنّم صدّه
و ما كنت يوما فى هواه بمشرك ٩
(١٧) — و قال[6]
. . .

(١) ممسك — ج (٢ — ٢) أو إليه مدركى — ج (٣) صدرى — ق (٤) عنده — ق
(٥) وجلدت — ق — تو (٦) وقد حذفه من هاهنا ناسخ المخطوط و أدرجه فى آخر التالى

(١٨)– وله[1]

. . . . . .

* (١٩) – وله

أهلا به من ولد مبارك
يسلك من طرق أبيه ما سلكْ

درٌّ حلا عنّا الدياجيَ نوره
وكم محا ضوء أبيه من حلكْ

بشرتِ العلياء به والده
بشارة تعمّ أرضا وفلكْ

قالت لقد نلت به من أملى
بلّغ الله تعالى أملكْ

وكلّنا أصبح مسرورا به
٥ لأنّه قرّة عينٍ لى ولكْ

* (٢٠) – وقال

حذار سيوف الهند من أعين الترك
فما شهرت إلّا لتؤذن بالفتكِ

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (ثلاثة ابيات) وسنوردها فى الجزء الثالث

* وجدت هذه الأبيات فى تذكرة النواجى (f 12 b) التى ذكرها Ahlwardt فى فهرسة الكتبخانة ببرلين تحت نمرة 8400

انتسطت هذا المقطوع من سفينة الملك ونفيسه الفلك لمحمد بن اسماعيل بن عمر شهاب الدين (طبع مصر ١٣٠٩ – صفحة ٣٤٥)

و إياك

و إيّاك من تلك القدود لأنها
رماح أعدّت للطّعان بلا شكِّ
فإن كنت مقداما على البيض و القنا
و إلا فقد عرّضت نفسك للهلكِ
و ربّ غزال بات منهم مضاجعى
و قد عبقت منه المضاجع بالمسكِ
فريد جمالٍ وحّد القلب حبّه
كلانا بحمد الله خالٍ من الشركِ ٥
و بتنا بحال لو يحبّر مخبر
سواىَ به قالوا لقد جئت بالإفكِ
و ما بيننا أستغفر الله ريبةً
سوى رشفاتٍ من فم باردٍ صكِ
* إذا ما سقانى فى الهجير رضابه
توهّمت أنى بين قارة و النّبكِ
و عرّفنى بالملك حين لثمته
يقول أما هذا فمى خاتم الملكِ

* قاره اسم قرية كبيرة على قارعة و هى المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق و له كانت آخر حدود حمص ما عداها من أعمال دمشق و أهلها كلهم نصارى و هى على رأس قاره كما ذكرنا و بها عيون جارية يزرعون عليها (ياقوت - ٤ ١٢)، و النبك قرية مليحة ذات الدخائر بين حمص و دمشق فيها عين عجيبة=

فما طيب ذاك الشهد فى ذلك اللّمى

١٠ ويا حسن ذاك الدّرّ فى ذلك السلكِ

وشربٍ أراقوا بينهم دم كرمة

فباتت عليها عين راووقهم تبكى [٢]

وصارتْ أباريق المدامـــة بينهم

تقهقه من فرط المسرّة بالضحكِ

وغنّــاهمُ شــادٍ أغنّ فرادهـــم

١٣ بشعرٍ مليح رائق حَسَنِ السبكِ

قافية اللام

(١) — وقال أيضا يمدح الملك العادل

ما ضرّ من أهدى إلىّ الخيـــال

لـو أنّـــه أهـــدى إلىّ الخيــالْ

فهـــل تـرانى كـ ــ إلّا كمن

آل إلى أن عـــاد مرويـــه آلْ

صـــــتمُ من بعـــد جودٍ فيـا

قبح انفصـــال بعد حسن اتّصالْ

= ردة فى الصيف صافيه طيبه عذبه يقولون مخرجها من بردود (ياقوت ج ٤ ٧٣٩)

- الراووق المصفاه والباطية (اقرب الموارد)

و الله ما أحسس ں حسكمُ
كلّا و لا أحمل داك الحمالْ
و دكر وصلى لكم مسقمى
فليت لا كاں رماں الوصالْ ٥
دمّى لأيامى مں ںعده
يشعلى عں شكر تلك الليالْ
صلّ دليلى فتدكّرتكم
و الدر قد يدكر عند الصلالْ
أںصرت يوم الںيں أعحوىة
ودّا مصوںا تحت دمع مدالْ
و رالت الشمس فلا عرو إں
قصت ورص الحرں ںعد الروالْ
سمسى تعور[1] الشمس مںها كما
أنّ عرالى عار مىه العرالْ ١٠
- ق لأںى الطيّب ما طاب لى
ى الصيد إلا صيد هدا الهلالْ

(١) تعر - ـ
- 'عله أشد ر ى شعره الى قصيده المتنى و أولها
ما أحدر لأيام و الايلى ـ ںأں تعول ما اه و ما لى
ںطم لمتنى هده القصيده ممتدحا به عصد الدولة و ىدكر فيه تصده ںموصع عرف
ںست الأرں

والله ما دلّ علىّ السلا
إلّا الذى دلّ عليك الدّلالْ
إن كسر الحصن فلا عرو إن
تكسره الأبطال يوم النزالْ
وقد تسلّى القلب عنه[1] ولم
يبق جلادٌ معه أو جدالْ
آسى القرب ويوم النّوى
١٥ مواهب العادل يوم النّوالْ
الآخذ الأقران بعد الوغى
والواهب الآلاف قبل السؤالْ
والطالب الأطلاب والسالب الأسْ
لاب والقاتل يوم القتالْ
والواسع الصدر لدى مرقفٍ
ضاق على الراحل فيه المجالْ
يسير سير السيل فى موكبٍ
يريك أطوادا سير الجبالْ
أخلى ديار الكفر أو لم يدعْ
٢٠ فيها حلالاً حين حاس الحلالْ

(١) معه ــ ق ــ بق

و أوثق الأسرى فقد أصحت
عدائر القتلى لهم كالحال
[1]سيف بصاه[1] دو العلى للعلى
كما حلاه للهدى دو الجلال
أعلى به الله هوادى الهدى
كما به هدّ طلال الضلال
فأزل[2] الشرك بدار الردى
و صيّر الكفر بال الوبال
فأصبح الإسلام فى نصرة
قد طال فى عزّته و استطال ٢٥
و الخلق من نعماه فى جنّة
و من قضايا عدله فى ظلال
أعمارهم بالخير معمورة
منه[3] كما الأحوال منه حوال
يا ملكًا لا يسعى ملكه
إلّا له وُقِيَتَ عين الكمال
و قد أتاك العام[4] مستبشراً
يهزّ عطفيه من الاختيال

(١–١) سبق قصاه – ق (٢) وترك – ق (٣) منهم – ق (٤) اليسر – ق

مبشرًا فيك بنيل المنى
وفي الذى ترجو بقرب المنالْ

٣٠ فاسعد بهذا العام في نعمة
آمنة الملك من الانتقالْ

ولا نوى ملكك رب قضى
له على[1] الخلق بأن لا زوالْ

٣٢

(٢) — وقال أيضا يتغزل بشائب

شاب فيه[2] العذار فازددت[3] عشقًا
لصباح بدا بأول ليل

خاف ميلى عنه وكان عليه[4]
وقليلٌ له[5] انحرافى و ميلى

واقتضى الشيب منه مقلوب جودى
مثل ما طاب منه تصحيف نيلى

جاء فى غير وقته ذلك ال
شيب[6] فغطاه ثوب[6] لثمى بذيل

ولقد زاده جمالاً وحسنًا
زاد بوحى[7] من الغرام و ويلى

٥

(١) عن — خ (٢) منه — خ (٣) فازداد — خ (٤) إليه — خ (٥) عنه — خ (٦-٦) يعنى آثار — نق (٧) ويحى — خ

ولقد طفل المشيب فقلنا
أحسن الطّفل ذا المشيب الطفيلى　　٦

(٣) - وقال ايضا

شكر الله للصّيام فقد أص
حى غرامى القصير فيه طويلا
أظهر المسك عن مراشف من أه
وى وراد الذبول فيها ذبولا
وكسا خدّه نحولا فأضحى
مثل ما أشتهيه[1] حدّا أسيلا　　٣

(٤) — وقال يمدح الفاضل ويهنئه بالولد الأشرف

* هلال ولكنّ السعود منازله
وبحر ولكنّ البحار جداوله
بدا فاستضاء الآملون بضوءه
لمورده الصافى عليهم مناهله
سيرجع بدرا[2] ليس يخشى أفوله
ويرجع بحرا ليس يعرف ساحله

(١) اشتهيته — نق (٢) نورا — نق

* لعله عمل هذه القصيدة فى سنة ٥٧٣ لأنا نجد فى وفيات الأعيان فى ترجمة القاضى الفاضل أن ولده الأشرف ولد فى السنة المذكوره وابتدأ الشاعر هذه القصيده بتوصيف الهلال والبحر وهذا من صنعه براعة الاستهلال لأنه يشير إلى المولود بأحسن الإشاره وأحسن اللطافة

تخطّى و توفيق الإله دليله
إلى بيت عزّ شيّدته أوائله
و صدّق قول الواصفين فإنهم
٥ إذا وصفوه صدّقتهم شمائله
و لو كتم الحسّاد بعض جلاله
و أوصافه نمّت عليهم مخائله
فكاد يرى وسط الندىّ سريره
فكاد يرى فى [1]سدّة الباب سائله[1]
و تثنى بشرق الأرض و الغرب كتبه
و تمضى فيها رسله و رسائله
و ما قلت إلّا ما الحسود موافق
عليه و قد صحّت لديه[2] دلائله
فتراك يا مولى الأنام بقادم
١٠ إلى قمّة العلياء تطوى مراحله
أتاك كريم النفس و الصّحب فالعلا
تسائره و المكرمات تعادله
قضى الله أن يبقى و تبقى و قد قضى
لقالىَ أنّى قائل و هو فاعله
و أنّك مولى لا يردّ مراده
و أىَ عبد لا تردّ وسائله

(١-١) بشارة الباب سائله — نق (٢) عليه — نق

دعوت بما قد كان قبل كتابه[1]

وأيقنت أن الله لا شكّ قائله[1]

ستبلغ منه كلّ شيء تريده

وتبلغ نفسي منكما ما تحاوله ١٥

فما أنا إلّا متمنّ أنت ظلّه

وما أنا إلّا مجدب أنت وابله[2]

وما الدهر إلّا خادم أنت ربّه

وما الخلق إلّا عالم أنت فاضله ١٧

(٥) – وقال أيضا

قد همت بالبدويّ في الحلل

وكلفت بالحضريّ في الكلل

فالقلب حلّة ذا وكلّة[3] ذا

والجسم للشخصين كالطلل

هذا يميل إلى الجياد وذا

أبدًا تراه يحنّ للإبل

(١–١) لا يوجد في ق – تو (٢) وابله – تو (٣) وبرده – تو

– الحلل ، الرسيل الكبير أو المحلة يقال لها الحلة وجمعها حلال والحلل وهم القوم الذين حلوا معه والحلة جمعها حلل يقال للثوب الساتر لجميع البدن ، الكلل الحل والكلة عند المولدين هنة مستديرة من حديد ونحوه يرمى به من المدفع وهي تقدر البندقة من رخام وغيره يلعب بها الصبيان

بدران بل شمسان نورهما
صدأ العقول وصيقل المقل
قال الفؤاد وقد عشقتهما
٥ [1]ما لى محبوبين من قبل[1]
لو كنت حاصرنا قد حصرا
متلثمين بوردتي خجل
فلثمت من فرع إلى قدم
وضممت من صدر الى كفل
وعقدت شعرة ذا بشعرة ذا
٨ وحللت ذاك العقد بالقبل

(٦) — وقال أيضا

يا من بدا من فيه لى ... راح كعرف المندل*
لم يأت من قطربل† ... وهي شراب العسل
٣ حددته بالقبل ... لكن على رأى على

(٧) — وقال أيضا يمدح الملك العادل ويشكو إليه إنسانا سفيها

أمرح بريقك أو بمدح العادل
فكلاهما حلقا لمرح الباسل

(١—١) حالى عجيب بين من قبلى — تق
* المندل، قال المبرد المندل العود الرطب (لسان العرب)
† قطربل، بالضم وتشديد الباء موضع بالعراق

وصفات مولانا أجلّ[1] وإنّها
أجلى وأعذب في لسان القائلِ

ملك الملوك وإن سمعت بغيره
فاعلم بأنّك[2] قد سمعت بباطلِ[2]

[3]ولقد ظفرت بملء آمالي به
فاعلم بأنك ما ظفرت بطائلِ

وإذا وصلت إلى السحائب قبله
ووصلت منه لغير نأى النائلِ ٥

* وزجوت نصرته بصنع شويعر
قد حلّ في سفل الحضيض السافلِ

ما زال للأشعار أعظم سارق
جهرا وللأعراض أشره آكلِ

ولسانه الملعون في شتم الورى
مثل المهنّد في يمين القاتلِ

(١) الأجل – ﺷﺢ (٢–٢) ما ظفرت بطائل – ﺢ (٣) شطر هذا البيت مقرون بشطر البيت التالي في ﺢ والشطر الثاني من هذا البيت مقرون بالشطر الأول من البيت التالي في ق ولكننا ثبتنا الأبيات ههنا كما في و

* شويعر: ويقال للشاعر المفلق خنذيذ ومن دونه شاعر، ثم شويعر، ثم شعرور، ثم متشاعر

فسطا علىّ يهحوه لل يحـوه
و أتى علىّ بشتمه المتواصل
هدى طلامة مستعيث طالبٍ
١٠ للعدل فى رمس المليك العادلِ

(٨) ــ و قال أيصا يهنئه بسنة حديده

ألا أيّها الملك المشترى	قلوب الأنام بأموالـه
و من أوسع الخلق من فصله	و حاد عليهم بافصاله
فدل النوال على دكره	و حور الثناء على باله
[1] أهنيك عاماً[1] أتى مقبلا	يمتّ إليك باقباله
٥ و ما زال متشعلا عن سواك	و لقياك أكبر أشعاله
و قد كنت هنّأت من قبل أن	يقوم البشير باهلاله
تفاءلت تم رجا[2] خاطرى	بشارة ما صحّ من فأله
و أصبح يأمل فى حوله	و يرجو النباهة فى[3] حاله
[4] و أنّك يا أكرم الأكرمين	ملىّ بتحقيق آماله[4]
١٠ فدمت و لا زلت فى نعمة	تهنّأ فيها بأمثاله

(١ ــ ١) ليهنك عام ــ بو، يهنيك عام ــ تق (٢) حرب ــ تق (٣) من ــ ع
(٤ــ٤) لا يوجد فى تق ــ ع
٢ مته مده

(٩) — وقال

جرى دمعه من[1] مسيل الأسيل
وصاد بلؤلؤ طرف كحيلِ

وأنعم لمّا أحسّ الفراق
بضمّ الصديق ولثم الخليلِ

وقد كان كالشمس عند الشروق
فأصبح كالشمس عند الأصيلِ

فقمت على جمرة للوداع
يقابلها جمرة للغليلِ

أجوس خلال ديار الحبيب
فأعثر في [2]ذيل دمع[2] طويلِ ٥

فلا يطمع القلب في سلوة
فيطمع في طلب المستحيلِ

وقد كنت أجزع يوم اللقاء
فكيف تراني يوم الرحيلِ

رعى الله بدرا مع الظاعنين
ضللت به عن سواء السبيلِ

ورثت به الذلّ مع عزّتي
فيا رحمتا للعزيز الذليلِ

(١) في — مج (٢-٢) دمع عين — تق

فما هو إلّا عداب السموس

١٠ وأسر القلوب وصيد العقولِ

تباهى[1] الجمال به أو عدا

يتيه علينا بوجه جميلِ

وزيّن أجفانه بالفتور

وحلّى مراشفه[2] بالذبولِ

فذاك الجمال له قائدى

وذاك الدلال[3] إليه دليلى

وقلت وبشرى طيفه

متى نلتقى قال عمّا قليلِ

فأهلا وسهلا بطيف الحبيب

١٥ ولا مرحبا بكلام العذولِ

وحيّا الإله ثرى منزل

جررت به فى التصابى ذيولى

تبت معطى نفحة للشمال

١٧ ومالت به نفحة[4] للشمولِ

(١٠) — وقال أيضا

هذا الغرام عرفتُ آخره

عدما له وجحت[5] أوله

(١) بدى — ع، باهى — بق، تقاصى — تق (٢) مواشطه — ع (٣) الخلال — ع، الزلال — تق (٤) نسوه — بق — تق (٥) وفتحت — ق

كم قيل لى فيمن كلفت به
هذا غرام فيه أو وله
فأحت ما قد مرّ من حسدى
فيه وما أبقاه فهو له
لم أنس ليلا كان قصّره
وصل بمن لو شاء طوّله
وافى وكان الصحو حرّمه
حتى رأيت السكر حلّله[1] ٥
وشربت من يده مشعشعة
علت عليلا كان علّله
وبدت مناديلى[2] تمسح فمى
وجعلت منديلى مقبّله ٧

(١١) — وقال أيضا

[3]كأنك بى[3] قدمت بعد قليل
بماء دموعى أو بنار غليلى
وأتعب خلق الله قلبى لأنه
ألوف رماه دهره بملول

(١) أواه — نق (٢) مناديلا — شه (٣—٣) كأنى بك — تق

قضى الله أنّ العشق يقضى إذا قضى
بقتل نفوس أو بأسر عقولِ

* وإنّ كثيرا صنعه بكثيّرٍ
وغير جميل فعله بجميلِ[1]

[2] أخو العشق يوم العيش يسمى بعاشق[2]
٥ وثانيه يسمى بينهم بقتيلِ

وعيشته معدومة ووفاته
بيوم مقام أو بيوم رحيلِ

وطال عذابى إذ قتلت لأنّنى
قتلت بسيف للحاظ كليلِ

وممّا دهانى أنّ لى ألف حاسد
على من لها فى الناس ألف خليلِ

تجىء إلى هذا بغير رسالة
وتقعد[3] عن ذا بعد ألف رسولِ

فغاية سؤلى أصبحت من أحبّها
١٠ على أنّها والله غاية سؤلى

(١) بقليل—تق (٢-٢) أخو العشق . يسمى بعاشق — ح، أخو العيش يوم العشق يسمى بعاشق — تق (٣) وتقعد — بو

* أشار فى هذا البيت إلى صنع العشق بقلوب العشاق وذكر كثير صاحب عزة وجميل صاحب بثينة لتوضيح المعنى المراد

وقالت

و قالت لأيّام المسرّة قصّرى

و قلت لليلات الإساءة[1] طوّلى ١١

(١٢) — و قال أيضا يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر

يوسف بن أيوب و يذكر نزوله على الكرك و انصرافه

عنه و فتحه بعد ذلك بالسن

* وصفتك[2] و اللاحى يعاند فى العذل

فكنت أبا ذرّ و كان أبا جهلِ

له شاهدا زور من النهى و النهى

عليك و من عينيك لى شاهدا عدلِ

حبيبة هذا القلب من قبل خلقه

يحبّك قلبى قبل خلقك من قبلى

(١) المساءة — نق — تق (٢) ذكرتك — نق — رف

* قال شرف الدين على بن جارة هذا البيت بدرة قصيده و عين خريده و قد حذ احدا و ولده فلذا من قول شاعر متقدم

ولى عاذل يعزى إلى الجهل م يحل نأبى فى دعوى العرام أبوذر

و ل الصفدى « أحذه ووقف عاج و أعاده دره ح » ثم ول « به قابل ويه بين أبى ذر و بين أبى جهل ور'ده حسنا و كان فيه ليل فصم 'يه لسى » (العيث ح ٢ ص ٥ ٢). يمكن أن ابن سناء الملك أخذ المعنى من قول شاعر متقدم ولكن ر د فيه حسن كما صرح الصفدى . و أبو ذر جندب بن جنادة الغفارى من جلة الصحابة ، ضرب به المثل فى صدق اللهجة

رأيت محيّا منك تحت ذوائب
فأجلست طرفى منك فى الشمس والظلّ

ألا فارفعى ذا الشعر عنه[1] فانّنى
٥ أغار عليه من مداعبة الجعل

إذا شبّ الخلخال فيه فانّه
يعانقه و الخلّ يصبو إلى الخلّ

عجبت له إذ يطمئنّ معانقا
أما أذهل الخلخال خوف بنى ذهل

* بشوك القنا يحمون شهد رضابها
و لا بدّ دون الشهد من إبر النحل

(١) عنا — ج
* ذكر الصفدى فى شرحه على لامية العجم أن شرف الدين بن جبارة أورد ما أورد على بعض الأبيات من هذه القصيدة من فساد المعنى و نقصه ثم قال فى هذا البيت أراد أن يمدحهم فهجاهم بالمثل المضمن آخر بيته الذى جعله كمن ميته لأنه جعل طعن رماحهم كإبر النحل و إبرة النحل لا أثر لها و لا ألم يحصل منها و لو أن كل عاشق إنما يمنعه من معشوقه و يحجزه عنه لسع الزنابير و لدغها لسهل عليه صعبها و ذل له منعها و لله در المحمول إذ يقول كما نقل عنه

و حقكم لا زرتكم فى دجنة ‏ ‏ من الليل تخفينى كأنى سارق
و لا زرت إلا و السيوف هواتف ‏ ‏ إلى و أطراف الرماح عواشق

و لأبى عبد الله عثمان المعروف بابن الحداد الأندلسى

أبى أراع لهم و بين جوانحى ‏ ‏ شوق يهون خطبهم فيهون
أو هل يهاب ضرابهم و طعانهم ‏ ‏ صب بألحاظ العيون طعين =

تطلّع من بدر السماء إلى أخ
و تنظر من زهر النجوم إلى أهلِ

= وكأنما بيض الصفاح جداول وكأنما سمر الرماح غصون

ثم ذكر أشياء غير ذلك وقال « لولا ووقوع هذا الشاعر في شعره و قلة معرفته و قصور فكره لما قال«شوك القنا يحمون شهد رضابها»وكيف يحمى الشهد بالشوك ولو اتفق له أن يقول حمى رضابها لكان أسوغ وأبلغ ثم قال في أول البيت شهد و في آخره شهد وإنما الأحسن أن يأتي بالمثل بالمعنى لا باللفظ لأنه إذا كرر بلفظه فكأنه هو و إنما القصد أن يكشف المعنى بلفظ موجز و قول مجموع معجز و إذا تؤمل اكثر الشعر المصنف للأمثال وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق عن فهمه ويخفى غرضها عن مرمى سهمه ، انتهى ، ثم قال الصفدي أما كونه يدعي أنه لا ألم في إبر النحل ولا ضرر في الزنابير فهذا مما لا يسمع وهو تحامل أليس أن في إبر النحل والزنابير سما يمنع القرب منه و الدنو إليه وغالب الناس يهاب ذلك و لا يقدم عليه ومن مسائل النحاة كنت أظن العقرب أشد لسعا من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو اياها ، الأول مذهب سيبويه والثاني مذهب الكسائي وليس بشيء لأن مذهب الكسائي«خرجت فإذا زيد واقف» وهذه المسئلة تعرف بالزنبورية وقد ذكره الشيخ بهاء الدين النحاس في تعليقه على المقرب والشيخ علم الدين السخاوي ذكرها مستوفاة في سفر السعادة ولعل بعض الناس اسعه زنبور فورم منه وندب و بالجملة ففي إبر النحل سم يعرف المعوّس الإقدام عليه وهو ما أراد أن ظعن قومها مثل لسع إبر النحل كما قال المعري

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم بالسمهرية دون الوخز بالإبر

لأنه ما أتى بمثل و لا بكاف التسبيه بل نبه بالمثل الذي ذكره على أن حلاوة ريقها =

* لها ناظر يا حيرة الظبى إذ رنا[1]

١٠ به كحل ناداه يا خجلة الكحلِ

= لاتنال الا بعد مشقة وعناء وأهوال كما أن الشهد من دونه إبر النحل وكل لذيذ محفوف بألم فالجنة حفت بالمكاره وهذا غير وارد عليه ، وأما إنكاره شوك القنا فهو استعارة حسنة و التشبيه مطابق لأن الأسنة أشكال مستدقة ملسنة حادة كما هو الشوك وأتى بها ليطابق الكلام المثل فى قوله «ولا بد دون الشهد من إبر النحل» فقوله « شوك » يناسب إبر النحل وقد شبه الشعراء القنا بالشوك ، قال الأرجانى

ورد الخدود و دونه شوك القنا فمن المحدث نفسه أن يجتنى

وقال ابن خفاجه

والخيل تعثر فى شبا شوك القنا و تظل تسبح فى الدم الموار

و ما ابحمى شىء مما أورده عليه غير انكاره تكرار السهد وكان الأحسن لو قال « شوك القنا يحمون رشف رضابها » ، انتهى كلام الصفدى (الغيث الجزء الأول ص ٢٢٤) ، وأما المصراع الأخير من كلام المتنبى حين خاطب العادلة فى قصيدته

تريدين لقيان المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

فيقول لا يمكن حصول المعالى رخيصة ومن أراد جنى الشهد فعليه أن يقاسى لسع النحل فلا تحصل حلاوة الشهد إلا بعد مقاساة اللسع

(١) رأى ـ نخ ، يرى ـ نق

* قال ابن حجارة قوله « لها ناظر » تحققنا ذلك ثم قال « يا حيرة الظبى » ولم يحار مع وجود المقاربة وعدم المباينة ثم جعل العلة فى حيرته وجود الكحل إن هذه قريحة قريحة وفكرة غير صحيحة وهذا إن سلم من يأخذ عليه على المجاراة بـ « اذ » وليست بحروف المجاراة وهل سعى أن يقول قائل إذ يقوم زيد قام عمرو ، ويريد بذلك =

و أثقلها

و أثقلها الحسن الذى قد تكاثرت
ملاحته حتى تشّت[1] من الثقلِ

= التعليق و إنما أراد مسك مثل المتنبى
ليس التكحل فى العينين كالكحل

و قوله أثقلها الحسن هذا قلب المعنى الذى ليس بمعنى و ذلك أن الحسن فيما يظهر هو رونق يكون على محيا شخص فيستحسن به و الملاحة هى و إن كانت البياض فى الأصل فهى فى الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والأنف والفم ولهذا يقال فى العرف مليح حسن، يعنى أن الذات مكملة بالملاحة فى صورة مستحسنه عند تأملها الموع الأمل .ثم قال ولا ينبغى أن يقال هو حسن مليح ،لأنه يجعله الوصف الذاتى تبعا لغيره وكان الصواب أن يقول اثقلتها الملاحة التى تكاثر حسنها ، ثم قال «حتى تشت من الثقل» او رفع ثاء الثقل لكان أليق بالبيت و بصنعه فلا يقال انه أهو ات ولا أوهيت وهل يتثنى الإنسان من الثقل وإنما يمشى قطعة واحدة فى حال الثقل ثم قال و قد وكانت شرح هذا البيت لعجزى عن معناه إلى عريف الجمالين فعساه يعرف معناه ! ولقد أحسن الأعشى حيث يقول

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث و لا عجل

وقال بشار بن برد

إذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران (انتهى)

ثم قال الصفدى يحاكم على هذا النقد « هذا لعمرى نقد حسن و سبيل أمثاله أن يعد من و ... ولو كان لى فى البيت الأول حكم لقلت « ... » و حاصت من « إذ » و عدم وصفها للجراه و أما قوله « و أثقلها الحسن » فمن جهة معذور فيه لأن حسنه ثقل ... ... لأن حسن ... و الحركة و النشاط و ... مدح شىء أثقل عن الأرداف و ... تركها الشعراء ... يعربونها ... الخصر و ... (... – الجزء الأول – ٢٤٣)

(١) تشكت – ث

وإنّى لأبكى وهى تبكى تطرّبا
جعلتك من هذا التطرّب فى حلِّ
إذا استحسنوا فى وردة دمعة الحيا
فما نظروا فى خدّها دمعة الدلّ
وإنّ فمى مغرًى بفيها لأنّه[1]
رحيم به أبصرتم الثدى للطفلِ
وقد فطمتْنى البائنات وإنّنى
١٥ علمت بها أنّ الفطام أخو الثكلِ
ووصل تولّى أدمج الدهر ذكره
كما أدمجتْ فى منطقٍ ألف الوصلِ
تقضّى لجسمى فى أواخر من صبًى
عليه وعقلى فى عقايل من خبلِ
سأمسح عينى كلّما يمسح البكا
عليه وأسلى النفس[2] عن كلّ ما يسلى
وأغلق باب العشق[3] عنّى لأنّنى
جهلت إلى أن صار بابا بلا قفلِ
فبدر الدجى أشهى إلىّ من الجنا
٢٠ وأقبح فى عين الكريم من البخلِ

(١) وإنه ـ ق ـ ر ف (٢) القلب ـ ر ف (٣) الشعر ـ ر ف .

ومن عرف الأيام مثلى فانه
يعيش بلا حبّ ويحيى بلا خلّ
ومن كان فى هذا الورى مثل يوسف
ومن أين هذا المثل كان بلا مثل
تخرّ له الأملاك ذلّا وإنّما
تعزّ إذا خرّت لديه من الذلّ
[1] أعاديه من غلمانه فى بلادهم[2]
يصرّفهم بين الولاية والعزل
وأنفسهم عارية منه عندهم
متى ما أراد استرجعتْها يد القتل ٢٥
إذا راسل الأعداء يوما فانّما
كتائبه كالكتب والخيل كالرسل
له صارم يشفى به الدين صدره
وينجز وعد النصر منه بلا مطل
يعيب عمّا لونه سحيقه
فما يتحلّى[3] سيفه حلّة الصقل

(١) السطر الأول من هذا البيت مقرون بالشطر الثانى من البيت التالى فى ق
(٢) بلاده ــ ق ــ رف (٣) يتملى ــ خ

* فلا تحسبوا بالكفّ جرّد نصله
و لكنّه قد جرّد الكفّ بالنصلِ

* طباه كنبت البقل [1]لوناً و إنما[1]
٣٠ [2]لترعى العدى[2] رعى[3] الظبا ورق[3] البقلِ

حـداد عداه للحديد تقـدّه
من البعد حتى كلّ غمد بلا نعلِ

يكاد تقدّ الهام من قبل طبعها
و تخرج من سحن العمود بلا سلِّ

يجرّدها من يعمد الجور عدله
و يقوى بها من يضعف الفقر بالذلِ

و يحملها من[4] حمل الدين كلّه
عليه و ما يشكو سوى خفّة الكلِّ

* هل الكرك الثكلى بأولادها انتهت
٣٥ عن النسل ممّا جرّعته من الثكلِ

(١-١) ترعو حسومهم - نق (٢-٢) عداة الوغى - نق (٣-٣) الظباء من - رف
(٤) حتى من - نق - رف
* أخذ هذا المعنى من قول أبى الطيب المتنبى
إذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب
* أخذه من قول ابن هانى
و حسبهم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر
* الكرك إسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين =
و كانوا

وكانوا لها كالعقد لكنّه وهى
وأضحى لها جيش ابن أيوب كالعلّ

أتاهم بمثل الرمل يقفل حيلهم
إلى الأفق ما فوق الطريق من الرملِ

عساكر أرواح العساكر شربها
وليس لها غير الفوارس من أكلِ

وما طال درع الدمر[1] منهم تحصّنا
ولكن ليعدو طرفه منه فى حلِّ

إذا ما انحنوا للحمل حاكوا قسيّهم
على أنهم للموت أحرى من النبلِ ٤٠

يكلّمهم عرو الفرنج بدارهم
ويسهل إلّا أنّه ليس بالسهلِ

إذا كنت من قتلاك تملأ سبلها
فكيف يسير الجيش فيها[2] بلا سبلِ

جيادهم تختى اعتار من القنا ا
قصيف[3] وتختى فى الدماء من الوحلِ

= أ ه وبحر المارم والبيت لمدس وهى على سن جبل عال محيط به أو ـ ه الا من جهة الرابص (ـ قوت ـ ج ٤ ص ٧٣-)

(١) طرف ـ ق ـ ر ف (٢) منهم ـ ق (٣) قصيد ـ بو ـ ر ف

و ما حالفتك الجرد قطّ و انّها
لتلحق من عاديته و هى فى التسكلِ
و أرحلها لو قطّعت لسرتْ بمن
٤٥ عليها لهم و الصلّ يسعى بلا رحلِ
حى أهل تلك القلعة الشرّ إذ رأوا
هواديها كالساقات من النحلِ
* عدا نعلها الإبرنس يلعن عرسه
بها و هى[1] لا تمكّ من لعنة النعلِ
يرى الخيل و الفرسان يغشون روحه
فيصطرّ لاستعماله عملة العقلِ
و قد رحمتْها المنجيقات إذ رمتْ
لتنيح لعينٍ كافرٍ جاهلٍ رذلِ[2]
فماتت و ما قد مات يفتح ملكه
٥٠ لحلقتها[3] تشكى الفروع على الأصلِ
و صحّت اخرى صحتك بأهلها
و مسّتك إذ أمسيت و هى بلا أهلِ

(١) وهو ـ ع (٢) أرذل ـ ىو (٣) لحلمها ـ نق ـ رف ، لحلقها ـ نق
* الابرنس اشار الى صاحب الكرك لعل هذا معرب الكلمة الانجليزية « Prince » .

* فنابلس لمّا نزلت بربعها
أقامت بهم حقّ الضيافة والنزلِ

أحسّوا بطلٍّ للحريف خِباءهم
ربيع من النبل المسدّد كالوبلِ

ولم أر أرضا جادها الغيث قبلها
وتصبح تشكو بعده علّة المحلِ

وما شرقوا بالماء والريق إذ رأوا
جيوشك لكن بالفوارس والرجلِ ٥٥

ثبتّ وقود الحرب بالبيض والقنا
عليهم فقد أضحت دماؤهم تغلي

وما أغمدت عنهم سيوفك أو أتت
على الغرّ والشيخ المعفّل والكهلِ

يعانق في قتلاهم فيه[1] عابدا
لصليب[2] بلا حبّ[2] له عابد العجل

(١) « فيه » سقط في خ (٢-٢) بل أحبّ - تق

* نابلس وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كبيرة فيه لأنها ضيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين البيت المقدس عشرة فراسخ ، (معجم البلدان - ج ٤ ص ٧٢٤)

- أشار في هذا البيت بقوله « عابد العجل » إلى اليهود . والتلميح فيه إلى قصة السامري وعجله الذي صنعه في غيبة موسى عليه السلام

أبدت النصارى و اليهود بمعرك
و ما جاء هذا قطّ فى سالف النقلِ

و كانتْ بهم تلك البلاد تنجّست
فبان دم منهم عن الماء فى الغسلِ ٦٠

* و لم يبق إلّا من سبى الجيش منهم
و إن كان يسبى الجيش بالحدق النجلِ

عذارىٰ أسارىٰ كمّلت شعورها
بجرحها فى الساق و المعصم العبلِ

و قد شغلت عن أهلها بإسارها
و أنت بشكر الله فى أشغل الشغلِ

تكبّر فيها الله فى الجامع الذى
جمعت به بين الفريضة و النفلِ

و صلّيت فيها جمعة بجماعة
تناديك للاسلام يا جامع الشملِ ٦٥

---

* قال ابن جبارة أين هذا البيت من المسروق منه وهو قول ابى الطيب المتنبى

فلم يبق إلا من حماها من الظبى لمى شفتيها و الثدى النواهد

قد بالغ ابن جبارة فى نقده و تعنته ، و هذا البيت سابه ما قال ابو دلف العجلى فى المعنى و اللفظ

إذا رجعنا بأسرى من سرايهم نالوا التراث بلحظ الأعين النجل

(الغيث ج ٢ ص ١)

و عدت

وعدتَّ بفضل الله للخلق سالماً
وأىّ زمان لم تعُدْ فيه بالفضلِ

فقد شغل الأملاك عن شكر[1] ربّهم
سوى أنت بالرّيحان والراح والنقلِ

يقولون ما لا يفعلون أما استحوا
من الملك المغنى عن القول بالفعلِ

لك الحكم فى الدنيا وما هو[2] بالهوى
مع الجود بالدنيا وما هو بالهزلِ

وحبّك مفروض على كلّ مسلم
ويعلم هذا فيك بالعقل والنقلِ ٧٠

(١٣) — وقال يغزّل فى مليح اسمه مفضّل

أنت الأخير هوًى وأنت الأوّل
فلذاك أنت على الملاح[3] مفضّلُ

أنت الحبيب محبّةً لا تنتهى
ولها عليك ولايــة لا تعزلُ

ما الشمس حمرة خدّها من حسنها
لكن تراك كما أراك فتخجلُ

(١) عمر — ق — ف — ر ف (٢) الم — ق — و — ر ف (٣) سواك — ج
(١) و كذ — ج

لو حدثٌ لى بالنفس منك لقلت من
شره المحبّة إنّه لمحلُ
وحدى و وجد سواى فيك تفاوتا
٥ أنّى أحدّ و أنّ غيرىَ يهزلُ
كلّ الخدود من العيون صبابة
تسقى بماء واحد و تفضّلُ
يا راقد الأجفان جفنى ساهرٌ
بل يا قصير الوصل ليلىَ أطولُ
و مهدّدى بالقتل حيث جفونه
لفظ يقول و لحظ طرفٍ يفعلُ
ما لحظه سهم و قلبى مقتل
بل كلّه سهم و كلّى مقتلُ
لأبحت سفك دمى و ذاك محرّم
١٠ و منعت عذب لماك و هو محللُ
و وحق عقدك عقد ثغرك أنّنى
سأعيده باللثم و هو مفصّلُ
ليقلّ فكرى أنّه لك معسر
١٢ و يقلّ قلبى أنّه لك منزلُ

 و قال

(١٤) — وقال يرثى أمه

* مالى أنبهه عنك آمالى
وأصدّ[1] عنك كأنّنى قالى
وأراك معرضة معرّضة
بالى لوقع نبال[2] بلبالى
وأراك قد قصّرت من أملى
طوّلت من [3]آجال آجالى[3]
ما كان فى ظنّى ولا خلدى
إنّا نصير لهذه الحالِ
يا من رأيت بعين أحوالى
لما نأتْ إدبار إقبالى ٥
ورأيت قطعى صار متّصلا
[4]مذ قطّعت[4] بالبين أوصالى
ورأيت حالى عاطلا ولكم
أضحى بفاصل فضلها حالى
يا جنّة صدّت فلى أملٌ
صادٍ لها وبصدّها صالى[5]

(١) وأصيل — نق — تق (٢) ونال — نق — تق (٣-٣) آجل أوحى — ع (٤-٤) وتقطعت — نق — تق (٥) سالى — ع

* نهنهه عن الشيء أى كفه عنه

ليست وفاتك مثل ما زعموا
لكن وفاتك سوء أعمالي
والله لو حدّثت عن خبري
١٠ لعلمت أنّيَ بعدك التالي[1]
وفرحت من قرب اللقاء وإن
كان الوصول له بأهوالي
أعدو ولي نفْس ولي نفَس
هذي منكّسة وذا عالِ
وأروح لي وجد يجدّده
فكر يمرّ به على بالي
والطرف قد قال السحاب له
قد صرت بعدك غير هطّالِ
وغدا خيالك وهو يملأه
١٥ وعلى الحقيقة فهو كالخالِ
وكذاك سمعي لو علمت به
قال سماع القيل والقالِ
لا يسمع اللفظ المليح فهل
يحظى لديه عذل عذّالِ
كم يرخصون عليّ عذلهمُ
لكن قولي منهمُ غالِ

(١) التالى – بق – تق .

والهمّ قد وقفتْ[1] ركائبه
مذ مرّ من حسدى باطلالِ
وأقلّ وجدى أنّنى رجلٌ
قد صار عن سلوانه سالِ ٢٠
وأظنّ أنّ الصبر يرعبه
إن جاء يوما فرط إعوالى
ولأجل قبرك صرت من أدنى
أولى المقابر حُلّ إحلالى
وإليهمِ أصحتْ مهاجرتى
وإليهمِ حلّى[2] وترحالى
والقصد قبرك إنّ رؤيته
أصحتْ لدىّ أهمّ أشغالى
آتيه من ظمأٍ لساكنه
وأمرّ عنه كوارد الآلِ ٢٥
قد كان يحسب من ملازمتى
وبلائى أنّى ميتة البالى
دائى الحياة فمن يشترى
منها بافراقٍ وإبلالِ ٢٧

(١) رفعت ــ ع (٢) حملى ــ ىں ــ تق .

(١٥) ــ و قال فى صديق مصلح

* لى صاحب أفديه من صاحب
حلو التأتى حسن الاحتيال
لو شاء من رقة ألفاظه
ألف[1] ما بين الهدى و الضلال
يكفيك[2] منه أنه ربما
٣ قاد إلى المهجور طيف الخيال

(١٦) ــ و قال ايضا

أذم شبابا لم أذق فيه لذة
و لا نلت[3] منه لا حراما و لا حلا
و أحمد منه أنى لست باكيا
٢ عليه كما يبكى سواى إذا ولى

(١٧) ــ و قال أيضا

رعت فى الجنة لما بدا
أنموذج الجنة فى[4] شكله

(١) أصلح ــ مح (٢) يكفيه ــ نق (٣) دقت ــ نق (٤) من ــ نق
* هذا المقطوع فى معرض المدح و لكن أراد به الشاعر هجو قواد و هذا النوع يعرف عند البديعيين بذكر الهجو فى معرض المدح .

فصرت من حرصى على شبهه[1]
فى النعت لا ألوى على وصله[2]
فانظر لما قد جرّه حسنه
من توبة تقبح[3] فى مثله ٣

(١٨) — و قال فى الخمر

عروسكمُ يا أيّها الشرب طالق
وإن فتنت من حسنها كلّ مجتلى
دفعت لها عقلى و مالى معجّلا
فقالت و حبّات النعيم مؤجّلى ٢

(١٩) — و قال يذمّ الشمس

لا كانت الشمس فكم أصدأت
صفحة[4] خدّ كالحسام الصقيلْ
وكم وكم صدّت بوادى الكرى
طيف خيال جاءنى من خليلْ
و أعدمتنى من يوم الضحى
ومنه روضا بين ظلّ ظليلْ
تكذب فى العهد[5] و برهانه
أنّ سراب القفر منها سليلْ

(١) شبهه — ك (٢) وصله — ك (٣) تقبح — ق (٤) صفحة — ك (٥) وعد — ق — و — ر ف

وتحسب السهر حساما فتر
٥ تاع وتحكى فيه قلب الدليلْ
إن صدى الطرف فما صقله
إلّا التحلّى بمحيّا جميلْ
وهى إذا أبصرها مبصر
* حديد طرف راح عنها كليلْ
يا علّة المهموم يا حلدة الْ
محموم يا رفرة صبّ نحيلْ
يا فرحة المشرق وقت الضحى
وسلحة المغرب وقت الأصيلْ
أنت عجور لمْ تبرّحت لى
وقد بدا منك لعاب يسيلْ †
وأنت بالشيطان قرابة
١١ فكيف تهديها سواء السبيلْ

---

* حديد النظر حاده، والكليل ضعيفه

† لعاب الشمس شيء كأنه ينحدر من السماء إذا قام قائم الظهيرة تراه مثل نسج العنكبوت، ويسمى مخاط الشيطان أيضا يقال سال لعاب الشمس، ويقال هو لسراب (أقرب الموارد). أما هذا البيت فمأخوذ من قول أبي العلاء المعري

وفصل الشمس فى الأيام باق وإن مدت من الكبر اللعابا

وقال

(٢٠) — وقال أيضا

عملت شيئا ما زال حـــير عمل
وبلت أمرا ما زال مـــلاً[1] أملْ
قبّلت حصرا لمن أحبّ فما
دار عليـــه سوى ثلاث قُبَلْ ٢

(٢١) — وقال وهو بالشام

* طى بحسمَى حالى الجيد بالعطل
لكنّه قد حلاه الحسن فى الحللِ
موشّحات ولكن من دوائبه
لمّا رآه محتّى الطرف بالكحلِ
أتى إلىّ وأهوى[2] خدّه لفمى
فقمت أقطف منه وردة الخجلِ
والجوّ قد مدّ سترا من سحائبه
لمّا تخيّل أنّ التنهب[3] كالمقلِ

(١) مد — خ (٢) وأهدى — خ (٣) الشمس — خ، السحب — ق — اق، لعله «الشهب» كما أثبتنا

* حسمى اسم أرض بالبادية فيها جبال شاهقة ملس لا يكاد يقدم فيها أحد لارتفاعها، ولها بلعة

فأصبح عولا نحلّ حسمى دوق الترب محرم الثمام

قنا ولا خطــرة إلّا إلى خطر
٥ دانٍ ولا خطوة إلّا إلى أجلِ
والعين تسحب ذيلا من مدامعها
والقلب يسحب أذيالا من الوجلِ
أكلّف النفس مع علمى بعزّتها
وطأً على البيض أو حملا على الأسلِ
لكنّنى بالمواضى غــير مكـترث
وبالأسنّة فـيــه غــير محتفلِ
حتّى وصلنـا إلى ميقات مأمنـه
يا صاحبىّ فــلو أبصرتمـا عمــلى
أواصل اللثم من فرع إلى قـدم
١٠ وأوصل الضمّ من صدر إلى كفلِ
وجيّب[1] الشوق ذيلا[2] من معانقة
منّا علينـا فــلم يقصر ولم يطلِ
[3]وبات يسمعنى من لفظ منطقه
أرقّ من كلمى فيـه ومن غـزلى[3]
وددت أعضـائىَ أسمـاعا لتسمعه
ولو تحمّلن فيـه وطأة العــذلِ

(١) وأسبل – تق (٢) ثوبا – بق – تق (٣-٣) لا يوجد فى تق .

و دمعة الدلّ تجريها على حسدى
فهل رأيت سقوط الطلّ فى الطللِ
و نلت ما نلت ممّا لم أهمّ بـه
و لا ترقّت إليـه همّـة الأملِ ١٥
و مرّ و الليل قد غارت كواكبـه
لمّـا نوى الصبح تطفيلا على طفلِ
* لم أسحب[1] الذيل كى أمحو مواطئه
لكنّنى قمت أمحو الخطو بالقبلِ
يا ليلة قـد تولّت و هى قائلة
لا تـطمعنّ مـع أيّامك الأولِ ١٨

(٢٢) — و قال أيضا

ليس حظّى من الهوىٰ	غير عضّ الأناملِ
طال حزنى و لم أفزْ	من حبيبى بطائلِ
غضب غير قاطع	و رضى غير واصلِ
و صدود له قضىٰ	بسرور العواذلِ

---

(١) أمسح ـ ع

* أشار فيه إلى شعر امرئ القيس

خرجت بها تمشى تجر وراءنا ... على أثرينا ذيل مرط مرحل

أترى هل درى حبيـــــى وإن [1] شئت قاتلى

٦ إنّ هوج الرياح قد أتعبتها رسائلى

(٢٣) — وقال أيضا .

إنّه مال وملّا وأتى الطيف وسلّا

عاطلا حتّى لقد عاد من اللثم محلّى

٣ كنت فى تقبيل الطيف كمن قبّل طلّا

(٢٤) — وقال أيضا

أهوى طويل القدّ كم عادل فى طوله [2] أكثر تطويلَهُ

٢ ما طوله عن كبر إنّما طوّله فرط عناقى لَهُ

(٢٥) — وقال أيضا يمدح المولى الصاحب ويذكر نعلا [3] (عاليا)

يسمّى [1] بالجمل

تخطو وتخطر بين الحلْى والحلل

وتنثر السحر بين الكحل والكحلِ

كلاء ما اكتحلت بالمسك عاتبة [4]

إلّا لتنهض جفنيها من الكسلِ

حليّها من حلاها وهى عاطلة

وأحسن الحلى حلْىٌ صيغ من عطلِ

(١—١) بت داهل — تق (٢) عدله — مح (٣) فى الأصل ويذكر نعلا عليه .. يسمى بالجمل، وفى تق « نعلا عليه » ، يمكن أن يكون « نعلا عاليا » (٤) عاتبه — مح

و إن

وإن تحلّت[1] بوسواس الحلىّ لها
حصام ما بين داك الحصر والكمل

ألستها بعد أن جرّدت قامتها
بردا من الصمّ أو ثوبا من القبل ٥

بيضاء كالصعدة السمراء ما علمت
ولا علمت بأنّ البيض كالأسل

لم أدر من قبل رشفى من مقبّلها
لريقها أنّ طعم الخمر كالعسل

تمشى فيستبق فى الحجلين واردها
كأنّها الظبى فى أشراك محتبل

وطالما سفرت عن وردتى فحة
للحسن[2] بالفتك لا عن وردتى خجل

مظلومة الفم من خمر ومن برد
مخلوقة الخلق من غدر ومن ملل ١٠

ملّى وميلى إذا ما شئت واشتغلى
عنّى بغيرى فإنّى عنك فى شغل

سلوتها فأرحتُ القلب من ولهى
والجسم من سقمى و"العقل"[3] من عذلى

(١) تحسب — ح (٢) الحسن — ح (٣) وخل — نق

و رُحتُ للبحر كى أروى[1] صداىَ به
من ريّه البحر لا يروى من الوشلِ
و سرتُ و المشترى فى الأفق يحسدنى
على مسيرى و يحكى العيط من رحلِ
و قمت أسمر وجه السعد من سمرى
١٥ و أنقل الذلّ عن عطفىَّ بالنقلِ
و أكسب الفخر من طرفى و راحلتى
و أربح[2] العزّ من حلى و مرتحلى
و أرتقى صاعدا و الخلق تنظرنى
حتّىٰ علوت على الأفلاك بان على
خدمته فرأيت السعد يخدمنى
و الفخر يفخر بى و الدهر يخضع لى
و نلت منه و لا كفرا لأنعمه[3]
فوق الذى كان فى ظنّى و فى أملى
ما زال ينجز قبل الوعد منّته
٢٠ عندى و يسبق قبل القول بالعملِ
* لبست كلّ جديد من مواهبه
من بعد ما[4] كنت ألقى البرد فى سملِ

(١) يروى ـ ع (٢) و ألبس ـ نق ـ تق (٣) لنعمته ـ نق ـ تق (٤) أن ـ نق ـ تق.
* السمل جمع السملة ، الثوب الخلق و يقال ثوب أسمال باعتبار أجزائه كما يقال=

و عمى

و عمّى منه ما عمّ الورىٰ كرما
و هل يخصّ انسكاب العارض الهطلِ
دعوا تفاصيل ما اولته راحته
تلك التفاصيل عندى منه كالجملِ
يجود بالمال جودا غير منقطع
و ذلك الجود طبع غير منتقلِ
الواهب الألف بعد الألف سالمة [1]
من المطال مبرّاة من العللِ ٢٥
سخا بما ليس [2]يسخو الأسخياء[2] به
بالمال و الجاه و الأيّام و الدولِ
على الشهادة بالفضل المبين له
أهل المذاهب و الآراء و المللِ
مشيّد الملك بالتدبير منتصر
على عداه بعزم [3] غير منخذلِ
تعنو لهيبته الأملاك خاضعة
فالعجم فى المدن و الأعراب فى الحللِ
يكافح الخطب صبّاً غير مكترث
و يركب الأمر هولا [4] غير محتفلِ ٣٠

= ثوب أخلاق و السمل الخلق من الثياب

(١) سه ثله – ق (٢–٢) يسخى لى الحيء – ج (٣) بعيم – خ (٤) هو – خ

تعوّدت قدماه فى مسيرهما
وطأً على الهام أو مشيا على المقل[1]

موفّق الرأى مصورٌ بيقظته
فى الحادث الليل أو فى الكارث[2] الجلل

لولا وزارته وهى التى كملت
سياسة الخلق كان الخلق كالهمل

ساد البريّة فانقادت لطاعته
بالأمن طورا وطورا منه بالوجل

إذا سطا بأعاديه فليس لهم
٣٥ مع التحيّل من حول ولا حيل

فى كفّه قلم يجرى أوامره
بالبأس والجود أو بالعيش والأجل

[3]قد قدّ فى الطرس أعناق العداة[4] به
كأنّه السيف لكن فى يدى بطل[3]

غلطت من أين للأسياف فتكته
قد احتوى السيف غيظا منه فى الخلل

قد انثنى بالذى يثنيه وهو به
يمشى على الطرس مشى الشارب الثمل

(١) القال — بو — تق (٢) الحادث — بى (٣—٣) لا يوجد فى بق (٤) العباد — ع.

يا أيها

يا أيّها الصاحب المصحوب رائره
مالیمن و السعد و الإقبال و الجذلِ ٤٠

أ كمف سحاب نوال مدهطلت به
عرّقتنى منه قبل الوبل بالبللِ

لا طاقة لى بما أوليت من كرم
يثرى[1] و ما لى بما أوليت من قبلِ

حمّلتنى فوق مركوب قوائمه
كالسيل مع أنّها قدّت من الجبلِ

تمثال حسن بلا مثل[2] يماثله
فى الحسن لكنّه فى السير كالمثلِ

* علوت منه على الأفلاك أورده
نهر المجرّة بين القوس و الحملِ ٤٥

يمرّ كالريح فى رفق و فى دعة
و يسبق البرق متكولا على مهلِ

---

(١) سرى – مح (٢) حسن – بن .

* المجره باب السماء أو شرجها سميت بذلك لأنها كأثر المجر وهى فى حقيقة نجوم كثيره لا تدرك بمجرد النصر و نما ينتشر ضوءها فيرى كأنه قطعه بيضاء و العامة تسميها درب التبن ودرب التبانة و يسميها الأوربيون الطريق اللبنية، والحمل السحاب الكثير الماء و برج فى السماء من البروج الربيعية و يقال حمل المهر تعظم جريه لكثرة الامطار، والقوس أيضا برج فى السماء

و ياؤه حذفت من اسمه غلطا
فهو الجميل و إن سمّوه بالجملِ
لا زال منك بروق الأفق راكضة
مع الكواكب من خيل و من خولِ
شكرا لنعماك دين لى أدين به
كما أدين بكتب الله و الرسلِ
قد جاءنى المال من كفّيك مبتذلا
٥٠ و جاءك المدح منّى غير مبتذلِ
و ليس يحسن إلّا باسمه مدحى
و ليس يقبح إلّا جوده عذلى
[1]مدحته فمدحت الخلق[2] قاطبة
٥٢ لأنّنى منه ألقى الخلق فى رجلِ[1]

(٢٦) — و قال فى الساعة الثالثة

مرّت بكرى الخيل و السيل		ثلاث ساعات من الليلِ
ما قصّرت إلّا لأنّ الذى		أهواه قد أسعف بالنيلِ
٣ قد حسّنت حالى فإن يترح		عنّى فلا حالى و لا حَيلى

(٢٧) — و قال فى الساعة التاسعة

لى فى كلّ ساعة ألف قبلة		لهلال فيه الشموس أهلّة

(١—١) لا يوجد فى ع (٢) الارض — نق

و مضت لى من ليلتى تسع ساعا ت و خدّ الحبيب باللثم قبله
و نسيت الحساب شغلا و سكرا فاحسبوا كم أكون قبّلت قبله ٣

(٢٨) — و قال أيضا وقد اقترح عليه أن يعمل فى غلام

هرب من الوالى شيئا فعمل

يا معرضا قد آن أن تقبلا
و غائبا قد حان أن تقفلا
[1]أعرضتَ إذ أعرضتَ لا عن رضىً
و غبت لمّا غبت لا عن قلى[1]
ليس بعار[2] أن تُرَىٰ هاربا
فإنّها عادة ريم الفلا
و لا بعيب أن تُرَىٰ غائبا
فعادة الأقمار أن تأفلا
* و أن تُرَى من فرق شاحبا
فالسيف قد يصدأ[3] بعد الجلا ٥

(١-١) لا يوجد فى تق (٢) بعيب — تق (٣) يصداه — ع

* الفرق الفزع و يقال رجل فرق بضم الراء إذا كان منه الفزع جبلة و فرق بكسر الراء إذا فزع من الشىء و ليس من جبلته، و الشاحب الذى تغير جسمه من هزال أو جوع أو سفر و قيل متغير اللون. قال الأخطل

حلبيلى عوجا من نجاء شملة عليها فتى كالسيف أروع شاحب

ينسب الشحوب إلى الجسم لا إلى اللون، وصدأ المرآة يصدأه جلا صدأه وصدأ الحديد علاه الطبع والوسخ

كأنّمـا الوالى و أعـوانـه
عـاروا عـلى حسنك أن يبذلا

قد حلّ ذاك الغصن أن يجتنى[1]
منك و ذاك الدر أن يجتلى[1]

كم بحثوا عنـه ولم يعلمـوا
بأنّ فى قلـبى[1] له منـزلا

كتمته عنهم[2] فقولوا له
ما باله[3] دلّ عـلىّ المـلا

إن أنكروا سقمىَ من بعده
١٠ فصفرة اللون دليـل عـلى*

يا ليتـه أذنب حـتّى أرى[1]
عذرا لقلبى بعد ما[4] أن سلا

أو ليته كان رخيصـا عـلى الـ
قلب فنساه إذا ما غـلا

ودّى و عيشى بعد توديعـه
ذلك ما حال و ذا ما حـلا

[5]لم يكتحل طرفى بغمض و قد
فارق ذاك[5] الرشأ الأكحـلا

(١) القلب ــ تق (٢) عنه ــ مح (٣) دله ــ تق ــ تق (٤) بعده ــ تق ــ تق (٥ ــ ٥) لم تكتحل بالغيض مذ فارقت عينى ذاك ــ تق .

* المجرور محذوف اى صفرة اللون دليل على سقمى .

فقـــل لــــندمانى أنّى امرء
بعد الطلا حرمت شرب الطلا * ١٥

ولى فم صادف من بعـده
سلاسل الدمـع بـه سلسلا

عـين أصابتـى ولكنّهـا
يا قاتلى لِمْ تخطئ المقتـلا

مـا أحسن الصبر وأمّا[1] عـلى
أن لا أرى وجهك يومـا فـلا ١٨

(٢٩) — وقال أيضا[2]

. . . . . .

(٣٠) — وقال أيضا من أبيات

وأنت الذى علّمتى أبذل اللهى
وأنت الذى علّمتى أنفق[3] المالا

وأنت الذى صيّرت حالىَ حاليا
وصيّرت لى بين البريّة أحوالا

وأنت الذى صيّرتنى ربّ همّة
احرّر[1] من فوق السماكين أذيالا

(١) وإلا — مخ (٢) قد حذفنا من هاهنا قطعة (أربعة بيوت) ووردت فى جزء ' ب
(٣) ابذل — مخ .
الطلا ولد الظبى وصغير من كل شىء، والطلاء ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه وبعض العرب يسمى الخمر الطلاء

و أنت الدى علّمتنى القول فانثنى
مقالىَ يحطىْ[1] من يقول و من قالا
و أنت الدى أعريت بى كلّ قاصد
٥ فاقبلن عنّى سائلين و سوّالا
و أنت الدى أهّلتنى لمناصب
تقصّر عنها من تطاولَ أو طالا
و أنت الدى ما زال يصف حكمه
٧ فيمنع من عادىْ و يمنح من والىْ

(٣١) — و قال أيضا يمدح الملك العزيز

بعثت لى على فم الطيف قبله
فأتتنى بعض[2] المسرّة جملهْ
قبلةٌ شاع مسكها بى فقالوا
إنّه محرم فمن دا أحلّهْ
قد شكرنا داك النوال الدى حلّ
و قالت بلابلى ما أحلّهْ[3]
و قنعنا من رؤية[4] الطيف بالطيـ
ـبِ و قد تخلف الشموس الأهلّهْ
بأبى من بها غرامىَ طبع
٥ و عكوفى على هواها جبلّهْ

(١) يحكى — نق — تق (٢) بلك — تق — مص (٣) أقله — ع (٤) رورة — نق .

(١) وكفانى سيب شعرىَ فيها
سنة أو نحول جسمى نحله (٢)

شعرها كثرة لها بيت شعر
وهى فى القصر وهى فى البيت (٢) حلّه

من رآها تسطو علىّ وتعطو
قد رأى عنترا وأبصر عبله

لا يحاول غيرى هواك فلم يبـ
ـق فؤادى فى (٣) كأس عشقك فضله

ثوب خدّيك ياسمين ولكن
حيّوا (٤) فوقه من الورد حلّه 		١٠

(٥) وبعينيك علّة قد دعت شو
قى فإنّى إن جئت جئت بعلّه

أننى لا أعيش بعدى ولا أز
عم أنّ الحبيب لم أر مثله (٥)

فى الورى مثله كثير ولكن
كلّ من أكمه وعشقى أضله

قد بلونا قرب الهوى ونواه
وخبرنا حدّ الغرام وهزله

(١-١) لا يوجد فى ب - ق (٢) وسط - ش (٣) من - س (٤) حسنو - ق
(٥-٥) لا يوجد فى ق

و رأينا[١] نقص الهوىٰ بالتصابى
١٥　وكمال العزيز بالله بالله
ملك قبل خلقه ورث المـ
ـلك كما حاز وحده الفضل كلّه
أبلج[٢] تبصر الملوك لديه
وعليها وهو العزيز مذلّه
لم يزالوا له سجودا كأن لم
يبصروا قبل وجهه قطّ قبله
مرح البأس بالندى و لعمرى
إنّها للملوك أحرم[٣] خصلة
فهو فى الحرب بأسه مستطيل
٢٠　وهو فى السلم كفّه مستهلّه
يهب القصر شامخا تحته الخيـ
ـل صفوفا فيه الجريدة طفلة
[٤] ليس تدرى أمواله حين يحيى
قاصديه بأنّه هى أم لـه[٤]
سوف تحوى ممالك الشرق و الغر
ب وعدى على مقالى أدلّه

---

(١) و أرنه — ى (٢) ملك — نق (٣) أعظم — ق — تق (٤-٤) لا يوجد فى نق و سيحى

و سيحى لـه حـراح حـراسـا

ں و تسى لــه سات هرقلهْ *

و سيروى الحيـاد من بهر حيحو

ں فـلا تـدكر الفرات و دحلهْ ٢٥

(٣٢) – وقال أيضا يمدح الملك الأفضل ويحيبه من كتاب ورد

منه يشوقه فيه

أحسبتمُ إن تحسنوا فى الفعل

نقطـع قطعـى و بوصل وصلى

أنعمتمُ من قبـل أن أسألكم

ما بـال هـدا عاشق من قبلى

أسرتـم سرّى بـانـعامكـم

كما عقلتمُ بـالنعيم عقلى

للنـاس أشغـال و لكـنّكم

و حقّكم دون الأنام شغلى

هرقلة مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن ليعز بن سام بن نوح عليه السلام وكان الرشيد غزاها بنفسه وكان فى السبى ابنة شيخ من هرقلة ابنة بطريقها وكانت ذات حسن و جمال فنودى عليها فى مغنم فوقعت عليها عين صاحب الرشيد فصدقت منه محلا عظيما فنقلها معه الى الرقة و بنى لها حصنا بين الرقة و الرافقة على الفرات و سماه هرقلة يحكى بذلك هرقلة التى ببلاد الروم و بقى حصنها عامرا مدة حتى خرب (قوت ج ٤ ص ٩٦٢) . فعله أسد الرشيد هذا الحصن و سماه هرقلة .

قدكنت أخشى القتل من صدّكم[1]

٥ فكان منكم بالوصال قتلى

فوصلكم و لا عدمت وصلكم

إن شئتُ يغرى أو أردتُ يسلى

فى كلّ حال أنا مقتول الهوى[2]

ما أنت منّى يا هوى فى حلِّ

و كلّ يوم لفؤادى فتنة

بفاتن[3] الحسن نحيف عبلِ

لخصره أنحف[4] من عاشقه

و ردفه مثل كثيب الرملِ

بل ردفه كالحدّ تحت خصره

١٠ و خصره من فوقه كالهزلِ

يقول للأنجم فى سمائها

أهلا و سهلا بكم يا أهلى

كالبدر فى سمائه[5] و سنّه

بل هو أبهى منه للمستجلى

ويا طفيلى عذار خدّه

لقد تطفّلت على ذا الطفلِ

(١) صدودكم – مج (٢) لهواى – ى – تو (٣) بفائن – تو، دلائل – تو (٤) أنحل – ى – تو (٥) سمائه – مج.

يريك قدّ الرمح من قامته
وطرفه يريك قدّ النصلِ

فطرفه كوّن من مصالته[1]
والخدّ من فرنده والصقلِ ١٥

كم قال لى من[2] تيهه وعجبه
مثلك لا يعشق إلّا مثلى

قمّ إلى سوقك ساق قتلى
ومن على قتلك دلّ دلّى

وحسنه المقبل فى شبابه
يعجب من شانى[3] المولّى

يا علّة لى فى الحشا على الصبا
ما أنت إلّا للحشا كالعلِّ

ولاية الشباب كانت عزّتى
فذقت طعم الذّل[4] يوم عزلى ٢٠

وسوف أسلوه ويسلى[5] ذكره
فالدهر يسلى والزمان يسلى[6]

وربما أشكره موليا
كراحتى من استماع العذلِ

(١) مصالتها — ق (٢) مع — ع (٣) سه ه — ع (٤ — ٤) يوم عزلى — و — ق
(٥) ويسى — تو (٦) يسى — تو (٧) سى — ق

فقــل لعــذّالى عــنّى إنّــــى
أنختُ إبــلى و حططت رحــلى

و قد رمانى[1] الشيب عن قوس النهىٰ
رميت قـوسى و كسرت نـبـلى

و إن يكن بـالحبّ حقّـا للورىٰ
٢٥ نقصى فبالأفضل بانَ فضــلى

و سار[2] ذكرى و ارتقتْ منزلـتى
و طال فرعـى و استقرّ أصــلى

و حـــلّ قـدرى بكتـاب جاءنى
منـــه دعائى فيـــه بالأجــلِّ

علــتْ بــه مرتبـــتى ولم يزل
يعلو عـــلىٌّ فى الورىٰ و يُعــلى

أىّ كتـاب قـد حـوت سطـوره
جـودا جـزيـــلا بكلام جـزلِ

فـكلّ طول قـد أتىٰ فى طـيّــه
٣٠ و كلّ فضـل قـد أتى فى فصـلِ

كـأنّـــه مــن عـنـد ربّى جاءنى
لأنّ فى جـنّــة عـــدن نزلى

(١) نهاى – ىن – ق (٢) و شاع – نق

فكان

فكان فى [1] رفعى له كملكى
وكان من لثمى لـه كحلّى
أقلّ هـذا البرّ جاز أكثرى
وبعض هـذا الفضل جاز كلّى
لله ما أعجزنى عن شكره
والعجز لا أعهـده من فعلى
وكيف [2] لى شكر [2] من أذهلنى
حتّى غدا علمى مثـل جهلى ٣٥
وكم لنور الدين عندى من يد
قـد نوّرت إلى العلى سُبُلى
متى أرانى قاصدا جنابه
[3] أحثّ خيلى وأحـثّ رجلى [3]
متى أرانى ساكنا فى ظلّه
يا حرّ أشواقى لذلك الظلّ
متى أرانى داخلا من بابه
وقد وضعت خلف ظهرى ثقلى
متى أرانى واطئا بساطه
أسعى برأسى فوقه لا رجلى ٤٠

(١) من — بو — تو (٢—٢) لا أسكر — ش (٣—٣) أحث عيسى وأرحت رحلى — ق

متى أرانى كاتبا لدسته
أكتب فيه[1] مفخرى و أملى
أكتب عنه ما يحلّ ملكه
و مثل ما أكتبه يحلّ
[2]أكتب ما يدنى له مرامه
و يجعل الصعب له كالسهلِ[2]
أكتب ما يغنيه عن كتائب
مراحل[3] الحروب فيها تعلى
و الأمر فى أمرى إليه راجع
٤٥ إليه عقدى و إليه حلّى
و إنّما عيبى زمانى عاجز
أنّى[4] الحسام فى يد الأشلِّ
لا بدّ أن يرفع شأنى ملك
يعرف لى نباهتى و نبلى
ملكٌ ملوك الأرض ترى فضله
حتّا و من أفعاله تستملى
محى[5] الهدىٰ بأسه على العدىٰ
و قاتل الجور بسيف العدل

(١) عنه — نق — تق (٢—٢) لا يوجد فى نق (٣) من أجل — مج (٤) أنا — مج
(٥) يحيي — مج

فعدله ودام فيما عدله
طهّر أخلاق الزمان الرذلِ ٥٠
يمحو من يقتله[1] سيفه
إذ كان يحيي ذكره بالقتلِ
* هذا عليّ كعليّ في الوغى
هذا الأمير كأمير النحلِ
جمعت شمل الشعر فيك مادحا
لمّا جمعت بالنوال شملى
ولم أزل على نداك والحيا
إنّى على نداك كالمدلِّ
وقلّ قولى فى كثير بلته
يا رحمة المكثر للمقلِّ ٥٥

(٣٣) — وقال أيضا يمدحه عند عبوره عليه فى عكّا

† هواى لمحبوبى الأول فقصّر من[2] العذل أو طوّلِ

(١) مقتله — نق (٢) فى — نق

* اشار الى سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه . وأمير النحل يعسوب ويسب فى على رضى الله عنه أنه ذكر فتنة فقال اذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه الخ، قال الاصمعى أراد بقوله يعسوب الدين أنه سيد الناس فى الدين ومقدم (لسان العرب)

† ذكر كثير من الشعراء فى الحب للحبيب الاول منهم أبو تمام حين قال

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الاول
كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

و إن كان فى صمم العاشقين فبالعادلين عمى العــذّلِ
حلاالقلب لاالسمع من عذلهم فـانّى الشجىّ و إنّى الخلى
و بى لا بهم رشأٌ عـاطل و لـكن حـلاه له كالحلى
٥ أسرّ الغرام و يبدى الجمال فمنى الخفىّ و منـه الجلى
و فى غصنه ثمر المجتنى و من وجهـه قمر المجتلى
[1] و يشكو[2] فؤادى إلى طرفه كشكوى الجريح إلى المنصلِ[1]
و كنت و خالفت فعل الأنام رميت إلى سهمـه مقتلى
و ما خفت من أسد أمره و قـد متّ من رشأ أكحلِ
١٠ و إنّى لأذكر منه[3] الرضاب فأشرق بالـبـارد السلسلِ
و إنّى لأحصر من برده فـانّى إلى كـبدى أصطلى
و ما زال[4] يجلو سنا وجهه فغـمرة همّىَ لا تـنجلى
[5] و قلبىَ بالهمّ من بعـده إنـاء و لـكـنّه ممتـلى[5]
و ما[6] سلى القلب عن همّه سوى نائل الملك الأفضلِ
١٥ و ليس يزول غرامى الطويل إلّا بـإنعامـه الأطـولِ
له الجود كالبأس يوم اللقا فـكلّ يلقّب بـالأجـزلِ
علىّ علا فوق أفق السما و بات يرى النجم من أسفلِ
و لـيس يعدّ له[7] منزلا سوى معرك الحرب من منزلِ

(١–١) لا توجد فى تق (٢) وسكوى – مج (٣) من – مج (٤) دام – تق – تو – مص
(٥–٥) لا يوجد فى تو – مج (٦) ولن – تو، وليس – تو (٧) اعداله – تق – تو.

تملّك طفلا[1] كما فصله[1] تكمّل والسنّ لم يكمل
وقد نشأ الدين لمّا نشا وولّى به الكفر لمّا ولى ٢٠
أتى الفتح لما أتى سعده وأقبل فى عمره[2] المقبل
وذلّت له الأسد فى غابها فظلّت[3] تصايح بالأشبل
وحار كما أنّه قد أجار فضرّ العدوّ وسرّ الولى
تبذّل فى الله يوم الجلاد وكان من النصر فى معقل
وقام من[4] الدرع فى منهل[4] ويمناه بالسيف فى جدول ٢٥
وما قمــر التمّ فى سحبه[5] سواه وقد لاح فى القسطل*
إذا أمّ[6] يوما إلى جحفل فلا تسألنّ عن الجحفل
تكون فوارسه كالأسود فيرجع كالغنم الهمّل
يبدّل أعضاءهم خوفه وأيديهم منه كالأرجل
فيا أيّها الملك المرتقى ويا أيّها الملك المعتلى ٣٠
بكت مصر بالدم شوقا إليك وحنّت إلى حكمك الأعدل
تناديك عن كمد مسرف وتدعوك عن سغب معضل
وكم لك فضل على أهلها فسبك بالأفضل المفضل
وقد جئت منها رسولا إليك فكن بالرجوع لها مرسلى

(١-١) على أنه – ب – ت (٢) عمده – ب (٣) مأصحب – ب – ت – مص
(٤-٤) لدعر فى معفل – ب – ت (٥) سععه – ب – ت (٦) ر م – ب
* القسطل الغبار، وفى نسخة الشعرى هو حصن بعر حرب

٣٥ فأنت فتاها ونعم الفتى وأيّ فتى كان إلّا على

(٣٤) — وقال يمدحه .

أسير عنكِ بقلب عن هواك سلا
لِمْ لا أسير وقد صيّرتنى مثلا
فإن دنوتُ فقلبى عنك منتزح
وإن شطت فحتّى فيك قد كسلا
إنّ السلوّ أذلّ الحبّ عنّ تبريه
وأخرج القلب منه مثل ما دخلا
هبْ أننى كنت أهوى خوره سفها
مَن أما كان يهوى خوره المللا
وهبْه والصدغ واوٌ فوق وجنته
٥ لا يحسن العطف أنّى يحسن الدلا
هيهات هيهات هذا فى المنام جرى
فسَلْ يقلْ لك قلبى[1] إن سألتَ بلَى
أسلو وقامة ذاك الغصن ما دويتْ
أصحو ونرجس ذاك الطرف ما ذبلا
قد كنت سرت ولكن ردّنى رشأ
أسرى وأرسل من ألحاظه رسلا

---

(١) بوبى — بق — بق

حمر بخدّيه قلبى منه مشتعل

ولیس يمك ذاك الجمر مشتعلا

وليس يحمل من إحراق وجنته

من ليس يحتاج فى[1] توريدها الخجلا ١٠

يا لائما رام نقلى عن محبّته

لن ينقل الطبع حتى ينقل الجبلا

لم أنس إذ رامنى[2] بالحسن مشتملا

بالسحر مكتحلا باللثم مشتعلا[3]

رنا إلىّ بعينيه فقلت طلا

حتى إذا كسر الأجفان قلت طلا

رأيت فى الراح شرا منه مسترقا

وفى جنى النحل معنىً منه منتحلا

وبتّ أبصر والصهباء دائرة

بنت السرور جلاها سنا ابنُ جلا * ١٥

(١) من – تى (٢) رارنى – نق – نق (٣) متعلا – ع

* ابن جلا الواضح الأمر وقيل هو الصبح، وقيل هو القمر، وقال حمزة هو أول النهار. وخالف الخليل هذا التأويل وقال إنه اسم رجل بعينه واحتج بقول سحيم ابن وثيل الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وكنى بنت السرور الصهباء، ومعنى جلاه بيننا نقاها

و بات غيرى يلثم الكأس مشتغلا
و بات لثمى ساقى الكأس مشتعلا

كذاك مدحى سور الدين محتفل
و بات غيرى يمدح الناس محتملا

إذا جرى ذكر مولانا تخلّ له
ذكر الغزال و خلّى اللهو و الغزلا

و إن مدحت فلا تمدح سوى ملك
يعطى الممالك و الأيّام و الدولا

لا تعجبنّ إذا أعطى الملوك فما
٢٠ أعطى الملوك ولكن خوّل الخولا

ملكٌ له البيض تيجانٌ و ما برحت
له السوابغ فى يوم الوغىٰ حللا

ما جرّد النصل لكن جرّد الأجلا
ما أعمل الرمح لكن أبطل البطلا

يجور[1] كلّ عدوّ فيه منصله
كأنّ فى كلّ كفّ للعدىٰ شللا

إذا سوا الحرب شبّوا[2] نارها و غدت
بيض الصفائح من نيرانها شعلا

(١) يجون - ع (٢) شبوا - ع

و أصبح

و أصبح الموت بين القوم مختصرا

و أصبح القتل بين القوم مرتجلا ٢٥

* و الضرب لا يترك الهندىّ مستويا

و الطعن لا يدع الخطّىّ معتدلا

هناك تلقاه إمّا عابسا حرجا

على الكماه و إمّا ضاحكا جذلا

[١] إن اتّهمت حديثى عن شجاعته

فاستخبر البيض عنه و اسأل الأسلا [١]

كالليث حين عدا و البدر حين بدا

و الغيث حين همى و النجم حين علا

لو أنّه كان فى تصميم حملته

و حثت تطلب منه طرفه زللا ٣

أو كان لا زال فى إقبال دولته

و حثت تطلب منه ملكه اعتزلا

أسنى الملوك عطايا كلّما نهدت

و أشرف الخلق جودا كلّما عدلا

[٢] يعطى و قد جاد جودا لا يجاد به [٢]

حتى يقال و حاشاه لقد هزلا

(١—١) لا يوجد فى تق (٢—٢) يعطو الملوك قد جد جودا لا يجاد به — بن، جد جدوى لا يجاد بها — مص

* السيف الهندى والرمح الخطى معروفان

قال الجميل لعافيه و قاصده
فكان أحسن ممّا قال ما فعلا
قلّ الملوك بعيني بعد رؤيته
٣٥ و من رأى[1] البحر لا يستكثر الوشلا *
ولم يرقني و لا استحسنت ملكهمُ
و ساكن القصر لا يستحسن الطللا
هدا و كم حطوا قرني بهدهم
فقلت لا حين قالوا بالدوال ألا
حسبى علىٌّ ندىً حسبى علىٌّ هدىً
حسبى علىٌّ حدا حسبى علىٌّ علا
حسبى أبوحسن فى كلّ نائبة
يستصرع الحول أو يستنقذ الحيلا
حمدت آخر أيّامى بخدمته
و لست أحمد من أيّامىَ الأولا
ذكرى به سار حالى عنده عظمت
٤١ قدرى[2] به حلّ مقدارى[3] لديه علا[3]

(٣٥) – و قال يمدحه

ليس لى منه[4] سوى لا كلّما ردتُّ سؤالا

(١) يرى – ى – تى (٢) فورى – تى (٣–٣) به وعلا – تى (٤) منك – مج
الوشل الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره، أو لا يكون إلا من أعلى الجبل وهو من الأضداد.

يتعالى ولقـد حـق له أن يتعالى

بأبى منه هلالٌ صيّر الشمس هلالا

وغزال ما رأينا مثل[1] عينيه غزالا

ألبس البدر شحوبا وكسا الغصن هزالا ٥

نصب الفحّ عذارا تحته الحبّة خالا

فبه أصبى وأصبا وبه صاد وصالا

وبأعطاف نشاط وبأجفان كسالى

تلعب الريح بصدغيه[2] يمينا وشمالا

فهما الظلّ امتدادا وهما الظلّ انتقالا ١٠

أنا فيه شقائى أنعم العالم حالا[3]

[4]ولئن متّ صدودا فلكم عشت وصالا[4]

ولكم قصّر ليلى بنعيم منه طالا

وتعانقنا قلوبا وحدها النار اشتعالا

وتشاكينا دموعا طلّها الوبل انهمالا ١٥

أخذ الراح حراما وتحاشاها[5] حلالا

طّحتها نار خديه بنور يتلألا

أيها المسترجع الوصل دلالا أو ملالا

أنت كالشمس ولكن دهرك الطهر زوالا

(١) بعد – نق – تو (٢) فتنبيه – تو (٣) الا – ق – و (٤ – ٤) لا يوجد فى ثج
(٥) وتحسه – ثج

٢٠ مَن ن يـن ثـنايا ك فقد صرت حلالا
أو فأحصرنى نعيبك[1] فقد عدتّ حيالا
أو فأنى قد تسيّبت[2] وقطّعت الحبالا
بمشيب عمّ حتى عمّم الرأس اشتعالا[3]
فمتى ما قال ساقى الراح هاها قلت لالا
٢٥ إنّ شيحا يتصابى مثل عتّ يتحالٰى
حطّنى الشيب ولكن بعلىّ أتعالٰى
[4]وبه أسطو على الدهر إذا الدهر استطالا[4]
وبه أعفو عن الدهر إذا الدهر استقالٰى[5]
وبه أسحو إلى القطر إذا القطر توالٰى
٣٠ وبه استلفت[6] المال إذا ما المال مالا
ملك أحيى نوالا مثلما أفنٰى نصالا
شيّد الاسلام لكن بعد أن هدّ الضلالا
ولقد قام بنصر اللّٰه حربا ونزالا
فوقى الدين الأعادى وكفى الخلق القتالا
٣٥ وله ألف مجال حيث[7] لا يلقى مجالا
كلّت الحرب ولكن ما شكى[8] منه[9] كلالا

(١–١) فاحصرنى عيبك – مح (٢) تسليت – نق – تق (٣) اشتمالا – نق – مص
(٤–٤) لا يوجد فى تق (٥) استطالا – تق (٦) أستلف – مح، أكسف – تق (٧) حين – نق – تو (٨) اشتكى – مح (٩) كذا، ولعله منها.

و حلت

وحللت دارا ولكن ما سوى عنها انتقالا
حزبه بين عداه لم يكن قطّ سجالا
بل له النصر عليهم كلّ يوم يتوالى
ولقد جاءوا جبالا وبه عادوا رمالا ٤٠
وبه صاروا نساء ولقد كانوا رجالا
أنحل الهنديّ حملا والرديني اعتقالا
وله الضرب ابتدارا[1] وله الطعن ارتجالا
ملك الدهر اقتسارا بالعوالى لا احتيالا
ورأينا الدهر فى عطفيه بالملك اختيالا ٤٥
قد جعلت الدهر دارا لك والخلق عيالا
وعدا الدين مصونا بك والمال مذالا
ووسعت الخلق عدلا قوّم الدهر[2] اعتدالا
ولكم قمت مقاما أفحم الخلق مقالا
من تعالى فى معاليك كمن لا يتعالى ٥٠

(٣٦) — وقال أيضا يمدح الملك الظاهر

غريمى ولكنّه الماطلُ حبيبى ولكنّه القاتلُ
أرى قاتلى غصنا ناظرا ولكن له مرشفٌ ذابلُ
وطى حبائله شعره فيه له الصيد[3] والحابلُ

(١) ابتداء — ق (٢) الدهر — ج (٣) الظبى — ج
ح ل جمع ح له نصائب، والحبل .صب خبالة اى الصائد

	فى حدره[1] جؤذر كانس	و فى سرحه أسد باسلُ
٥	[2] و فى قلبه ملكٌ جائر	و فى حصره حاتمٌ حائلُ
	و من حمره أو فمن ثغره	يقال لناظره نائلُ[2]
	قرب على أنّه نازح	وحال على أنه عاطلُ
	إذا فاض منه مكان[3] الجمال	فكلّ مكان له قابلُ
	وكم بذل الصد من[4] بخله	و من عجب باذل باخلُ
١٠	توهّمت أنّىَ لا عاشق	لأنّىَ ما فيه لى عاذلُ
	به كدت أنقل عن شيمتى	و قد ينهر[5] الشيمة الناقلُ
	لمثلك زلت عقول الرجال	و لكنّى عاشق عاقلُ
	* فلا تنهر الصبّ طلما له	فانّ العذار هو السائلُ
	و حقّ الهوى أنّ اهل الهوى	لهم بالهوى شغل شاغلُ
١٥	تعيبهم فى الهوى أعين	و يبصرهم رشأ خاذلُ
	و لو ظفروا بالذى نلته	لأسلاهم[6] ذلك النائلُ
	نوال أتانى كمثل الأتى	يراض به البلد الماحلُ
	سرى و السماح له سائق[7]	و ظهر السحاب[8] له حاملُ
	فروّى و روّض وادى المنى	و نال به الأمل الآملُ
٢٠	ذهلت بمحر ذاك النوال	و فى مثله يذهل الذاهلُ

(١) صدره – مج (٢ ٢) لا توجد فى بو (٣) صفاء – نق – مصر (٤) فى – نق (٥) ينقل – نق (٦) لأسلاهم – مج (٧) حامل – مج (٨) السماح – مج

* أشار فيه إلى الآية «و أما السائل فلا تنهر» (سورة والضحى)

و مسهل سرّ أتى ناهلا | و يأتى إلى المهل الناهلُ
و إن قلت أعرف وصفا له | دللت على أنّنى جاهلُ
حابى به ملك جوده | حديد كما طوله طائلُ
هو الطاهر الطاهر المكرما | ت و الأروع العالم العاملُ
مكارمه ما لها غاية | و لجّته ما لها ساحلُ ٢٥
منار السماح به قائم | و ربع العلاء[1] به آهلُ
تجىء الملوك[2] إلى بابه[2] | ليغمرهم جوده الشاملُ
على الباب أشرفهم واقفا | و من ذا الذى منهم الداخلُ
و إن دخلوا صمتوا خشّعا | لأنّ المقام لهم هائلُ
يعمّهم حلمه المطمئن | و يشملهم برّه العاجلُ ٣٠
* و يخصصهم أنّهم كالمضاف | و يرفعهم[3] أنّه الفاعلُ
و أعداؤه كلّهم ناكب | عن الرشد بل كلّهم ناكلُ
فأوقدهم عندهم جامد | و أنبههم عنده خاملُ
أبادهم بأسه المستطيل | و أهلكهم سيفه الفاصلُ
لك السيف إن شيم برق له | فللموت[4] عارضه الهاطلُ ٣٥
به الحقّ حقّ كما أنّه | بحدّيه من أبطل "باطلُ
† إذا ملكٌ جار فى حكمه | فسيفك فى رأسه عادلُ

(١) العلى — ج (٢—٢) لأبوابه — ق (٣) و يرفعه — ق (٤) فنوب — ج
* يخصص شأنهم لأنهم منسوبون إليه و يروع أحوالهم لأنه هو الفاعل فى حقيقة و ورى فى قوله الخصص للمضاف إليه و الرفع للفاعل
† أشار فى شعره إلى حمايه سيف الدين الملك العادل لأنه كان يحمى ملك الظاهر =

و ليس لـــه نفس حاصر — و ليس لـــه أجل آجـــلُ
إذا ما نزلت على نائب — فـــكلّ بلاء بـــه نازلُ
٤٠ و إمّا عطفت على مجتـد — فـــكلّ رجاء له حاصلُ
لفظت ملوك الورى بعده — كما لفـــظ اللقمةَ الآكلُ
و إنّى شغلت به عنـــهمُ — فما أنا عنـــهم به سائلُ
و لو جاءنى أمره بالمسير — لسرتُ و لو أنّنى راحـلُ
و ما أنا من أملـى آيسٌ — فـكيف و إنعامـه كافـلُ
و ما عشتُ مدحى له وافد — عليـه و حمدى له واصـلُ
و ما أنا عن شكره ساكت — و لا أنـا عن ذكره غافلُ
٤٧ بقيتَ و بدرك لا غارب — و عشتَ و نجمك لا آفلُ

(٣٧) — و قال من قصيده

علـى غير صلّات الأمانى تـعوّلى[1]
و من غـــير علّات المدام تـعلّلى
و مثـلى يرى شرب الدماء محـلّـلا
و شرب دم الصـهباء غـير محلّل
أصولُ و لـكن مِنّ يراعىَ عامـلى
و أسطو و لـكن من لسانىَ منصلى

= و يؤيده لكونه زوج بنته
(١) معولى — نق — نو

و من

و من غزلها

و ما هو إلّا أنّ عندى رسالة
إلى سهم عينيه بإملاء[1] مقتلى

و ما الحبّ إلّا ما جرى من مدامعى
و ما هو عنه بالحديث المطوّلِ　　٥

* إذا قيل لا تهلك أسىً بجهالة
لقائل هذا قوله و تجمّلِ

قفا نبك من ذكرى حبيبى وحده
أ أخلط ذكرا للحبيب بمنزلِ[2]　　٧

(٣٨) — و قال مما كتب على أندارية[3] †

نعم هذه دار النعيم المعجّل
تذكّرنى دار النعيم المؤجّلِ

(١) بإملاء — بق — تق (٢) و بمنزلى — بق (٣) صدر مسطرة اه — ق .

* الاقتباس فى هذين البيتين من كلام امرئ القيس حين قال

وقوفا بها صحبى على مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى و تجمل
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

صرح ابن سناء الملك فى شعره أنه لا يريد أن يخلط ذكر الحبيب بذكر منزله بل يريد أن يذكر الحبيب وحده و يبكى على فراقه

† « أندارية » لعله كلمة اغريقية معربة (Andiatrion) معناه « مصطبة »

فأرتع فى الدارين فى رمن معاً
بيبى و عيبىّ فكرتى و تخيّلِ

* ألا فاجلسا فيها سرورا بها و لا
فما بك من ذكرى حبيب و منزلِ

† و لا تعبرا[1] بالله بالقصر[2] بعدها
فما عند رسم دارس من معوّلِ

لقد قصّرت عن شأوها كلّ روضة
٥ و قصّر عن أملاكها[3] كلّ أفضلِ

‡ و أنسى بها بين الورى ذكر جعفر الرّ
شيد فأنّى[4] جعفر المتوكل

(١) تقرآ — تق (٢) فى القصر — تق (٣) ملاكها — نق — تق (٤) فأنى — نق

* راجع الحاشية من صفحة ٦١٥

† الاقتباس هنا من قول امرئ القيس

وان شفائى عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ويخاطب الشاعر صاحبيه ويقول لهما أن لا تمرا ولا تعبرا بالقصر بعد دار النعيم هذه لأن القصر كرسم دارس وليس هو بموضع ينال فيه حاجة

‡ جعفر هو جعفر بن يحيى البرمكى الذى استوزره هارون الرشيد ثم غضب عليه و استأصل شأفته . و قصة نكبة البرامكة و جودهم مشهورة فيقول إذا نسى بها ذكر جعفر البرمكى فأين ذكر جعفر المتوكل الذى ما طار صيته ولا شاع ذكره ، و فى ذكر جعفر أشار الى اسم ابيه القاضى الرشيد جعفر

* يرى الضيف فيها و هو ضيف لحاتم
كما الجار فيها و هو جار السموءل
سماء بصار تحتها أرض فضة
يفرّع ماء الورد فيها[1] بجدول
† و فى الصدر شادروانها حص[2] ملعب
لعفرية آثار طيف و أطلل
‡ و كم طائر من رأسه الماء طائر
على أنه فى وكره كالمكبّل ١٠
+ و كم أسد و الماء من[3] فيه واثب
و إن كان لم ينهض و لم يتحلحل
أعيد ملوك الأرض فيها ليعلموا
بأنّ الذى شادوه غير مكمّل

(١) منها – ج (٢) مثل – ج (٣) فى – ج

* حاتم الطائى أحد أجواد العرب يضرب به المثل فى الجود و قرى الضيوف، والسموءل بن عادياء اليهودى الذى يضرب به المثل فى الوفاء، يقال أوفى من السموءل. و قصته مشهورة حين حاصر حصنه ملك من ملوك الشام لأحد الدروع التى استودعها امرؤالقيس عنده ولما أنكر السموءل دفعها إليه فصل الملك ابنه الذى كان خارج الحصن وذبحه و هو ينظر.

† شادروان الفوارة، كلمة فارسية

‡ يصف مسح الماء و الفوارة فى القصر .

+ تحلحل تحرك عن موضعه .

يقابـــل كسرى قيصرا وكلاهمـا
يقلّب طـــرف الباهت المتـأمّـلِ
فكسرى يرى الأيوان كسرا وقيصر
يرى القصر حصّ[1] الباسك المتبتّلِ
وصوّر فى أرجـائهـا كلّ عاشق
١٥ يرى العشق فرضا فى الكتاب المنزّلِ
* جميـل بثين مع كثيّر عـــزّة
يصوغان أشعـار الهوى والتغـــزّلِ
وقد عرّضت فيها الجنود بجحفل
يمـــرّ عـــلى آثاره ألف جحفلِ
كأنّهمُ فى يـوم عيـــد فقمصهم
من الوشى لا قمص الحديد المسربلِ[2]

(١) حص ـ بق ـ تق (٢) المذيل ـ ع .

* جميل بن عبد الله بن معمر العذرى شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان له حظ وافر فى النسيب ، وكان صادق الصبابة والعشق ويتشبب بثينة ، (أخباره فى الأغانى ج ٧ ـ ص ٧٧) وكثير بن عبد الرحمن كان راوية جميل وهو أنسب الشعراء الأمويين كان يهوى عزة ويتشبب بها ، (أخباره فى الأغانى ج ٨ ـ ص ٢٧)

وقد

و قد أينعت فيها الرياض فكم بها
* لمحترف من كلّ عذق[1] مذلّلِ
و قد نعدت لكن على كفّ محتن
و قد قربت لكن إلى[2] عين محتلى
فقد بان منها للورى فضل آخر
كما بان منها عندهم نقص أوّلِ ٢١

(٣٩) و قال فى المحبوب[3]

. . . . . .

(٤٠) — و قال فى صديقين يتهم الواحد بالآخر[3]

. . . .

(٤١) — و قال أيضا

كلّ محال فى الهوى جائز و كلّ عقل فى الهوى مختبل
أنظر إلى قلبى مع همّه تجدْ حصاة حلّ فيها جبل ٢

(١) عرف — نق — تق (٢) على — مح (٣) قد حذفنا من هاهنا قطعتين ٣٩ ، ٤٠ و نوردهما فى الجزء الثالث (٤) حمله — نق

* احترف الثمار اجتناها، و المحترف المجتنى و منها الحرافات للأحاديث المستملحة كالفكاهة من الفاكهة ، و العذق القنو أى الكباسة من النخلة و العنقود من العنب.

(٤٢) — وقال أيضا يمدح الملك العادل .

* رجع الغرام إلى الحبيب الأوّل
وجعت بعد تعدّلى لتعزّلى[1]

ولبست أثواب الصبا[2] مصقولة
وصقال ثوب هواىَ شيب تكهّلِ

ومع المشيب [3]فعد عدى[3] صبوة
يبلى القميص وفيه عرف المندلِ

ولقد دوى عصى ووحدى ما دوى
ولقد بليت صبى[4] وعشق ما بُلِى

٥ ما زلت أعشق كلّ شكل[5] فاتن
حتى رميت بكلّ أمر[5] مشكلِ

وكذاك قلبى[6] ما يزال يحلّه
† عشق الغزال هوىً وعشق المغزلِ

وأهيم بعد مقنّع بمعمّم
وأحن بعد مختّم بمخلخلِ

---

(١) لتعولى — ح (٢) الصبى — ح (٣-٣) فعد عيرى — ح (٤) هوى — ح (٥) أمرد — ح (٦) عشقى — تق — تق

* أشار فى قوله إلى الشطر الثانى من قول أبى تمام ص ٨ ٤
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول

† الغزال الشادن حين يتحرك ويمشى . والمغزل أى محادثة النساء ومراودتهن فتين =

إنّى علــى ما كنت شغلى بالهوى
لم يشتغل وبــطالتى لم تــطلِ

* أما حــدّ أنصار النبىّ لأنّنى
بالأشهل[1] العينــين عبد الأشهلِ

† إنّى أمير[2] العشق ربكى بين أهـ
ـل العشق طرف أشهل فى أكحلِ ١٠

‡ ومليّــة بالحسن يسحر وجهها
بالبــدر يهزأ ريقها بالسلسلِ

[3] مسكيّة الأنفاس طيبــة بــلا
طيب وحالية الجمال بــلا حلى[3]

تمشى فتعلقهــا ذوائــب شعرها
فكأنّما هى ظبيــة فى أحبــلِ

= انه يذكر هيامه بلمع اى الجارية وحنوه إلى مغمم أى إلى امرد فاتن، وكنى بالمختم الأمرد وبالمخلخل الجارية

(١-١) الأمى يا أشهل - مج (٢) أمين - نق (٣-٣) لا يوجد فى مج

* الشهل أقل من الزرق فى الحدقة وأحسن منه أو هو أن تشرب الحدقة حمره وليست خطوطا كالسكلة ولكنها قلة سواد الحدقه حتى كأنه يضرب الى الحمرة، والأشهل ذو الشهل وبنو عبد الأشهل حيّ من العرب ينسبون إلى صنم اسمه الأشهل فيقول الشاعر أنه فتن بالأشهل العينين وصار عبده ثم أشار إلى عبد الأشهل الذى كان أحد الأنصار

† ربك ربكى الذى له علم خاص بين الأمراء مزين بالعلامات لمميزه (- كردورى فى صميمته)

‡ يوجد هذا البيت فى الفائية فى صفحة ٤٧٧ ونجد فيه «القرقف» موضع «السلسل».

سمراء داثلــة المعاطف و اللمى
لــكنّ وردة خدّها لم تـذبــلِ
قبّلت منها ألف عضو صاحك
١٥ فكأنى قبّلت ألف مقبّــلِ
شجعتُ علىّ بكسر جفن فاتك
و من الشجاعة كسر جفن المصلِ
و من المروءة أن اطيع صبابتى
فيمن أهيم به و أعصى عــذّلى
و من السعادة أنّى فى خدمــة[1]
أسعى لأحرزها بجدّ مقبــلِ
لما صديت لها ركبت[2] على الصبا
حتى وصلت إلى الغمام المسبــلِ
بخدمته بمدائحى و قرائحى
٢٠ و بحبته بتوسّلى و توصّلى
ملك الملوك حقيقةً و همُ به
مثل المجاز أو الكلام المهملِ
و سواه إمّا عاجز لم يستطع
نهضا و إما ناقص لم يكملِ

(١) مبرل – نق – تق (٢) نكبت – نق – تق

خضعوا له طوعا وكرها طائع
يتذلّل أو كاره يتذلّل

تركوا الأمور تخوّفا و تهيّبا
منه لأقوم بالأمور و أحمل

و أشدّهم فى كل ضنك[1] ضيّق
وعظيمة جلل و خطْب معضل　٢٥

وطأ السماء برحله ولو انّها
طالتْ تناولها باع أطول

* و تناولت كفّا أبى بكر بها
لمّا علا[2] زهر الكواكب من عل

ولقد تطأطأ للنجوم لأنّه
من فوقها ولأنّها من أسفل

وسع الأنام بفضله و بفضله
حتّى دعوه بأفضل و مفضّل

كم سنّة أحيى[3] لأنّ فعاله[3]
تجرى على سنن النبىّ المرسل　٣٠

(١) أمر – تق (٢) عدا – تق (٣–٣) لها بفعاله – تو

* الاشارة فى هذا البيت الى ممدوحه ابى بكر الملك العادل حين تملك مصر بعد الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين

و جرى القضاء بحكمه لمّا غدا
يقضى على حكم الكتاب المنزلِ
قد خصّ بالبأس القوى و قبله ال
لطف الخفىّ و بعده النصر الجلى
و إذا الوغى حميت و أضرم جمرها
* فهو [1] المورث نارها و المصطلى [1]
و أشدّ عارضة و أثبت ما يرى
قلبا و جأشا فى المقام الأهول [2]
فعل العظيمة وهو محتقر لها
٣٥ حتّى ظننّا أنّه لم يفعلِ
قُلْ للعدى [3] صونوا نفوسكمُ به
فصيحة منّى لأهل الموصلِ
كم قد غزاكم جحفل من رأيه
فغزاكم [4] منه بألفى جحفلِ
من كان خافى الطعن منكم منظ
جحد الصنيعة فهو بادى المقتلِ

(١-١) المورى جمرها و المصطلى - تو، للمصطلى - ع (٢) الاول - ن (٣) للورى - ع
(٤) فوق لكم - ن
ورب الدار حركها لتشعل

[1] ورمى صياعكمُ بألف محرّب
ورمى قـلاعـكمُ بألف مزلزلِ

دينوا بطاعتـه جميعا واسكنوا
فى ظلّ خدمتـه بأمنع معقلِ[1] ٤٠

فتهنّ يـا ملك الملوك بـدولة
تؤذى[2] العدوّ بها كما تولى الولى

* وتملّ[3] يا ملك الورى بالسادة الْـ
أولاد يا ليث الثرى بالأشبلِ

قدموا بأيمن[4] مقدم طلعوا بأسـ
عد مطلـع نزلوا بأكرم منزلِ

غابوا الذى غابوا وهم كأهلّة
وأتوك لكن كالبدور[5] الكمّلِ

فحييت منهم واجتليت[6] وجوههم
زهرا فأنت المحتسى والمجتلى ٤٥

(١ – ١) لا توجد فى تى (٢) تروى – بو (٣) فتهن – تى (٤) أسعد – تى
(٥) بالبدور – بج (٦) وحييت – بج

* ذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة فى ذكر العادل (جزء ٦ س ١٦٣) «أنه كان خلف أولادا لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم، وفى شجاعتهم وسياستهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا البلاد» حتى الشعراء يمدحونه ويذكرون فى مدائحه كثرة أولاده ومحاسن صفاتهم

إن كنت منهم قد سررت بآخر
حذلا فانك قد شرفت[1] بأوّلِ
لا زلت تبلى الدهر عمرا أطولا
٤٧ وتجدّد العلياء بالجدّ العلى

(٤٣) – وقال أيضا يمدح ولده الملك الكامل

على خاطرى يا شعله منك أشغال
وفى ناظرى يا نوره منك تمثالُ
وفى كبدى من نار خدّك[2] شعلة
وموضع ما أخليت منها[3] هو الخالُ
وما شبّ نارى منك صدّ ولا نوى
ولكن قبول برّ عقلى وإقبالُ
ويقتل قوم بالصدود وأننى
قتيل وصال شدّ ما اختلف الحالُ
وقد خِلتُها فى الودّ اذ قيل إنها
٥ كشمس الضحىٰ جهلا فقلت كما قالوا
عنيت بخدّيها وشفعت عندها
كبدر الدجىٰ لى عندها الجاه والمالُ
وبردى منها لا يزال يحسبها
* جديدا وبرد ابن المفرغ أسمالُ

(١) سررت – ع (٢) صدك – ع (٣) منى – ع

* برد اسم عبد يزيد بن مفرغ الحميرى راجع الحاشية فى صفحة ٢٢٦ وورى =
نشيطة

شيطة حسن القدّ و الخــدّ و الحلى

فلِمْ زعموا أنّ المليحة مكسالُ

يحلّ [١] على عشّاقها سوء ظنّها

و ما ظنّها إلا دلال و إدلالُ

تظنّ شحوب اللون فى الوجه بطرة

و إنّ بلا جسم المحبّين إبلالُ ١٠

أطلّ على سكى بها جهل صوتى

فيا رمضانا قد أظلّك شوالُ

و إنّ التصابى بعد خمسين حجّة

محال و حصى بعد شيبى إمحالُ

فإن وقفت بى بعد شيبى صبوة

فما وقفت إلّا لأنّى أطلالُ

يمرّ علىّ الحول و الحول بعده

فقد غيّر الأحوال منّىَ أحوالُ

و قد نقصتْ منّى المآرب كلّها

و لكن لها بالكامل الملك أكمالُ ١٥

= فى برد جمع بردة و اسمال جمع سمل الخلق من الثياب

(١) تحن — نق — تق

* هو الملك القيل الذى خضعت له
على الرغم أملاك عظام و أقيالُ

و أسماؤهم بين البرايا سماتهم
و أسماؤه بين البريّة أفعالُ

لهم شغل باللهو و اللعب شاغل
و لكن له بالأمر و النهى أشغالُ

و قد جرت أعمالهم بعتوّهم
و شادت له الأعمال بالعدل أعمالُ

عدا مستباحا حين[1] جاد و أمسكوا
٢٠ و أمسى عظيما إذ تواضع و احتالوا

أجلّ ملوك الأرض قدرا لأنّه
لما[2] شاء نزّال[2] لما شاء فعّالُ

و للمال منّاح و للملك مانع
و للمجد طلّاع و للقرن نزّالُ

لشيئين فى كفّيه حلّ و رحلة
فللجود حلّ حيث للمال ترحالُ

و ما الجود إلّا[3] منزل منه آهل[3]
و ما الملك إلّا مربع منه محلالُ

(١) س—ن (٢—٢) سبيل لذال — ن—تن (٣—٣) منك منة — ق، منك منه أهله — تق
* القيل الملك أو من ملوك حمير أو هو الرئيس دون الملك الأعلى و أصله قيل
كميت و ميت ، سمى به لأنه يقول ما شاء فينفذ و يجمع على أقوال و أقيال

كريم السجايا و العطايا أجلّة
و جلّاه للعافين فضل و افضالُ　٢٥
جواد يسرّ المال منه و إنّه
يميل إلى قصّاده كيف[1] ما مالوا
فتى يهب السربال فى حومة الوغى
و درع الفتى فى ذلك اليوم سربالُ
[2] و يجوك ماء التبر و هو على الصدى
بدويّة ماء الركاب بها الآلُ[2]
بأسيافه فى الحرب يخترم الوغى
و تقتل أقيال و تبطل أبطالُ
حبى عسل الفتح[3] المبين برمحه
و لا غرو أنّ اسم الردينىّ عسّالُ　٣٠
* له صولة الريبال فى مائس القنا
و لا ريب أنّ ابن[4] العصفر ريبالُ
إذا صال فى يوم النزال تفصّلت
لأعدائه بالرعب و الذعر[5] أوصالُ
و يعول جرح القرن منه كأنّما
به صوت ضرب السيف للجرح أعوالُ

---

(١) حيث ـ بق ـ تق (٢ـ٢) لا يوجد فى عج (٣) الرمح ـ عج (٤) أمن ـ عج (٥) و الذل ـ عج
* الريبال الأسد

و يطربه صوت القراع و إنّه
له طربات و هو للقوم[1] أهوالُ

تجاور حدّ البأس و الجود و النهى
٣٥ و وصّاف ما لا يشمل الحدّ[2] جهّالُ

و عنصره فى الخلق نور و حكمة
و عنصر هذا الخلق طين و صلصالُ

أ يا ناصر الدين الذى سيوفه
لذا الدين إعزاز و للكفر إذلالُ

أياديك فى أعناق قوم قلائد
فان جحدوا معروفها فهى أغلالُ

مدحتك أرجو عندك الجاه و الغنى
و ينشرح لى صدر و ينعم لى بالُ

و ينهل عطشان و تنهل ديمة
٤٠ و تبرح[3] أوجال و تنجح آمالُ

* و أرجو زوال[4] النقص عنّى تفاؤلا
بنعتك حقّا طالما صدق[5] الفألُ

(١) فى القوم — نق—تق (٢) الحمد — نق، الجهد — تق (٣) و تذهل—تق (٤) جوار — ع (٥) نطق — نق .

قال أرجو زوال النقص عنى تفاؤلا لأنى مدحتك وأنت الكامل فأرجو أن أصير كاملا بنعت الكامل

و لا سيما

و لا سيّما و الصاحب الندب صاح بى
إليك فلى دلّ عليك و إدلالُ
و أهدى إلى البحر المحيط جواهرى
كلاما و ما كلّ الجواهر أشكالُ
محبّته أهدت إليك عرائسى
[1] و ما هى إلّا جوهر و هو أقوالُ [1]
رجاً منك لى أن أبلغ السُّؤل و المنى
و تسحب لى فوق المجرّة أذيالُ
فما الصبح إلّا من جبينك طالع
ولا الرزق إلّا من يمينك هطّالُ ٤٦

(٤٤) – و قال أيضا يمدح الصاحب ابن شكر [2]

لا تسلْ عنه كيف أصبح حاله
إنّه صبّ حين لاح هلالهُ
نكر العاذلات يصدقنه العذ
ل و أحلى من صدقهن محالهُ
و بنفسى و غير نفسى حبيب
راحل قد نحا الفؤاد ارتحالهُ

(١–١) و ما هو جوهر إلا هو أقوال – ق (٢) لا توجد هذه القصيدة فى ق –
ى – رف

ما أبان السرور إلّا سـراه
و أزال السكون إلّا زيالُه *
لمْ يهـى إلّا هـواه ولا دلّ
٥ على السقـام إلّا دلالُـه
ما حلا خدّه الصقيل من الخا
ل و لكن سواد عيني خالُه
سمهرىّ أمّا الرديـى تثنيـ
ه و أمّا عـاقـه فاعتقالُـه
غيط منـه طى و غصن إلى أن
شقّ دائـه و هـدا هزالُـه
انّما الشمس أشرقت حـين قالوا
إنّها طـلّه و إلّا حيـالُـه
١٠ وكذا البدر فى الدجى ما حكاه الـ
حسن منه لكن حكاه انتقالُه
ربّ يوم قـد نلت ما نلتـه فيـ
ـه و ما لم أخل بأنّى[1] أنالُـه
قـد تقضّـته بلثـم و رشف
وعـاق قـد أوثقت أقفالُـه

(١) فانى ـ مص
را الله مرايلة و ريالا فارقه

أمسع العقـد أن يحـول لأنّ الـ
عقد قد صـاق بـالعـاق محـالُـه
لم أدق عـير ريقـه الحلو و الحلّ
فـلا عرو أنّ حـلالى حلالُه
داك عصر مضى و دهـر تقضّى
و شـاب تعـيّرتْ أحوالُـه ١٥
و سلا القلب و استراح المعنّى
لا صـاباتـه و لا عـدّالُـه
و حبيبٍ سلوت عـنـه فقـال الـ
قلب سيّان هجـره و وصالُه
شفّ قلبي اشتعاله و لقـد صحّـ
مت و الحقّ أنّ يقـال اشتعالُـه
كيف يصفو عيشى و جود صفىّ الد
ين قـد أترعت لعـيرى سجالُه
و عـدتْنى نعماؤه و تخطّا
نى و حاشا لفضله أفضالُه ٢٠
أنا صادٍ إن لم تجـد لى عطايا
هُ و عقـلٍ إن لم يشمنى نوالُه
امتــة منك تلمت الحظّ نحوى
و باقبالـه يـرى إقبالُـه

أيّ ملك إلاّ إليه تصدّيـ
ـه وملك إلاّ عليه اتّكالُه

إنّما الملك ثلّة وهو راعيـ
ـها وعود في راحتيه عقالُه

وزر للملوك يسمى وزيرا
وترى أسماءه أفعالُه ٢٥

وهدى الملك جوده وجداه
وحمى الملك بأسه ونكالُه

وبتدبيره رسا جبل الملـ
ـك وخفّت بحمله أثقالُه

فأعماله العظيمة أضحى
والأقاليم كلّها أعمالُه

هو قاض لا بل أمير وقد أصـ
ـبحت ملوك البلاد وهي رجالُه

فلهذا الدنيا وما قد حوته
داره والأنام فيها عيالُه ٣٠

والسماوات داره والثريّا
نعله والهلال فيها قبالُه

فهي إمّا سحابها فهو جدوا
هُ وإمّا نجومها فهي آلُه

هم أقاموا جناءه بعد ما ما
لَ عمود له ورثّت حباله

ليس يندى الغمام إلّا بنداه
ويمين الغمام[1] إلّا شماله

قد رأينا منه الغرائب لمّا
أشرقت شمسه ومدّت[2] ظلالُه ٣٥

فعلى المجد حين حلّت عراليـ
ـه وشدّت للمكرمات حبالُه

كرمٌ لا يغيض فيض نواحيـ
ـه وحلمٌ ليست تزول جبالُه

لست أدرى مقامه هو أعلى
خطرا فى علوّه أم مقالُه

حلّ من صوّر البريّة فى شخـ
ـص فسبحانه وجلّ جلالُه

عتب عن عدلك الذى غاب عنه
سعده واعتلاؤه واعتدالُه ٤٠

وجنا نوره وحلّت عراه
ووهى ركنه ورثّت حبالُه

(١) السحاب ـ مص (٢) ورقت ـ مص

و اشتفى حاسدوه لمّا رأوه
قد بدا نقصه و غاب كماله
و إذا شئت عاد ما راح منه
و استقامت فى الوقت للحال حاله
* و له موعد على ذمّة الاد
عام قد تمّ حمله و فصاله ٤٤

(٤٥) ــ وقال يمدحه

وحنة فوقها عذار أطلّا
روضة مدّ فوقها الحسن طلّا
† و جنّة مثل جنّة الخلد فى الحسـ
ـن و لكن بها الأحبّة تصلى
لا عجيب بأن يسيء سنا الحسـ
ـن فقد يقتل الحسام المحلّى
و بنفسى من لى به كلّ شغل
مع أنّى لم أقض لى منه شغلا

---

* لعله يذكر موعدة وعدها الصاحب و مضى عليها عامان لأنه أشار إليه من الاقتباس بالآية « و حمله و فصاله فى عامين » .
† و الإشارة فى هذا البيت الى الآية « تصلى نارا حامية »

بأبي ما أشدّ بأسا وما أل
ين عطفا وما أمرّ وأحلى ٥
فحسن السدور ليس يضاهى
وبمسك اليدين[1] ليس يحلّى
وقح الحسن عير[2] أنّى أرى الور
د فى وجهه من الروض[2] حجلا
كحل فى جفونه فاض حتى
[3]جعلوا حشوها[3] المكاحل كحلا
شمل دمعى به تشتّت لمّا
جمع الله فيه للحسن شملا
إن تكلّمت شاكيا قال قد أص
جرنى أسكتّ قال تسلّى ١٠
قال لى قد حملت كلّاً بعشقى
فاسلُ عنّى فقلت حاشا وكلّا
يا غزالا بين الحشا والحشايا
[4]لا غزالا[4] بين النقا والمصلّى
لا تجر طالما علىّ ولا تب
دل عن العدل واحتسِ جورا وعدلا

---

(١) الدور — مج (٢—٢) أنا برى الورده فى حده من الحـ ن — مج (٣—٣) جعلوه
علا — مج (٤—٤) يا هلالا — بو — ق .

أنا أخشى عليك أن يعلم الصا
حب (قتلى)[1] فيستبيحك قتلا
الوزير الذى يميز من الدهـ
١٥ ـرِ إذا حار فى البريّة جهلا
والعزيز الذى إذا عزّه المقـ
ـدار وهو الأعزّ صار الأذلّا
عزّ أن يدعى الأعزّ[2] كما قد
جلّ قدرا عن أن يسمّى الأجلّا
قد تولّى أمر الأنام وقد أقـ
ـبل فيها الإقبال لمّا تولّى
وتولّى الدنيا فلا ذاق منها
أبدا عن ولاية العزّ عزلا
أوتىَ الحكم حكمة وهو فى المهـ
٢٠ ـد فماذا تقول إذ صار كهلا
طاوعته الأيّام خوفا فلو حا
ولَ نقصا لحوّل[3] العقد قبلا
خدمته الملوك شرقا وغربا
وأتته البلاد حزنا وسهلا

(١) الباس فى تق ـ خ (٢) العز ـ خ (٣) اصير ـ ى ـ تق .

همّت الشهب بالنزول إليه
فلذا قيل إنّ للشهب عقلا
بالردى والندى أمات وأحيى
ورضاه والسخط عافى وأبلى
فرأينا منه المعلّ المعافى
ورأينا منه المعزّ المذلّا ٢٥
وأرانا بعلمه الحكم منه
فيصلا فى القضاء والقول فصلا
كم يدٍ مستطيلة منه بالجو
دِ لديها يد الغمامة شلّا
[١] كرمٌ [٢] صيّر المواعيد بالإنـ
جاز مرعى وبالمواهب قتلى [١]
عيب ما فيه أنّه تحلّ السحـ
ـب وألوى على الصراعم دلّا
فلذا ابن الذى يعاديه فى الخلـ
ـق [٣] يتيم وأمّ ساديه ثكلى ٣٠
أيّها الصاحب الذى اعتزّ بالله
ه وزيرا واهتزّ بالبأس [٤] نصلا

(١-١) هذا البيت لا يوجد فى مخ (٢) «كرم» سقط من ب (٣) الخلـ – و – ق
(٤) الناس – ق

قد ملكت القلوب قلبا فقلبا
إذ وسعت الأنام فضلا ففضلا
وتفرّدت بالذى هو أسمى
وتوحّدت بالذى هو أعلى
* ولك السهم فى الوفاء الموفّى
ولك القدح[1] فى المعالى المعلّى
دع غماما ودرّا تلألأ[2]
وهزبرا عدا وبدرا تجلّى
٣٥ أنت أسخى كفّا وأحسن ألفا
ظا وأحمى حمى وأعلى محلّا
فإذا جدت كان طلّك وبلا
بالأيادى ووبل غيرك طلّا
وهناك العيد الذى لك قد أمّ
وفى ربعك المعظّم حلّا
شاهد أنّ ما رفعت إلى اللّ
ه على ألسن الملائك يتلى

(١) القدح — نق — ق (٢) توالى — نق — تق
* السهم الحظ والنصيب، والسهم أيضا قدح القمار يقارع به، والقدح السهم قبل أن يراش وينصل و سهم الميسر أيضا، والقدح إناء يشرب فيه يروى الرجلين أو اسم للكبير و الصغير منه، والمعلى سابع سهام الميسر

لن يسال التر الذى ىلت محلو
قٌ و لو صام الف عام و صلّى
و هتى مك الأيادى فعدى
كلّ يوم منها عرائس تحلّى ٤٠
صرت أهلا لأن أنال الثريّا
حين صيّرتنى تقولك أهلا
فابق و اسلم فى الدهر و البس ثيابا
جددا من مدائحى ليس تبلى
كلّ شعر يقال فيك سوى شع
† رى يقرأ سردا و فى الحال يقلى ٤٤

(٤٦)—وقال يرثى جاريته

خيالك لا يسلى و شخصك بال
و مثلى من لا يلتهى بمثال
و إن كنت فى جنّات عدن فربّما
حرنت لسعدى لو علمت بحالى
على الرغم منّى ذا السلو و إنّها
على رغمها أن لا تجيب سؤالى

† سرد الكتاب أى قرأه بسرعة

سكوتك عن ردّ الجواب تعمّدا

لعيّ لسان أم لفرط[1] دلالِ

لعمرى أمّا عمرها ما وفى لها

٥ وأمّا لسانى بعدها فوفى لى

(٤٧) — [2]وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بعيد النحر

شهد اللمى فى المرشفين لها

عندى بأنّ المسك قبّلها

فرأيت لثمى حين[3] جرّحه

وهو الذى بالحسن عدّلها

لمياء فاض بطرفها كحلٌ

ورأى مراشفها فقبّلها

جعلتْ مقبّلها محتّمها

وكذا موشّحها مخلخلها

تمشى الهوينا وهى متعبة

٥ حسرى لأنّ الحسن أثقلها

شكت الجمائل جور وجنتها

ولأنّ ذاك الحسن أجملها

جعلانة الوجنات إذ عتبت

فالورد عاتبها فأخجلها

(١) ألفرط — مج (٢) لا توجد هذه القصيدة فى تو — ق — رف (٣) كيف — مص تبدو

تبدو فتقتل من يسارقها
نظرا وتتعب من تأمّلها
يا من تهتّك فى محبّتها
أوسعت نفسك فى الهوى بلها
إنّ التطمّع فى الغرام لـه
والطمع أجمع فى الغرام لها ١٠
ولقد نعمت بحبّها طرباً
ولقد شقيت برورة ولهى
وذكرت أنّ الآس عذّره
ونسيت أنّ الآس أبعلها
ولئن عرفت بها تفضّله
فلأشكرنّ لها تفضّلها
لو جزت بين جوانحي عرضا
لرأيتها ورأيت منزلها
لله ليلة وصل فاتلتي
ما كان أقصرها وأطولها ١٥
ما كان أسهرنى وأرقدها
فيها وأيقظني وأغفلها
عانقتُ شاهدها وغائبها
ولثمت آخرها وأوّلها

وحقرت فى وحساتها ذهبا
كان الشباب به يجود لها
قد حقرته وعيره بدر
كان الأجل إلىّ أرسلها
نعمٌ على آثارها نعمٌ
٢٠ سال السحاب بها وسلسلها
عن عيرها فى القدّ رفّعها
لكنّه سيدٍ أنزلها
تطوى المراحل لى مواهبه
والجود روّدها وأرسلها
هبة حسير الفصل جار بها
ضلّت دليل السّر أوصلها
اليد أصغر أن تحيط بها
والعيس تعجز أن تحمّلها
لم تلتفت عنّى فأعطفها
٢٥ طلبا ولا سمعت وأرسلها
جاءت بلا طلب تجشّمها
وأتت بلا منّ فكمّلها
فلذا تركت الخلق قاطبة
وقصدت[1] فاضلها وأفضلها

(١) وحدمت ـ مص ·

ومدحت سيّدها ومسودها
وحمدت مولاها مؤمّلها

من لا تزال السحب تخدمه
فاذا هطلت تدلّلها

من لا تزال السحب باكية
مد أبصرت يده وأمطلها ٣٠

من حلّ في العلياء ذروتها
شرفا وحلّ النجم أسفلها

من لا يزال بكفّه قلمٌ
أمضى السيوف به وأنحلها

من لا يزال بكفّه قلمٌ
أدوى الرماح به وأذبلها

من لا يزال بكفّه قلم
أسر الأسود به وأشبلها

نظم العقود من البيان به
ومحومة[1] الآراء فصّلها ٣٥

فبدائع الأقوال أبدعها
وإصالة الآراء أصّلها

(١) ومجوهر — مصر.

رهبت الوزارة حين حرّمها
عن من يعقّدها و حلّلها
و استبشرتْ بوصاله جذلا
فانظر لها تنظر تهلّلها
و تعطّلت من غيره أبداً
منها حلّاها و عطّلها
تأتى الملوك لبابه[1] زمرا
٤٠ [2]جمعهم يردون منهلها[2]
تأتى له فيحلّ مشكلها
بيانه و يكفّ معضلها
فإليه قد ألقت مقالدها
و عليه قد حملت معوّلها
فأقلّ أثقالاً تكلّفها
و أدرّ أرزاقا تكفّلها
و عظائم قد صار أهونها
بسداده ما كان أهولها
فلئن غدت بسداده حولا
٤٥ فلأنّه للملك حوّلها

---

(١) جنابه ـ مص (٢ـ٢) يردون معاها و منهلها ـ مص

١ فكأنّه بل أنّه كرما
لضيافة الأملاك أهّلها ١
يا كعبة طاف الملوك بها
بل قبلة حجّ الأنام لها
وافاك عيد النحر مبتهجا
إذ نال لقيا ملك أمّلها
ومبشّراً برضى ومغفرة
ونعمة جعلتك موئلها
فتهنّه وتهنّ أحسنها
وتملّه وتملّ أجملها ٥٠

(٤٨) – وله*

يا من سبيت فسكره من لحظه
ألم الجراح به فقلبى ذاهل
٢ وا عجبا من نرجس فى روضة ٢
أم حلّ فيها بابل أم بابل
قالوا عذارك مخبر عن لوعتى
فأجبتهم هيهات بل هو سائل
أم هل لخدّك ملبس من سندس
أم هل عليه من الشقيق غلائل

(١ – ١) لا يوجد إلا فى مص (٢–٢) نسخة « عن فى جفون كـ ... أم ... »
* يذكره النواجى F 12 b

ولقد أرقّ له إذا شاهدته
٥　وعليه آسّ عذاره متحامل

*(٤٩) — وله

رأيت فى بيتك سجادة　　لم تقع العين على مثلها
غريبة تشتاق أوطانها　　فردّها الله إلى أهلها

†(٥٠) — وقال

يا عاذلى أين سمعى منك والعذل
أسلوه لا وطرف زانه الكحل
إن همتُ وجدا فما قلبى بأوّل من
أودت به الوجنات الحمر المقل
حدّث بذكر صباباتى ولا عجبٌ
أنا الذى بغرامى يضرب المثل
يمشى فتفعل فى العشاق قامتُه
ما ليس يفعله العسّالة الذبل
أزرى على الظّبى طرفا وهو ملتفت
وأخجل الغصن قدّاً وهو معتدل

* تذكره النواجى (f. 12 b).

† وجدت هذا المقطوع منسوبا الى ابن سناء الملك فى النسخة الخطية المسماه بخريدة القصر وجريدة العصر (f. 79) الموجوده فى المتحف البريطانى تحت نمرة (9667-Dcxl m).

يدنو فيوسع لى سمّ الخياط كما

يضيق بى حين يأبى السهل و الجبل ٦

*(٥١)— وله:

كأنّ البحر ميدان وفيه

من السمك التى تجرى خيولُ

يطارد بعضها بعضا وليست

تكلّ ولا لها عرق يسيلُ ٢

*(٥٢)— و له

لك وجه وفيه قطعة أنف

† مثل حيط قد أدعموه بعله

وهو كالقبر فى المنازل لكن

جعلوا نصبه على غير قبله ٢

قافية الميم

*وجدت هذين المقطوعين فى تذكرة النواجى Ahlwardt Cat. Ber. Mss. 8400 ; f. 12 b

† ذكر الاشيهى فى المستطرف ج ٢ صفحة ٧ « ولبعضهم فى عظيم أنف »

لك وجه وفيه قطعة أنف — كجدار قد دعموه ببغله

وهو كالقبر فى المثال ولكن — جعلوا نصبه على غير قبله

« حيط » فى معنى الحائط ، تقولها العامة

(١) — وكان قد حدث فى السماء فى الكف الخضيب كوكب له

ذؤابة ولم تجر العادة بظهور مثله فقال يمدح الملك

الناصر ويذكر الكوكب الذى ظهر

أرى كل شىء فى البسيطة قد نما

بعدلك حتى قد نمت أنجم السما

تجلّت بنجم لا بل ابتسمت به

ومن سرّه شىء يسرّ تبسّما

* وما برح الكفّ الخضيب معطلا

فلما تحلّى الدهر منك تختّما

فلا تفتخر ١كفّ السماء١ بنجمه

فكم أطلعتْ أفعالك الغرّ أنجما

† نجومك ما أعيتْ على راصد لها

٥ وذا النجم أعيا راصدا ومنجّما

(١ — ١) جو السماء — مص ، أفق السماء — تق .

* الكف الخضيب النجم .

† لعله يشير إلى أحكام المنجمين حين أرجفوا بظهور الكوكب وقت اقتران

الكواكب الخمسة فى برج الميزان فى جمادى الآخرة سنة ٥٨٢ ولم يظهر الكوكب فى

ذلك الوقت ، لعله ظهر بعده فأشار بقوله «أعيا راصدا أو منجما»

تعاله ..

تخالفت الأقوال فيه[1] وجمجمت
ولم تر قولا فى معاليك جمجما
تراك نقلت الزج فى الأفق راكضا
* فأبقيت زجا ثم ألقيت لهذما
وذا غلط من فكرتى إذ تخيلت
وذا خطأ من خاطرى إذ توهما
† أبوك هو النجم الذى[2] من محله[2]
تطلع مشتاقا إليك مسلما
نصرت بأفلاك النجوم[3] فشهبها
خميس به تردى الخميس العرمرما ١٠
‡ فكم أشرع الرمح السماك مطاعنا
عدوك حتى كاد أن يتحطما
وما من عدا فى صفحة الأرض حاكما
كمن ظل فى أفق[4] السماء محكما

(١) فى الأصل «فيك» ولكن لا يطابق هذه الكلمة ولعلها «فيه» كما أنشد مشيرا إلى تخالف أقوال المنجمين فى نجم السماء (٢-٢) محله - مج (٣) سماء - مج (٤) تشهب - تق - تق

* الزج الحديدة التى فى أسفل الرمح، واللهذم الحاد القاطع من الأسنة فسمه الكوكب بالذؤابة بزج رمحه

† كان اسم أبيه نجم الدين أيوب فأشار إليه

‡ والسماك الرامح أحد السماكين وهو معروف من الكواكب قدام الفكة ليس من منازل القمر، سمى بذلك لأن قدامه كوكبا كأنه له رمح وقيل للآخر الأعزل لأنه لا كوكب أمامه

رقيت إلى أن لم تجد لك مرتقى
و أقدمت حتّى لم تجد متقدّما
فما يبرم المقدار ما كنت ناقضا
و ما ينقض المقدار ما كنت مبرما
فدىً لابن أيّوب النجوم فإنّهم
١٥ له خدم يغدون منه المخدّما
* و ما زال أعلى بالمكانة منهمُ
و ما زال منهم بالهداية أعلما
فلا تقرنوه بالملوك فإنّه
أحلّهم أرضا و أعلاهم سما
يخفّون جهلا حين يحلم قدرة
و يخفون ذلّا حين يبدو تعظّما
إذا بخلوا أعطى و إن عاقبوا عفا
و إن [1]غدروا أوفى و إن هبطوا[1] سما
فسيرته لم تبق فى الأرض ظالما
٢٠ و نائله لم يبق فى الخلق [2] معدما
له نائل يسعى إلى كلّ سائل
فيطلبه بالماء و الزاد أينما

(١-١) بحسوا .. أهطوا - بو (٢) الأرض - ع
* أشار فى هواه إلى الآية « و علامات و بالنجم هم يهتدون »

و كم أفسدتْ أمواله قاصدا له[1]
و قد يرجع الشيء الصحيح مسقّما

أتاه فألفاه ربيعا و قبله
رأى كلّ جود فى الأنام المحرّما

و يحسبه أسرى إليه و إنّما
إلى البدر أسرى بل إلى اليمّ يمّما

أصاب بك الله البلاد فصابها
و هل يخطئ المرمى و ربّك قد رمى ٢٥

و لو شاء أن يعمى الخلائق كلّهم
لولاك أزراق العباد مقسّما

[2] فصبرا لقد أصبحت فى الخلق[2] مالكا
و أصبحت فيهم للجميل متمّما

و إن أخطئوا لم يخطئوا من جهالة
عليك و لكن يخطئون لتحلما

[3] شكته حلم تسمع النهى كأنّهى
و تشكوه حزم يخصص ابنه ...[3]

لقد نصر الاسلام منه ...
يرى ... ٣٠

(١) له — ج (٢-٢) ...حر الندى أصبحت فى ... (٣) ...
فى و — ج

يدت عن الست المحرّم حسده
فلولاهم ما كان بيتا محرّما
و لولاهم ما كان زمزم زمزما
و لولاهم ما كان الحطيم محطّما
و أقسم ما صلّ الحديد ترنّما
و لكنّه صلّى عليه[1] و سلّما
و أثنى عليه كلّ شيء محبّة
و عاد فصيحا فيه ما كان أعجما
* فى مدحه صار السيف مؤخّرا
٣٥ و من أجله عاد المديح مقدّما
رأى مادحوه المدح أولى فأقبلوا
عليه و حلّوا ذكر سعدى و كلثما
و لو أنصف الصبّ المتيّم نفسه
لما عشق الألمى و لا قبّل اللمى
و لولا اعتقاد[2] للنفوس محبّ
لكان الكرى كالسهد و الرىّ كالظما

(١) عليك ـ مح (٢) اعتياد ـ نق
* لعله أشار إلى قول المتنبى

إذا كان مدح فالنسيب المقدم أ كل فصيح قال شعرا متيم

له

* له منصل لا يقتضى فرض حجّة
فالضرب لىّ و هو بالسلّ أحرما
تنسّك[1] بالاسلام لكن[2] رأيته
يحلّ[3] له بالشرع أن يشرب الدما ٤٠
فكم سلّ لمّا سلّ من بطن غمده
لسان دم من ضربة خلقت فما
إذا ما صلاح الدين سار بجيشه
فليس الحمى إن أمّه الجيش بالحمى
[4] تكاثف فيه النقع و استلّت الظبا
بآفاقه حتّى أضاء و أظلما[4]
طليعته الوحش الضوارى مشيحة
و ساقته الطير الجوائح[5] حوّما
يقول الذى يلقاه كم فيه فارسا
فيحصره المهزوم كم فيه[6] ضيغما ٤٥
+ وكم فيه من يلقى الكمىّ مقنّعا
بفرجة من يبقى خبيث معمّما

(١) تمسك - بج (٢) لم - بح (٣) محل - بح (٤-٤) هذا البيت و ما بعده لا يوجد فى بح (٥) الجوارح - تو (٦) فى - تو

+ توجد مراعاة النظير فى هذا البيت بذكر حج و تنسيه و لاحرم
أشار من قدع الكمى إلى المغفر و معنى المقنع لابس المغفر. و توجد التورية =

وكم فيه من يدى بعض سهامه
فيترك درع القرن بردا مسهما

فيا قائم الإسلام حقا لقد غدا
لك الدين دينا مثل ما قيل قيما

أعدت إلى مصر سياسة يوسف
وجددت فيها من سميك موسما

فلم تر إلا بهجة العدل مكما
٥٠ ولم ترو إلا سنة العدل عكما

كما أنت فيها عادل كان عادلا
كما أنت فيها منعم كان منعما

وأحييت فيها الدين بعد مماته
فأنت ابن يعقوب وأنت ابن مريما

بقيت إلى أن تملك الأرض كلها
ودمت إلى أن يرجع الكفر مسلما

* وقرت سيف الدين عينك أنه
حسام به تردى الحسام المصمما

= والطباق فى المفرع والمعمم، تشبه الممدوح فى حسن سيرته وعدله وسياسته بيوسف بن يعقوب عليهما السلام حين كان فى مصر بعد خروجه من السجن، وتشبهه بالمسيح بن مريم عليهما السلام حين أشار إلى إحيائه الدين بعد مماته، والمعجزة المشهورة التى كانت لعيسى بن مريم عليهما السلام أنه كان يحيي الموتى

- أشار سيف الدين الى أخيه الملك العادل

شبيهك عدلا أو شريكك[1] سنة
فيا طيب أصل فيكما قد تقسّما
وكم قائل من يملك الدهر قادرا
عليه فقلت المالكان له هما ٥٦

(٢) — وقال أيضا

يا ذا الذى يطربه كلما
قيل له إنّ فلانا سقيم*
ثمّ إذا قيل له إنّه
عاد سليما عاد[2] مثل السليمْ
يا ضحكة يبكى على نفسه
ويا حديثا ذكره فى القديمْ
أنت من الداء[3] فداى فلا
تجرد فقولى واضح مستقيمْ
أبى[4] كابراهيم فى سقمه
وبشروه بغلام حليمْ ٥

(١) مثيلك — ق (٢) سقطت هذه الكلمة فى ش (٣) ر ى — ش (٤) ى — ش
* الاقتباس فى هذه الأبيات من الآيات متعلقة بقصة إبراهيم عليه السلام «فقال إنى سقيم» «إذ جاء ربه بقلب سليم» «فبشرناه بغلام حليم» «وفديناه بذبح عظيم» والسليم اللديغ
[illegible] يهجو ويعترض على من يفرح عند [illegible] و [illegible] =

و هو أنا فافهم و لا بد ان
٦ أفدى و حاشاك بكبش عظيم

(٣) — و قال أيضا

أقمت على عاشقيك القيامه
بورد لخد و غصن لقامه
فمن ورد خدك[1] كيف النجاة
و من غصن قدك كيف السلامه
تمحنت إذ مات فيك الأنام
و أنت بحسنك دار المقامه
هنانى هنانىَ منك الهوان
و تهنيك تهنيك منى الكرامه
عزمت فؤادى[2] فى ذا الغرام[2]
٥ و كالرمح عندىَ تلك الغرامه
و قال الحشا لا عدمت الهوىٰ
فقلت له لا عدمت الملامه

= بأنه سلم من المرض فيقول الشاعر يخاطبه أنت فداى بمنزلة دائى فلا تعتب على هذا لان قولى واضح بالاستدلال أبى كابراهيم عليه السلام فى النسك و انى بمنزلة العلام المبشر به و لا بد أن أفدى و حاشاك بكبش عظيم

(١) حديك — مح (٢ — ٢) ذا للغرام — ق، ذاك الغرام — تق

تجود

تجود حفونَ بالماء فيك
كأنّ حفونَ كفّ اس مامه*

[1] أ قاتلتى قد شكرت الممات
و طالتى قد شكوت[2] الظلامه
أحدت ولاية عهد الدور
و نصّوا عليك بارث الإمامه[1]
† أسارير خدّك خطّ السجلّ
بالعهد و الخال فيه العلامه ١٠
و أنعمت حتى خلعت الفتور
و ما زال عنك على ريم رامه
‡ و أدهشى الخال عن أن أرى
إلى حسه[3] و هو فى الخدّ شامه

(١-١) لا توحد فى ع (٢) شكرت - تق (٣) حنة - ق .
* أشار إلى كعب س مامة الأيادى و كان من أجود العرب فسه حفونه بكف اس مامة
† أسارير جمع الجمع ، الخطوط فى الكف و الجبهة و محاسن الوجه و الخدان و الوجنتان ، فالتورية واضحة
‡ الشامة علامة تخالف البدن الذى هى فيه و أثر سود أو نبرة ت سود فى البدن و هى الخال و قيل يفرق بين الشامة و الخال أن الشامة بقعة سوداء صغيرة تساوى سطح الجلد و الخال حبة سوداء ناررة ينبت فيها الشعر غالبا و الشامة أيضا نكتة القمر و هى الكلف الذى فيه .

بدت قمرا و رنت جؤذرا
و ماحت[1] نقًا و تمشّت غمامه
و قالوا براك عشقت القناع
١٤ فقلت نعم و سلوت العمامه

(٤) — و قال أيضا .

إن لبس الدر عقد أنجمه
فعقد ذا البدر درّ مبسمه
أو كان مسك الغزال سرّته
٢ فمسك هذا الغزال في فمه

(٥) — و قال ايضا يمدح القاضي الفاضل و يشكره
على عياده له في مرضه

نفس تحنّ إلى منى　　تحكى[2] لها آلامها
[3]و يزيدها ألما إذا　　أهدت لها آلامها[3]
أبكي لياليها التي　　قد حلتها أيّامها
كم ساعة[4] منها بكت　　عيني[4] عليها عامها
٥ حسب الليالي أن أمو　　ت بمن سهرت و نامها
فقيامتي قامت و ليس　　سوى الحبيب أقامها

(١) و ماست — بو (٢) تحلى — بو ، تحلى — مج (٣-٣) و تزيدها لمما إذا هويت بها إلمامها — بق (٤-٤) لي حق أن أبكي — بو

يا مسقمى بـلواحـظ أهـدت إلىّ سقامها
عينى رأت[1] ألمـا كما نظرت بخدّك لامها
فأحـدت رقّتهـا صبى و أحـدت أنت قوامها
تشكو جفونى مس دمو عى ريّهـا و أوامها * ١٠
ما خاص[2] طيفك لجّـة للدمع لكن عامها
قـل للّـوائم[3] لا سمعـت على الحبيب[4] ملامها
قـد ذقت من نار المرا شف بردهـا و سلامها
و لثمت فوق لوى[5] الثـنيّة باللوى بسامهـا
و كذاك قل للدّار لا أخلى[6] الفراق مقامها ١٥
أجرت علىّ نجوم أر صك فى الهوى أحكامها
لو كانت الأوطاف طا ئفـة لكنت إمامها
دامت عليك سحائب ما أن تملّ دوامها
تهمى كمثل يـد تفيـض على الورى انعامها
ملـتومـة ليست[7] تحط من الشفاه لثامها ٢٠
تشكو[8] من الأفواه كثـرتها بها[9] و زحامها
عبد الرحيم لما أبا ح[10] به الأنام أقامها

---

(١) نأت ـ مح (٢) غاص ـ نق ـ تو (٣) للعو ـ ل ـ ق (٤ ... ـ تو ـ مص
(٥) نقا ـ تق (٦) أخلـ ـ مح (٧) ليس ـ مح (٨) أشكو ـ مح (٩) ... (١٠) ...
نق ـ تق

* الأوام العطش او حره

قد وفّرت للعالميـن[1] من النوال سهامها
وكذا البرية سدّدت في المدح فيه سهامها
٢٥ مولى علا رتبا علت فهوت له إذ رامها
وعلت على من سامها وعلت على من شامها
تاهت به الدنيا فـو ه طلبها وطلامها
وصبت[2] إليه وزارة ألقت إليه زمامها
[3]ولقد أطاب زمانها حتّى أطال زمامها[3]
٣٠ مذ سار فيها عزمة وقفت عليه عزامها
قد أرضعته المكرما ت فما أحقّ فطامها
وركت له نفس فما حلت[4] له آثامها
بل صيّرته للدّيا نة[5] للأنام أمامها
علّامها عمّالها صوّامها قوّامها
٣٥ [6]هدى هي النفس التي أضحى الأجلّ عصامها[6]
وبكفّه القلم الذي يسقى العداة حمامها
إن خطّ حطّم رمحها أو صال فلّ حسامها
وله البريّة كلّها قد أسجدت[7] أقلامها
ولقد أبان كلام حا مله بأنّ كلامها

---

(١) في العالمين ـ مح (٢) وصلت ـ تق (٣ـ٣) لا يوجد في مح (٤) حليت ـ مح
(٥) للاناة ـ مح (٦ـ٦) هذا هي النفس التي أحيى الأجل عطامها ـ مح (٧) أنحت ـ تق ـ رف

يا من

يا من إذا أولى لمر ء منا ¹ عليه أدامها ٤٠
شكرا ² لأنعمك التى أوليت منك جسامها
قد عدتنى فأعدت لى روحا تراك قوامها
و رددت فارطها و قد نثر السقام نظامها
و رفعت قدرى بين حسّاد عكست مرامها
كم نعمة لله قد أضحت انت تمامها ٤٥

(٦) — و قال أيضا ³

. . . . . .

(٧) — و قال أيضا ⁴

تلاقى تلا فى سورة ليس تعلم
فمنّه من هجره لى و محكمُ
أناظره فى الهجر كيف اختياره
ويذكر بعض الحسن لى فأسلّمْ
و لمّا تولّى الخدّ والى عذاره
رفعت إليه قصّتى أتظلّمُ
فوقّع لى فيها بشرح صبابتى
و قال لى السلوان شىء محرمُ

(١) «منه» زائد بعد «منا» فى مج (٢) تشكرت — و (٣) قد حذف من هذه قطعة (ستة ابيات) و نورها فى الجزء الثالث (٤) لا يوجد هذا المقطوع فى و

أ يلبس ثوب الحدّ إد كان سادحا

٥ و يتركه لمّا عدا و هو معلمُ

(٨) — و قال

لا أحارى حبيب قلبى بحرمه

أنا أحىٰ عليه من قلب أمِّه

* حوره متل عدله عند من يه

واه متلى و طلمه متل طلمِه

صنّ عنّى بريقه فتحيّد

ت إلى ان سرقته عند لتمِه

و إلى اليوم من تلاتين يوما

لم ترل فى فمى حلاوة طعمِه

إنّ قلبى لصدره و رقادى

٥ ملك أحفانه و روحى لحسمِه

قل لأهل الحبيب عنّى[1] قد جا

ءَ إلينا برغمكم لا برغمِه

(١) لعل كلمة سقطت هنا فردت « عنى » ليترن الشطر .

* الظلم قال فى القاموس المصدر الحقيقى الظلم و يفهم منه أن الظلم بالضم اسم منه و إن شاع استعماله فى موضع المصدر، و الظلم التلج و ماء الأسنان و بريقها و هو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض كفرند السيف تراها من شدة الصفاء كأن الماء يحرى فيها . قال الشاعر

إلى شنباء مشربه الثنايا   بماء الظلم طيبة الرضاب

* يكسر الجمع بالمتسور و مالى

عمل عند[1] كسره غير ضمّه

و اعتنقا للوحد ثم افترقا

وكتاب الأنام عنّا بختمه

[2] كم يلومون فى هواه و ما ذا

قوا هواه و لا أحاطوا بعلمه[2] ٩

(٩) — قال و اتفقت وفاة جده رحمه الله تعالى و هو مريض

فقال يرثيه و يذكر حال مرضه، و وفاته ليلة الجمعة

النصف من رمضان سنة ثمانين وخمس مائة †

جانت جفونى[3] لمّا لم تفض بدمى

لكن وفى الجسم لمّا فاض بالسقم

---

(١) وقت — بق — تق (٢—٢) لايوجد فى مح (٣) دموعى — ش

* التورية فى هذا البيت توجد فى مصطلحات النحو.

† كتب القاضى الفاضل الى القاضى الرشيد يعزيه على موت أبيه و يذكر مرض القاضى السعيد ثم ذكر المرتبة وكتب . « بلغنى حديث المرتبة ومن العجب أن يلغى خبرها من غيركم ومن القبيح ان تحوجونى إلى أن أصابها من سواكم و عند تكفى الإشارة » ذكر ابن سناء الملك فى فصوص الفصول « كان جدى رحمه الله قد توفى و أنا مريض فى شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة. وعمره ست و سبعون سنة وسيعت جنازته متحاملا و عدت منها محمولا و تمتد المرض وحصل اليأس ثم من الله تعالى بالعافية و وهب المهلة »

و ما بكى الطرف منّى وحده ألما[1]
لكن بكاك جميع الجسم بالألمِ

سقمي و موتك يا همّين فى قرن
بل قل إذا شئت يا سهمين فى[2] أممِ

نعاك ناعيك تلويحا مخافتة[3]
و قد نعانى تصريحا إلى الأممِ

خرجت حلفك محمولا كما خرجوا
بجسمك الطهر محمولا على القممِ

٥ يا حسرتى إذ رآنى راكبا لهمُ
[4]و ما مشيت على[4] رأسى و لا قدمى

قد خرت خيرك ميراثا فكنت به
أولى و أحرى من الأولاد كلّهمِ

تركتنى لشقاء لست أعرفه
و أنت من جنّة الفردوس فى نعمِ

يا ساكنا بين جنّات مزخرفة
بالنور أنّى[5] من الأحزان فى الظلمِ[6]

(١) أسقما ــ ع (٢) من ــ ع (٣) مخافة ــ ع (٤ ــ ٤) و ماشيا لا على ــ نق ــ تق
(٥) انا ــ نق ــ نق (٦) ظلم ــ ع

[1] كم قلت يا ليت قومى يعلمون بما
هم يعلمون فلا تعلم ما بهم[1]   ١٠

لم تنس فى جنة الفردوس ذكرهم
و أنت ما زلت لا تنسى ذوى الرحم

و قد حفظت عليهم عادة لهم
حاشا لمثلك ينسى عادة الكرم

لقيت ربك مشغولا برؤيته
فما التفت إلى حور و لا خدم[2]

خمسا و تسعين تسعى[3] فى عبادته
لم تشك من ملل فيها و لا سأم

قد انحنى الظهر و انهدت قوائمه[4]
من الركوع إليه لا من الهرم   ١٥

سهرت منتصبا لله محتسبا
و من يرد[5] جنة الفردوس لم ينم

ترفعت همة بانت[6] بخالقها
و فى العبادة بانت رفعة الهمم

(١-١) لا يوجد فى بق (٢) حرم - ق (٣) عاما - ق (٤) قواعده - ش (٥ ايرى- ش
(٦) هامت - بق - ق

عادة ملكتك الخلد فهى وما
ملكته منه موصوفان بالعظمِ
وجنّة الخلد بالأعمال تدخلها
لا بالحظوظ كما قالوا ولا القسمِ
من يعلم الله فيه الخير أسمعه
٢٠ بشرى السعادة قبل الخلق فى القدمِ
ومن صفت منه عين فى الفؤاد رأى
ما خطّه الله فوق اللوح بالقلمِ
يا راحلا وجميل الذكر[١] يخلفه
بقاء ذكرك مسلاة عن العدمِ
إن افتقدتّ فذكر غير مفتقد
أو انهدمت[٢] فشكر غير منهدمِ
خلّفت أحدوثة حسناء طيّبة
وتلك إرث ولكن غير مقتسمِ[٣]
بلى لقد ورّثتنا المجد أجمعه
٢٥ صنائع لك عند العرب والعجمِ
فالخلق يثنى بما أوليت من حسن
والخلق يشكر ما خوّلت من نعمِ

(١) الصبر ـ نق (٢ ـ ٢) وإن هدمت ـ مخ (٣) منقسم ـ مخ .

ما زال برّك فيهم ملء كلّ يد
فصار شكرك[1] فيهم ملء كلّ فمِ

تسعى إليهم بتر كست تكتمه
وكيف تكتم نيران على علمِ

والفضل[2] بعدك شمل غير مجتمع
والبرّ بعدك عقد غير منتظمِ

[3]لم تلتفت قطّ للدنيا[3] لتحرزها
لكن لتحرز فيها مغنم الكرمِ ٣٠

كم قام غيرك للدنيا وقد قعدت
عنه وقامت لك الدنيا فلم تقمِ

زهدا دعتك إليه حكمة شهدت
بأنّ طبعك مفطور على الحكمِ

سقى ترابك[4] رضوان ومغفرة
إذا سقى الترب هطّال من الديمِ

وأنت فى الترب[5] حيّ مدرك فرح
ما كلّ من مات معدودا من الرممِ

(١) برك — س — تق (٢) والجود — ق — ق (٣ — ٣) لم تلتفت فى سنة — ق
(٤) ضريحك — تق (٥) القبر — س

حلّيت ظلمة قبر[1] أنت ساكنه
٣٥ والبدر ما زال يجلى ظلمة الظلمِ

لنّى أبيبى لمّا زرت تربته
كأنّنى داخل منها إلى حرمِ

من لم يقدّم كما قدّمت من عمل
فسوف يأكل كفّيه من الندمِ

وسوف يدرى إذا ما الموت أيقظه
بأنّه كان من[2] دنياه فى حلمِ

لا تحسبوا كلّ ميت مثل ميّتنا
٣٩ هيهات هيهات والموتى ذوو قيَمِ

(١٠) — وقال أيضا فى غلام محموم

أعدت جفونك منك الجسم بالسقم
لا بل فؤادىَ قد أعداه بالألمِ

وإنّ حمّاك من نار توقدها
فى[3] وجنة لك لا تخبو من الضرمِ

جاء السقام إليه يستضىء به
يا حسن خدّيه من نار على علمِ

---

(١) بيت — نق (٢) فى — نق — تق (٣) و — خ .

ما بال حمّاه قد جارت على شفة

ما زلت أشفق من تقبيلها همى

قد صيّرت أثر التقبيل فى فمه

فصّا لخاتم ذاك المبسم الشيم ٥

(١١) — وقال فى معاتبة:

ألوم نفسى على هذا العتاب و ما

تكلّم الحرّ إلّا و هو مكلومُ

لأصبرنّ على ما قد منيت به

فالدهر يومان محمود و مذمومُ

و أصحبنّ و لى نفس بعزّتها

محطومة و فمٌ بالصمت مختومُ

لا أستزيدك فيما قد منيت به

و لا أسومك أمرا (١) فيه تعريمُ

ولا ألومك فى برّ تقدّره

فللمقادير تحليل و تحريمُ ٥

فقد بسطتّ لذاك الفعل معذرة

لما تيقّنت أنّ الرزق مقسومُ

لكنّها نفثة المصدور جاد بها

فتى من الدهر مصدوع و مصدومُ

---

(١) شيئا — نق

عادانى الدهر لمّا راعه أدبى
وسرّ يوم عظيم فيه مكتومُ
وما يصادف منّى غير مصطبر
له على النفس تخيير وتحكيمُ
للنّذل منه مسرّات وتكرمة
١٠ وللحمير مسرّات وتنعيمُ
فإن كساهم وعرّانى فلا عجبا
القرد يضحك والضرغام مهمومُ
وربّما عاش هذا جائعا أبدا
وفار[1] بالرىّ بعد التسع علجومُ
هذى أساطير قد سطّرتها سقما[2]
١٣ فهل علمتم بأنّ الفكر محمومُ

(١٢) — وقال أيضا

يا باردا قال لنا كاذبا   بأنّه متّقد فهما
٢ وهبك فيما قلته صادقا   هل أنت إلّا البرد والحمّى

(١٣) — وقال أيضا

يا أيّها البرق الذى   يجلو الدجى من ظلمه
قل لحبيبى إنّنى   صاد إلى ميم[3] فمه
٣ وإن فعلت حويت[4] لمعة من مبسمه

(١) وعس — ى (٢) سقها — ح (٣) ريق — بو (٤) حريت — بج .

(١٤) — و قال فى الخمر.

و صهباء رقّت فاسترقّت عقولنا
على أنّها قد أعتقتنا من الهمّ

إذا مزجت كان المزاج فدى لها
و لو أنّ ذاك المزج أحلى من الوهم ٢

(١٥) — وقال يمدح المولى الفاضل و يشكره على عيادته له فى مرضه

رأيت طرفك يوم البين حين همى
فالدمع ثغر و تكحيل الجفون لمى

فما كفف ملامك عنّى حين ألثمه
[1] فما شككت بأنّى قد لثمت فما

* لو كان يعلم منع على بقسوته
تألّم القلب من وخز[2] الملام لما

رنا إلىّ فقال العاذلون[3] رنا
و ما أقول رنا لكن[4] أقول رمى

رمى فأصمى و لو لم يرم متّ هوى
أما ترون نحولى فى هواه أما ٥

(١-١) تشككت أنى لثمت له فما — ق، تشككت بأنى قد لثمته له فما — و — رف (٢) وخز — ق — رف (٣) الحاسدون — ق — تق — رف (٤) لا بل — مص

* أتى ابن سناء الملك فى هذه القصيدة ببعض ابيات فيها الاكتفاء أى فيها قافية محذوفات و لم يفتقر إلى ذكرها لدلالة باقى لفظ القافية عليها فى كل بيت من هذه الأبيات

و بات يحمى حموى عن طروق كرىً
و لم أر الطى مسوبا إليــه حمىٰ
[1]و صاد طائر قلبى يوم ودّعنى[1]
يا كعبة الحسن قـد أحللتـه حرما
* يا كعبة طلّ فيها خالهـا حجرا
كم [2]ذا أطوف و لم[2] ألقاه مستلما
مذ شفّ جسمى عن نار الغرام ضنىً
رئى الشعاع على خدّيه[3] مضطرما
و شفّ كأس فم[4] مـنـه لرقّتـه
١٠ فـلاح فيـه حباب الثغر منتظما
يا كسرة الجفن لم أسموك كسرتـه
و حيشـه لك للأرواح قد غنما
[5]و لم أغرت على الأرواح ناهبة
إن كان ذلك عن جرم فلا جرما
مولاك فاق ملاح الأرض قاطبة
فهو الأمير و قد أضحوا له حشما[5]

(١-١) ودعه - بى، و صار طائر قلبى صيد لوعته - تق - رف (٢-٢) ذا الطواف و كم - ج (٣) حديك - نق - تى - رف (٤) لمى - تق - رف (٥-٥) لا توجد فى ج
* شبه الخال بالحجر الأسود حين حاطه بكعبة الحسن، و استلام الحجر تقبيله

أقول

أقول و الريح قد شالت[1] دوائبه

أصبحت فيهم أميرا أو لهم علما

شكرت طيفك ى اعاب رورته

لأنّ مثلىَ لايستسمن الورما ١٥

و لست اطلب مىه رقدة أبدا

لأنّ دا الحلم لا يسترفد الحلما

لكنّ عهدا قديما مىك[2] أدكره

و ربما نُسِىَ العهد الدى قدما

و راد حتّى أصعافا مصاعفة

و طالما صغر الشىء الدى عظما

[3] و لست أنكر لا ريبا و لا تهما

من يعرف الحبّ لا يستنكر التهما[3]

و لست أتبع حتّى بالملال[4] كما

لا يتبع ابن على برّه ندما ٢٠

داك الأجلّ الدى تلقى منازله

فوق السماك[5] و تلقى جوده أمما[6]

أعطى و أقنى و أعطى سؤل سائله

و أوجد الجود حتى أعدم العدما

(١) أعات ـ ىق ـ تق ـ رف (٢) لست ـ ج (٣ ـ ٣) لا يوجد هذ ست و ـ ـ
ى ج (٤) بالملام ـ تق (٥) لسماء ـ رف (٦) أمم ـ ق ـ رف ا ١ ـ ق

و قصّر[1] الجرعه فهو مكتئب
أما تراه يكبّ موجه التطما
و ولّت السحب إذ جارته باكية
أما ترى الدمع من أجفانها انسجما
* و لو رأى ابن أبى سلمى مواهبه
٢٥ [2]رأى جدى هرم مثل اسمه هرما[2]
و لو أعار شماما من خلائقه
حلما لأصبح فى عرنينه شمما
و قد رأيت جيادا فى براعته
رأيت بالرمح[3] من أحبارها صمما
إذا امتطى القلم العالى أنامله
حلا الطروس و حلا الظلم و الظلما
[4]قضى له الله[4] قد أجرى له قلما
بالسعد منه و قد أجرى به القلما

(١) و قص – ج (٢-٢) بالهامش فى تق لما ارتضى أن يرى ممدوحه هرما (٣) بالرمع – تق – رف (٤-٤) جرى قضا الله – تق

* زهير ابن أبى سلمى اسمه ربيعة بن رياح المزنى و هو أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق و معلقته مشهورة مات فى سنة ٨ ٦ من الميلاد يقال إنه كان يمدح هرم بن سنان و كان قد حلف أن لا يمدحه زهير أو لا يسأله أو لا يسلم عليه إلا أعطاه عبدا أو جارية أو فرسا فكان زهير يستحيي مما كان يقبل منه من العطيات حتى اذا رآه فى جماعة قال أنعموا صباحا غير هرم و خيركم استثنيت .

* ذات العماد[1] يمين قد[1] حوت قلما

و هو العماد للملك قد حكى إرما ٣٠

يريك[2] فى الطرس و هو الأفق زاهرة

و قد يرى منه زهر الروض مبتسما

و يرقم الوشى فيه من كتائبه[3]

و ما سمعنا[4] سواه أرقما رقما

سطوره و معانيها و ما استترت

هنّ الستور و هذى خلفهنّ دمى

تبرّجت و هى أبكار و لا[5] عجب

إنّ التحضّر من أبكارها ديما

فخراً لدهرٍ غدا عبد الرحيم به

بالأمر و النهى يبدى الحكم و الحكما ٣٥

أسمى الورى و هو أسماهم يدا و ندى

و أوسع الناس صدرا كلّما سئما

و أعرق الناس حقّا فى رياسته

و أقدم الناس فى ستحقاقها قدما

(١-١) يد منه - ق (٢) يورث - تق (٣) كتبه - تق - رف - مص (٤) سمعت - تق - رف - مص (٥) و من - ق

* الاقتباس من هذه الآية «ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد» ويقول يمينه ذات عماد وهو يسميه كالعماد للمملكة التى تحكى =

كسا زبنّك نورا من جلالته

يلقى الحسود فيكسى ناظريه عمىٰ

يلوح فى الصدر منه البدر حين سما

و الغيث حين همىٰ و البحر حين طما

* يغضى حياء و يغضى من مهابته

٤٠ فما يكلّم إجلالا إذا ابتسما

لمّا علقت بحبل من عنايته

صالحت دهرى فلم أوسع له ذمما

و حين طالع طرفى سعد طلعته

رأيت طرفى فى أفق العلىٰ نجما

و كان قدما دون الأقدار لى خدما

فصرت منه أرى الأقدار لى خدما

= بلاد إرم

* هذا البيت من قصيدة الفرزدق حين قالها يمدح الإمام زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما أمام الخليفة هشام بن عبد الملك لما رأى الناس تفسح طريق الطواف بالكعبة مهابة و إجلالا لعلى بن الحسين رضى الله عنهما فسأل عنه كالمتجاهل بأمره فشق ذلك على الفرزدق و امتدح الإمام بالقصيدة الميمية المشهورة

يغضى حياء و يغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

و قد تصرف ابن سناء الملك فى هذا البيت نوع تصرف و أورده على سبيل التضمين بالتصرف فى المصراع الأخير لتحكيم القافية .

يا أيّها الفاضل الصدّيق منطقه
إنّى عتيقك و المقصود قد فهما
أعدت للعبد لمّا حثت عائده
روحا و أهلكت من حسّاده أمما ٤٥
تركتهم لى حسّادا على سقمى
وكم تمنّوا لىَ الأدواء و السقما
فقلت ما بى إليهم ثم قلت لهم
لا تسلموا أنّ هذا العبد قد سلما
تفضّلٌ منك أعلى بينهم قممى[1]
و منّة منك [2]أعلتْ فوقهم[2] قمما
هب لى من القول ما أثنى عليك به
أو كفّ كفّك عن أن تسبل الديما
من كان يهلك من يعتاب[3] ناديه
بخلاً فإنّك قد أهلكتنى كرما
شكرى لنعماك دين لى[4] أدين به
و الكفر عندىَ ان لا أشكر النعما ٥١

(١٦) — و قال أيضا يمدح الحافظ السلفى و هو ثغر الإسكندرية
مدحت[5] السرى و هى الحقيقة بالدم
لفرقة أرض غاب عن أفقها نجمى

(١) فى الأصل قمتى (٢-٢) أعلتنى لهم — ثم (٣) فى تق "سن" هكذا ويمكن يسن، سناب — رف، سيّان — تق (٤) لا — تق — رف (٥) حمدت — تق — و — مص.

إذا خلت الأوطان ممّن أحبّه
فلا قام فيها للحيا موسم الوسمِ
ديار رأيت الصبح من بعد أهلها
* أشدّ سوادا من حنادسه الدهمِ
خلت من حبيب القلب إلّا خياله
كجسمى خلا بالبين إلّا من السقمِ
يسائلنى عنه صداها لظنّه
٥ بأنّ الصدى و الرسم صوتى مع جسمى
حبيب له منّى[1] الفؤاد صبابة
بأجمل من جمل و أنعم من نعمِ
[2]قرأت كتاب[2] الحسن من خطّ خدّه
أ لم تره فى وجهه واضح الرقمِ
فجاء عذار فوقه بين طرّة
إلى مبسم ثغر فهو أوّله بسمِ
و قيل يسمى الخمر إثما و إن يكن
فريقته الإثم البرىّ من الإثمِ

(١) منه ــ ع (٢ ــ ٢) و إن كتابى ــ بق .
* الحندس الليل المظلم و جمعه حنادس .

كأنّىَ لم أسكر بخمرة ريقه
وعربدت لكن فوق خدّيه باللثمِ ١٠
ولم أر غصنا مائلا من قوامه[1]
يقوّمه لكن عناقى أو ضمّى
ولم أصرع العذّال فى معرك الهوى
ومن قدّه رمحى ومن لحظه سهمى
ولم يلتق الروحان روحى وروحه
وغاية غيرى يلتقى الجسم بالجسمِ
ولم أرض منه جنّة هان عندها
علىّ دخول النار فيها على علمِ
زمانٌ كأنّى[2] لم أفز فيه بالمنى
ولم تترك[3] اللذات فيه على حكمى ١٥
لحلمىَ إلّا فيه حلم ذوى النهى
وصبرىَ الّا عنه صبر أولى العزمِ
[4]وذاك دنوٌّ [5]آل منّى الى النوى[5]
وذاك سرور[6] آل منه إلى الهمِّ
كذا خلقت فالقرب للبعد والرضى
إلى السخط والقصر المشيد إلى الهدمِ

(١) قوائمه – ع (٢) دعانى – تق (٣) نزل – ع (٤–٤) لا توجد فى ع (٥–٥) ت منه إلى نوى – تق (٦) سرور – تق

* سبيت سوى دار بكيت رسمها
وذلك رسمى إن وقفت على رسمِ
وديعة مسك فى ثراها وجدتها
٢٠ فصيّرت لثمى للوديعة كالختمِ
على سنّة العشّاق أو بدعة الهوى
حلمت بجهلى أو جهلت به حلمى
ولكنّنى أشرت فهمى من البلىٰ
كما أنّنى أيقظت حلمى من الحلمِ
وأقبل شكى حين ولّت شبيبتى
وآخر اعترامى[1] حين عاثته حرمى
فحثت إلى الإسكندريّة قاصدا
إلى كعبة الإسلام أو علم العلمِ
إلى خير دين عنده خير مرشد
٢٥ وخير إمام عنده خير مؤتمِّ
[2]إلى أحمد المحيى شريعة أحمد
فلا عدمت منه أباً أمّة الأمّى[2]

---

(١) اعترابى — ع، اعتراقى — نق (٢—٢) لا يوجد هذا البيت فى ع .
* أشار فى هذا البيت إلى عادة الشعراء فى أشعارهم يقفون على رسوم البيوت والطلول الدوائر ثم يبكون عليها

[١] حمى بدعاء أو همى بفوائد
فبورك من ما زال يحمى كما يهمى
تقوّس تقويس الهلال تهجّدا
وذاك هلال يصبح البدر فى التمّ
إذا ما شياطين الضلال تمرّدتْ
جلالا [٢] من أقواله كوكب الرجمِ
تكاد لديه العرب والفخر فخرها
تقرّبه أنّ المفاخر فى العجمِ ٣٠
أبو الدهر عمرا واحتراما ومنصبا
فلا ذاق منه دهره فجعة اليتمِ [١]
أتيت له مستشفعا بدعائه
[٣] يقيل به [٣] جرمى ويشفع فى اثمى
ويمّمت يمّا جرت فى اليمّ قبله
إليه فمن يمّ وصلت إلى يمّ
وفارقت ما لا يستطاع [٤] فراقه
فيا لك عدلا لاح فى صورة "ظلمِ
وخلّفت إخوانا كراما ومعشرا
إذا مرضوا داووا سقيمهم [٥] باسمى ٣٥

(١ – ١) لا توجد هذه الأبيات فى ع (٢) جلالا – ن (٣ – ٣) ليست فى – ع
(٤) أستطيع – ع (٥) مريضهم – ق – ن

فهل عندكم أنّى نزلت ببلدة

هى الثغر الّا أنّه بارد الظلمِ

ترى أهله كسب المحامد فى النهىٰ

وخوض العلى فى البرّ والعيم فى العزمِ

شكرتكم يا أهل إسكندريّة

لأنّكمُ أنأى الأنام عن الذمِّ

فإن أنا واصلت المقام فعن رضىً

وإن أنا أزمعت الرحيل فعن رغمِ

سأحبوكمُ رقّ القوافى فإنّنى

٤٠ بغير اختلاق[1] مالك النثر والنظمِ

(١٧) – وقال

خصرٌ نحيفٌ ولى ذابل		هذا وهذا يشكوان الظما

وبعد هذا مورد بارد		وتحت هذا موج بحر[2] طما

٣ من رام ريّاً بعد ذا منهما		فحقّه عندى أن يرحما

(١٨) – وقال[3]

لا غرو لمّا غاب شمس الضحىٰ

إن اطلع الجفن دموعى نجومْ

(١) مراء – بق – ق (٢) ردف – نق (٣) لا يوجد هذا المقطوع فى نق .

علطت ما الدمـــع بحـومٌ بـــه
لـكـنّــــه درّ بحـــار الهـمـومْ ٢

(١٩) — و قال

لقـد عـــدّبتى بالعـرام مـليـحـة
و عـالـب طـىّ أن يـكون لزاما
و برهان مـا قد قلت أنّ عدابهـا *
* كما حـاء فى القرآن كان عرامـا ٢

(٢٠) — و قال يتعزّل شائب له

قـالوا لقد شـاب الحبيب و شـاب ويـه كلّ عـرمِ
و أراك تطـلم فى هواه الـــــــــس طـلمـا اىّ طـلمِ
وقلت[1] من شرهى علـيــــــــه أدوقـه فى كلّ طعمِ ٣

(٢١) — و قال

حل الحبيب و قـــد حسرت لثامه
لحـعلت من قبلى[2] علـيــــه لثـامـا
† و حواب عدل العادلين إذا طغوا
فى العدل حهلا أن أقول سلامـا ٢

(١) فأحبت — نق — تو (٢) قلبى — تق .
* الآية «و الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان عراما» (سوره العرقان ، الآية ٦٥) .
† الآية «و إذا حاطبهم الحـاهلون قالوا سلاما» .

(٢٢) — و قال أيضا .

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم
* أنا باخع نفسى على آثارهم
أسفا لأن بان الذين قدودهم
من بانهم و خدودهم من نارهم
و دموع عينى نبل عيون مدامعى
لجوار حسنهم و حسن جوارهم
عهدى بهم و الدر من حصبائهم
فى الدار[1] و الياقوت من أحجارهم
و المسك و الكافور تربة أرضهم
٥ فيها و ماء الورد من أنهارهم
لا ينظر البدر المنير إليهم
حذرا[2] على عينيه من أنوارهم
† و لقد رأيت الشمس منها كوّرتْ
من بعد أن ركبوا على أكوارهم

---

(١) الوادى — تق (٢) خوفا — تق

* الاقتباس هنا من الآية «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا» (الكهف — ٦) و يعد هذا من الاقتباسات المردودة المخذولة فنعوذ بالله من سوء أقوالنا و من شرور أنفسنا و أعمالنا، لأن الشاعر نسب إلى نفسه ما نسب الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم . † الآية «و إذا الشمس كورت» (التكوير — ١) .

شرهت

شرهت نوائم فاعتدت برحالهم
و نسائهم و صغارهم و كبارهم
[1]و حيولهم و جمالهم و قططهم
و كلابهم و عبيدهم و حوارهم[1]
حتّى النسيم لبعدهم فكأنّما
حلعوا هواجرهم على اسحارهم ١٠
و لبعدهم طالت ذوائب ليلهم
فيها يغطّى[2] نور وجه نهارهم
و العاشق المسكين فى أطلالهم
مثل المناطق حُلَّ[3] فى أخصارهم
يأتى و يذهب آيسا أو راجيا
لمزار قربهمِ و قرب مزارهم
و تحول لوعته عراص بيوتهم
و تحوس دمعته خلال ديارهم
يبكى فلا تسأله عن أخباره
و لها إذا سألوه عن أخبارهم ١٥
و مليحة فى الطاعنين مليّة
للعاشقين بترّهم و بوارهم
فوصالها لنعيمهم و صدودها
لشقائهم و رحيلها لدمارهم

(١ – ١) لا يوجد فى ق – مح (٢) فعطى – مح (٣) شد – ق .

و إذا هى استترتْ صــدودا عنهمُ
فاطر لمـا هتكـته من أستارهــم
لا ينقضى يوم لهــا لمّـا نأت
إلّا و قد أحــدثته من أعمارهــم
[1]وعدتْ تحدّث عنهـــمُ أشعارهم
٢٠ فيما بمـا كتمـوه من أسرارهــم[1]
أنا شيخهم فى عشقها [2]وعليّ قد
قرأوا الذى[2] نظموه من أشعارهــم
أمنوا اسقاط العدل من عذّالهم
ثقـة بمـا يسطوه من أعـدارهــم
لم يقتــل العــذّال لمّا أقبـلوا
٢٣ لكنّهم ولّوا عــلى أدبـارهــم

(٢٣) — و قال يهنئ الملك العزيز بالقدوم *

قـــدمْتَ بالنصر و بالمغنم	كذا قدوم الملك الأكرمِ[3]
و سِرتَ بالنار إلى ظالم	و عدتَ بالنور إلى مظــلِمِ
يا سطوة الله عــلى كافر	و نعمـة الله عـــلى مسلِمِ

(١-١) لا يوجد فى تق (٢-٢) و مدامعى فوق الذى - تق (٣) المقدم - بق - نق
* لعل ابن سناء الملك عمل هذه القصيدة فى سنة أربع و تسعين و خمسمائة حين رجع الملك العزيز عن الشام بعد ما فرح عن أهل تبنين حين حاصرهم الفرنج الألمانيون (راجع الحاشية فى صفحة ٢٨٣)

يا قاتل الكفر و أحزابه — بالسيف و الدينار و الدرهم

* قميصك الموروث عن يوسف — ما جاء[1] إلّا صادقا فى الدم ٥

أعنت «تنين» و خلّصتها — فريسة من ماضغى ضيغم

و الكفر كالغلّ بها[2] محدق — لا كسوار كان فى معصم

كم[3] كافر كان بها مغرما — و السيف يطوى حرق المغرم

و رام تنين فقلنا له — لو لم يسم عقلك لم تحلم

حاباه المولى العزيز الذى — يكلا به الدين و لم يكلم ١٠

عن بأسه لا يحتمى معقل — [4]و الفقر ان ينزل به يحتم[4]

يقول من يسمع فعلا به — فى الحرب هذا وأبيك الكمى

فردّها سالمة منهم — من بعد ما قيل لها سلّمى

ما انهزمت و انهزموا دونها — متى غزوا حصنا ولم يهزم

سروا من خوف نجوم القنا — ما اكتحلوا فى الليل بالأنجم ١٥

فى أدهمى ليل و قيد و من — خيّر لم يختر سوى الأسلم

ما راكب ليلا على أدهم — كداخل سجنا على أدهم

ما هذه الرمية معهودة — بالقوس[5] إذ ترمى عن الأسهم

---

(١) كان — تق (٢) به — نق — تق (٣) و — مح (٤ — ٤) فى الاصل والفقر اذ ينزله يحتم — مج ، يحتمى — نق (٥) للقوس — تق ، و القوس — نق .

* أشار فى هذا البيت الى قصة يوسف عليه السلام حين جاء إخوته بقميصه بدم كذب "و جاءوا على قميصه بدم كذب" (سورة يوسف — ١٨) و هنا المراد من يوسف أبوه صلاح الدين يوسف بن أيوب .

	* هي[1] التي في يوم بدر جرت	لما رمى الله بها من رمى
٢٠	وقد أتت في الذكر مذكورة	ثابتة الأحكام في المحكم
	أنك طوفان على من طغى	تعود بالريّ على من ظمى
	موردك الشام على هوله	به احتمى المورد من زمزم
	فالموقف الأعظم فرّجته	فكنت أصل المجلس الأعظم
	† لا عدم الاسلام عثمانه	مصطلم الداهية الصيلم
٢٥	‡ شنشنة تعرف من يوسف	في النصر[2] لا تعرف من أخزم
	ثم انثنى من حربه ظافرا	والسيف لم يثلب[3] ولم يثلم
	وجاء لمّا جاءنا بالحيا	وعاد لما عاد بالأنعم
	مقدمه صار حمادى به	كمثل ذى الحجة ذا موسم
	يا مقلتى[4] قد كنت مشتاقة	أرضا تطاها خيله فالثمى

(١) هل — مح (٢) الحرب — تق (٣) يثب — مح (٤) عاتى — نق — تق .

* الإشارة إلى واقعة البدر وإلى الآية «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»

† اصطلم الشيء اى استأصله ، والصيلم الأمر الشديد والداهية

‡ أخزم أبو أخزم الطائى جد جد الحاتم المشهور يقال كان ابنه أخزم يضربه ثم مات فى حياة أبيه وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم وأدموه فقال

إن بنى ضرجونى بالدم   من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء له يقدم   شنشنة أعرفها من أخزم

أى أن ضربهم له خصلة يعرفها من أبيه أخزم فمثلهم ، وقيل قال سعد بن أخزم الطائى فى حاتم ابن ابنه سعد حين نشأ واقتفى جده أخزم فى الكرم فأشار فى هذا البيت إلى المثل المشهور وطبقه على الملك العزيز بن الملك الناصر

و أنت يا عاس حظى إدا رأيته متسما فابتسم ٣٠

ترب مواطيه على معرق و حل أن أحعله فى همى

يا أحود العالم يا موحد الـموحد نل يا معدم المعدم

* حدصل ترفع أول حاهد أقم أتى تطول عش تحلد دم

نقدر ما أهلكت من كافر أو فكما أحييت من مسلم ٣٤

(٢٤) – وقال أيصا يمدح الصاحب وسيرها اليه إلى الشام

يا ثالث [1]العمرين علما[1] أنا ثالث الحصرين سقما

أأكون عـدك ثم يقـتلى الهوى حورا و طلما

و أطل ناسمك فى الهوى[2] و أصل من كلفى نأسما

و تكون درعى ثم تـسـد فى بالألحاط سهما

فلحس حظك[3] قد رشقـت لها على [4]الحدين وسما[4] ٥

[5]فى نظم ثعرك قد نطمـت[5] لها على التعرين نطما

و الحق أنى قـد حسمـت صاتى عن طى حسمى

و سرت عـرم العشق فيـه فلم أحد للعشق عرما

و فرعت مـه تسليا و شغلت منك نكل نعمى

(١-١) القمرين أتما – تق (٢) الهدى – نق – مص (٣) حدك – ع (٤-٤) الشفتين وشما – نق – تق (٥-٥) ولنطم ثغرك قد لثمت – نق ، و للثم ثغرك – تق

* لعل أصل هده الطريقة من امرئ القيس حين قال

أفاد و جاد و ساد و زاد وداد وقاد وعد وأفضل

أما أمثال هدا فى كلام المتنبى و غيره من الشعراء فكثيرة .

١٠ و وجدت وصف علاك أحـــلى من مراشف كلّ ألمى

أنت الذى قهر المما لك كلّها بأساً و حزما

أنت الذى ساد الملو ك و ساسها رأيا و حكما

أنت الذى نال[1] السما ء و جازها قدرا و عظما

أنت الذى أفنى عدا ه سطوة رغما و عزما

١٥ أنت الذى جاز النجو م جميعها نجما فنجما

أنت الذى شقّ العلو م و خاضها علما فعلما

انت الذى قد كاد[2] عظـــم جلاله ان لا يسمّى

دانت لك الدنيا و أصـــبح حربها بيديك سلما

[3]و غدا فريسا كل مســـترح و صرعى كل عظمى[3]

٢٠ و غدوت فى ذا الدهر رو حا إذ جعلت الدهر جسما

و علمت ما سيكون فكـــرا صائبا و ذكا و فهما

[3]و كفيت كلّ مهمّـة فكفاك ربّك ما أهمّا

* و أريتنا منك السحا ب كنهورا و البدر تمّا

كم مخبر لك باهر من لا يراه فهو أعمى[3]

٢٥ و أبلتنا منك النوا ل محجّلا و العزّ ضخما

و الوجه طلقا و العلا ء مجّددا[4] و الفخر فخما

(١) ساد ـ مج (٢) كان ـ تق (٣ ـ ٣) لا توجد فى مج (٤) ممجدا ـ تق .

* الكنهور من السحاب قطع كالجبال أو المتراكم منه .

* و ادحل إلى حنّاته	فادا رأيت رأيت ثمّا
و انطر عداه تجدهم	صرعى به قتلا و هرما
أكلتهم الدنيا فطا	ب لها لحوم القوم طعما
[1]و بها قد اهتصموا فلا	يستعرب المأكول هصما[1]	٣٠
ما فى عداة حميعهم	إلّا مصاب العقل مصمى
† عمّوا مرادهمُ فكا	ن الصمع تفسير المعمّى
أ صوىّ دين الله يا	أسنى الورى قدرا و أسمى
[1]يا من يريبا القول حر	لا محكما و الأمر حرما[1]
قدّمت من شوقى لأن	أفنى ثرى قدميك لثما	٣٥
و أسرّ قلبا قد تعـدّب بالفراق أسى و همّا
و أريل عمّا[2] قد تكا	ثف فى نواحيه و عمّا
و أرى سحائك لا حها	ما و المحيّا ليس حهما
‡ [1]و أرى بحلّق إد أتا	ك المال متل الماء حمّا
لم يكتم شوقى إليـك و هل يطيق المسك كتما[1]	٤٠

(١ – ١) لا يوحد فى ـع (٢) عيما – بق ، عيثا – تو

* الإقتباس من الآية "و إدا رأيت تم رأيت نعيما و ملكا كبيرا" (الدهر – ٢) فحدف الألفاط بعد تم لان الدهن يتبادر اليها

† عموا مرادهم شبه مرادهم .

‡ حلق هو اسم لكورة الغوطة كلها و قيل بل هى دمشق نفسها و قال بعض الشعراء و حعلها مثلا فى كثرة المياه و الخير و عدها عن الأمطار (يقوت ح ٢ – ص ١٠٤) .

[1]إنى أؤمل أن أكو ن أحلّ من والاك قسما
و أرى وسيما حين تصـ ـنع لى من الانعام وسما
* و لقد عطشت إلى ندى كفيك يا بحرا خصما
٤٤ و أنا وليّكمُ [2] فلم يروى [2] عدوكم و أظمى [1]

(٢٥) — و قال فى الحكيم بن فوقا و قد تاب من النبيذ

سمعت بأمر [3] ليتنى لا سمعته
فعندى منه مقعد و مقيمُ
بأنّ الحكيم الآن قد ترك [4] الطلا
و تاب فقلنا ما الحكيم حكيمُ
أ تترك شمس الراح و هى منيرة
و يترك وجه البدر و هو وسيمُ
و ما كنت أخشى أن يتوب لطرفه
كما لست أخشى أنّه سيصومُ
و كم من يد عند الحكيم لكأسه
٥ عدت و لها حقّ عليه عظيمُ
أنامت له من لا ينام و ربما
أقامت له ما [5] لا يكاد يقومُ

(١ – ١) لا توجد فى ع (٢ – ٢) فكم يسقى – تق (٣) حديثا – نق – تق (٤) هجر – تق
(٥) من – تق
الخضم البحر الكثير الماء فى الأصل ثم قالوا للرجل الجواد خضم على التشبيه
و ذلك

و ذلك إنعام قضى بنعيمه
و من جحد الإنعام فهو لئيمُ
و إن قال إنّى قد سقمت بشربها
فقد يعشقون الحصن[1] و هو سقيمُ
و إن قال إنّى قد سلمت فإنّه
كما قيل قدما للديغ سليمُ *
† على الكوب من بعد الحكيم كآبة
و فى الجام من بعد الحكيم وجومُ ١٠
و من بعده روح الخلاعة طالق
و من بعده أمّ السرور عقيمُ
‡ و عادت كؤوس الراح و هى سمائم[2]
لدينا و أنفاس المدام سمومُ
و طمّى إبليس حين عنيته
بأن قال هذا الأمر ليس يدومُ

(١) الحسم – نق – تق (٢) سمامة – مخ .

* اللديغ بمعنى الملدوغ و السليم هو الملدوغ يقال السليم لا ينام و لا ينيم فى من لا يستريح و لا يريح غيره

† ألكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له و لا خرطوم اه و يقل قدح لا عروة له و به الحاسن فى الكآبة اى الغم، ألجام إناء من فضة من كأس و مشربة و نحوهما، و الوجوم السكوت من شدة الغم و الحزن

‡ السمائم جمع السمامة لضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على الوصول الى بيضه و عليه قول العرب فى و بة « كلفتنى بيض السمائم »

فإن تسألوني بالحكيم فإنني
خبير بأدواء الحكيم عليمُ

* إذا ما جنا وهج المصيف فإنني

١٥ بتحليل ناموس الحكيم زعيمُ

على أنه إن كان قد[١] تاب مخلصا
وخاف عقاب الله وهو رحيمُ

فتوبته من سوء ظنّ بربّه
١٧ تعالى وإلّا فالكريم كريمُ

(٢٦)—وقال أيضا يمدح الملك المعظم شمس الدولة †

تقنّعت لكن بالحبيب المعمّم
وفارقت لكن كلّ عيش مذمّمِ[٢]

---

(١) لايوجد « قد » فى مخ (٢) معمم – نق

* الوهج شدة حر النار أو الشمس

† لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة التى امتدح بها توران شاه أخا صلاح الدين تعصب عليه شعراء الديار المصرية وهجوا هذا الامتداح وعابوا التقنع بالحبيب ولكن هذا من الحسد عليه قال تقنعت من القناعة ورشحه بالمعمم فصار من التقنع بالقناع وأشار بقوله ” الحبيب المعمم“ إلى قول أبى الطيب فى قصيدته التى بدأها بهذا البيت

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم

والبيت المشار إليه هذا

ولو أن ما بى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم =

* و باتت يدى فى طاعة الحبّ والهوى
وشاحا لخصر أو سوارا[1] لمعصمِ

و أتريت من ديبار خدّ ملكته
و أحسن وجه بعده مثل درهمِ

يزيد احمرارا كلّما ردت صفرة
كأنّ به ما كان فىّ من الدمِ

توقد ذاك الخدّ[2] فاخضرّ نظرة
فأبصرت منه جنّة فى جهنّمِ ٥

و فى خطّ مسك لاح فى طرس وجنة
لها الورد يعزى و البنفسج ينتمى

= (ملخصا من الوافى ـ ترجمة ابن سناء الملك)
فتبين أنه نسب فى هذه القصيدة بأمرد و أما سبب تعصب الشعراء عليه فهو لوجه التورية فى التقبع كما يثبت من هذين البيتين لابن المنجم حين أجاب الوجيه الدروى.

دروينا قتلته قبلة عقله فى نصر بيت شائع عن صفدع
شيء من الشعر الركيك رويته لمخشين معصب و مقنع

وما اظن أن السبب هو غرابة استعمال حرف الاستدراك كما صرحه Hartmann فى كتابه Das Muwassah (راجع المقدمة) .

(١) و سادا ـ بق (٢) الخال ـ ع

* عد ابن حجة هذا التسبيب و مخلصه من أحسن المخالص و قال لقد أحرز القاضى السعيد قصبات السبق برقة هذه الألفاظ و غرابة هذه المعانى و لقد جاب القلوب و حلا طلمة الأوهام و أطبه من المخترعات (خزانة ص ١٠٠)

وما زال سقمى قبل[1] يوم وصاله
يتمّ بعشق للعذار المنمنمِ
ومتّ[2] اشتياقا إذ تلثّم فوقه
وما بغيتى[3] إلّا بلثم الملثّمِ
ولا عجبا إن[4] متّ فيه صبابة
فما النفس إلّا بعض مغرم مغرمِ
سعيت من قبلته ورشفته
١٠ فقال الهوى فز[5] بالحطيم وزمزمِ
وجرّدت قلبى من ثياب[6] همومه
فطاف به والقلب فى زىّ محرمِ
وعطّر لفظى فى الحديث سلوكه
على قبلة قد كان أودعها فمى
سعدت ببدر حدّه برج عقرب
فكذّب عندى قول كلّ منجّمِ
* إليك فما بدر المقنّع طالعا
بأسحر من ألحاظ بدرى المعمّمِ

(١) كل – ع (٢) وهمت – ع (٣) معنى – ع (٤) إذ – ع (٥) قم – ع (٦) محط – ع.

* المقنع اسمه عطاء كان يعرف شيئا من السحر والنيرنجات وكان فى جملة ما أظهر صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب يقال إنه =

وأقسم

و أقسم ما وجه الصباح إذا بدا
بأوضح منّى حجّة عند لوّمى

و لاسيّما لّما مررت[1] بمنزل
كفصلة صبر فى فؤاد متيّمِ

* و ما بان لى إلّا بعود أراكة
تعلّق فى أطرافه [2]ضوء مبسمِ[2]

† وقفت به أعتاض عن لثم مبسم
شهىّ لقلبى لثم آثار منسمِ

‡ و دمنة من أهواه فى الحسن دمية
و تصديق[3] قولى أنها لم تكلّمِ

= سم نفسه حين هجم عليه المسلمون فى سنة ١٦٣ ، (ملخصا من ابن خلكان) . أشار الشاعر فى البيت الى بدر المقنع و ادعى انه ليس بأسحر من الخاط جفنيه المعمم .

(١) نزلت ـ تق (٢ـ٢) ضوء ميسم ـ مح (٣) وصدق ـ مح

* بالغ فى وصف حسنه فيقول انى لما مررت على منزلى بان لى المنزل لأن عود الأراكة دلنى عليه و ذلك لما وجدت العود مضيئا بضوء مبسمه وعود الأراكة و هو عود شجر يستاك به فيظن الشاعر ان السواك الذى يستعمله حبيبه يتلألأ بضوء مبسمه .

* المنسم الطريق ـ يرجح الوقوف لان يعتاض لثم المبسم لثم آثار طريقه و هذا أشهى إلى قلبه من لثم المبسم .

* دمنة فيه اشارة إلى قول زهير حيث يقول فى معلقته

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

* بكيت بكلْتَى مقلتىّ كأنّنى
٢٠ متمّم[1] ما قد فات عينى متمّمِ

ولم ير طرفى قطّ شملا مبدّدا
فقابله إلّا بدمع مبطّمِ

تبسّم ذاك الثغر[2] عن ثغر دمعة
ورُبّ قطوب كامن فى التبسّمِ

ولم يسل قلبى أو فمى عن غزالة
وعن غزلى إلّا مديح المعظّمِ

هو الملك المعطى[3] الممالك عنوة
بحدّ صميم أو بحدّ مصمّمِ

[4] إذا جار ملكا ثم أطلق ربّه
٢٥ سليما فقد فاز الطليق بمنعمِ[4]

(١) أتمم – مخ (٢) الطرف – نق – تق (٣) المعى – نق، المعى – تق (٤ – ٤) لا يوجد فى مخ.

* متمم بن نويرة بن شداد اليربوعى هو أخو مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد حين بعثه ابوبكر رضى الله عنه لقتال أهل الردة فلما قتل حزن عليه متمم حزنا شديدا ورثاه بقصائد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك إلى المدينة وصلى الصبح خلف أبى بكر ثم قام متمم فاتكأ على قوسه وأبوبكر واقف مع الناس فأنشد ابياته المشهوره فى رثاء أخيه وانحط على قوسه وكان أعور فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء وبه وبعينيه أشار ابن سناء الملك حين قال «متمم ما قد فات عينى متمم»

تخرّ لديه رهبة[1] منه سجّدا
ملوك البرايا من فصيح و أعجمِ
إذا خرّ منهم ساجد كان شأنه
كما قيل قدما لليدين و للفمِ
سلام الذى يأتيه منهم سجوده
لأبلج هطّال[2] اليمين معممِ[2]
فـفى أرضه من لثمه أثر مبسم
و فى وجهه من تربها أثر ميسمِ *
غدا بأسه يحمى حماه و قد غدا
به الدهر منه يستعيذ و يحتمى ٣٠
فلو ذكرته الطير او سمّت اسمه
لما راعها فى جوّها بأس قشعمِ †
أخو فتكات لا تزال سيوفه
تخطّ سطور النصر فى جبهة الكمى
فقد أرسلت حتفا إلى كلّ كافر
و قد[3] أرسلت فتحا إلى كلّ مسلمِ

---

(١) رعبة – بق (٢–٢) اليمين معمم – مج (٣) كما – بق – بق
* الميسم أثر الجمال أو الطريق .
† القشعم النسر العظيم او المسن من الرجل والنسور، و الضخم، الاسد و فى هذا البيت اراد منه النسر

و أصبح يعدى السيف تصميم عزمه
فمن دا يسمى بالحسام المصمّمِ

و أسهمه فى صدّ كلّ مدرّع
فما الدرع منها غير برد مسهّمِ ٣٥

إدا صاد عزلان الفلا كلّ أصيد
فمولاهم من صيده كلّ صيغمِ

[1] و من إن تحلّت خيلهم كان طرفه
محلّى بما أجرى علته من الدمِ [1]

و من عدّ ركض الخيل نوع استراحة
و عدّ لباس الدرع بعض[2] تنعّمِ

فأعطر طيب عنده نقع معرك
و أوطا مهاد عنده ظهر شيطمِ *

و كم عابد من قبله لإبن مريم
رآه فأضحى كافرا بابن مريمِ ٤٠

له الجرد لا تدرى سوى الكرّ وحده
و إن كان كرّا بين نصل و لهدمِ †

(١–١) لا يوجد فى م (٢) نوع – نق – تق
* السيطم الأسد و الطويل الجسيم الفتى من الإبل و الخيل .
† اللهدم الحاد القاطع من الأسنة

تصامم عنه [1]إن يقال[1] لها قفى

وتسمع منه إذ يقول لها اقدمى

وكم قلعة فوق السماء أساسها

وعامرها من أسلاف[2] عاد وجرهم

*رقى سلما للعز[3] أوصله لها

فقد نال أسباب السماء بسلم

أتاها وكانت ذات قصر[4] مشيد

فأضحت لديه ذات سور مهدم ٤٥

ولم يبق من أبطالها غير أعزب

ولم يبق من نسوانها غير أيم

لك الله ملكا لا تزال يمينه

تجود بشهد أو تجود بعلقم

فتهمى على العادين طورا بأبؤس

وتهمى على العافين طورا بأنعم

(١-١) إذ يقول - مج ، ان يقول - بق (٢) عهد - مج (٣) للعزم - بق ، بالعزم - تق - مص (٤) صور - بق ، سور - مج

* السطر الثانى من هذا البيت مقتبس من بيت زهير بن أبى سلمى حين قال فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

* [1] تجود إذا ضنّ الغمام بقطره
فتغنى البرايا عن [2] سماك ومرزمِ [2]

[1] لقد جدتّ حتى عدتّ موجد واجد
لما يرتجى بل عدت معدم معدمِ ٥٠

أرى الكرم الفيّاض منك سجيّة
وكم من كريم جوده عن تكرّمِ [3]

أيا ملكا أرجو نداه وأنّنى
لآمل إقدامى به وتقدّمى

رأيتك بحرا طبّق الأرض مدّه
فلم يبق عذرى رخصة فى التيمّمِ

وجئتك أرجو منك كبتا لحسّدى
كما أنّ قلبى فيك خالف لوّمى

سيخدم منك الشمس منّى عطارد
ويبدى كلامى فى سمائك أنجمى ٥٥

ويغنيك لفظى [4] عن حسام مجرّد
وتغنيك كتبى عن خميس عرمرمِ

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى ح (٢–٢) سؤال مدمم – تق (٣–٣) لا توجد فى ح
(٤) طرفى – تق .
* المرزمان نجمان مع الشعريين ، والمرزم الأسد .

فخذها فقد جاءتك من متأخّر
مجيد وليس الفضل للمتقدّم * ٥٧

(٢٧) – و قال أيضا يمدح الملك الناصر[1] وكان قد زعم بعض المنجمين
أن ريحا سوداء تخرج فى ذلك الزمان

† سعودك ردّت[2] ما ادّعاه المنجّم
و قد كذّبته فى الذى كان يزعمُ

---

(١) و يهنئه بالسلامة من اقتران الكواكب – تق – رف (٢) أردت – خ .

*خالف ابن سناء الملك فى هذا البيت القول المشهور الذى اورده الحريرى فى مقدمة مقاماته اخذا من قول عدى بن الرقاع .

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
و لكن بكت قبلى فهيج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

† فى سنة اثنتين وثمانين و خمس مائة كان المنجمون فى جميع البلاد يحكمون بهلاك البلاد و الأموال والأنفس عند اقتران الكواكب الستة فى الميزان برياح شديدة و خوفوا الناس فى جميع البلاد حتى شرعوا فى حفر مغارات و سراديب و نقلوا إليها الماء و الأزواد وانتظروا الميعاد و الليلة التى عينها أصحاب التنجيم لمثل ريح عاد فلم يهب من الرياح شىء البتة وكان الزمان حارا و اشتد الحر فى ذلك اليوم و بعده حتى أن الغلال الحنطة والشعير تأخر بخرها لعدم الهواء الذى يذرى به الفلاحون فعمل الشعراء فى ذلك شعرا يزرون عليهم فى حكمهم و يضحكون على عقولهم و يخزونهم فى كذبهم و تخمينهم – قال العماد ان اجتماع الكواكب الستة فى الميزان كان فى شعبان فى هذه السنة، ولكن ابن القاسى ذكر ان المنجمين حكموا باقتران الكواكب وطوفان الرياح فى الثامن و العشرين من جمادى الآخرة و خوفوا الناس بخراب العالم و هلاك البلاد فى يوم الثلاثاء التاسع و العشرين منها =

*يبشّر بالريح العقيم وأنّها
كما قال عمّا قاله [١] لك يعقمُ [١]

ويقسم أنّ الأمر لا بدّ كائن
وبالأمر قد أحنثَه حين يقسمُ

[٢] وجودك أمن للوجود من الذى [٣]
عن الريح يحكى أو به النجم يحكُمُ [٢]

وقد قيل أحكام النجوم على الورى
٥ وأنت على أحكامها تتحكّمُ

[٤] وما برحت حيّا تودّ لو أنّها
لناديك تهوى أو لتربك تلثمُ [٤]

وأنت الذى وهى التى فى سمائها
تشير إليها من بعيد فتفهمُ

= واعتمد على هذا ابن الأثير ويؤيد ذلك قول أبى الغنائم بن المعلم

قل لأبى الفضل قول معترف ... مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزعا كما حكموا ... ولا بدا كوكب له ذنب

ملخصا من الروضتين ج ٢ ص ٧٢ وتاريخ ابن الأثير فى ذكر حوادث سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

(١-١) قبل تعقم - بق - تق (٢-٢) لا يوجد فى تق (٣) الردى - مج (٤-٤) لا يوجد فى مج .

* ريح عقيم أى لا تلقح سحابا ولا شجرا

ويلبس

* و يلسب فيها من يعاديك عقرب
و يهرس فيها من يعاديك ضيغمُ
و تحنى لك القوس التى من بروجها
فترمى بها الأعداء و الشهب أسهمُ
و لو شئت كانتْ من هاتك إنّما
لك الشمس دينار لك البدر درهمُ ١٠
و ما اجتمعت الّا لنظم قصيدة
و أنت الذى علّمتنا كيف ننظمُ
يهنّيك بالشهر المرجّب أنّه
يرجّب فينا كاسمه و يعظّمُ
و بالبرء من بعد الشكاة أنّه
لجسمك [١] برء بعده [١] ليس يسقمُ
و يشهد أنّ الشهر شهر مبارك
عليك و أنّ البرء برء متمّمُ
و أنّك منها بالهلال متوّج
و أنّك منها بالثريّا مختّمُ [٢] ١٥

(١-١) من بعد السقا - تق (٢) مختّم - مح .

* لسبته الحية وغيرها اى لدغته وهذا شاذ لعدم وجود حرف الحلق فى عينه أو لامه و أشار من العقرب و الضيغم إلى برجى العقرب و الأسد من بروج السماء

[1] وأنّك فى الحالين تعلو وترتقى
وأنّـــك فى الحالين تنق وتسلمُ
وأنّك فى البأساء تخشى وتتّقى
وأنّـــك فى السّراء تعطى وتنعمُ
فما يبرم المقدار ما أنت ناقض
ولا ينقض المقدار ما أنت مبرمُ
تقوّض أطناب الزمان ترحّـــلا
وملكك من بعد الزمان مخيّمُ
ويطوى سجلّ الأرض من[2] قبل طيّه[2]
٢٠ وتنهـــدم الدنيا وما يتهـــدّمُ
فبعدا [3] لعبّاد النجوم[3] أما دروا
بأنّـــك أعـــلى بالمكان وأعلـــمُ
وسحقـا لخدّام النجوم أما دروا
بأنّـــك أقوى بالأيام وأقـومُ
وما خدموا الأفلاك إلّا لأنّها
بأمرك تجـــرى أو لأمرك تخدمُ
أراد ملوك الأرض سعدك واشتهوا
تعلّمـــه والسعد لا يتعـــلّمُ

---

(١) هذا الشطر مقرون بشطر البيت التالى فى ع (٢-٢) بعد نشره - ع
(٣-٣) لأرباب الصليب - ع .

ملكت أقاليم الملوك وإنّما
سهرت وأملاك الأقاليم نوّمُ ٢٥
تسلّبها الأملاك حقّا[1] وإنّما
لجيشك منها أسلبوا ما تسلّبوا
طلعت عليهم بالصباح من الظبى
تحيط به ليل من النقع مظلمُ
فساء صباح المنذرين لأنّه
صباح به زرق الأسنّة أنجمُ
وجيش به [2] أسد الكريهة عصبةٌ[2]
وإن شئت عقبان المنيّة حوّمُ
يعفّون عن كسب المغانم فى الوغى
فليس لهم إلّا الفوارس مغنمُ ٣٠
* [3] إذا قاتلوا كانوا سكوتا شجاعة
ولكنّ ظباهم فى الطلى[4] تتكلّمُ[3]
بأقدامهم نالوا الحياة وربّما
يؤخّر آجال الرجال التقدمُ[5]
وأنت الذى هذّبتهم فتهذّبوا
وأنت الذى فهّمتهم فتفهّموا

(١) قدما ــ تق ــ تو (٢ ــ ٢) أسد العريكة عقبه ــ تق (٣ ــ ٣) لا وجد فى ث
(٤) الرقاب ــ مص (٥) التقشم ــ تق
* الطلى الأعناق أو أصولها جمع طلية أو طلاه .

وأنّهم يوم الوغى بك أقدموا
وأعداؤهم يوم الوغى بك أحجموا
ضربت بهم قوما نياما جهالة
فلا نائم إلّا وأيقظه الدمُ ٣٥
ألفت ديار الكفر غزوا فقد غدا
حوادك إذ يأتي إليها يحمحمُ
إذا ما عصى عاصٍ عليك فإنّما
بحافره ما بين عينيه موسمُ
تقاد لك الأبطال قبل لقائهم
لأنّهمُ من نقع جيشك قد عموا
وما يعصم الكفّار عنك حصونهم
ولا شيء بعد الله غيرك يعصمُ
شنّت بها الغارات حتّى نباتها
وأعشابها من حمرة الدم عندمُ ٤٠
فكم قد أقيمت جمعة ناصريّة
بها ومصلّيها[1] الخميس العرمرمُ
وكم بيعة قد أضحت وهى جامع
وكم كافر أضحى بها وهو مسلمُ

(١) كذا في الأصل

فكل

* فكلّ مكان أنت فيه مبارك
وفى كلّ يوم فيه عيد وموسمُ
تغايرت الأقطار[1] فيك فواحد
لبعدك يبكى أو لقربك يبسمُ
ولا شكّ فى أن الديار كأهلها
كما قيل تشقى فى الزمان وتنعمُ ٤٥
† ياقصر فيك النيل "باناس" غيرة
ويحسد لساناً عليك المقطّمُ
ولا برحتّ مصر أحقّ بيوسف
من الشام لكنّ الحظوظ تقسمُ
وربّ مليح لا يحبّ وصدّه
يقلّ منه العين والخدّ والفمُ
هو الحدّ حدّه إن أردت مسلّما[2]
ولا تطلب التعليل[3] فالأمر مبهمُ

(١) الأقدار – م (٢) تسلما – م (٣) التعطيل – م .
* ابتدأ ذكر المفاضلة بين مصر والشام فى سنة (٥٨٠) كما صرح أبوشامة فى كتابه الروضتين ج ٢ ص ٥٧ وكانت عادة شعراء مصر بعد ذلك أن يفضلوا مصر على الشام ونجد أمثالها كثيرة فى كلام الشاعر .
† « باناس » وهو من أنهار دمشق فإذا صار ماء بردى إلى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة أقسام لبردى منه نحو النصف ويفترق الباقى نهرين يقال لأحدهما تورى فى شمالى بردى وللأخرى باناس فى قبليه وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادى =

بمصر كما بى من جوى و صبابة
٥٠ كلانا معنّى بالأحبّة مغرمُ

أغار على قلبى حبيب مقنّع
و حكّم فى قتلى حبيب معمّمُ

و ما قاتلى إلّا عذار و وجنة
و ما سالبى إلّا سوار و معصمُ

أرقّ لخدّ رقّه لا يرقّ لى
و أرحم خصرا رقّه ليس يرحمُ

فيا ناصرالدين [1] الحنيف حسامه [1]
و نائله الفيّاض يسلو المتيّمُ

لمدحك أخّرت النسيب تهيّبا
٥٥ و عندهمُ أنّ النسيب يقدّمُ

(٢٨) – و قال يتغزّل بشائب

يا عجبا منّى و من صبوتى
فى [2] أوّل العمر بشيخ هرم

و حبّه و الله فى خاطرى
٢ كالشيب فى لحيته مضطرم [3]

= (ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ ، ٥٥٧) فيريد الشاعر أن نهر دمشق فار بالفجر فالنيل يناسبه ، و المقطم جبل القاهرة يحسد لبنانا جبل الشام

(١) الذى بحسامه – مج (٢) من – مج (٣) يضطرم – مج

(٢٩) — و قال يهجو إمرأة [١] .

. . . . . .

(٣٠) — و قال يرثى جماعة من أهله .

بالله فتّ كبدى يا همّى
وعمّ قلبى بالجوى يا عمّى
وانحل جسمى بالضنى يا سقمى
فبعد روحى لا أريد جسمى
وبعد درياقى أريد سمّى
مصيبتى لمّا انتهت [٢] فى العظم
قد سحرت من الجبال الصمّ
توسّعت فضاق عنها كتمى
دفنت أهلى كلّهم برغمى
أخى وأختى وأبى وأمّى [٣]　　٥
وكم دفنت غير من أسمّى
من رفقة مثل بدور التمّ
* ومن بهاليل عظام شمّ
دفنت كلّا منهم عن علم

(١) حذفنا من هاهنا قطعة (ثلاثة وعشرين بيتا) ونوردها فى الجزء الثالث
(٢) أتت — تق (٣) عمى — تق
* البهلول الضحاك والسيد الجامع لكل خير وفى المتعارف الأبله والمعتوه ومن =

في موحش اسودّ صدّ لهمّ
في قعر قبر تحت ألف ردمِ
تلك قبور نسيت لهدمي
لم تبن إلّا بدمي و لحمي
مناظر كما رأت تعمي
١٠ و تقصد القلب بكل همّ[1]
لقبر ذا صمّي و هذا لثمي
و عشت من بعدهم برغمي
لشؤم بختي و لسوء قسمي
كالسّيف في الوحدة لا كالسّهمِ
في فقر صوتي و ذلّ دمّي
قد ضاع عقلي بعدهم و حلمي
و كنت منهم في غنًى و غُنم
في نعمةٍ و في نعيم جمّ
و كنت لا أرمي بهم و أرمي
١٥ و كنت لا أحمى بهم و أحمي
يرون حتّى كالقضاء الحتم
و رسمهم أن ينتهوا لرسمي

= لا يميز، جمعه بهاليل .

(١) كلم — نق

و يستعيدوا فى الهموم[1] باسمى
لم يجر موت كلّهم فى وهمى
ما لحياتى بعدهم من طعم
فيا افتقارى بعدهم وعدمى
و يا ضلالى بعد فقد نجمى
و يا هموماً لا تزال تسمى
و يا دموعاً لا تزال تهمى
تكثر أن أسترها[2] بكمّى ٢٠
و يا زماناً جائرًا فى الحكم
لا عرو أنت حكمى و خصمى
بأىّ ذنب و بأىّ جرم
ظلمتنى و ما يحلّ ظلمى
لله حمدى و لدهرى ذمّى ٢٣

(٣١) — و قال يمدح القاضى الفاضل

مديحك كالمسك لا يكتتم
به يبتدى و به يختتمْ
[3]و ما برح المدح بعد النسيب
و ذا مذهب شاع بين الأممْ[3]

(١) الامور — نق (٢) استترها — ع (٣ — ٣) لا يوجد فى نق

و مدحُك من قبل خلق النّسيب[1]
و نظـم القريض و خلق النّسمْ
صفـاتـك قائمـــة فى النـفـوس
قــديما و ثـابـتـــة فى القـدمْ
* على أنّ لى همّة فى النّسيب
٥ و لكن مـــدحك منـــه أهمّْ
و إنّ النسيب إذا مـا مدحت
يـقـال و لكـنّـــــه لا يـتمّْ
[2] و إنّ النسيب يسرّ النفوس
و يذكى العقول و يصبى الشيَمْ[2]
و لا سيّما و هو من عـاشق
رماه الهــوى و براه الســقمْ
و محـجـوبـة فوق شمــس الضحى
فــلا تحلنّ[3] بـدر الظــلمْ

(١) الكلام ـ نق (٢ـ٢) لا يوجد فى م (٣) يحتلن ـ م، تحلن؟ لعله تحملن كما أثبتنا ـ نق.
* يجيب المتنبى فى هذه الأبيات حين أورد على الشعراء فى قوله
اذا كان مدح فالنسيب المقدم   أكل فصيح قال شعرا متيم
ويرد على الشعراء ويحميهم بقوله أن النسيب يسر النفوس ويذكى العقول ويصبى الشيم ـ لو كان النسيب خاليا عن المبالغة والهفوات لكان هذا من أصح القول وأصدق المقال

تعلّقته ناعس المقلتين

يتمّ على أنّه لم يتمّ ١٠

و همت به أسمر المرشفين

عليه اللّمى و عليه اللّمم

فبرق مقبّله لا يشام[1]

و وردة وجنته لا تشمّ

إذا كسر الجفن من فترة

فللجفن كسر و للصبّ ضمّ

لحسنين منه[2] كمال الجمال

فللعرب عينٌ و للترك فمّ

و عمّ الورى بالهوى حاله

و يا قلّ ما يوجد الخال عمّ ١٥

و عقد مقبّله كلّه

يتيم و لكن براه ابتسم

أيا عاذلى فيه لمّا رآه

لئن كنت أعمى فانّى أصمّ

* و هبك أبا ذرّ هذا الملام[3]

فهبنى أبا جهل هذا الصنم

---

(١) يسام – نق (٢) فيه – مح (٣) الكلام – مح .

* أبو ذر كان من اجلة الصحابة و يضرب به المثل فى صدق اللهجة ، أبو جهل =

وأين العواذل ممّا[1] هويت
ولو كنّ ثمّ لأبصرن ثمّ
أسرّ الغرام ويبدو عليّ
20 وما اكتم الشيب تحت الكتمْ
على أنّنى مذ عرفت الهوىٰ
جهلت السهىٰ واستطبت الألمْ
وبعت الكرىٰ واشتريت السهاد
فما ذقت طعم الكرى مذ كمْ
وأربعة قطّ لم تفترق
هوىً وجوىً وحياة وهمّ
ولا تحسنّ لحياة الهموم
حياة الهموم بموت الهممْ
[2] ويوم كليلة صدّ الحبيب
25 يقال أضاء وقلت ادلهمّ[2]
أرى البرق فى خدّه كالشحو
ب والشمس فى وجهه كالعمم
وما اسودّ إلّا لأنّى به
قمرت العلى ودفست[3] الكرم[4]

= عمرو بن هشام من كفار قريش قتل ببدر.

(1) ممن ــ مج (2-2) لا يوجد فى نق (3) واستطبت ــ نق (4) الألم ــ مج.

ولكن

ولكن أعيذ بعبد الرحيم
وما زال بالجود يحيى الرممْ[1]
ولولاه كنت سددت الدواة
ولولاه كنت كسرت القلمْ
ولولا فريضة مدحى له
لقلت بكم يشترى لى نكمْ ٣٠
وعزّ على العرب أنّى حططت
برعمىَ بعض لغات العجمْ
كما جمجم[2] الدهر بى ناطقا
كأنّىَ حرف به مدّغمْ
رضيت رضيت بأدنى الحضيض
وحلّيت حلّيت أعلى القممْ
فما أنا من أهل ذاك المقام
ولا أنا من رقم ذاك العلمْ
* وما وضع الله آل الحسين
إذا رفع الدهر[3] آل الحكمْ ٣٥
وما يعد الدهر لى مطلبا
وعبد الرحيم فداه أممْ

---

(١) الأمم – نق (٢) جمجم – ح (٣) الله – ح
* أشار الى مروان بن الحكم و بنيه و أحفاده من خلفاء بنى أمية .

به [1] سوف أدخل [1] دار السلام
ويلتقي الرمان إليّ السلمْ
يقول لدهرىَ اسكن حرّا
فقال لىَ الدهر اسكن حرمْ
لقد شمل الخلق إنعامه
فهم فى النّعيم وهم فى النّعمْ
يسابق سؤّاله بالعطا
فلا لا يقال كما لا نعمْ ٤٠
* فمن ذا الذى بعطاياه ما
ومن ذا الذى بأياديه لمْ
وإنّ الملوك له كالعبيد
وإنّ الأسود به كالغنمْ
تجئ الملوك [2] إلى بابه [2]
إذا اختصموا [3] ليكون الحكمْ
فيفصل مشكلهم بالبيان
ويحكم بينهمُ بالحكمْ
يرون مودّته قربة
وطاعته فرصة تُغتنمْ ٤٥

(١–١) أدخل الآن – ع (٢–٢) لابوابه – بق (٣) حكموا – ع .
* فيه «الاكتفاء» أى من ذا الذى بعطاياه ما استفاد ومن ذا الذى بأياديه لم يستفد

ولا عجبٌ أنّـك مولى الأنام
وأثبتهـم فى المعالى قـدمْ
وأنّــك أوفاهمُ بالعهــود
وأنّــك أرعاهمُ للذمــمْ
فجارٌ أجــلّ وطولٌ أطــلّ
وبأس أشــدّ وعزم أشـمّ
ودولتــه ركنها قائـــم
برغم العدوّ الأعقّ الأعـمّ
يعاديك كلّ لئيم الأصول
مباح الحريم مشاع الحرمْ ٥٠
[1]له خلوة كلّها تنقضى
برتق الفتوق وسدّ الثلمْ[1]
ويحلف أنّى الحبيب النصيح
ويكذب بل حاسد متّهمْ
يسمّ إليك وطوراً عليك
فتمّ له أمره حين سمّ
يُرى فى الخلا حاملا طاعنا
[2]ولكن إذا ما رآك انهزمْ[2]

(١ — ١) لا يوجد فى نق (٢—٢) ولكنه حين رآك انهزم — نق

و باسمك قد حلّ فوق السها
٥٥ ولولاك لم يسم بل لم يُسمْ
و يكفر أنعمك السابغات
فسوف تعود عليه نقمْ
و يصفعه الدهر صفع الاديم [١]
و يعركه النحس عرك الأدمْ
و أعدل عن ذا إلى شكر من [٢]
أقصّر عنه لفرط العظمْ
رددت أبى بعد أن كان سار
وكادت مطيئته أن ترمْ
رددت إرادته [٣] إذ أراد [٣]
٦٠ و ثبطت [٤] عزمته إذ عزمْ
نهيت عزيمته فانتهى
رسمت إقامته فارتسمْ
و والله ما بك من حاجة
إلى أحد من جميع الأممْ
و لكن رفقت له رحمه
فلو سار لانحطّ أو لانحطمْ

(١) الصحيح الاديم كما فى نق فتدبر و فى غيرها من النسخ « الادام » خطأ
(٢) ما ـ مخ (٣ ـ ٣) إذ رأى ـ مخ (٤) ثبت ـ نق .

و حفت على عقدنا [1] الانتثار
لأنّ سقياه كان انتظمْ
و لو كان فارق طوعا بذاك
لأعقبه فى الطريق الندمْ ٦٥
نقعت به علّتى و الصدى
جمعت به كبدى و الشبمْ *
[2] جمعت به شملنا بل جمعـ
ـت سقيا الغمام وكشف الغممْ [2]
و إنّى لأشكر هذا الصنيع
كشكر [3] الرياض لصنع الديمْ
و فى النفس واحدة أحرقتْ
فؤادى فأصبح فيها حممْ
تقول أعادىَ لولا أبوك
لما كنت تدخل ذاك الحرمْ ٧٠
وكنت القصىّ وكنت البعيد
وكنت من العالم المهتضمْ
و إنّ الأجلّ يراك [4] الأقلّ
و لوكنت ممن رقى أو رقمْ

(١) عقده – ع (٢ – ٢) لا يوجد فى ع (٣) تشكر – ث (٤) ر ل – ع .
* اسم البارد من الماء

وما زال فعلك منه يذام
وما زال قصدك منه يذمّ
وما أنت من جنس من[1] يصطفى
ولا[2] أنت من نوع ما يحترمْ
وليس لذاتك ذاك القبول
٧٥ وليس لنفسك ذاك القدمْ
ولكن أبوك له خدمة
دخلت بها فى غمار الخدمْ *
وأحسب أنهم يكذبون
وهل يصدق الحاسد المتّهمْ
وحاشا لمجدك من أن أضام
بأنّى إلى غير ذاتى أضمّ
وقد كذبوا أنت لى واصف
بحسن الفعال وحسن الفهمْ
وكنت تشهد أنّى الحبيب
٨٠ وأنّى الأخصّ وأنّى الأعمّ
أنى بى سار اسمه فى البلاد
وجاب الوهاد[3] بها والأكَمْ

(١) ما – ع (٢) وما – ع (٣) البلاد – ع
* الغمار (بكسر الغين وضمها) والغمار من الناس جماعتهم ولفيفهم يقال دخلت فى غمار الناس وغمار الناس اى فى زحمتهم وكثرتهم .

وأحييت أسلافىَ الأقدمين
فقاموا وهم ينفضون اللممْ
وهم وأبناؤك حُربا الفخار
وصارت [١] لنا فى البرايا قيمْ
بقيت ويبلى الزمان الجديد
وتبّا لمذهب أهل القدمْ
فلا بدّ من أن تمور السماء
ويهوى بها كلّ نجم نجمْ ٨٥
ويظهر [٢] فى الفرقدين العمى
كما بان فى الهرمين الهرمْ
وليس السماء كما قد رأيـ
ـت بالشهب [٣] إلّا أديم حلمْ
وبحمك فى كلّ دا لا هوى
وركنك فى كل دا لا انهدمْ
تدوم ويقسم فينا نداك
فأمّا علاك فما يقتسمْ
وأربعة فى تمّا وهـ
ـت نفس وروح ولحم ودمْ ٩٠

(١) فصار – نق (٢) ويذهب – مح (٣) ما الشهب – مح .

(٣٢) – وقال يمدحه[1].

سميت في أسماء (حتى)[2] اسمي
وصححت سقمي لا جسمي
وواصلت قطعي ولا تعجبا
للقطع إن جاء من النجمِ
وأصبح القلب كتابية
سطر إن شئت أو سهمِ
تصمى ولا ترمى وكم نابل
نبله يرمى ولا يصمى
قد جعلت حبى خضاب الحشا
٥ فهو كما في كفها يسمى
ما هو في الكف كحنائها
بل هو فوق الخد كالوشمِ
لها فمٌ وهو لها خاتمٌ
جعلت فيه فصه لثمى
تختم عيني بتقبيلها
وتوثق العظمين بالضمِّ

(١) توجد هذه القصيدة في مج (٢) لعل كلمة «حتى» سقطت بين أسماء واسمي
فزدناها كما في مص .

فالجسم

فالجسم و العيان من لثمها

و الصم تحت القمل و الختمِ

فلا ترى العين سواها و هل

عمّا أقول البدر فى التّمِ ١٠

يا قلب لا تعزم على سلوة

فلست عندى من سلوة العزمِ

أنا الذى أعلم أنّى الذى

أضلّه الحبّ على علمِ

أصاب أهل العشق بالعشق ما

أصاب أهل الفهم بالفهمِ

ينعم بى من ظلت أشقى به

كأنّى النفس[1] مع الجسمِ

ظلمت عينى حين أسهرتها

لأعين نامت على ظلمِ ١٥

و نلت فى نومى و فى يقظتى

رؤياى فى نومى و فى حلمى

أكلت ورد الخدّ لثما له

و ليس كلّ الورد للشمِّ

(١) الروح — مص .

عذّبتني يا أخت بدر الدجى
أسكرت عقلي يا ابنة الكرمِ

وشاع حتّى فيك من طيبه
هل يقدر المسك على الكتمِ

ودائع لي كنت أودعتها
٢٠ عندك بين الثغر والظلمِ

ثغر هو المسكر في فعله
لكنّه السكّر في الطعمِ

* يسدّ تقبيلي تفليجه
حتى يرى متّسق النظمِ

عيشٌ أتى لكن على مبتغى
ثم مضى لكن على رغمي

† والهمّ راس بعده راسخ
كأنّني أودعته حلمي

فكلّ ما يروى الصدى معطشي
٢٥ وكلّ ما يحلى[1] القذى يعمي

(١) والصواب يحلو
* تفليج الثغر اي التباعد ما بين الأسنان .
† راس مسى متحترا

وكلّ دمع لى حدّدته
حزنا على أيّامك القدم
وراحتى بل تعبى أنّنى
أبكى على الرّسم على الرسم
والدّهر لى خصم ولا بدّ أن
يصطلح الخصم مع الخصم
بحكم مولًى لم يزل حكمه
يزيل لى دهرى على حكمى
ألفاصل المُفصل والحاكم الْ
مُحكم والمعدم للعدم ٣٠
تأتى ملوك الأرض أبوابه
لترتوى من علمه الجمّ
تكاد تنسى حاجها عند ما
تبصره من وجهه الفخم
أجلّهم يعنو له ساجدا
مقبّلا للأرض لا الكمّ
سيادة أنوارها لم تزل
تشتام من آبائه الشمّ

وهمّـة عاليـة قد علت
٣٥ حتى يراها النّجم كالنّجمِ
وهيبة من لم يكن محرماً
كأنّه منها أخو حرمِ
وديمة كلّ ولىّ لـه
عليه منها الوسم كالوسمِ
[1] ورقّـة فى الجسم سيفيّة
دلّت على سؤدده الضخمِ [1]
نجاتنا راحته فى الشتا
والصيف كلّ منهما تهمى
يا عجبا للطرس فى كفّه
٤٠ وكيف لا يبتلّ باليمِّ
ردّ الردى منه بأقلامه
وحمّ من انعامه الحمِّ
* ما تبلغ الأرماح فى الحرب ما
تبلغ أقلامك فى السلمِ

(١ – ١) وجد هذا البيت فى مصر ولا يوجد فى نسخة اخرى.
* ـ بالغ ابن سناء الملك حين مدح اسناء الفاضل وشبه اقلامه بالأرماح لأن الصفدى ذكر فى الوافى تحت ذكر الفاضل" ولا يعلم أن كاتبا بلغ من الرتبة عند =
فأت

فأنت لا زلت بها عصمة
للملك أو مستنزل العصمِ
وكلّ ما يسويه مستقبلا
يمضى ولكن منه بالحزمِ
فاتتْ معاليك عقول الورىٰ
حتّى استعان العقلُ بالوهمِ ٤٥
وقصّر الوصّاف فى وصفه
بالنثر والمدّاح بالنّظمِ
وكلّ من قصّر فى فرضه
من مدحه يخشى من الإثمِ
* وكلّ فدم ساد فى عصره
ما أقبح السؤدد فى الفدمِ
أدعوك للأمر الذى نعضه
قد عرّق اللّحم مع العظمِ
وأشتكى من زمن جائر
أسرف فى ظلمى وفى غشمى ٥٠

= مخدومه ما بلغه الفاضل عند صلاح الدين حتى أنه كان يقول ما فتحت البلاد
بعساكر إنما فتحتها بأقلام القاضى الفاضل"

* الفدم الأحمق الجافى وأيضا العى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة.

تمالى الأعداء حتّى رأوا
ما أمّلوا فىّ رمن الهصم
وكتّروا دمّى وساداتهم
تقلّ عن حمدى وعن دمّى
من كلّ باغٍ حاسد لا يى
عدك فى تلى وفى تلمى
أنت الذى صيّرتهم حسّدى
بأنعم قد ردن فى حجم
ربيتنى طفلا وحوّلتنى
٥٥ كهلا فأسميت بداك اسمى
ومنك أرجو فرجا عاجلا
إن جاء أنجانى من الغمّ
لا تقنطّ يا قلب فى محنة
فقد يكون الغنم فى الغرم
كم نقمة فى طيّها نعمة
ويوجد الترياق فى السمّ
ما تمّ إلّا الحظّ فارقبْ له
ولا تقل عقلى ولا حزمى

إنّ أبي في حطّة صعبة

يدخل من سقم إلى سقمِ ٦٠

حتمتُ أنّي ضائع إن جرى

عليه حكم القدر في الحسمِ

وإنّ عمري ما به لم يزل

إن زال عنّي سمة اليتمِ

وليس لي غيرك من بعده

يحمل من همّيَ أو غمّي

وتدفع الأعداء عن حوزتي

وتمنع [1]الأعداء من شتمي[1]

فليس ما تلبسه للبلى

وليس ما تبنيه للهدمِ ٦٥

(٣٣) – وقال معرضا بشخص[2]

ومعنّف لي قال مه كم ذا البكاء على أمه

فأجبته ما لي كما لك من عمى أو من عمه *

هي حرة حاشا لأمك إن فطنت ومسلمه ٣

(١ – ١) الحساد من لمسى – دص (٢) لا يوجد هذا المقطوع في ق – تق – رف

* عمه التردد في الضلال والتحير في منازعة أو طريق

(٣٤) — و كتب فى صدر كتاب كتبه إلى القاضي الفاضل

عليك سلام الله قبل سلامى
و جارك عنّى الله قبل كلامى

تكفّلت أمرى و اعتنيت بقصّتى
و بوّلتنى بالفضل فوق[1] مرامى

و أرشدتنى بعد[1] اسداد مذاهبى
و أرويتنى من بعد طول أوامى

و ألبستنى العزّ الذى ذلّ بعده
زمانى حتى قدته بزمامى

و ربّ عدوّ كان لى مثل سيّد
فقد صار لى من ذلّة كغلامى

و لم يبق فى[2] نعماك إلاّ تمامها
٦ و أحسن نعمى ربّت بتمامِ

(٣٥) — و لما صنف دار الطراز حمله إليه فاستحسنه و شكره عليه فقال

يمدحه و يهنئه بعيد النحر و هى آخر قصيدة مدحه بها

* شربت شرب الهيم من فم ذاك الريمِ

(١) فل — ح (٢) من — ح

*الهيم جمع أهيم اى الإبل التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فيهيم فى الأرض لا ترعى و قيل هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى و قيل داء من شدة العطش و قوله تعالى « فشاربون شرب الهيم » (الواقعة — ٥٥)

و فص

*و فضّ لثمى الختم عن[1] رحيــقــه المختـــومِ
حتى سمعت بفمى التـــسليم من تســـنيمِ
كم لى بذاك الريم من ريم بـعـيـر مـــنيمِ
يا عاذلى فى حكمه الـــمحكم بـــالحكـيمِ ٥
و قد سقانى فى حبيـــبى كاسه[2] حمـــيمِ
ألقى سفـيه عـذله بعشـــق الحـلـيمِ
حاشاى من عشق جؤو ب أو هـوى لـئيمِ
يعذلـى رجيـمه فى شـادن رحـيمِ
كالبدر لا حاشاه من حـدٍّ لــه ملطـومِ ١٠
† و أين ذاك القدّ من عرجونه القـديـمِ
كالظبى لا حاشاه من فـم لـه مهتـومِ
قد عمّ بدر التم مـــه فهـو فى العمـومِ
تـلك العموم هى ما تمّــىَ بالغيـومِ

(١) من ـ ع (٢) كأسه ـ ع
* الاقتباس من هذه الآيات «يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك و فى ذلك فليتنافس المتنافسون و مزاجه من تسنيم» (التطفيف ـ ٢٤) أراد من لريم بعير ميم الرى بعد الشرب
† الاقتباس من الآية «و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» (يس ـ ٣٩)

١٥ يلدغني عقرب ليل [1] صدغه الهيم
لذاك قد لست حلي وجهه الوسيم
حلى حلاه في يمين قلبي السليم
أنزلته في [2] خاطري مجاورا همومي
وقد رقمت حبه [3]في القلب وفي الصميم[3]
٢٠ فصار منه آمنا في ذلك الحريم
مستيقظا لا نائما في الكهف والرقيم
لا تبعث الطيف فإن الطيف من خصومي
يكاد يبني من محال جهله علومي
فالطيف معنى عند عشقي ليس بالمفهوم
٢٥ * وأشعري الحب لا يقول بالمعدوم
والقلب لا يرضى من الغرام [4] بالتنعيم

(١) لا توجد هذه الكلمة ولعلها كما أثبتنا (٢) من ـ مخ (٣-٣) كذا، ولعل الصواب « في قلبي الصميم » (٤) العزار ـ تق.

* يقول ان الطيف كالمعدوم ولا حقيقة له وكيف يمكن للمحب ان يسمي قلبه بالمعدوم والتورية في « أشعري » إلى متبع الإمام الأشعري ـ والأشعرية لا يفرقون بين الوجود والثبوت والشيئية والذات والعين والشحام من المعتزلة أحدث القول بأن المعدوم شيء وذات وعين واثبت له خصائص المتعلقات في الوجود مثل قيام العرض بالجوهر وكونه عرضا ولونا وكونه سوادا او بياضا، ذكر الشهرستاني في كتابه نهاية الاقدام تحت القاعدة السابعة فصلا « في المعدوم هل هو شيء أم لا » نهاية الاقدام صفحة ١٥، ١٥١

آهٍ لطرف طالم ... فى صورة المظلومِ
وهو الصحيح ولقد ... يراه كالسقيمِ
وآهِ من عصرٍ تو ... لّى ليس بالذميمِ
عصر شباب طار بالنعمة والنعيمِ ٣٠
واشتعل الشيب كشـ ... ـل النار فى الهشيمِ
وأصبحت جنّة اطـ ... ـرافى كالصريمِ
[1]وملكى[2] أزيل من ... شيطانى الرجيمِ[1]
فاليوم لا إلفى ولا ... كأسى ولا نديمى
وكنت كالمحصوم ثـ ... ـمّ عدت كالمعصومِ ٣٥
وخادم الفاضل بـ ... ـرّ ليس بالأثيمِ
يعديه تقواه فيـ ... ـنجيه من الجحيمِ
* ذاك الكريم بن الكريـ ... ـم بن الكريم الخِيمِ
يدعوه بالأوّاب والـ ... ـأوّاه والحليمِ
المالك الناسك محـ ... ـيي دولة العلومِ ٤٠
[3]وعامر الدين وبا ... نى ركنه المهدومِ[3]
والواهب الآلاف[4] للسـ ... ـائل والمحرومِ

(١-١) لا يوجد فى تق - مح (٢) كذا فى الأصل (٣-٣) لا يوجد فى مح (٤) الالوف - تق
* الخيم السجية الطبيعة - الحديث «الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم» عليهم السلام

[1] وأوحد الجود يعمّ بالندى العميمِ
وأعدم العدم فما في الخلق من عديمِ
٤٥ وأبرأ الحال الحيف بالندى الحسيمِ
فجاءنا المسيح منه سيد الكليمِ
تحنو الملوك صغرا لقدره العظيمِ
كما عنت أوجهها لوجهه الكريمِ
أتت إلى مورده مثل العطاش الهيمِ
٥٠ وسقطت على الخبير منه والعليمِ
يكفّها بخوفه عن [2] طعمها الظلومِ
ونعمة الظالم بالظالم كالظليمِ
ويفتح السعد لها في ملكها العقيمِ [3]
كما أقامت منه في نعيمها المقيمِ
٥٥ لولا يرمّ ملكها لكان كالرميمِ
وكان كالمثلوب لولاه وكالمثلومِ
وكان لو لم يدعه يدعّ كاليتيمِ
وكم له من قلم وال على إقليمِ
وذاك اقليم من الهند لأقصى الرومِ

(١) هذا البيت وما بعده من الأبيات إلى نمرة ٧ لا توجد في مخ (٢) من – نق
(٣) العظيم – مص

و دلك المرقوق[1] من كتابه المرقوم ٦٠
و لفطه المشور مثل اللؤلؤ المطوم
يا سيدا سر بدا هُ ليس بالمكتوم
يا مسكرى[2] شكره و جوده مسيمى
أشكو و ما أشكو نعم أشكو إلى رحيم
أشكو إليك أنعما قد ملأت حيزومي ٦٥
قد أثقلت ظهرى و قدّت بالحيا أديمى
و صرت إذ قصّرت يا محمود كالمذموم
و ربما أعرق مر ر العيش بالسحوم
و ربما عادت نحو م الأفق كالرحوم
أقلّ ما يوليه تبـجيلى مع تعظيمى ٧٠
و وصف تصييى و مـنثورى مع مطومى
و منك تعليمى و ما علمت مع تفهيمى
و عمّرت دار الطرا ر منك بالرقوم
كذا موشّحاتى صر ر منك كالطميم*
و أنت إن شكرت فالشكر إليك يومى ٧٥

(١) المو قوف ــ تق (٢) مسهرى ــ تق

* الطميم الفرس الجواد و العدو السهل كقوله «بالحور والرفق وبالطميم».

و لى عِدىً أنفاسهم كالسمّ و السمومِ
[1]هم علّة الأنفس و الأرواح و الجسومِ[1]
رفعتنى عنهم من الـ ـمتحوم للمحمومِ
و ركّدتْ ريحهم عندك من نسيمى
٨٠ أقتى فرجعوا فى المقعد المقيمِ
و قد قضى تأخيرهم ما شئت من تقديمى
و صرت مجدوى قصا ر كلّهم حديمى
و اهاً[2] سعيد قادم بأسعد القدومِ
أتاك بالتكميل للآمال و التتميمِ
٨٥ تحيى به السنة من أبيك ابراهيمِ
و تنحر الأعداء فيه بدل القرومِ
و تعرم الهمات و الـ ـعرم[3] على الرعيمِ
[1]و تجعل العارض من روضى كالجحيمِ[1]
٨٩ يا نعمة الله على عبد الرحيم دومى

(٣٦) — و قال ملغزا فى ندّ

* أخبرونى عن مرهف القدّ مطو

ع حبيب إلى القلوب مكرّمْ

(١—١) لا يوجد فى ج (٢) و أهن — ج (٣) المعرم — ج .

* قال ملغزا فى الند والند الذى اجمع الناس عليه فهو من العود و المسك و العنبر =

أسود أبيض بليد ذكيّ
طائر واقع شقيّ منعمْ
وهو طورا مركّب وبسيط
وهو طورا مفارق ومجسّمْ
وهو ممّا في البحر يلقى وفي البرّ
ومما في جسمه اللحم والدمْ
وهو عند الملوك يبتاع بالآ
لاف تبرا وقد يباع بدرهمْ ٥
وهو لا يلبس الحليّ ولكن
ربّما كان في اليمين مختّمْ
*وهو طفل شيخ وهذا عجيب
وهو فرد زوج وهذا مسلّمْ
وهو بالنفس طاب أصلا وفرعا
وهو بالقلب حلّ فيه المحرّمْ

= ويمد شوابير ويحفف وقال النويرى فى كتابه نهاية الأرب ج ١٢ " والند فى وقتنا هذا يسمى العنبر فاذا اطلق عندهم اسم العنبر كان هو المراد فيظهر معنى المعرجين يقول أنه مركب وبسيط أيضا وأشار مما فى البحر يلقى الى العنبر لأنه يخرج من البحر وفى الشطر الثانى أشار إلى الظباء لأن المسك يوجد فى سرا بها ".
* لعله أشار إلى الأعداد بوفق حساب الأبجد والحرفان ن ، د يساويان فى الأعداد ٥٤ وهذا يشير الى السيحوحة والعدد مستمل على عددين اى ٤ و ٥ وكل واحد منهما يشير الى الطفولية وأحدهما فرد والآخر زوج .

و هو فعل إن عيّروا منه حرفا[1]
وهو إسم معناه فى الحال يعلمْ
وعلى نفسه ينادى جهارا
١٠ وإذا كلّموه ما يتكلّمْ
وإذا عاقبوه فى الدار قد فرّ
إلى سطحها على غير سلّمْ
نصفه معجم فان عكسوه
علموا أنّ نصفه غير معجمْ
أنا أوضحته و بيّنته جدّا
و أفهمته لمن كان يفهمْ
وكأنّى بهم وقد علموه
١٤ وقت أن يقرءوه والله أعلمْ

(٣٧) — وكتب إلى صديق له

يا أيّها المغلط[2] فى قوله
بل أيها الجائر فى حكمه
جُرتَ على عبدك فى عتبه
الظاهر و الباطن فى ذمِّه
جعلت كلّ الذنب مع فعله
جورا و كل العذر[3] مع خصمِهِ

(١) جرءا — بى (٢) الغالط — م (٣) العذر — تى

فردته

ورذته حقدا على حقده
عليه بل همّا على[1] همّه
حاشاه من طلبك فى عتبه
عليك بل حاشاك من ظلمه
لا تعجبن [2]للدهر فى[2] جوره
فما جرى إلّا على رسمه ٦

(٣٨) — وقال أيضا

أتظنّنى قد بتّ محموما
لأنّنى أصبحت[3] متخوما
تخمت من جوع وإنّى كما
تعرفنى ما زلت مهموما
عند لئيم كنت إذ جئته
أكثر[4] منه فى الورى لوما
طلبت نفسى فى رواحى له
وطالما قد كنت مطلوما
نعته جهلا فلا ينكر ال
جراب من يتّبع السوما ٥
وأخّر الأكل إلى أن غدت
عينى من دمعتها[5] منيا

(١) إلى — مج (٢-٢) يا فلك من — مج (٣) قد بت — مج (٤) أكبر — نق — تق
(٥) تدبيعها — نق . بحديقها — تق .

فاصّت الأخلاط فى معدتى
و امتلأت من شرّها شؤما

و سام منّى الأكل من زاده
يا ليت منه كنت محروما

* و جاءنا من بعد لأى به
و دمعه فى العين مسجوما

مكشفا مكسرا قد بدا
ما منه عندى صار مرحوما

١٠ ^(١) وكان فى همّ و فى همّة
كأنّه قد نحر الكوما

و لم أجد لحما و لكن وجد
تُ الفول و اللكراث و التوما

فاختلط الخلط بذاك الخرا
و صار فى المعدة رقّوما

يا لطعام متّ من أكله
لعله قد كان مسموما

---

(١) قصدت ـ ع
* لأى أى أبطأ أو احتبس
الكوم القطعة من الإبل .

وحاءنا الشادى[1] يعنّى لما
عنّى من الشعر سوى قوما　١٥

(٣٩) — و قال فيه ·

قال نعض اللئام إد أنطأ الأكْ
لُ علينا و دمعه[2] مسجومُ
مطبخى مقفل كوجهى حرما
و رغيفى كدرهمى مختومُ　٢

(٤٠) — وقال[3] ·

ما رأينا كمُلا　ب فى حديث و قديمِ
نصف وصف المهل لكن نارد عير كريمِ

(٤١) — وقال

إنّ الحبيب ملالا　قد صار يأتى لماما
و عاد بالهجر و الصدّ هائما مستهاما
[4]هدا فكم[4] قلت فيه　أما ترى ما ترى ما

(٤٢) — و قال فى علام تركى

بمهجتى أفديه من　فصيح لفظ معجمه
لا يستطيع اللفظ أن　يخرج من صيق فمه　٢

(١) ىالشادى — مح (٢) وجهه — ىق — ىق (٣) هذا المقطوع وما نعده من المقاطيع و القصائد لا توحد فى مح (٤-٤) كم و نم — رف .

(٤٣) — وقال يتغزّل شائب

قد شاب شارب من أحبّ فخار لى
بل قد تعيّن أن أكون[1] متيّما
ما زال متهما لألحاظ الورى
والآن فرّ من المشيب إلى حمى
ظنّوا ملاحته دوت بجميعهم
إلّا أنا قد عاد أعمى وأبكما
من كان مفتتنا[2] بليل عذاره
[3]أ يصدّ [3]عنه حين أطلع أنجما
ما شاب عن كبر ولكنّ شيبه
من ماء ورد الريق مع مسك اللمى
لا يستوى شيبى وشيب معذّبى
٦ هذاك من رىّ وهذا من ظما

(٤٤) — وقال فى رومى أعجمى

* بال فمى من ذلك[4] الريم مثل اسمه لكن بترخيم
له فم ضاق فلم يستطع أن يخرج اللفظ بتقويم
له فم للترك يعزى وإن أصبح مولاه من الروم

(١) نكون — تق (٢) يقتلى — مص (٣—٣) أ أصد — مص، أنصد — تق (٤) ذاك — تق.
* الريم إذا صار مرخما يكون الرى فيقول بال فمى الرى بريقة عشيقتى .

و لفظه

و لفظه سكران من ريقه | فهو لهذا غير مفهوم
ما فمه ميم و لكنّه | علامة الجزم على الميم ٥

(٤٥) — و قال

عزّالة للعالم | و'ذاك نسل[١] آدمْ
يخاصمون ربّهم | و الرب لا يخاصمْ
و حاكموه للنهى | و عنده يحاكمْ
و قائل لمْ كان دا | و قائل لم لا و لمْ
قد سلموا لو سلموا | و قد نجا من سالمْ ٥
و مدّع بأنّه | فى العلم لا يقاومْ
رأى الزمان حادثا | فقال قد تقادمْ
و ما درى بأنّه | لفعله قد صادمْ
يفحمه و يدّعى | بأنه قد كاتمْ
يا حسن ما جاءوا به | لوتمّ لكن ما تمّ ١٠
لن يبرح الآ حزبه | ماتمّ إلا ما تمّ
مات الهدى ما بينا | فكلّنا مآتمْ ١٢

(٤٦) — وقال يمدح العزيز[٢] لما نافق عليه بعض الأسدية

من فرّ منك فما[٣] يلام | و طريد بأسك ما[٤] ينام
و جناب عزّك ما يرا | ع من الخطوب ولا يرام

(١-١) و دل ابن — تق (٢) و قد نافق عليه بعض حسده و هربوا — تق — مص
(٣) فلا — تق (٤) لا — تق .

قرّت لخوفك علـة   و لطالما قرّ العلامُ
خافوا مقامك ذا العظيـم ولم يكن لهم مقامُ
٥ و شديد بأسك [١] لا يقر [٢] على سطاه و لا يقامُ
و هم الأسود فما لهم   طاروا كما طار الحمامُ
و نعم لهم نعمٌ فلم   شردوا كما شرد النعامُ
سحرت بها أوهامهم   [٣] هربوا و بالأوهام هاموا [٣]
و مضوا و ما سلّ الحسا   م فكيف لو سلّ الحسامُ
١٠ لا يفعون و لن يصرّوا [٤] إن مضوا و إن أقاموا
و لو اهتدوا بعد الضلا   لة لاستقالوا و استقاموا
فلئن عفوت فإنما   يعفو عن الذنب الكرامُ
و إن انتقمت فإنّ أيسر ما استحقّوا الانتقامُ
ما دارهم حرم و لا   فى الشام صيدهم حرامُ
١٥ يتنادمون و من ندا   مَتهم يقال لهم ندامُ
و هم به سكرى و ليس سوى الهموم لهم مدامُ
* و لو أنّهم تحت الرحا   م لما أحسّهم الرجامُ

---

(١) بطشك ـ تق (٢) يقو ـ تق (٣ـ٣) هرموا بالأهرام هاموا ـ تق (٤) ولا يصر ـ تق
* الرجام المرجاس و ربما شد بطرف عرقوة الدلو ليكون أسرع لانحدارها وما يبنى على البئر ثم تعرض عليه الخشبة للدلو و الرجام هى حجارة ضخام دون الرضام و ربما جعلت على القبر ليتحدب ظهره كسنام البعير و الرجام فى قول لبيد من معلقته
عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها
إسم جبل

أو فى[1] العمام لكان يمـ ـطرهم ساحتك العمامُ
تستوقهم يـد الزما ن و فى أناملك الزمامُ
و تقيّد الأجسام إن كفرت لك النعم[1] الحسامُ ٢٠
قم فاملك الدنيا جميـ عا فلقد آن القيامُ
و رمِ السماء تنل كوا كبها فما يعصى المرامُ
و شم الحسام فما يشيـ م الذلّ إن شيم الحسامُ
فاحسم به داء النفا ق فإنّه الداء العقامُ
و أهب بجيشك من العدى أيـد و لبّات و هامُ ٢٥
أنت العظيم و ليس تمـ ـلأ صدرك النوب العظامُ
و لأنت وحدك ليس يـ ـحى منك إلا الانهزامُ
أسمى الملوك فلا يسا مى المجد منك و لا يسامُ
تعمى عن الجيش اللها م لأنك البدر التمامُ
لولاك تنظم عقد هـ ـذا الدهر لانحلّ النظامُ ٣٠
و لما بدا لولاك فى ثغر الصباح[2] الابتسامُ
حمد الزمان و قد ملكـ ـت فما يذمّ و لا يذامُ
و نهضت إذ قعد الملو ك و قمت إذ نام الأنامُ
صلّت عليك و حلفك الـ أملاك إذ أنت الإمامُ
يا أيّها البحر الذى أروى و بى وحدى أوامُ ٣٥
أشكو حماء منك حـ ـتّى لا السلام و لا الكلامُ

(١) المن ــ نق (٢) الزمان ــ تق .

فعلامَ أظمى ثم لا أسقى وقد سقى الأنامُ
وأرى الرمان ووجهه جهم وعارضه جهامُ
صحّ الرمان من السقا م وصحّ لى منه السقامُ
٤٠ ونعم سواى له الوصا ل كما أرى ولى الغرامُ
إنى بعروتك اعتصمـ ـتُ وما لعروتك انفصامُ
ولك اعتصمت وليس يحـ ـدل من له منك اعتصامُ
*فمتى أرى ما ترتجيـ ـه[1] وترتوى[2] هممى الحيامُ
ومتى أرانى قد وصلـ ـت اليك وانفرج الرحامُ
٤٥ ما زال ملكك لا يزو ل ولا يضار ولا يضامُ
يبقى موقى لا انصرا ف يتقيه ولا انصرامُ
٤٧ ونريل[3] راحتك الندى وحليف دولتك الدوامُ

(٣٧) — وقال فى الرئيس موسى الطبيب *

أرى طبّ جالينوس للجسم وحده
وطبّ أبى عمران للعقل والجسمِ

(١) أرتجيه — تق (٢) ويرتوى — تق (٣) وتريك — تق
* حام فلان على الأمر حوما وحياما أى رامه .
* هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبى يهودى عالم بسنن اليهود ويعد من احبارهم وفضلاءهم ... وهو اوحد زمانه فى صناعة الطب .. وله معرفة جيدة بالفلسفة ، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل على (عيون الانباء ج ٢ ص ١١٧)

فلو

فلو أنّه طبّ الزمان بعلمه
لأبرأه من داء الجهالة بالحلمِ
ولو كان بدر التمّ من يستطبّه
لتمّ له ما يدّعيه من التمِّ
وداواه يوم التمّ من كلف به
وأبرأه يوم السرار من السقمِ ٤

(٤٨) — وقال فى المجون [1]

. . . . . .

(٤٩) — وقال

يا قاعدا معنا ويزعم أنّه بالأنس يخدمْ
والكأس دائرة تحيى بالتمصّص والتبسّمْ [2]
ويصدّ عنّا أى بأىّ تائب وكذاك يزعمْ
قل لى فما معنى قعو دك عندنا [3]ضيّقت فمْ [3] قمْ ٤

(٥٠) — وقال فى الساعة الثامنة

مضى الثلثان من ليل التمام
ولم تأذن جفونى بالمنام
وطرفى فى المنام إذا أتاه
وواتاه كسمعى والملامِ ٢

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (بيتين) ونوردها فى الجزء الثالث (٢) والتبسم — تق
(٣—٣) ضيّقتنا تم — تق

(٥١) — وقال فى الساعة الحادية عشرة .

من ليله قد بقيت ساعة
وطرفه يرتقب الأنجما

عساه أن يبصر محبوبه
٢ لأنه بعض نجوم السما

(٥٢) — وقال

يا ساكن القلب الذى زلزل الـ
ـدنيا سحر [1] النظرة العارمه [1]

زلزلتها إذ كنت فى منزل [2]
٢ بالجفن فى زلزلة دائمه

(٥٣) — وقال على لسان إنسان يمدح بعض الأمراء

حاشا لمجدك أن يضاما
ولكن بأسك أن يراما

ولطرف عزك أن يعـ
ـض على المذلة أو يناما

ولسعد جدك أن يسا
م لمشتريه أو يساما

أنت الذى حامى وأو
رد فى الكريهة حين حامى

(١–١) الناظرة العارمة — تق (٢) نظرة — تق

أنــت الـدى ما سام أو
سـلّ[1] الحميطـة ثم ساما ٥
أنـت الـدى صعرت أم
لاكا عـهـدناهم عـظـاما
أنـت الدى حاص الحما
م وأين من حاص الحمامَ
أنـت الدى ملئت بـك الـ
دنيـا اعْـترارا و اعـتراما
قامت بـك الدنيا وقـد
حست لساكـنهـا مقاما
وحسمـت مـنهـا الداء لما
حـرّدت مـنـك الحساما ١٠
قـدت الحيوش فقـد مـلأْ
ت بها البسيطـة و الأكاما
حاءوا وراءك يـتـبـعو
نـك أو فتحت بهم إماما
و ركضتها فوق السحا
ئـم شـرّبـا مثـل الـعـامى
ولـكم رأيت الـصـفّ مد
تـطـا فـقددت الـطـامـا

(١) مال ــ تق

ولكم تحاصمتِ الظبا
١٥ ففصلت بالبأس الخصاما
وكفيت لمّا أن قدر
ت وأظمأ الماء الصراما
متهلّل المعروف لا
حهما بداك ولا جهاما
وكذاك افعال الكرا
١٨ م فما ترى إلّا كراما

(٥٤) — وقال يهجو[1]

. . . . . .

قافية النون

(١) — وقال يمدح الملك الناصر وبعدها إليه إلى الشام

* أبى[1] صدّها أن يجمع الحسن والحسنى[1]
وحدى بها[2] أن أجمع[3] الحس والحصا

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (اربعة ابيات) وأوردها فى الجزء الثالث (٢) أبى — م
(٣) يجمع — مج
* هنأ ابن سناء الملك الملك الناصر فى هذه القصيدة "بأسر ابن بارزان" (فصوص f 91 a) يذكر الشاعر فى هذه القصيدة فتح السلطان عند تل القاضى بانياس حين التقى الفرنج وأسر فرسانهم وشجعانهم وانهزمت رجالتهم فى أول =

سـدتْ فحكتْ بدر السماء ملاحة
[1] و مأيا إلى أن صار أعلاهما الأدنى[1]

و آس بـار الحىّ غيرى و أنّـى
لآنست[2] نورا من سنا ثغرها الأسنى

* تغنّى عليهـا حليهـا طربا بهـا
و فاحت فقلـا هذه الروضة الغنّا

تعير المعانى من معانى جمـالهـا
في كلّ معنى من مـلاحتها معنى ٥

(١ – ١) عاد – بق ، و رادت إلى أن عاد أعلى سنا أدنى – تق (٢) لآنس – خ .
= اللقاء فكان من حملة الأسرى مقدم الداوية و مقدم الأستارية و صاحب طبرية و أخو صاحب حبيل و ابن القمصية و ابن بارزان صاحب الرملة و صاحب حيبين و قسطلان يافا و ابن صاحب مرقية (الروضتين ج ٢ ص ٨) .
* الغناء الروضة الكثيرة العشب ، ذكر ابن حجة الحموى فى كتابه خزانة الأدب حين وصف نوع التهذيب و التأديب أن هذا النوع ليس له شاهد يخصصه لأنه وصف يعم كل كلام منقح محرر و هو عبارة عن ترداد النظر فى الكلام بعد عمله و الشروع فى تهذيبه و تنقيحه ثم قال رأيت العلامة زكى الدين بن أبى الأصبع قد استحسن من الشواهد اللائقة بهذا النوع قول القاضى السعيد ابن سناء الملك ثم أورد هذا البيت وقال « قال و قوله صحيح » لولم تقدم فى صدر البيت لفظة مشتقة من الغناء حصل بها فى البيت من الرونق ما لا يحسن بدونها و كان البيت خاليا من التهذيب فان بوجودها حصل فى بيته تصدير و تجنيس و ائتلاف و تهذيب و انتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف و قلق القافية وبذلك تقدم التهذيب فانه لو قال « زهت بأزاهير الجمال و حسنها » لظهر قلق القافية و تمكين تلك الأولى بسبب تصدير البيت تغنى .

[1]وكم رام ما قومها أبغضا لنا

وقد طلبوا بعض الذي أحدثت منّا[1]

وكم عاشق هانت عليه حياته

على وصلها فاستعذب الضرب والطعنا

يسدّد صدر الرمح إن ماس قدّها

ويكسر جفن السيف إن كسرت جفنا*

حكى الرمح منها لينها مع لونها[2]

ألم ترهم يسمونه الأسمر اللدنا

أورّى بنجدٍ والصبابة بالحمى

١٠ وأكنى بسعدى واللبانة في لبنى[†]

وأبكي سوى[3] ربع الحبيب فإنني

تسيل دموعي حين أذكره حزنا

وذلك ربع نبت الحسن أرضه

ترى الورد فيه[4] الخدّ والقامة الغصنا

وصلّى بنا فيه إمام ملاحة

فلمّا انقضت تلك الصلاة تفرّقنا

(١-١) لا يوجد في م (٢) قدها – م (٣) به – م (٤) منه – بق

* الجفن غمد السيف .

† اللبانة الحاجة

صلـلـا و قـد عـاث أهلّـة أهلـه
فيا ليت لا كانوا و يا ليت لا كنّـا
سألتُ و قـد بانوا و بـان تجلّـدى
محلّى فما أحلىٰ و معنى فما أعـى ١٥
و لكن سألت الناصر الملك الـذى
فأعـىٰ و أقنىٰ ثم منّ و مـا منّـا
فدى لاس أيـوب الملوك فـإنّهم
إذا بخلوا أعطىٰ و إن افقروا أعىٰ
[1] فدى كلّ من يعطى المئين عفـاته
ترى ملكا[2] يعطى الأقاليم و المدنا[1]
[3] و لم يكفه أن أخجل البيض بالدما
إلى أن أرانا جوده أخجل المزنـا[3]
فسائلـه أثنىٰ و قـاصده اهتـدى
و بـائلـه أحيىٰ و صارمـه أفنىٰ ٢٠
أنام بى الإسلام فى كهف أمنه[4]
و أوسعهم عـدلا سيسكنه[5] عدنـا
و عوّضهم من بعد سخطهم رضىً
و بـدّلهم من بعد خوفهم أمنـا

(١-١) لا يوجد فى مج (٢) فى الأصل «ملك» ولعله ملكا كما انتنا (٣-٣) لا يوجد فى تق - مج (٤) بأسه - تق - تق - مص (٥) و أسكنهم - تق .

و ما شاقه[1] صوت الحمام إذا شدا
و يطربه صوت الحمام إذا غنا
له النصل يجلى و القناة بكفه
تقوم و القوس الشديد له يحنى
* أقام بدار الكفر تجبى له الجرا
٢٥ و تودى له القتلى و تسبى له الحسنى
يشن عليها غارة بعد غارة
فقد أصبحت من شن غاراته شنا
عفت و حلت من ساكنيها ديارهم
فلا معقل يبنى و لا منزل يغنى
زمان على تلك المعاهد قد مشى
و دهر على تلك المعاقل[2] قد أخنى
أصاف و شتى بين عكا و عرقة
همام يراها ساعة و هو قد أسنى
أقمت بها التوحيد لله وحده
٣٠ † و أنسيت فيها الروح[3] والأب و الإبنا

---

(١) تشوقه – نق (٢) المعاقل – نق – تق مص (٣) الروح – ح – تق
* الجرا جرى و جرى و جراء جمع الجرية أى الجراح .
† الروح أشار به الى عقيدة النصارى و المراد منها الأقانيم الثلاثة .

و لما

و لمّا رأوه أدبروا حين عاينوا
أعنّة خيل لا ¹تعود و لا¹ تثنى
و قد وقفوا لكن لأسر رقابهم
و قطف رؤوس منهم آن أن تجنى
²ثبتّ لهم و السيف قد كره الطلى
و جالدتهم و القرن قد سئم القرنا
بضرب يذيب الشمس فى الأفق حرّه
و يحرق ما بين القلوب من الشحنا
†مضى ملكهم فى أوّل الأمر هاربا
يحسّ قفاه الطعن فيه و لا طعنا ٣٥
عتيقٌ عتاق ما نجا من نجا بها
و لا فار من كان الفرار له حصنا
و ما زال أعمى العين و القلب فانثنى
و قرع العوالى قد أصمّ له الأذنا
و قد أنفذته سه المواضى لحسه
فلمّا نجت حوباءه تشكر الحسنا

(١-١) تعود إن — (٢) هذا البيت و ما بعده إلى البيت نمرة ٤٨ لا يوجد فى ع .
† يشير فى هذا البيت إلى الواقعة التى حين صايق فرحساه الدوين (Baldwin ١١)
ملك يروشلم عند (Belfort) و أنقذه هنفرى (Hunphroy) من أيدى المسلمين
(راجع Lane Poole Saladin P 158)

* ولم يقرع الناقوس بعد انهزامه
ولكنّه من بعده قرع السنّا

† وأضحى أسيرا بادويل وغيره
٤٠ قرون ملوك كم أبادوا لهم قرنا

أسارى حيارى لا يرجّون فدية
ولا يأملون الدهر فكّا ولا أمنا

وهل زادهم بالسجن ضيقا عليهم
وقد جعل الأرض الفضا لهمُ سجنا

بكى الكند واليسكند لا وحشة لهم
ولكن على نفسيهما أسبلا الجفنا

† عدا بادويل وهو يلعن نفسه
وحقّ لتلك النفس أن ترع اللعنا

يروّعه الصبح المنير إذا بدا
٤٥ ويوحشه الليل البهيم إذا جنّا

ويشرب لكن إن جرى دمعه دما
ويطرب لكن إن شدا قيده لحنا

* قرع السنا قرع سنه يقال إذا أريد إظهار الخوف والفزع الشديد فيقول إنهم يولون الدبر والحال أن سنهم تقرع من شدة الفزع

† لعل بادويل محرف بالدون (Baldwin ?) ولعله أراد بالكند (Conte ?) وباليسكند (Viscont ?)

و قد ربّما[1] رقّت علـيـه قيوده

فحنّت و أنّت مثل ما حنّ و أنّا[2]

و قد أصبح الإسلام و الكفر كلّما

بنيت لذا ركنا هدمت لذا ركنا

و قد أصبحت مذ سرت مصر و أهلها

كمعنى بلا لفـظ و لفظ بلا معنى ٥٠

غدت مثل يعقوب النبيّ و قد نأى

سميّك عنه تشتكى البثّ و الحزنا

[3] و ما أنت إلّا الشمس أظلم بعدها البـ

ـلاد و إلّا السحب قد أقلعت عنّا

فطوبى لعـيـن أبصرتها و حبّـذا

محلّك من مثوى و معناك من معنى[3] ٥٣

فـلا زلت تبقى للنبيّ و دينه

و أمّتـه يفنى الزمان و لا تفنى

(٢) — و قال أيضا يمدح القاضى الفاضل رحمه الله تعالى و سيّرها

إليه قرين هذه القصيدة

* ما ثنايـاك لؤلؤ مـكـنون

مثلها لم تقـع علـيـه العيونُ

(١) وربما ــ تق (٢) كذا فى الأصل و لعله او آنا (٣ــ٣) لا توجد فى مج

* لما رجع القاضى الفاضل بعد حجته الأولى فى سنة خمس وسبعين وخمس مائة إلى =

يا صبيا عليه حبي كريم
و حؤوبا عليه قلبي أمينُ

* حد حديثي فإن أعظم ما بي
شجن منك و الحديث شجونُ

بي مس هجاؤه فيك فالمسـ
شف ميم و ذلك الثغر سينُ

عز مني العزاء فيك[1] فما اكـ
٥ ذب من قال كل صعب يهونُ

عت فاعتصتُ بالدموع و هل يعـ
تاض بعد العزيز ماء مهينُ

= الشام سير ابن سناء الملك هذه القصيدة النونية إليه وأنفذ معها القصيدة الناصرية التي هي ما قبلها (فصوص الفصول)

(١) عنك — بق

* شجون السحن و الحزن و في المثل «الحديث ذو شجون» و أول من قاله ضبة بن أد و ذلك أنه أرسل ابنه سعيد في طلب إبل نفرت تحت الليل فكان سعيد ماضيا في طلبها حين لقيه الحارث بن كعب و كان على الغلام بردين فسأله اياهما فأبى عليه فقتله و أخذهما ثم أن ضبة حج فوافى عكاظ فالتقى بها الحارث و رأى عليه بردى ابنه سعيد فعرفهما فقال له ما أحسن هذين البردين ! فمن أين أخذتهما؟ فقال لقيت غلاما فقتلته ، و أخذتهما ، فقال أ سيفك هذا ؟ قال نعم فقال أرني إياه فأبى اعطه صارما فلما أخذه من يده هزه و قال « ان الحديث ذو شجون » ثم ضربه به فقتله

رحح

رحج اليأس إن رأيتم فهذا ال
شكّ من عودكم و داك يقينُ[1]

ساهر القلب فالدموع بحار
لتلقّيك و الضلوع سفينُ

[2]دمع عيني قد عات فيها و قد صا
عت لديها اهدابها و الجفونُ[2]

ليت دمعي لو كفّ عن [3]مرل الطيـ
ـم[3] فانّ الوصال فيه يكونُ ١٠

لك نعم الوكيل منّى دمعٌ
و هو للمقلتين نس القرينُ

سوف أبكي لا بل أنوح فقد أصـ
ـبح بين الضلوع داء دفينُ

لي ديون عند الحبيب و قد أصـ
ـبح منّي عند الحبيب رهونُ

أيّها الساكن الجفون لقد حرّ
ك منّي الغرام ذاك السكونُ

صحّفوا ذا الفتور في كسرة الجفـ
ـن فقالوا الفتور و هو الفتونُ ١٥

(١) الأمين – تق (٢–٢) لا يوجد في ع (٣–٣) ممرر الطي – تق

نحل لم يشنه فى الحصر تكحيـ
ـلٌ وحسن ما شانه تحسينُ
[1] حين أبصرتُ سحر الحسن آمنـ
ـتُ فدين الغرام لى فيك دينُ[1]
أيّها العادلون كفّوا عن العذ
ل فانّى بدينكم لا أدينُ
[1] نحل العادلون فيك كما يحـ
ـل [2]من بعد[2] عرسه العنّينُ[1]
* كذبوا ما سلوت عنك وهل يسـ
٢٠ ـلو عن العامريّة المجنونُ
يا غنيّا من عسجد فوق خدّيـ
ـه تصدّق فانّى مسكينُ
لست أدرى إذا سمحت أ حدّ
هو أولى بقبلتى أم جبينُ
عضّة لى من تحت نون بصدغ
منك أضحتْ كأنّها تنوينُ

(١-١) لا توجد فى تق (٢-٢) فى وقت - ع

* ليلى العامرية معشوقة قيس بن الملوح الملقب بمجنون أو مجنون بنى عامر

كيف طاف اللحاظ بستان خدّ
وعليه من صدغه زرفينُ*
وكذا كيف لي لسان يقول الـ
شعر لكن قد يصحك المحزونُ ٢٥
[1] ورمانى بما أحبّ ضنينٌ
وعلى من أحبّ فيه ضنينُ[1]
[2] لم يزل فيه لى ولا خير فيه
أمل مصحب وبحرٌ حرونُ[2]
إن تعسّرتَ أو تصعّبتَ[3] يا دهـ
ـرُ فبالفاضل الأجلّ تهونُ
لىَ في رأيه مقام كريم
وعلى قلبه حفيظ أمينُ
أنا عبد وقد غدا لىَ عبد الـ
له نعم المولى ونعم المعينُ ٣٠
[4] لقيتْنى نعماؤه وأياديـ
ـه وبينى وبين لقياه بينُ[4]

(١-١) لا يوجد فى تق (٢-٢) لا يوجد فى م-تق (٣) تمنعت-تق (٤-٤) لا يوجد فى نق-تق

* زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين الزرفين والزرفين (بضم الزاء وكسرها) حلقة للباب أو كل حلقة

حيث ما كنت واجهتنى أياديـ
ـه بوجه ندى وعطف يلين
فترنمت حين طوقت والور
قاء فى الطوق شأنها التلحين
قد أتانى منه الجزيل من الأنـ
ـعام[1] وافاه منّى الموزون
كلما قلت من مديحى فنّا
جاءنى من ندى يديه فنون
صدّقتنى الظنون فى جود كفيـ
ـه وكم أخلفت سواى الظنون
[2]فكلا راحتيه منه شمال
وكلا الراحتين منه يمين
فى ذرى عزّه تصان المعالى
وعلى كفّه يُذال المصون
فصفا عنده العدوّ المداجى
ووفى عنده الزمان الخؤون
دبّر الملك منه حلّ وعقد
وتلافاه منه شدّ ولين[2]

(١) المال ـ نق ـ نق (٢ ـ ٢) لا توجد فى ع .

[1] بايعتْه يد السعادة والبيـ
عة قد كرّرت عليها اليمينُ

واصطفاه الرأى الرشيد على العا
لم فهو الأمين والمأمونُ

وإذا خطّ فى اليراعة خطّا
فهو نار تذكو وماء معينُ

* [2] شبا من ذلك القلم [2] المر
هف ترجى المنىٰ وتخشى المنونُ

† لا تعجبْ له إذا صرّ إذ يكـ
تبُ خطّا فللحسام طنينُ ٤٥

قلم أنحل الحسام سقاما
وطنين الحسام منه أنينُ

حلتُ أقلامك الغصون وهل تثـ
مر بالجوهر النفيس الغصونُ [1]

سحر العالمين منك بيان
هو لا شك فيه سحر مبينُ

إنّ أعضاءنا للفظك أسما
ع لأنّ الألفاظ [3] منك عيونُ

(١-١) لا توجد فى ح (٢-٢) سنان من القلم — تق (٣) الأسماع — شح

* الشبا جمع الشباة ابرة العقرب أو حد السيف تقال حد حديد ج سا الأسنه

† صر الشىء صوت

كلّ هذا و حلمه[1] ورع تـ
ـحر من بعضه المنام العيونُ ٥٠

و صلاة تعجب البيت منها
و له بعدها إليه حنينُ

قد شكى فقدك التقى و المصلّى
و بكى بعدك الصفا و الحجونُ *

[2]لم يكن حين أذن للناس إبرا
هيم إلا لأجلك التأذينُ

ما الذى عنده تشاد الدنايا
كالذى عنده يشاد الدينُ

صوّر الله ذلك الشخص نورا
و جميع الأنام ماء و طينُ[2] ٥٥

أيّها السيّد الذى فيه سرّ الـ
ـلهِ طورا يحى و طورا يبينُ

[2]و له فى السماء وجه وجيه
و مكان عند الإله مكينُ[2]

(١) و حوبه — تى، وجوبه — بق (٢—٢) لا يوجد فى مج

* الحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، والصفا جبل مشهور تسعى الحجاج منه إلى المروة فى زمن الحج

عبتَ عن عبدك الذى غاب عنه
معقل شامخ وحصن حصينُ
طمحتْ[1] بعدك الحوادث فيه
وجرتْ منه أو عليه شئونُ
أنا من بعدك الكئيب المعنّى
أنا من بعدك الفقير الحزينُ
لست أرضى بأن تكون جوادا
ورمانى بأن أراك ضنينُ ٦١

(٣) — وقال أيضا يرثى صديقا له

الصبر بعدك لا يكون
والخطب فيك فلا يهونُ
والعقل فى هذا المصاب
من اللبيب هو الجنونُ
بئس القرين العيش لمّا
متّ يا نعم القرينُ
يا من تحكّم فى المنى
وتحكّمتْ فيه المنونُ
يا من تقاضاه الردى
وله على الدنيا ديونُ ٥

(١) طمعت — نق — تق

يا ساكنا فى اللحد حز
نى وحقك ذا السكون
سكن الأنين وقد سكـ
ـت فليت لا سكن الأنين
لهفى وقد سطت شما
لٌ منك أو[1] قبضت يمين
وشخصت وانقطع التنـ
ـفّس منك إذ قطع الوتين
[2]وكذاك وأحسن التصـ
ـبّر فيك إذ عرق الجبين* [2] ١٠
حرّعتنى غصصا تكدّ
ر بعدها الماء المعين
وتركتنى فردا وأو
حشنى التصبّر والمعين
قلبى هو المسجون بعـ
ـدك والسجون هى الشجون
ما غبت عن بصرى فأبـ
ـت [3]له تبين[3] ولا تبين

(١) إذ – م (٢–٢) لا يوجد فى م (٣–٣) له يبين – م
* أشار بقوله إلى الحديث أن المؤمن يموت بعرق الجبين .

لست

لست الـــدفـــين بحـــفـــرة
بـــل أنت فى صدرى دفـــينُ ١٥
والحـــقّ أنـــك نـــازل
فى منـــزل سكناه هونُ
لا الحـــال حـــال فى درا
هُ ولا المكان بـــه مكينُ
قـــد خـــنت ودّك إذ[1] بقيـ
ـت وأنت فى جـــدثٍ رهـــينُ
أنـــى وتمـــضـــى هـــالـــكا
هـــذا هو الـــغـــرر المـــبينُ
وأقـــيم بـــعـــدك لاهـــيـــا
قسما لـــقـــد خـــان الأمـــينُ ٢٠
لا وصـــل عـــندى للعيو
ن لو أنّ أدمعها عـــيـــونُ
أنت الـــعـــزيز عـــلى[2] العيو
ن ودمعها[2] الماء المـــهـــينُ
ولـــقـــد جـــرت منها الدما
ءُ كأنّـــنى فيها طـــعـــينُ

(١) د، ن — ح (٢-٢) الفؤاد ودمعنا — خ

يا من تــــأ سلوة
إنى بــديــك لا أدينُ
من كان يكتم حربه
٢٥ فأنا الحزين أنا الحزينُ
لا القامة الهيفاء تهـ
وى ولا الـدن الـدينُ
كلّا ولا الطرف الكحيـ
ل ولا المعتور ولا الفتونُ
حسى الأسى سكنا أميـ
ل إلى هواه[1] وأستكينُ
يا قمر حهدك صُنه وبـ
حـك أنه الدر التمينُ[2]
فانا الصير به وأبـ
٣٠ ت عليه متّهم طنينُ
ولقد سمحت بشحصه
وعجبت إذ سمح الصنينُ
* يا ليت شعرى بعد مو
تك ما تراه وما يكونُ

(١) القاه – تو (٢) المصون – بق – ق
* هذا البيت وما بعده من الأبيات يظهر الحقائق ويوضح كيفية نفسية الشاعر=

إنّ اليقين هو المما
ت وما سواه هو الظنونُ
[1]قسماً لقد رخص التشكُّ
ك فى الورى وغلا اليقينُ
وعلى الليالى أن تكدّ
ر جمعها وأنا الضمينُ ٣٥
والمرء لا ينفكّ من
كدر لأنّ المرء طينُ
والدهر نصل والأبيـ
ن من الحزين له طنينُ[1] ٣٧

(٤) — وقال أيضاً يهنئ القاضى الفاضل وسيرها إليه إلى الشام

يا طرف من فتن الأنام بفتنة
[2]من فترة من طرفه الوسنانِ[2]
أثريت من هذا الفتور وربما
تجب الزكاة عليك للعزلانِ
ما كان ضرّك لو منَنْتَ بزورة
جمعت بين الحسن والإحسانِ

= وقت موت الصديق حتى يتمسك فى الحياة بعد الممات ويريد أن يعم كل ما يلقى المرء بعد موته وهذه من أحسن الأبيات فى مراثيه سهولة وصداقة

(١—١) لا توجد فى مخ (٢—٢) ف. الفتان — مخ

سل كست تنقل؟ عرّة لكثيّر
فى الحبّ أو ميّا إلى عيلانِ *

كم دا التلوّن فى الطباع و ليس دا
٥ يعدوك فالطاؤس دو ألوانِ

ولأنت عدى سل حيالك أنّه
قد حلّ بل قد حلّ عد حسانى

[1] كالنحم للحيران بل كالسكر للـ
سكران سل كالماء للطمآنِ

يا عادلا متسنّا فى عدله
أوتيت معحرة من الهديانِ[1]

(١-١) لا توحد فى ج .

* عيلان س عقبة الثقفى المسهور سدى الرمة كان يهوى مية ست طلبة س قيس المنقرى يقال أنه هام بحبها هياما شديدا حتى مات و من شعر دى الرمة فى مية

ديار مية إد مى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم و لا عرب

و قال

وقفت على ربع لمية ناقتى فما زلت أبكى عنده و أخاطبه
و أسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمنى أحجاره و ملاعبه

و أشار أبو تمام فى قوله إلى دى الرمة حين قال

ما ربع مية معمورا يطوف به عيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

مات دو الرمة فى سنة سبع عشرة و مائة

[١] أيردّ حقّا طاهرا برهانه
زورٌ تلفّقه بلا برهانِ

فأعد حديثك يا عذول فإنّما
هيّجت لى شجنا من الأشجانِ[١] ١٠

واها لقلب لم يزل متنقّلا
من حبّ إنسان إلى إنسانِ

فيحنّ بعد مقنّع بمعمّم
ويهيم بعد فلانة بفلانِ

[١] بأبى وأمّى من تبوّأ [٢] مسكنا
فى القلب مرتفعا عن السكّانِ[١]

[٣] يأبى مجاورة الأنام لتيهه
فأصابه وطنا بلا جيرانِ[٣]

ومن العجائب أن يقرّ بمنزل[٤]
لا يستقرّ به من الخفقانِ ١٥

بجوارحى عطّش قلبى إذ غدا
متنزّهاً والأوطان بالقطّانِ

(١—١) لا يوجد فى ع (٢) سوا — ق (٣—٣) لا يوجد فى ق (٤) بموضع — ق .

قبّلته ولحنت فى تقبيله
حتى استحالت صنعة الرحمن

يا حبّذه عذرا إليك فإنّنى
أدللت فيك شقائق النعمان

ولقد تناسيت الهوى فنسيته
وأتى الغرام فصار فى نسيان

وجهلت فى حب السلوّ مكانه
٢٠ وعرفت من عبد الرحيم مكانى

[١]وأحدث نائله بكلّ بنان
وشكرت أنعمه بكلّ لسان[١]

وصرفت إلّا عن علاه مدائحى
ونسيت إلّا عن ذراه عنانى

وتعرّبت وتحنّنت أمواله
أوطانها وأتت[٢] إلى أوطانى

وتطابقت وتجانست أفعاله
بعلوّ شانى وانحطاط الشانى

أغنى فأطربنى غناه وطالما
٢٥ طرب الغنىّ فليت لا أغنانى

(١-١) لا يوجد فى ع - بى (٢) دنت - ق - تو

يا من سألت سحابه ربّ الصدى
لمّا صديت وجاء بالطوفانِ
[1]أكفف ندى كفّيك ربّ زيادة
نقصت فكان الفضل للنقصانِ[1]
[2]والخدّ نهجته بحال واحد
وتقلّ فيه بكثرة الحيلانِ
إنّى لأعذر من يرى فى دينه
أنّ السؤال عقيدة الإيمانِ
متكبّر الكرم الذى من كرمه
حقر اللجين وجار بالعقيانِ ٣٠
ورث المكارم عن كريم داره
مأوى العفاة ومنزل الضيفانِ
عالى منار المجد مرتفع الذرى
يدعو الوفود بألسن النيرانِ[2]
مذ[3] شاد بنيان المكارم ما وهى
ذاك البناء فإن فضل البانى
ولئن رأيت أبا علىّ أوّلا
فى مجده فأبوه كان الثانى

(١–١) توجد فى مص ولا يوجد فى بن – ع (٢–٢) لا توجد فى ع (٣) قد – ع

أبدى لنا القمر[1] الذى بضيائه
٣٥ تسرى و تصبح فى الدجى القمرانِ

[2] فبهاؤه ملأ العيان و ذكره
ملأ الزمان و ملأ كلّ مكانِ[2]

إن لم يكن ملكا فانّ زمانه
من أجله ملك على الأزمانِ

أو فاته التيجان أنّ برأيه
تروى المهالك عن ذوى التيجانِ

[3] أحدث بمجلسه المهابة حقّها
فترى البرىء لديه مثل الجانى

يعفو عن الساعى عليه بحلمه
٤٠ ممحى الحقود و مهلك الأضغانِ

و يرى بعين الرأى كلّ مغيّب
فالسرّ بين يديه كالإعلانِ

و يسلّ سيف النصر من آرائه
فترى السيوف لديه كالأجفانِ

(١) الفجر - ج (٢-٢) لا يوجد فى ج (٣) شطر هذا البيت مقرون بشطر البيت التالى فى ج

و بكفه

و بكفّه القلم الذى هو فارس
فى الطرس حيث الطرس كالميدانِ
[1] يحمى الأنام و لا حماء بأنّه
قد كان يحمى الأسد فى خفّانِ *
يقضى و قد هزم الجيوش فعنده
قاضى القضاة و فارس الفرسانِ[1] ٤٥
و إذا رأيت محدّثا عنه فقلْ
حدّث و لا حرج عن الحدثانِ †
إنى لأرثى فيك بحر قريحتى[2]
من بعد نزح[3] الدمع بالهملانِ
أشتاق قربك و هو عنّى نازح
و أملُّ نأيك و هو منّى دانى

(١ — ١) لا يوجد فى نق — تج (٢) مديحى — نو — تق (٣) نزف — تج

* خفان أرض كثيرة الأسود قرب الكوفة و منه قول الشاعر
فصور له فى غيل خفان أشبل
اى أسد له أولاد فى هذه الأرض (اللسان ج ٢ ص ٤٥٢)

† حدثان أول الأمر و ابتداؤه ، تقول كان ذلك فى حدثان أمره أى فى أوله
و ابتدائه ، و حدثان الدهر و حدثانه (بسكون الدال و فتحها) نوائبه ، قال عبد الله
بن عنمة الضبى
لا يبعد الله ربّ العباد و الملـ ح ما ذاق أبناهم حدثان الدهر و الأبد

و أقول و الأشواق تنهب مهجتى
ما أقتل الأشواق للانسانِ

أبعدتنى يا دهر عنه و ربّما
٥٠ فرّقت بين الماء و العطشانِ

هيهات هيهات اللقاء و دونا
بيدٌ تكدّ [1] قوادم العقبانِ

دعْ ما أقول فلو دعانى أمره
لبّيته [2] بالسعى حين دعانى

و خطوت فوق ظبا المناصل مسرعا
و سعيت فوق أسنّة المرّانِ

[3] و لقد أتانى العيد يا عيد الورى
حقّا فما ألويت حين أتانى

و بقيت فيه كما تقدّم قبله
فكأنّ يوم العيد من رمضانِ

فطرى على ماء الدموع و ملبسى
٥٥ فيه حديد الهمّ و الأحزانِ

فتهنه عيدا أتاك مبشّرا
من ربّه بالعفو و الغفرانِ [3]

(١) تكل – نق، نقد – تق (٢) لأتيته – م (٣–٣) لا توجد فى م

[١] و مهنّنا لك بالبقاء و أنّـك الـ

ساقى و سائر من عداك الفـانى [١] ٥٧

(٥) — و قال ايضا

* دعْ قصب نعمان أوكثبان يبرين

ما قلّب القلب إلّا أعيـن العين

† و قد تعشق قلبى من سطرتـه

يميتى و بأخـرى منـه يحييى

[٢] يصبى فؤادى و يصبى حسن مقلته

بكسرها فهو يصبيها و يصبى [٢]

(١–١) لا يوجد فى ع (٢ – ٢) لا يوجد فى تق

* لعله أشار فى هذا البيت الى مجنون بنى عامر لأنه كان يجوب فى رمل يبرين وكثيرا ما يذكر فى أشعاره بطن نعمان، نعمان بالفتح واد فى طريق الطائف يخرج إلى عرفات و قال الشاعر فيه

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت ... به زينب فى نسوة عطرات

و يقال له نعمان الأراك. أظن تصحيف الكاتب فى شعر ابن سناء الملك، لو كان «بطن نعمان» لكان أحسن، يبرين أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة

† بالغ الشعراء فى وصف العيون و طرائها و أمثال هذا البيت كثيرة فى كلام العرب، وأن أغزل بيت قالته العرب كما رواه ابن رشيق فى كتابه العمدة هو بيت جرير حين قال

إن العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... و هن أضعف خلق الله انسانا

فأخذ ابن سناء الملك المعنى من هذا البيت و زاد عليه

قد أشبه الغصن فى قدّ وفى هيف
وأشبه الريح فى لون وفى لين

قولوا له قد دخلنا روض وجنته
مع أنّ صدغا عليها[1] مثل زرفين ٥

وقال واللثم يحمى منه وردته
إن كنت أحمى عليه فهو يحميني

فرّقت باللثم بين الصدغ أو رجعت
بوين منه وكان الصدغ كالنون

ولو شربت بنفسى لثم مبسمه
لكنت أعلم أنى غير مغبون

فمٌ كميم وفيه سين مبتسم[2]
واصيغة العقل بين الميم والسين

يبدى التبسم عقدا من مقبّله
فلؤلؤ الثغر منه غير مكنون ١٠

[3]لو لم تكن فتنة المعصوم طلعته
لما بليت بقلب فيه مفتون[3]

إن رمت صبرا فنفسى لا تطاوعنى
أو رمت هجرا فقلبى لا يخلّينى

(١–١) عليه — ع (٢) مبسمه — ع (٣–٣) لا يوجد فى ع

وإن رأيت انصرافى[1] فى تعشّقه[2]
تعمّدا فالتشنّى منه يثنينى
يا من أقام لنا تصحيف طرّته
وقائعا أذكرتنا يوم صفّينِ*
إنّى لأحسد عقدا أنت لابسه
وكيف يحظى بذاك الجيد من دونى ١٥
لولاك ما قلت يا عينى كذا أبدا
جودى ويا عبراتى[3] هكذا كونى
وقلت للنفس من وجدى[4] ومن كلفى
فى الحبّ يا نفس هونى فى الهوى هونى ١٧

(٦) — وقال[5] فى غلام ضرب وسجن[5]

نفسى من لم يضربوه لريبة
ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصنِ
ولم يودعوه السجن إلّا مخافة
من العين أن تعدو على ذلك الحسنِ

(١) العوالى — مص (٢) تعنته — ع · تعسفه — مص (٣) زفراتى — نق — تق
(٤) جودى — ع (٥ — ٥) فى مليح ضربه الوالى — نق
* يوم صفين يوم قامت الحرب بصفين بين معوية وعلى رضى الله عنهما وآل الامر الى التحكيم بعد هذه الوقعة

* وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا
فشاركه أيضا[1] فى الدخول إلى السجنِ

† فلا تعجبوا إن فرّ من نار سجنهم
٤ ومن قبله[2] قد فرّ من جنّة عدنِ

(٧) — وقال فى النسك

قد كان ما كان من جهلى وطغيانى
وجاء ما جاء من نسكى وإيمانى

وسرّ من بعد غمّ النفس بى ملكى
واغتمّ بعد سرور النفس شيطانى

فما المعمّم بعد النسك من أربى
ولا المقنّع بعد الزهد[3] من شانى

نسيت إلفا بخيلا ليس يذكرنى
بذكر ربّ كريم ليس ينسانى

وخفت عصيان من لو شاء أهلكنى
٥ واخترتُ طاعة من لو شاء أنشانى[4]

(١) يوما — نق (٢) فلهم — مج (٣) النسك — نق — تق (٤) أنسانى — نق — مج .
* شبهه فى الحسن بيوسف وأشار إلى قصته حين أدخل السجن بعد مكيدة امرأة العزيز
† المراد من قوله أنه من غلمان الجنة كأنه فر من الجنة إلى الأرض .

وعمت دنيا تسمى من دناءتها
دنيا وإلّا فما مكروهها الدانى

ضحكت فيها وإنّى قد بكيت بها
فالجهل أضحكنى والعقل أبكانى

هذا وقد نلت ما لا ناله أحد
فى الدهر من نيل أوطارى بأوطانى

محجّب العزّ لا تعلو يد لبدى
قهرا ويعدو على السلطان سلطانى

بين العزيزين من جاه ومن كرم
إلى الرفيعين من قدر ومن شأنِ ١٠

أكسى وأخلع أثواب النعيم فكم
جرّرت للتيه أذيالى وأردانى

منعّم بين جنّات معجّلة
وضم[1] ما شئت من حور وولدانِ

وكم سُقيت بلا حرب وكم قتلتْ
إنسان عينىّ فيها عين إنسانِ

وطالما أصبحتْ شمس النهار بها
ضجيعة[2] وبدور[2] التمّ ندمانى

(١) وسم — نق، و بين — تق (٢-٢) لى و بدر — ق — تو

أعيٰ و أتعب من صمّ و من قبل
١٥ فـأسـتريح إلى راح و ريحـانِ
ثمّ انتهيتُ ولو لم ينهى ألتي
من الزمان لكان الشيب ينهاني
* قد شيّب الشيب أو طار الفؤاد كما
أبلى جديد لما يأتي الجديدانِ
لا ترعى يا ابنة العشرين في صلتي
إنّ الثلاثين هدّت ثلث أركاني
فيـا لكـثرة اشجاني و أحـزاني
و يـا لـقـلّة أنصاري و أعواني
سلَى عن الدهر تسأل سوايَ به
٢٠ و لا تسلّى عن همّى و أحزاني
و إن سكيت فكفّ عن محاورتي
و احذرْ و إيّاك من طوفان أجفاني
إمّا دموعي و حوفي مع[1] مراقتي
من دوني و طغيـاني و عصياني
[2] همّ و دمع و حوف[2] و افْتقار يد
هذي خصوم و ما هذان خصماني

(١) من – نق – تق (٢ – ٢) هم دموع و حزن – نق .
* الجديدان الليل والنهـار .

إليك

إليك عنّى يا دنيا إليك فلى
فى وصل مثلك شان المعص الشانى
فى وحشة القىر و الدود المقيم ىه
شعل لنفسى عى دارى و ستانى ٢٥
[1] أقول دارى و حيرانى[1] معالطة
و القىر دارى و الأموات حيرانى
سأوسع القىر ىالأعمال أصلحها[2]
جهدى و ألىس زهدى قىل أكفانى
و قد أحبتُ ىداء الله حين دعا
و قلت لىّيك عن شوقى و أشحانى
فان رشدت و عيرى فى عوايته
جهلا[3] فانّى بصير بين عميانِ
[4] و إن حرحت من الدنيا و لذّتها
طوعا فيا ربح حتى بعد حسرانى
وكيف آسى على الدنيا و لذّتها
و قد تعوّضتُ ىالباقى عن الفانى ٣١

(٨) — و قال أيضا

هاجرنى من هجره محسه و قال لا صلح و لا هدنه

(١—١) أختار دارا و حيرانا — ق — تق (٢) أوسعها — ىق (٣) دق — ىق — تق (٤) تشطر
هذا البيت مقرون سطر البيت التالى فى تق

و قامت الحرب فكم فتنة		أقامها من وجهه فتنه
فلم تزل كأسى بأخلاقه		أو صيّرتها رطبة لدنه
و قاده السكر فيا منّة		للسكر لا يشبهها منّه
* و سهل الوصل على أنّه		قد كان أعيي الانس و الجنّه
٦ و بعد هذا فاعلموا أنّني		وصلت[1] بالنار إلى الجنّه

(٩) — و قال أيضا

قالوا قضيب البان قد بانا
فقلت إنّ الحين قد حانا
يعزّ ما قد هان من مهجتى
من بعد ما عزّ و ما هانا
بان فقد أشكل أمرى به
جدّا و لو طوّعت ما بانا
سأملأ الدار[2] دموعا كما
ملأت دار القلب أحزانا
ما الدار دارا بعد من قد نأى
٥ عنها و لا الجيران جيرانا

(١) دخلت — بق — تق (٢) البان — مح
* شبه الخمر بالنار و كذا جرت عادة شعراء الفارسية فرشح الاستعارة و زينها بقوله أنه حصل وصل الحبيب الذى كان كالجنة بوساطة النار أى الخمر و سكره

دار حبيتُ[1] اللهو عصّا بها

من عصن يحمل ستانا

وكم عدت شمس الصحى لى بها

صحيعة والبدر بدمانا

أيّام[2] وصل اعقبت حسرة

فليت ما قد كان لا كانا

دا حلق الدنيا[3] فكم[4] قطّعت

قرائنا[5] منّا وأقرانا

وكم أصلّ العشق من أهلها

بعد الهدى شيبا وشبّانا ١٠

داء قديم فى بنى أدم

أن يعشق الإنسان إنسانا

* قلبى حرير لم يزل قلبه

لساكن الريّان عطشانا

(١) حكيت – تق (٢) أمام – ق (٣) منه – خ (٤) فمد – تق (٥) أقرنا – تق .

* الريان فعلان من الرى وهو ضد العطش والأخضر الناعم من الأغصان وغيرها وهنا المراد من جبل فى بلاد بنى عامر وهو المراد قول لبيد العامرى فى معلقته

فمدافع الريان عرى رسمها		خلقا كما ضمن الوحى سلامها

وأما المراد من قوله « قلبى حرير » فلعله أشار إلى قول جرير بن عطية الخطفى حين قال

يا حبذا جبل الريان من جبل		وحبذا ساكن الريان من كانا =

وهام قلبي بعلاميّة
تشدّ فوق الخصر هميانا

قد كثر العذّال في شأنها
أطنّ عذّالي عميانا

١٥ آمنت بالسحر من حسنها
لأنّني أبصرت برهانا

في كلّ وقت وجهها مشرق
كأنّما ألبس إيمانا

واتفقتْ في الحسن أعضاؤها
فأصبحتْ في الحسن إخوانا

* تبريه الخدّ على أنّه
يبدي من التفاح ألوانا

ما كنت أدري قبل تفّاحه
بأنّ في عانة لبنانا

١٩

= وحدا بمحات من يمانية   تأتيك من قبل الريان أحيانا

* شبه الخد بالتفاح الملون ثم ذكر "لبنان" لمناسبة التفاح لكثرة وجوده في أودية لبنان وشبه ريقتها في البيت التالي بالخمر وذكر أن عانة قرية على الفرات مشهورة للخمر فيتعجب كيف تقترن عانة بلبنان مع وجود البعد بينهما والحال انه يجد التفاح والخمر في خدها فصار البيت كالمعمى حين اراد التورية ، لعل هذا من اثر شعراء الفارسية عليه .

وقال

(١٠) — وقال يمدح اباه.

قاربها الدمع فنش القرين
وربما قلت فعم[1] المعين

وحسب من يعشق هوبا بأن
يستطر العون بماء مهين

أبكي في كمي دموعي[2] حيا
فهل علمتم أن كمي كمين

* ما أبعد[3] الدار و أدنى الحوى
لما نأى الالف[4] وحق القطين

بان عليها الدل من بعدهم
وزاد حتى كاد أن لا يبين ٥

فإن تقل أين الذين اغتدوا
يقل صداها لك أين الذين

فذلك الدل وهذا الصدى
ذاك صبي منها[5] وهذا أنين

وكم خدود وعيون بها
كسين بالأدمع حتى عرين

---

(١) فنش — بج (٢) دمعي — نق — تق (٣) اتقل — نق — بج — مص (٤) الأهل — رف (٥) فيها — بج.

* القطين جمع القاطن والإماء والحشم الأحرار والمماليك والخدم والأتباع وأهل الدار للواحد والجمع.

ورتمـــا صـــدت بهـا ربربـا
وربّما [١]أعى عن[١] الصائـــدينْ
تحمـــيـــه آساد شرى حـــوله
١٠ فقل كناس داره أو عـــرينْ
عيش تـــقـــصّى لى وكم كان لى
قـــبــل تقصّـيـــه إليـــه حينْ
فـكلّ يـــوم مرّ بـــل ساعـــة
يحـــقّ لى أبـــكى عليها سنينْ
* وحملـــة الأمر[٢] ويا أهيفا[٢]
قـــد أشبه الصعـدة لونـا ولينْ
† ومسّى مسّ بمن تعـــره
فى فمـــه الألعس ميـــم وسينْ
أفنيت بـالرشف[٣] حتى ريقـــه
١٥ وهـا حـواشـى شـفـتيـــه صمينْ
أبان رشـدى سحـــر الحـاطـــه[٤]
يا صدق من سمّاه سحرا مبينْ[٥]

(١–١) اعى على – ح (٢–٢) وتى أهيف – ح (٣) باللثم – ح (٤) الفاظه – ح
(٥) هكذا فى الاصل

* الصعدة القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف .

† مس يقال به مس من الجنون وهو من زعمات العرب تزعم أن الشيطان يمسه وفى الآيه « كما يتخبطه الشيطان من المس » ومحاسن البيت واضحة بينة .

و أعــدم الـناس أمـاناتهـــم
فـما ترى فيهـــم[1] عـليـــه أمينْ
إنى و إن أسـرف فى صــدّه
ــه صـــبٍّ و عـليـــه ضنينْ
[2] أشكّ لـو صـوّر من مسكة
فـلا تقولوا لى ماء و طـــينْ[2]
لله يـــا الله فى خـــلـقـــــه
ما أوصح الشكّ و أبدى[3] اليقـينْ ٢٠
سبحان بارئـــه و سبحـــان من
خصّ أبا الفضل بفضــل مبينْ
[4] أبى و حسبى سنـــة عقـدها
درّ و ذاك الـــدرّ درّ ثمــــينْ[4]
* فـبرّه لى مــع رشـدى بـــه
ألبسنى الحسنيين دنيا و دينْ

(١) منهـم ـ ع (٢ ـ ٢) لا يوجد فى ق ـ ع (٣) أحمى ـ ع ، أوفى ـ ر ف
(٤ ـ ٤) لا يوجد فى ع
* الدنيا سميت به لدنوها أو قربها أو لحطّتها فى مقابلة العليا و أصلها دنوى لأنها من بنات الواو فقلبت الواو ياء على قياس الصفات الواردة على « فعلى » كالعليا و نحوها . قيل و قد تنون إذا نكرت يقال « ما له دنيا و لا آخرة » ، و الصحيح منعها لأن ألفها للتأنيث فلا تنصرف لبقاء المانع مع التنكير

كأنّه إذ زاد فى سرّه
يعلّم الآباء برّا البنينْ
لا تمدحونى وامدحوه فمن
٢٥ إنعامه جودى على المجتدينْ
بل جوده أعلى لأنّى امرؤٌ
آخذ آلافا وأعطى[١] مئينْ
إنّ أعاديه وحسّاده
أصرن ذاك الفضل حتى عمينْ
[٢]وعاطهم لمّا غدا جالسا
من المعالى فى مكان مكينْ
إن يلتق الوفد على بابه
فلا تسلْ أمواله ما لقينْ
أهان أموالا على أنّه
٣٠ لا يكرم الإنسان حتى يهينْ
كأنّما البحر شمالٌ له
وحلّ[٣] قدرا أن يكون اليمينْ
واصفه يؤجر فى وصفه
لأنّه فى قوله لا يمينْ

(١) معطى ـ مج (٢) هذا البيت وما بعده إلى البيت ثمرة . ٤ لا يوجد فى ع
(٣) وقل ـ نق ـ ر ف

وجود كفّيه لنا دائما
والغيث إن جاد في كلّ حينْ

قاض قضى الله بأن لا يُرى
قِرنٌ له في خلقه أو قرينْ

تودّ عين الشمس لو أطرقتْ
حتى[1] إذا أشرق منه الجبينْ ٣٥

ومن لبدر التمّ لو أنّه
إن بان منه شره أو يمينْ

لله ما أنعم عيشي[2] به
لأن وحسب المرء عيش يلينْ

عمري شباب وحبيبي كما
تدري وكأس اللهو عندي معينْ

ورُبّ آمال تريّدتها
نداك في إنجازها لي ضمينْ

يا سيّدا أدعوه في حاجة
وهو بأن يدعى جدير قمينْ ٤٠

حلفت أنّي سأنال المنى
وأنت أولى من يبرّ اليمينْ

(١) حيا ـ تى ـ رف (٢) عيشة ـ ىق

فَصُلْ على الدهر وأسائه
واتق على أيّامه ما تقينْ
هدا دعائى وحميع الورىٰ
٤٣ تقول من بعد دعائى امينْ

(١١) – و قال يمدح القاضى الفاصل و يهنئه بعيد الفطر و أنشده
إياها بطاهر مصر

إن كنت ترعب أن ترانا فالقنا
يوم الهياج إذا تشاجرت القنا
تلق الأولى تحيهمُ ثمر العلىٰ
قصب يطيب بها الحى مں حىٰ
لا يشربون سوى الدماء مدامة
إذ يشقون من الأسنّة سوسنا
[١] و إذا الحسام بمعرك عنّى لهم
حلعوا نفوسهمُ على داك الغنا[١]
متورّعين فان بدتْ شمس الصحىٰ
٥ جعلوا العجاج لها رداء أدكنا
يشكو النهار حيولهم من نقعها
و الليل يشكو من وجوههمُ السنا

(١–١) لا يوجد ى تو

و تكاد تعدى القرن شدّة بأسهم
فيكاد يسوم الروع أن لا يحمسا
[1] و إذا رأى الخطىّ حدّة عزمهم
بكر السنان و كاد أن لا يطعنا[1]
إنّى و إن أصبحت منهم أنّهم
ليرون لى خلقا أرقّ و أليبا
أهوى العزالة و العزال و ربّما
نبهتُ نفسى عفّة و تدیّنا ١٠
و أهمّ ثم أخاف عقبى معشر
أخشىٰ عليهم سوء[2] عاقبة الخنا
و لقد كففتُ عنان عينى جاهدا
حتى إذا أعييتُ[3] اطلقت العنا *
حرتُ و لكن فى الحقيقة عبرة
أبقت على الخدّين رسما بيّنا

(١-١) لا يوجد فى تو - رف (٢) سوق - رف (٣)أعست - تق ، عييت - رف
* العنا العنان، هذا من قسم الاكتفاء الذى يكتفى الشعر ببعض الكلمه و لا كتفاء بالبعض أصعب مسلكا لكنه أحلى موقعا كما قال ابن حجه الحموى «أنه عزيز الوقوع جدا و لم يوجد فى كتب البديع من ذلك قول ابن سناء الملك»

يا جور هذا الحبّ فى أحكامه
حدّ يحدّ و لحظ طرف[١] قد ربا
و أظنّه قصد الجناس لأنّه
١٥ * طرفٌ ربا لما رأى طرفا ربا
يا قاتل الله العوانى ما لنا
عنهم غنى بل كم لهم عنّا غنىٰ[١]
[٢] و مليحة نحلت و كانت حجّة
للناحلات و قلن هذا عذرنا[٢]
كالبدر إلّا أنها لا تجتلى
كالغصن إلّا أنّها لا تجتنىٰ[١]
صبّت بطرف ظلّ يعدى سقمه
أرأيتمُ من صبّ حتى بالصبىٰ[١]
[٣] قالت تغيّر من يكون محلا
٢٠ فعلام أسموك النحيل بودّنا[٣]
و إذا اشتكى القلب إسراع النوى
ظلت تشكى منه إفراط الونىٰ[١]
و إذا بكت عينى تقول تبسّمت
إنّ الدموع[٤] لها ثغور عندنا

(١) عين ـ مخ (٢ـ٢) لا يوجد فى رف (٣ـ٣) لا يوجد فى تق (٤) العيون ـ مخ .
* ربا يربو صاق يضيق

يا عادلين

* يا عاذلين جهلتُم فضل الهوىٰ
فعذلتم جهلا ولكنّى أبا

إنّى رأيت الشمس ثمّ رأيتها
ماذا علىّ إذا عشقت الأحسنا

† وسألت من أىّ المعادن ثغرها
فوجدت من عبد الرحيم المعدنا ٢٥

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه
فعلمت حقّا أنّ هذا من هنا

ذاك الكلام من الكمال بموضع
لا يدرك الساعى[1] إليه سوى العنا

يدنو من الأفهام إلّا أنّها
تلقاه أبعد ما يكون إذا دنا

ويسير وهو لحسنها[2] مستوطن
فاعجبْ لذلك سائرا مستوطنا

---

(١) الساري – ش (٢) بحفظه – تق ، لحفظه – رف ، حسنه – ش ، لعله لحسنه .
* المعنى يا عاذلين جهلتم حقيقة العشق وفضل الهوى فعذلتمونى فيه ولكنى أنا أعلم فضيلته فلا أتركها
† هذا من أحسن المخلص التى نجدها فى قصائد القاضى السعيد . أتى فيه بحسن التخلص ولم يخلص من أشراك عيون الغزل وسنونه غزل وسحر منه مرقص .

[1] فالجيد أحسن ما يكون لمسمع

٣٠ أضحى بجوهره النفيس مزيّنا [1]

وإذا حواه الطرس فتّح أعينا

من زهره تصبو [2] إليه الأعينا

فالطرس ساحة فضّة وسطوره

مسك تفرّعه اليراعة أغصنا

لله من عبد الرحيم يراعة

تدر [3] الحسام من الفلول مؤمّنا

فلسانه قد صار لولا شكره

لجميل نعمتها لسانا ألكنا

وكتابه للملك أيّ كتيبة

٣٥ تدع [4] العدوّ مخيّرا ومحيّنا

هو سوره حيث السطور بروجه

فلذاك صار محسّنا ومحصّنا

ولقد علا بأبي علىّ حدّ من

جعل الرجاء إليه أنفس مقتنى

[5] يدعوه حين يخصه فتارة (؟)

فإذا دعا كان النجاح مؤمّنا [5]

(١–١) لا يوجد فى تق – ر ف (٢) تصبى – تق ، يصبى – ر ف ، تقصى ، تعشى – تق
(٣) تدع – تق (٤) تذر – مح (٥–٥) لا يوجد فى تق .

إن تأته تلق الربيل معـرّرا
و تصادف الدهب الطـار مهوّبا

و الوجـه أبلـح و العساء موسّعا
و العزّ أقعس و العـلاء ممكّنا ٤٠

أعىٰ و أقىٰ قاصديـه فكلّهم
يتى و لا يتى عـايا للـتنا

تثى القلوب عـلى نداه و ربّما
ركب السعاق مع التساء الألسا

كم عادل فى الحود قال له اتّئد
لا تلحا فـيـه لئـلّا تلحا

[1] يهديه من يلقاه قاصد برّه
متكوّنا [2] فى وعده متلوّنا [1]

أصحت فى مدح الأحل موحدا
و لكم أتتى من أياديه تىٰ ٤٥

* و عدوت من [3] حتّى له متشيّعا
يا من رأى متشيّعا متسنّنا

(١-١) لا يوحد فى نق (٢) متلوما - نق (٣) فى - نق - تق .
* أراد التورية فى هدا البيت - تشيع فى شيء استهلك فى هواه ، تاج العروس و تسنّع اقتدى نأصول الشيعية .

١ ورأيت صحبته نعيما عاجلا
فرأيت بذل النفس فيها هيّنا ١
وأرادنى فطنت غيرى قصده
فرأيت دهرى مدعيا مدعيا
يا ليت قومى يعلمون بأنّنى
أدركت من كفّيه نادره المنى
أوليت حسّادى بما أوليتنى
٥٠ علموا يقينا أنّ أيسره الغنى
فملأت كفّى منك جودا فائضا
وملأت سمعى منك قولا ليّنا
أنسيتنى أهلى على كلفى بهم
وذكرت أنّى قد نسيت الموطنا
وعلمت من سفرى بأنّى لم أزل
متغرّبا لمّا لزمت المسكنا
كم واله يبكى علىّ ويشتكى
ألما من البين المفرّق بيننا
وإذا رأى أثرى بكى فكأنّه
٥٥ طلّ تقادم عهده بالمنحنا

(١-١) لا يوجد فى تق - رف .

و يظنّ دهرى قد أساء و لو درى
حالى لأيقن أنّـه قد أحسنا
لا زال رأيك لى يريدك صحّـة
فى صحتى و يريـد حسّادى ضنىً
و هناك عيد أنت[1] عيـد عنده[1]
و لذاك أضحى فيك أولى بالهنا
و بقيت ما بـقى البقاء فإن دنى
منه الفناء بقيت أو يفنى الفنا ٥٩

(١٢) — و قال يذم الخال

يا من غدت تحتال من خالها
و خالها يقضى بتهجينها
كأنّمـا خـدّك تفّاحـة
و خالها نقطـة تعيينها ٢

(١٣) — و قال أيضا متغزلا

إنّى ثنيت عن الحبيب عنانى
و أطعت فيه دواعى السلوان
و ملأت جفنى بعد بين[2] معذّبى
و سنا يكاد يفيض من أجفانى

(١ – ١) عندى عيده – بن – تق – رف (٢) بعد – تق

وأرحت ألسنة الورى عن[1] قولها
٣ هذا فلان عاشق لفلان

(١٤) – وقال أيضا

وبون صدع رادنى حبّة
وربّما يعدر فيه الحون
أقلّ البوبات من أحله
٢ حتى لقد قلّت بون الموت

(١٥) – وقال يعزّى الأسعد بن مماتى بأمه[2] وكان

ديدها مخالفا لدينه

ما أحش الدهر على ليه
وأحدع المرء بتلوينه
ينتقل الإنسان من عزّه
أسرع ما كان إلى هونه
ويحدأ المرء بتحريكه
أوثق ما كان بتسكينه
ولا يساوى بعض تقبيحه
إلى البرايا كلّ تحسينه

(١) من – ع (٢) وكانت نصرانية وكان بينهما صداقة – تق

كلّ بنى الدنيا يرى حائرا
تحييره علّة تحييه ٥
وأشكل الأمر إلى أن غدا
إشكاله غاية تنبيه
وإنّ للألباب لو فكّرت
سترا[1] يشفّ الخلق من دونه
من ذا الذي أدرك تأميله
من[2] دعة الدهر وتأمينه
[3]ما أمّتْ منه سطاه على
أمينه الماضي ومأمونه[3]
أنا إلى الله لشخص مضى
حفاظه غاية تهجينه ١٠
قد وفّر الأجر على أهله
توفير راضى الحكم مغبونه
وأنّه أبكى على فقده
عيون حور الخلد مع عينه
واختار حجب الترب من رغبة
في سترة عنّا وتصوينه

---

(١) فكرا - نق (٢) في - مح (٣-٣) لا توجد في نق - مح .

وكلّ قلب واحد بعده
كأنّه فى عقد تسعينه *

وكلّ طرف صار مسدوله
مالم يزل يسمى بمحرو به ١٥

١يا سيّدا يدعوه حلّ له
دعاء باكى العين محرو به١

تعزّ أو قابل حباطا ولا
تستقبل الحظ بتهوينه

ولا تلم دمعك فى سكبه
فانّه وافاك فى حينه

†فسيّد الخلق بكى عمّه
ولم يكن قط على دينه ١٩

(١٦) — وقال أيضا

ولما مررت بدار الحبيب
وقد حان من٢ ساكنيها طوى

(١-١) لا يوجد فى نق - نق (٢) فى - ح .
* عقد تسعين فى عقد الأنامل أن يضم الإبهام بأصل السبابة حتى لا يبقى بينهما خلال وأراد فى هذا البيت أن القلب الواحد بعده معقد غير منفتح كما يكون عقد تسعين فى عقد الأنامل
† أشار به إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعمه ابى طالب .

حططت

حطت همومُ حفونى بها
لأنّ الدموع هموم الجفونِ ٢

(١٧) — وقال أيضاً[1]

. . . . . .

(١٨) — وقال فى الساعة الثانية.

أسعدانى فقد مضت ساعتان
وحبيبى من تيهه ما أتانى
وصله ما يفوت إن لم يصلنى
بالتلاقى واصلته بالأمانى ٢

(١٩) — وقال فى الساعة العاشرة

لم يبق فى الليل سوى ساعتين
وقد جرتْ من عينه ألف عينِ
يبكى على الإلف الذى بينه
وبينه مع قربه ألف بينِ ٢

(٢٠) — وقال أيضاً فى الغزل

تركتُ حبيب القلب تهمى جفونه
علىّ كما تهمى عليه جفونى
وفارقتُه والوصل يبدى حنينه
كما لا كما يبدى السرور حنينى

(١) قد حذفنا من هاهنا قطعة (بيتين) ونوردها فى الجزء الثالث.

و قاطعته طوعا و كرها و لا أرى
كأبخس من سمح به و ضنين
و من قبل أن يستخلص القلب فى الهوى
رهونى [١]و يوفيى الغرام[١] ديونى
على زلّة كانت له أو خيانة
٥ و هل أحد فى الناس غير خؤون
دخلتك[٢] رأيا كان عقبى قبوله
سرور قلوب للعدى و عيون
و يا قلب لمّا لم يكن ذا أمانة
فلِمْ كنت لمّا خان غير أمين
و ما لك لمّا غبت مبذول عهده
غدوت بعهد فيه غير مصون
أحنّ لمعسول الشنايات[٣] و اللمى
و هيهات أن يشفى العليل حنينى
حلفت لأنى لا أعاود صلحه
فتلّت يمينى إذ حلفت يمينى
و قد كان لى كفّارة غير أنّه
١١ تشدّد عقلى إذ تسمح دينى

(١-١) يودى و الغرام ــ نق (٢) بكلتك ــ مح (٣) الثنيات ــ مح .

 و قال

(٢١) — و قال أيضا يرثى الأسعد بن السديد و يعتذر
إلى أبيه من تأخير رثاء

أصبحت بعدك فى الحياة كفانى
و قد اكتفيتُ و لا أقول كفانى

أبكى فتجرى مهجتى فى دمعتى[1]
فكأنّما أجريتــه أجفانى

[2]و تجمّ أجفانى و لمّا يجرها
دمع هو الهتّان بل هتّان[2]

لا بل هى العقيان سال و إنّما
أبكى العزيز علىّ بالعقيان

قد سلّ ألوانا ليعلم أنّنى
فى حمل فرط[3] الحزن غير ألوانى ٥

وافانى الناعى لكى ينعاك لى
و مضى على أدراجه ينعانى

و غزا و جيش الحزن[4] من أعوانه
فهزمت و الأعوال من أعوانى

لا أدّعى أنّ النعى أصمّنى
فى من أصمّ وإنّما أصمانى

(١) عبرتى — نق — تق (٢ — ٢) لا يوجد فى مح (٣) فرص — مح (٤) الرزء — نق .

يا ثالث القمرين حسنا قد بكى
حربا لأجل مصابك القمرانِ

دينار وجهك حين اهبط فى الثرى
كادت تفرّ الشمس للنيرانِ

١٠ وسيوف برق الجوّ لمّا أغمدت
صفحات ذاك الوجه فى الأكفانِ

ودّت لو انغمدت ولكن تفتدى
هام الورى[1] بدلا من الأجفانِ

[2] ورياض ذاك الحسن لمّا صوّحت
غادرت فيه الدمع كالغدرانِ[2]

يا ترب ما أنصفت نضرة غصنه
أكذا صنيع الترب بالأغصانِ

غصن فنون التمر[3] فى أفنانه
١٥ تعلو على الجانى وهنّ دوانِ

[4] تستوقف الرأى معانى حسنها
عجبا بها فكأنهنّ معانِ[4]

كم ماد من سكر الشباب فهل درى
أنّا نميد بسكرة الأشجانِ

(١) الردى - نق - تق (٢-٢) لا يوجد فى مح (٣) الطرف - نق - تق (٤-٤) لا يوجد فى مح .

قد كان يرفل فى ثياب شبيبة
أردانها طهرت من الأدران
[1] جمعت خلائقه لـه و صفاته
حلم الكهول و يقظة الشبان [1]
يا أسعدا [2] شقيت جيوب [2] بعده
جعلت مفارشها [3] من السعدان ٢٠
أصبحت بعدك [4] مفردا متغربا
مقصى عن الأحباب و الأوطان
و الفرق أنك فى الجنان و أننى
من أجل فقدك صرت فى النيران
قد كنت أحمل هم بين واحد
فأتت وفاتك لى ببين ثان
كيف اصطبارى من فراق خالد
و قد افتضحت من الفراق الفانى
و تسوء فرقة من تحب و لا ترى
شيئا يسوء كفرقة الأقران ٢٥
صبرى و موتك فى حشاى كلاهما
مران مثل أسنة المران

(١-١) لا يوجد فى ع (٢-٢) شقت جيوب - مج (٣) مفارقها - ع (٤) مثلك - ع .

أوسعت فيك الدهر عتبا مؤلما
فأحاسى بالبهت والبهتان
قلبى يحاسبه على أجرامه
ويعدها بأنامل الخفقان
غيرى هو السالى وإنى قائل
ما أقبح السلوان بالإخوان
فلئن سلوتك ناسيا لا عامدا
٣٠ فالذنب للنسيان لا السلوان
وعوائد النسيان فينا خلة
موروثة من ذلك الإنسان
يا أيها المولى الشديد ومن غدا
أولى الورى بالصبر والإيمان
صبرا جميلا يقتدى قلبى به
فهو المعنّى بالهموم[1] العانى
ألله يعلم ما حوته جوانحى
مما دهاك وما أجن جنانى
ولئن غدا منى الرثاء مؤخرا
٣٥ من أجل شغل القلب بالأحزان
فلقد رثت عينى بنظم مدامعى
وأرى الدموع مراثى الأجفان

(١) كذا، والصواب بهموم

لم يرثه عنّي لسان واحد
لكن رثتّ بمدامعي عينان
خدّي كطرسي و المدامع فوقه
شعري و إنساني كمثل لساني
و لقد علمتُ قصور ما قد قلته
فأردتُ أودعه حشا كتماني
[1] حتى علمت بأنّ ما أرثي به
دونٌ و لو رثّيته بقرآنِ[1] ٤٠

(٢٢) – و قال أيضا يمدح الملك الناصر و يهنئه بكسر
الفرنج و ملك بلاد الشام
* لست أدري بأيّ فتح تهنّى[1]
يا منيل الإسلام ما قد تمنّى[1]

(١–١) لا يوجد في ج .
* أرسل ابن سناء الملك هذه القصيدة إلى القاضي الفاضل لأن يعرضها في حضرة السلطان يهنئ فيها السلطان بكسر الفرنج الكسرة المشهورة التي ملك منهم الشام عقيبها وسير قرين هذه القصيدة قصيدة أخرى يمدح فيها القاضي الفاضل فأولها
بانت معانقتي و لكن في الكرى أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
فوصلت القصيدتان إلى القاضي الفاضل وهو بطبرية مريض فأجابه القاضي بمكتوب و ذكر فيه هكذا « فأما القصيدة السلطانية فهي عندي إلى أن يكون عرضها =

كلّ فتح يقول انى أولى
وهو أولى لأنّه كان أهنا
أ بهنّيك إذ تملّكت شاما
أم بهنّيك إذ تملّكت عدنا
قد ملكت الجنان قصرا فقصرا
إذ فتحت الشآم حصنا فحصنا
إنّ دين الإسلام منّ على الخلـ
٥ ـق وأنت آلذى على الدين منّا
[1] أنت أحييته وقد كان ميْتا
ثمّ اعتقته وقد كان قنّا [1]

(١-١) لا يوجد فى بج - نق .

= إن شاء الله عبد الفتح القدسى، ولو أنصفتها لكان عرضها فى المحل القدسى فما أقول انه يحمل أباه الأدنى بل أباه الأعلى ولا جيلنا الحاضر بل القرون الأولى، وما أقف على لفظة إلا أقول هذه ما بعدها فتأتى الأخرى عصى على فيقول لى الرضا قف عندها، وما أعرف لهذه المحاسن نظيرا ولا تسأل بها غيرى خبيرا، وهذه دواوين الفحول فقد صبها، وهذه الوجوه الأقوال فقد وردها نار النقد فأ كبها» الخ وأما ذكر ابن سناء الملك فذكر فى هذه القصيدة الفتوح والوقائع التى جرت قبيل فتح القدس فى سنة ثلاث وثمانين بعد خمس مائة من كسرة حطين وأخذ صليب الصلبوت وفتح طبرية وعكا ونابلس وحصون عسقلان وبيت جبريل وتبنين والبطرون وغيرها من مدن الشام وقلاعها

فاشكر

فاشكر الله ما صنعت على العر
ش وفى عرصة الملائك أثنى
لك مدح فوق السماوات يُنشا
ومحلّ فوق الأسنّة يُبنى
* شاق جبريل بيته بيت جبريـ
ل فوافى إليه شوقًا وحنّا
يخرج الساكنون منه ورب البيـ
ت فى بيته أحقّ سكنى ١٠
شهد النّاس أنّهم شاهدوا جبـ
ريل ردّ الأقران قرنًا فقرنا
فلكم ضربة ولم تر ضربا
ولكم طعنة ولم تر طعنا
[1] ملك جنده ملائكة اللـ
ـه فرادى جاءت إليه ومثنى[1]
كم تأنّى النصر العزيز عن[2] الشا
م ولمّا نهضت لم يتأنّا

(١-١) لا يوجد فى نق - تق - ر ف (٢) على - مج
* بيت جبريل (بيت جبرين) بليد بين بيت المقدس وغزه وبينه وبين القدس مرحلتان وبين غزه أقل من ذلك وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذها من الإفرنج (ياقوت ج ١ - ص ٧٧٦)

قد تعنيت حين أحسنت وحسنه الّـ
ـله بالحرب والحسب معنّى
ولعمري من حاز فتحا جليلا
وتعنّى فإنّه ما تعنّى
قمت فى ظلمة الكريهة كالبد
ر سناً [1]والبدر يطلع[1] وهنا
[2]لم تقف قط فى المعارك إلّا
كنت يا يوسف كيوسف حسنا[2]
تحتى النصر من ظباك كأن الـ
ـعضب قد صحّفوه أو صار غصنا
قصدت نحوك الأعادى فردّ الـ
٢٠ ـله ما أمّلوه عنك وعنّا
* حملوا كالجبال عظما ولكن
حملتها حملات خيلك عهنا
جمعوا كيدهم وجاءوك أركا
نا فمن قدّ فارسا فقد هدّ ركنا
لم تلاق الجيوش منهم ولكنّ
ـك لاقيتهم بلادا ومدنا

(١–١) والبدر يطلع – تق (٢–٢) لايوجد فى تق
* الآية «وتكون الجبال كالعهن المنفوش».

كلُّ دن يجعل الحديد لـــه ثو
بـا و تاجـا و طيلسـانا و ردنـا
يـــدّعون الغنى من الناس لكن
أنت بالنصر كنت أغنى و أقنـى ٢٥
خانهـــم ذلك السلاح فلا الرّمـ
ـحُ تثنـى و لا المهنّـــد طنّـا
[1]و تولّت تلك الخيول فكم يُثـْ
ـنى عليـهـا بأنّهـا ليس تُثنى[1]
و استحالت شقاشق الكفر صمتـاً
حين عـادتْ تلك الشجاعة جُبنـا
أشجعُ القوم فيهـــم جاعل الذّر
ع هـــروبا و الفـــرار مجـــنّا
لم يطيقوا الهروب ضعفـا و عجزا
هل يطيقوا الهروب عقرى و زمنى ٣٠
و تصيّدتـهـــم بحلقـــة صيد
تجمـع الليث و الغـزال الأغنّـا
و جرتْ منهـــم الدمـاء بحـارا
فجـــرت فوقـهـا الجزائر[2] سفنـا

(١–١) لا يوجد فى تق – مج (٢) كذا فى الأصل

صنعت منهم وليمة وحش
رقص المشرفيّ فيها وغنّى

* ظلّ معبودهم لديك أسيرا
مستضاما فاجعلْ له النار سجنا

صلبوا ربّهم فلم يغن عنهم
٣٥ من رأى عبد صلبه قطّ اغنى

١ وحوى الأسر كلّ ملك يظنّ الدّ
هر يفنى وملكه ليس يفنى١

والمليك العظيم فيهم أسير
يتثنّى ٢ فى ادهم٢ يتثنّى

يحسب النوم يقظةً ويظن النّـ
حس طودا ويبصر الشمس دجنا

كم تمنّى اللقاء حتى رآه
فتمنّى لو انّه ما تمنّى

١ ظنّ ظنّا وكنت اصدق فى اللّـ
٤٠ ـه يقينا وكان اكذب ظنّا ١

رقّ من رحمة له القيد والغلّ
عليه فكلّما أنّ أنّا

(١ - ١) لا يوجد فى ج (٢ - ٢) فى الهم بل - تق - رف .
* اشار به الى الصليب المصلوب الذى سلب بعد كسرة حطين وأسر الملك والأرنس صاحب الكرك وغيرهما من أعاظم الفرنج وأما اسم الأرنس فهو (Renaud de Chatıllon)

والملعين

* و اللعين الأبرنسُ أصبح مدبو
حا تمنّى لم يعدم اليوم يمنا
أنت ذكيته فوفيت نذرا
كنت قدّمته فحوريت حُسنا

* أما واقعة قتل الأبرنس فنذكر ههنا بالتفصيل نقلا عن الروضتين فى أخبار الدولتين « و أما البرنس أرناط فكان السلطان قد نذر أنه إن ظفر به قتله و ذلك أنه كان عبر به بالشوبك قفل من الديار المصرية فى حالة الصلح فنزلوا عنده بالأمان فغدر بهم و قتلهم فناشدوه الله و الصلح الذى بينه و بين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبى صلى الله عليه و سلم وقال قولوا لمحمد كم يخلصكم و بلغ ذلك السلطان فحمله الدين و الحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله فلما فتح الله عليه بالنصر و الظفر جلس فى دهليز الخيمة فانها لم تكن نصبت و الناس يتقربون إليه بالأسارى و بمن وجدوه من المقدمين و نصبت الخيمة و جلس فرحا مسرورا شاكرا لما أنعم الله به عليه ثم استحضر الملك جفرى و أخاه و البرنس أرناط و ناول الملك شربة من جلاب ثلج فشرب منها و كان على أشد حال من العطش ثم ناول بعضها البرنس أرناط فقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذى تسقيه وإلا أنا ما سقيته و كان على جميل عادة العرب و كريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل و شرب من مال من أسره أمن فقصد بذلك الجرى على مكارم الأخلاق ثم أمر بمسيرهم إلى موضع عين لنزولهم فمضوا و أكلوا شيئا ثم عاد واستحضرهم ولم يبق عنده أحد سوى بعض الخدم فأقعد الملك فى الدهليز واستحضر البرنس أرناط و واقفه على ما قال وقال ها أنا أنتصر لمحمد صلى الله عليه و سلم ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل ثم سل النيمجاه و ضربه بها فحل كتفه وتمم عليه من حضر و عجل الله بروحه إلى النار فأخذ و رمى على باب الخيمة فلما رآه الملك قد أخرج على تلك الصورة لم يشك فى أنه يثنى به فاستحضره و طيب قلبه و قال لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وأما هذا فانه قد جاوز حده فجرى ما جرى » (ج ٢ - ص ٨١٠)

و تهادت عرائس المدن تحلّى
و ثمار الأموال منهنّ تجنى
لا تحص الشآم فيك[1] التهانى
٤٥ كلّ صقع و كلّ قطر مهنّى
قد ملكت البلاد شرقا و غربا
و حويت الآفاق سهلاً و حزنا
و تفرّدت بالذى هو أسمى
و توحّدت بالذى هو أسنى
و اعتدى الوصف فى علاك حيرا[2]
أىّ لفظ يقال أو أىّ معنى
و سمعنا الإله قال أطيعو
٤٩ هُ سمعنا لربّنا و أطعنا

(٢٣) — و قال أيضا يمدح الملك الأفضل

قلبى يقول لطَيفٍ منك يطرقنى
عنىَ بفضلك تحت الّليل يسرقنى
حذنى لألحق مولًى كنتُ منزله
و صاحبى من صباه ليس يلحقنى
و لو أراد لحاقى كنتُ أسبقه
لكن مدامع عينى ستسبقنى
يا آخذ القلب فى حلّ و فى سعه
بشرط أخذك بعد القلب للبدن

(١) منك — ع (٢) كذا فى الأصل.

أثمتُ فى أحد شىء واحد و إذا
أردت توحر حد شيئين فى قرن ٥

يا حنّة الحلد قد حلدت فى حلدى
و ستّة الدر حتّى فيك من سنى

و فتنةٍ ســلّ فيها سيف ناطرها
بدا حرى الرّسم سلّ السّيف فى الفتن

لا شىء أعجب عند الحلق قاطبة
من عشقىَ السرّ أو من حسنك العلن

و الغصن يعرف فى البستان مستهُ
و قد رأينا بك البستان فى غصن

حلّيتُ سمــعى بألفاظٍ نطقتَ بها
لا زال لفظك مثل القرط فى أذنى ١٠

تهوى السماء و تستحــلى كواكبها
شوقاً إلى الأهل أو شوقا الى الوطن

يقول قد غار حسنى إذ تزاحمه
أما علمت بأن الحسن يعشقنى

* بالله قم[١] نجتلى الصهباء[١] ضاحكة
و خلّ غيلان يبكى[٢] مىّ فى الدّمن[٢]

(١-١) تحت طل السير ــ بو، تحت الستر ــ تو (٢-٢) الإلف فى الوطن ــ بو ــ تق .
* اشار بقوله إلى ذى الرمة ، راجع الحاشية فى (ن ــ ٤) .

و احعل تواصلنا ليلا و لا سقيت
فيه حوائم احمان من الوحن[1]

سألت من لم يحشى من تعزّره
١٥ فانطر الى دلّ مسكين و عزّ عنى

فكم يعرّ و شيطانى يدلّ به
و كم يحور و سلطانى ابو الحسن

من لا يرى الحور فى أيّام دولته
او يبصر البرّ يحرى فيه بالسفن

الواهب الألف بعد الألف سالمة
من المطال مبرّاة من المنن

انطر اليه اذا حادت أنامله
و انطر لحجلة وجه العارض الهتن

كهل الحداثة نطّار بفطنته
٢٠ الى العواقب ريّان من الفطن

[2]مقدّس العقل عن عيب و عن خطل[3]
منزّه السرّ عن[4] لهو و عن درن

فى الحسن و الطيب أحار لسيرته
تعزى بعدن و لا تعزى إلى عدن[2]

---

(١) لعله الوسن (٢-٢) لا توجد فى مح (٣) خلل - تى (٤) و كان فى الأصل على. لا نطق.

لا نطق إلّا عليه من محبّته
يثنى و لا مدح إلّا فى علاه ثنى
يبنى له القصر فى بحر الوغى حجرتْ
أساسه و على موج السيوف بنى
[١] تأبى سجاياه أن تنفكّ من كرم
فى المقبض اللين أو فى الموقف الخشن[١] ٢٥
علا علىٌّ على الأملاك كلّهم
بملكه لنواصيهم و للزمن
ران السلاح الّذى يحوى و شرّفه
فالمشرفىّ بدا سمّوه و اليزن
و قد بكتْ إذ قلاها كلّ سابغة
فتندّه البأس تغنيه عن الجنن
يعزّ للدرع من قرّتْ شجاعته
و قد يكون لبعض النّاس كالكفن
كم موقفٍ لك أرضيتَ الإله به
مع النّبى بما أهلكتَ من وثنِ ٣٠

(١–١) لا يوجد فى مج

أغمدت سيفك لكن فى قلوبهم
فظلّ سيفك فى غمدٍ من الأجنِ
تناقصوا لك فالأجسام ناكبة
عن الإقامة والأرواح فى ظعنِ
[1] يا أفضل الخلق قولٌ لا يلمّ به
ظنٌّ من القول أو قولٌ من الظنِ [1]
فارقتُ قطرك يا لهفى ويا أسفى
وجزتُ قصرك يا شوقى ويا حزنى
وإنّ حالىَ لو أنّى أقمتُ به
٣٥ حالٍ كما أنّ عيشى كان فيه هنى
حلّيت جِيدى بحلى صيغ من منن
ما أحسن الجيد فى حلى من المننِ
لمّا دعوتَ علىَّ بعدٍ مواهبه
جاء [2] النوال هنيًّا والعطاءُ سنى [2]
برّ تردّد حتّى صار يألفه
كفّى فيسكن من كفّى إلى سكنِ
لا فخر إلّا بجيش فى سنته
٣٩ ترحّل الفخر عن قيس وعن يمنِ

(١-١) لا يوجد فى ع (٢-٢) العطاء مثنى والثواب نى - نق - تق .

(٢٤) — و قال أيضا

من يشترى لى أشجان | أصيغها للأحزان
أضرمها نيران | على فؤادٍ حرّان
و هو فؤادىَ الحيران | و يستحق الألوان
من النّوى و الهجران | ورّط فى غصن البان
و نام عنه أو بان | كمثل فعل رضوان ٥
إذ بات و هو[1] وسنان | فمرّ منه غضبان
و فارقَتْه الولدان | و صار ملكى مجّان *
فطلتُ عنه كسلان | توثّقا و اطمئنان
من حرفة و حرمان | فسرقته الجيران
بل خطفته العقبان | فابكوا معى يا اخوان ١٠
راح و خلّى الخلّان | قسىٌ و طالما لان
فراح كلٌّ ولهان | من الهموم ملآن
و للهموم طغيان | و فى الحشا حرّان
و تاب كلّ ندمان | و عششتْ فى الأدنان
طيرٌ سات وردان | و حرّست للعيدان ١٥

---

(١) عنه — خ

* مجان ما كان بلا بدل أو عطية الشيء بلا ثمن يقال أخذه و فعله مجانا أى بغير عوض

فصاحةٌ و إحسانْ و انهدّ ذاك البيانْ
لا عجباً فالأوطانْ تخرب بعد السّكانْ
و أين أين السلوانْ وكيف كيف النّسيانْ
ما لى على ذا سلطانْ و لا على ذا أعوانْ
٢٠ بل لى عليه عيانْ تذرى الدّموع عقيانْ
سبحان ربّى سبحانْ خالق غصن ريحانْ
يحمل ألف بُستانْ من الرّواء ريّانْ
الحسن فيه طوفانْ و البدر منه غيرانْ
[١]وكلّ يومٍ فى شأنْ من الجمال الفتّانْ[١]
٢٥ و حسنه و الإحسانْ كلاهما صديقانْ
و وجهه كالإيمانْ أشرق[٢] فيه البرهانْ
ويلى عليه ويلانْ لو أنّ إلفى قد خانْ
لكان أمرى قد هانْ لكنّ قلبى الخوّانْ
خان فعل الفتيانْ و باعه بخسرانْ
٣٠ ما كنتُ فيه إنسانْ و رحت عنه عطشانْ
كمثل ذاك الهيمانْ و بالدّموع غصانْ
٣٢ كمثل ذاك الخفقانْ ما كان ليت لا كانْ

(١–١) لا يوجد فى ع (٢) أشرف – تق

و قال

(٢٥)— وقال أيضا

يقولون لِمْ خلّى هواه فلانة[1]
فقلتُ سلوا عن ذاك وجه فلانِ

هو الوجه ساق النّاس بالسّيف لا العصا
وذلك سيفٌ للّحاظ يمانى

إذا ما تجلّى ضلّ من كان هاديًا
وقد زلّ من كانت له قَدَمانِ

تعرّضْ له يا عاذلى متأمّلا
لعينيه تصبح عاشقاً بضمانِ[2]

يقول لنا يا ليتنى ما رأيته
ويا ليته ما كان قطّ رآنى ٥

[3]أيا واحدا دينى عبادة واحدٍ
كفرت بما بى إن كفرت بثانِ[3]

طلبت أمانا من هواه لخاطئ
كتاب أمانٍ لا كتاب أمانِ

أزلت وقارى فى هواه صبابة
وأنزلت سكنى منه دار هوانِ

---

(١) كذا فى الأصل (٢) بأمانى — مج (٣—٣) لا يوجد فى مج

ولى عند ذكراه خيولٌ سوابق
من الدّمع ما هيّجتها[1] بجران

إذا لم يصن الصدر عنك نقله
١٠ فكيف تصنّ العين بالهملان

وما لى يدٌ بالصبر عنك تأسّيا
١١ عليك ولى عند العناق[2] يدان

(٢٦) – وقال أيضا

سلى بالله عن فلان | فقد تسلّيت عن فلانه
وعشقها راح من زمان | لأنّ عشق النّسا زمانه
[3] فليس فيهنّ لا وفاءٌ | ولا حفاظٌ ولا أمانه [3]
من كلّ مهتومة الثنايا | وكلّ محلولة المثانه
٥ مائلة السفل من مباها | لو دعمته باسطوانه
تودّ يوم الوغى وتبغى | لو طعنوها بألف رانه
جمالها الدّهر مستعارٌ | وحسنها داخل الخزانه
وكلّ شيء تساه الّا الـ | ـملال والغدر والخيانه
وتسلب العقل بالتجنّى | وتدّعى أنّه مجانه
١٠ فاعتضت منها ببدر تمّ | بطىّ رمل بغصن بانه
يزهو بليل على نهار | ووردة فوق أقحوانه

(١) هيّجتها – ع (٢) الوداع – ق (٣–٣) لا يوجد فى ع .

ما ثغره وحده حمان بل شخصه كلّه حمانه
انّ انهتاكي[1] به استتار وإنّ عشقي [2]له ديانه[2]
[3]على فؤادي به صمان فانّه دائم الصّبابه[3]
ثلاثة فيه يتمنّى[4] الحسن والعقل والصّيانه
[5]رمى فلم يخط إذ رماني سهم رمى من بني كنانه[5] ١٦

* (٢٧) — وقال يمدح القاضي الفاضل

أحدّث عنكم أنّ بُعدكم دنا
فلا أنتم إن صحّ هذا ولا أنا

(١) وكان في الأصل انهتاني (٢ — ٢) به رمانه — تق (٣—٣) لا يوجد في مح .
(٤) كذا (٥ — ٥) لا يوجد في تق .
* انشأ ابن سناء الملك هذه القصيدة النونية على وزن قصيدتي أبي نواس ومهيار فقصيدة أبي نواس هي التي أولها
عزمتم على الترحال أمرا معمما فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا
(هكذا في فصوص F 75 a) ،
[وهذا البيت في ديوان ابي نواس (طبع مصر ١٨٩٨ — ص ٥٧) هكذا
طرحتم من الترحال ذكرا فغمنا فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا]
وقصيدة مهيار أولها
تميل من الدنيا وقد أورقت بنا إلى دوحة لا ظل فيها ولا جنى
(فصوص F 75 a) [ولكن في ديوان مهيار يوجد هكذا (ح ٤ ص ٥٢)
نقيل مع الدنيا وقد أورقت لنا — الخ]
لما أرسل هذه القصيده الى القاضي الفاضل كتب إليه وصل من القاضي السعيد قصيدة من نظمه ، وما أعرف كفؤا لها بمهمه ، وحصر جماعة فرأى سهم ما أهمه ═

ولا صحّ هذا أو يصحّ من الصّبى
حصون لكم من أحلها[١] حلق الضنى
ولا يدخل السين المشتّ تطفّلا
فكم ليلة لم يدخل الثوب بيننا
إلى ثمّ أبعد يا سرورى صبابة
إليهم ويا همّى عليهم إلى هنا
وفى من سرى واستصحب الوصل والحشا
٥ حبيب سرى شخصا ووصلا ومسكنا
[٢] أهمّ به من كان سرّ وربّما
أساء به الدّهر الّذى كان أحسنا
وما زالت الأيّام من لوم طبعها
تضرّ لتعدى أو تسرّ لتحسنا[٢]
وقفنا على جمر الغضاء فكأنما
وقفنا على أوطانهم من قلوبنا

= عمه وتحققوا أن البيان قد عصاهم وأطاعه وزيادته فيه تنبيه عن الشاعرين القاصرين عن أمده ووددت لو سمعاها عرف كل منهما أن نومه قد نسخ بعده والذى ذكره فى القافية وإنها مساعدة غير مساعده وجامحة غير جامحة وشارده غير واقدة صحيح لا يعلمه إلا من ركبها فوكاته وطالبها فأحلته وبالجملة أن محاسنه لا أقيس بها محاسن بليغ لأن البليغ رأيت له نادرة لا يلحقها لاحق كما لا يسبقه ابدا سابق ومن السعاده أن المثنى عليه بالفضل صادق » (نصوص FF 74 b & 75 a) .

(١) سحرها ـ نق ـ بى (٢ـ٢) لاتوجد فى مج

و نادية

و بادية للحسن أمّا عقيقها
خدّ و أمّا الصدع فيه فسحا
[1]بها طراتى أوردت ماء حربها
و ما هى ممن أوردتْ ماء مديا[1]		١٠
و عايبة [2]تعى فتطعى بحسنها[2]
و أشهد أن الفقر خير من الغنا
من البيض إلّا أن ترى سمرة اللّمى
فتحلف حقّا أنها سمرة القنا
و قالوا أيحكيها الهلال إذا بدا
فقلتُ و لا الغصن الرّطيب إذا انثنى
و ما أحسن الورد الذى فوق خدّها
و لو أنّى قبّلته كان أحسنا
و تقبيلها فى قلبىَ الماء و الصدى
و حلّ عن التشبيه بالنّعت و الحِلى		١٥
تلوّنت الأيّام فيها فطالما
لبست عليها ثوب دمعى ملوّنا
و ما مقلةٌ فيها خيال مدامع
و لكن فمٌ قد مدّ [3]بالتّ ألسنا[3]

(١–١) لا يوجد فى م (٢–٢) تعى تقطعى لحسنها – تق (٣–٣) بالطيب الثنا – تق .

و قد كنتُ أشكو بينها فشكرته
بينٍ حتى منه الزمان بما حتى

فأثقل بينٍ مرَّ بي حتف عنده
و أصعب بُعدٍ دقُته صار هيِّنا[1]

بعدتُ فيا شوقاه عن أبيض الندى
٢٠ و غبت فيا لهفاه عن أحضر الغنا

عن المالك الأملاك رأياً و حكمة
و أكرمهم أصلا و فرعا و معدنا

و أفضلهم بالعلم و الحلم و الحجى
و أملكهم بالمدح و الحمد و الثنا

أشم مدحه العالى و درى و العدى
و نُح باسمه العالى و دعنى من الكنى

[2] و لا شكّ أنّ الشمس أبين[3] طلعة
تراها و لكن فضله كان أبينا

* و لا شك أن الجود قد [4]جار قلة[4]
٢٥ من الناس لكن جوده صار دندنا

---

(١) أهونا – بى – تق (٢ – ٢) لا توجد فى مج (٣) أسر – تق (٤-٤) جار فلتة – تق
* لكن جوده قد صار شاكيا على كثرة سحائه .

[1]من النفر البيض الذين وجوههم
تبين إذا وجه الزمان تلوّنا
وما دعت الأضياف ألسن نارهم
ولكن دعتهم للندى ألسن الثنا
ولا الوجه مقبوض ولا الصدر محرج
ولا العرض مبذول ولا الماء ممتنا * [1]
يحوم مديح الناس حول نداهمُ
وحول الندى حام المديح ودندنا †
مضوا وجميل الذكر باقٍ وصوّحوا
٣٠ ونعمتهم عند الورى غضّة الجنى
ولمّا أتى عبد الرحيم أتى بهم
وأنشأهم فينا وأحياهمُ لنا
[1]وأربى ولا نقص عليهم
وزيرٌ أقام الملك والدين والدنا[1]
تمكّن في دست الوزارة جالسًا
وما كلّ من رام الجلوس تمكّنا
[1]ولمّا علا شأناً لقد زيّن العلى
ولمّا بنى الحسنى لقد أحسن البنا[1]

(١-١) لا توجد في ع
* كذا † دندن طرب، والطنين صوت الذباب.

١ فلا يقدر المقدار ينقص ما قضى

٣٥ ولا يستطيع الدهر يهدم ما بنى

له عزمة لا ترتضى الدهر صارماً

الى همة لا ترتضى الأرض موطنا

إذا قال قولاً أصبح الخطب صامتاً

وإن صال صولاً أصبح الدهر مدغما

يرى ما أتى من قبل إتيان وقته

وكذبا وحاشاه نقول تكهنا ١

مضيق صدر السيف بالفكرة التى

اعادت ٢ لسان السيف بالغمد ألكنا

٣ علا شأن شأن الخلق جاز مدى الذى

٤٠ وأفعاله مثل الحديث تشجنا ٣

أعود إلى همى بسعدك انه

أباح الحشا للهم والجسم للضنى

وليس شجاى من سعادى ٤ ما شجا

ولكن عنائى من بعادك ما عنا

إذا قيل أشقى الناس زيد فإنما

عنانى بهذا القول وحدى من عنى

(١-١) لا توجد فى ع (٢) اعاد - نق (٣-٣) لا يوجد فى نق (٤) بعادى - ع .

بأبيت

نأيت فلا رشدٌ لدينا و لا هدىً
وعنتَ فلا ظلّ علينا و لا حىٰ
فما أوحش المصر الذى كنت أنسه
أسرّ رماناً وحده ثمّ أعلنا ٤٥
علىٰ مصر لمّا أن رحلتُ كآبة
أعادتْ بها وقت الظهيرة موهنا
[1]كساها السقام و الحداد بعاده *
فما استبنت إلّا نهاراً و سوسنا
فأنت هواها لا تسلّت عن الهوىٰ
و أنت مناها لا تحلّت عن المنىٰ[1]
و من كلّ شىء[2] كنت أخشىٰ[2] تحرّراً
و ما كنتُ أخشى أن أقيم و تظعنا ٤٩

(٢٨)—و قال يرثى جماعة من أهله

أيا دمع عينى لا تكن بعد إخوانى
و قد برحوا لا بالضعيف و لا الوانى
أبن حُسن عهدى أنّ عهدى تنيبه
حموى بماءٍ لا فؤادى بنيران

(١—١) لا توجد فى ح (٢—٢) قد خشيت — نق — تق .
* كذا .

و عذر فؤادى لا كعذرك واضحٌ
فأنت طليق و الفؤاد هو العانى
و حاشاك من أن لا تنوء مدامعى
لواهٍ و قدماً كم وفيتُ لخوّان
و يا عين إن أبصرتِ فى النّاس غيرهم
٥ فما أنت يا إنسانها قطُّ إنسانى
و ما بال عينى تبصر النّاس بعدهم
و قد عُدمت[1] منّى عيونى و أعوانى
طوى الدّهر عنّى معشرى و أحبّتى
و أهلى و جيرانى و أسّدى و غزلانى
و من كان يسمى طاعة الله طاعتى
كما عنده عصيانه كان عصيانى
من السّابقين الأوّلين إلى الّذى
يلائمنى و التّابعين[2] بإحسانٍ
و كم ألف ألفٍ كان أضحك باحدى
١٠ رمانى به لكنّه اليوم أبكانى
و كم سرّنى دهرى به ثمّ ساءنى
و نعّمنى دهراً به ثمّ أشقانى

(١) عوضت – نق (٢) والسابقين – نق .

[١]كرامٌ سقوا كأس المنيّة و الرّدى
فيا ليتَ من أسقاهمُ كان أسقانى[١]
و ما حكمت فيهم فتلّت يد البلى
فيا ليت من أبلاهمُ كان أبلانى
قبورٌ لهم مثل الكواكب تهتدى
بها لفؤادى نارُ قلبى و أشجانى
على أننى بعض المقابر فيهمِ
فسكّان هاتيك المقابر سكّانى ١٥
دفنتُ فى الثرى أغصانهم و هى غضّة
فيا ترب ما أغصنت نضرة أغصانِ
و حمرة خدّى بالدموع عليهمِ
تخدّى لا خدّ الحبيب[٢] هو القانى
[٣]غربتُ غريباً بينهم غيرَ آلفٍ
لغيرهمِ يا غربتى بين أوطانى[٣]
[٤]و عدتُ فقيرا[٤] بعدهم غير واجدٍ
لمثلهمِ يا خلّتى بعد خلّانى
و قد تنثنى الدّنيا سواهم و ربّما
و قد أنشأت لكن سحائب أجفانى ٢٠

(١-١) لا يوجد فى بق (٢) المليح -بق (٣-٣) لا يوجد فى مح (٤-٤) فصرت عزبا- مح

وفيهم أخٌ لى كان روحى و راحتى
كما أنه قد كان روحى و ريحانى[1]

رعمى أودعت الثرى منه مهجةً
معظّمة المقدار عالية الشأنِ

شقيقى و لكنّى شققتُ له الثرى
و وسّدته ما بين صبرى و سلوانى

[2] على الرغم منّى إذ أقمت و قد مضى
و بالرغم منه كيف راح و خلّانى[2]

تلاءمتُ فيه حين مات و لم أمت
٢٥ و رحتُ بأثواب و راح بأكفانِ

و يا ويح قلبى كيف يأوى لأضلعى
و أفٍّ لنفسى[3] كيف تسكن جثمانى

و كم رمتُ قتل النفس فيكم فصدّنى
و صبّرنى عن قتل نفسىَ إيمانى

و خوفى أن أمضى إلى عند مالكٍ
فيعتمّ منه قلبه عند رضوانِ

به طهرتْ فى الحال منّى زيادتى
و قد بان عنّى بان للحال نقصانى

(١) و جثمانى – ع (٢–٢) لا يوجد فى ع (٣) لروحى – نق .

و كم

وكم كنتُ أجفوه وكان يحبّني
وأعصيه[1] لكنّه يترضّاني ٣٠
وهيهات أن أنساه ما هبّت الصبا
وأحسبه في قبره ليس ينساني
وكم زرتُ منه قبره فرأيته
بعين ضميري قائماً يتلقّاني
يكاد إذا ما جئته أن يضمّني
ويمسكني عند الرّواح بأرداني
فعينيَ عينٌ بعد قوم عدمتُهم
وليليَ من بعد الأحبّة ليلاني[2]
مقتّ حياتي بعدهم ولو أنّ لي
بها مال قارون وملك سليمانِ ٣٥
[3]ولا بدّ لي أن امتطي ظهر عزمة
مقرّبة النائي مبعّدة الداني
وأفلو كما شاء السرى لمم الفلا
بأدهم ريّان من الزهر ملآنِ
له غرّة من يوم وصلٍ قد انبرى
عليها إهابٌ قُدّ من ليل هجرانِ[3]

(١) وأعصه — مج (٢) كذا ولعله ابلاني ، وليلاني ، لا معنى له (٣—٣) لا توجد في مج .

[1] ترى فرد لونٍ لونه فإذا جرى
أتاك من الجرى الغريب بألوانِ
يكفّ ككفّي طائعاً إن كففته
٤٠ ويطغى إذا أرسلته مثل طغيانِ
إذا شئتُ ركضاً كنت في ظهر طائرٍ
وإن شئتُ مشياً كنتُ في ظهر سرحانِ
وما يبتدى قطّ من رُخصائه
على أنّه بالركض جاء بطوفانِ
وأعلو على الأطواد منه بمثلها
كماء التقى الصوّان منه بصوانِ
يسوّى شآبيب الذرى ويدكّها
فيركض في أعلى رباها بميدانِ
وتسمع أذنا قلبه ما نقوله
٤٥ لدى قول سرٍّ كان أو قول إعلانِ
عسى قوله أن ألحق الحظّ أنّه
مضى هارباً في الجهر عنّى وعنّانى [1]
وأنّى حظّ الحظ [2] لو كان عاقلاً
لقد أخطأ الحظّ الذي يتخطّانى

(١-١) لا توجد هذه الأبيات كلها في ع (٢) كذا

و يا عورة الخطّ الذى صار عـرّة
نقوم حساس قد كساهم و عرّانى
و عـار لحول الحلق لـمّـا كساهمُ
ثياب رحـالٍ فوق أعصاء سوانِ
لهم ما أرادوا من سحافة أنفس
كما لا أردنـا من صحـامة أبدانِ ٥٠
و ربّ و هم ناطر إلينا و قد علوا
لحقتُهمُ لـمّـا انحططت لرجحانى
و ما لى عـلى نعماهمُ قلب حـاسد
و لكن على عليـاهمُ قلب غيرانِ
و إنّى لأدرى أىّ أمـرٍ لأجـــله
عـدانى رمـانى بالجميل و عـادانى
لأنّى مصون العرض منتهب الغنىٰ
و إنّىَ مولى حسّدى عبـد ضيفانى
و إنّى كَلأفنى الحمد لا أقتنى الثرىٰ
فأرغب فى الباقى و أزهد فى الفانى ٥٥
و إنّى على قول الحىٰ أىّ مطىء[1]
و إنّى إلى بذل اللّهىٰ اىّ عجلانِ

(١) مبطل ــ نق

* وإنّى اذا قـابلتُ خصمًا مماحكًا
كمـا بـاطلٌ منه و أشرق برهانى
و إن قمتُ فى قومى خطيبا فما همُ
و إيّاىَ إلّا وائل حول سحبانِ †
و أطعن بالرأى الذى هو عـاملٌ
و مـا كلّ نقّـال الرماح بطعّـانِ
و كلّ كتـابٍ لى يفضّ كتيبـة
٦٠ و يهـزمهـا من قبل فضّ لعنوانِ
و بى يهتدى النجم الذى يهتدى به
و من عجبٍ كيفَ اهتديت بحيرانِ[1]
و لا يتعجّبْ من بـادى فإنّى
سلطـان علمى قد بعدت سلطانى
فصـائل غيـظ الدّهر منها فكادنى
كما أنّـه قـد مرّ منهـا فأردانى

---

(١) بحيوان — ج .

* المماحك الخصوم اللجوج .

† سحبان هو سحبان بن زفر بن أياس الوائلى وائل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل فى البيان ، مات سنة أربع و خمسين

فلا تحسبنّ الدّهر عنّى و أهله
فما لىَ منهم غير بهتٍ و بهتانِ
و قل لابنة العشرين عنك و أنصرى
بعينيك هدّ الأربعين لأركانى ٦٥
[1]و ما كنت فى أمر الصبى طائع الهوىٰ
و لا سيما و الآن قد ريع ريعانى[1]
و يا ساقى الرّاح الّذى يستفزّنى
بحامد ماء فيه دائب عقيانِ
إليك فما كأسى بكأسى و لا الهوىٰ
هواىَ و لا ندمانىَ اليوم ندمانى
و إنّك و الكأس الّتى قد حملتها
لشعلى و لكن قد تنسّك شيطانى ٦٩

(٢٩) – و قال فى الخمر

* عمّموها طيناً و آدم طينٌ
شيخة فى حشا الزمان جنينٌ

(١–١) لايوجد فى نق .
* بالغ الشعراء فى وصف قدامة الخمر و هذا المقطوع مملوء من المبالغة و الإيغال فى قدم الخمر

قبل ان تغرس الكروم و تلتف
عليها الأوراق و الزرجون *
قبل أن يخلق الظلام و لا النو
ر و لم يعرف الدجى و الدجون
و ثريا السماء ما هي عنقو
د و لا آية الدجى عرجون
شيخة لم تشب قروناً إلى أن
هلكت أمة و بادت قرون ٥
فهي سر فى خاطر الدهر مكتو
م و علم فى صدره مكنون
تبصر الهم فى الأقاصى فتصميـ
ـه و لا غرو فالحباب عيون
كل هم إذا جلوها عليه
وهي بكر فبابه عنين
[1] إن من لام فى المدام و إن عز
مهين و لا يكاد يبين[1]

(١-١) لا يوجد فى م.
* الزرجون شجر الكرم أو قضبانه ايضا الخمرة و المطر الصافى المستنقع فى الصخرة، و قال الأصمعى هو فارسى معرب

هى إلّا الحيـاة و الرّوح و الـرّا
حة و اللّهـو و الصّبىٰ و المجونُ ١٠
[1]ليس فيها إذا رجعنا إلى الحقّ
عـدولٌ و لا عليهـا أمينُ
و الّذى قد يلوم إمّا صبىّ
مستبدٌّ بها و إمّا طبينُ[1]
من رأى كأسها فقد فتنته
[2]إنّكم كلّكم بها[2] المفتونُ
*لم يدع شربها الأمين و إن كا
ن إمام الهدىٰ و لا[3] المأمونُ
و بها كان يستعين على [4]الأحـ
زان من بعد[4] خلعه المستعينُ* ١٥
فانهضوا و اقصدوا بنا قصد داريّ
ن جميعًا فدارها دارينُ
و اشتروها بكلّ ما عزّ أو ها
ن فانّ العزيز فيها يهونُ

(١-١) لا توجد فى ع (٢-٢) أيكم كلكم هو – ع (٣) ما كان فى الأصل (٤-٤) الاحوان قدما من – ب

* الأمين و المأمون ابنا هارون الرشيد – خلع المستعين بالله خلافته فى سنة ٢٥٢ ﻫ.

وَاطّلقوها أنّ الزمان حَروسٌ
و اخْرجوها أنّ الدنان سجونُ
إنّما الدنّ سجنها فلهذا
ضحكتْ إذ رأتْه و هو طعينُ
إنّ فقرى على المدام ثراءٌ
٢٠ أو يسارى و الكأس فيها يمينُ
تلك نعم المعين إن قارن الهمّ
فؤادى و الهمّ بئس القرينُ
[١] و إذا ما رجّحتْ ليالىَ أحوا
لى حلاها منه صاحٍ مبينُ[١]
فبها أستريح من حرفة [٢] العقْ
لِ فانّ الخراف منه يكونُ
و اترك العقل جانباً تدرك الحظّ
يقيناً ما الحظّ إلاّ الجنونُ
كلّ من أبصرتْه عيناك فى الخلْ
٢٥ قِ سعيداً فانّه مجنونُ

(٣٠) — و قال يتغزّل بعمياء

قَبّْتى مكفوفة ناظراها
كتبا لى من الجراح أمانا

(١-١) لا يوجد فى بج (٢) و كان فى الأصل حرافه

فهى لم تسلّل الفتور حساما
لا ولم تحمل اللّحاظ سنانا
وهى سكر العينين مخصّة الأحقا
بِ ما اقتصّ ميلها الأحقانا
قصرت عشقها علىّ فلم تعْـ
ـشق فلانًا إذ لم تعاين فلانا
لا ولم تبصر الرحال فتحتا
ر على ملتحيهم المردانا ٥
عميت من هواى وارتحل الإنْـ
ـسانُ من عينها وأخلى المكانا
علمتْ غيرتى عليها فخافتْ
أن تسمّى غيرى لها إنسانا ٧

(٣١) — وقال يرثى جاريته

أستحى أن أقول للناس[١] ما أضْـ
ـمَرَ من حسرتى عليها وحزنى
وأراعى ما لا يُرىٰ ما أعانيـ
ـه لئلّا يخفّ فى النّاس وزنى ٢

(١) فى الناس — تق .

(٣٢) — و قال أيضا

أنا أهوى و العذل عندى أهون
و التّصابى على الصّبابة أعون
أنت يا عاذلى تجادل فى الحقّ
عناداً من بعد ما قد تبيّن
كيف لا تحسن الصّبابة فى من
٣ أقسم الحسن أنّه منه أحسن

(٣٣) — و قال أيضا[1]

. . . . . .

(٣٤) — و قال فى ميت نقل إلى غير الموضع المدفون

فيه من بلد إلى بلد آخر

أيا من تغرّب بعد البلى | مصابك أبكى فؤادى و عينى
و يومك يومان لا واحد | سوك به شربوا غصّتين
٣ و ربّك إذ صبروا للأسى[2] | سيؤتيهم أجرهم مرّتين

(٣٥) — و قال أيضا.

خاصمنى من سكتّ عنه | ظنّ أنْ ليس لى لسانُ
٢ فقلتُ ما أنت لى بخصمٍ | و إنّما خصمىَ الزّمانُ

---

(١) حذفنا من هنا قطعة بيتين و نوردها فى الجزء الثالث (٢) للبلى — بو — تو .

(٣٦) — و قال أيضا يتغزّل

بدلتُ و إن صدّوا وفيتُ و إن خانوا
أحبّاىَ لكن ما أدينُ كما دانوا

يبين سرورى حين بانوا لناظرى
كما أنّ قلبى بان عنّى مذْ[1] بانوا

لقد عزّ عندى أن أعيش إذا نأوا
كما هان عندى أن أعزّ إذا هانوا

و قد عدلوا فى قتل نفسى و ما اعْتدوا
و قد صدقوا فى ملك قلبى و ما خانوا

نعـم هجروا صدّوا تجنّوا تجنّسوا
تناسوا تقاسوا كلّ هذا و لا كانوا ٥

[2] و يشتقّ فعل المسميات من اسمها
لذا خان إخوانٌ لذا حار حيرانُ[2]

و فى حلوة العينين و الرّيق و الحلى
تجمّع فيها الظّبى و الغصن و البانُ

[2] هى الحسن مجموعٌ هى البدر كاملٌ
هى الظّبى وسنانٌ هى الغصن فينانُ[2]* ٨

---

(١) إذ — نق (٢—٢) لا يوجد فى ع .

* الفينان الحسن الشعر الطويلة .

(٣٧) — و قال يهجو ابن عثمان

علىٌّ و عثمانُ أبوه و جدّه
على قوله حاشا عليًّا و عثمانا
فان سرقوا أسماء الكرام وربّما
٢ رأينا[1] يهوديًّا يسمّى سليمانا

(٣٨) — و قال يمدح القاضي الفاضل

جاءتْ بحسن مطمئنّ	جاءتك منه بكلّ فنِّ
ما حسنها ممّا يروّ	عُ بالعذار المرجحنّ
كلّا و لا تحتى انحنا	ءَ الغصن من قدّ كغصنِ
ليست مزوّرة الدّلا	لِ و لا مموّهة التثنّى
٥ و تروح لا بعوارض	ملطومةً بالشّعر[2] جننِ
فرّت من الفردوس إمّا	من ملالٍ أو تجنّى
يشتاقها مثلى كما	شتاقها جنّات عدنِ
كلاء صورة كحلها	فى جفنها سيفٌ بجفنِ
لمياء مبسمها كصبـ	ـحٍ قد أحيط[3] بيوم دجنِ
١٠ [4]أنفاسها كنسيم نـ	ـدٍّ خاض فيها نسيم دنّ[4]

---

(١) رأيت — ع (٢) بالحسن — ن (٣) أحاط — ع (٤-٤) لا توجد فى ع .

يا عادلا

يا عاذلى فيها أعنّى أو إليك إليك عنّى
دخل الغرام بغير أمرى فى الحشا وبغير إذنى
تدعو ملاحتها الغرا م فيستجيب بلا تأنّ
ويريك وجه إساءة وجهٌ يجىء بكلّ حسن[1]
يا من رآها البدر فى وهنٍ فراح بكلّ وهن ١٥
الغصن يجنى منه لـ ـكن أنت منك الغصن يجنى
انت الّتى[2] لولاك ما علمتْ ملائكتى لجنّى
وأكاد أفنى من[3] هوا ك وإنّما أفنى لأفنى
ولو استطعتُ قرعتُ قلْ ـبى لا قرعتُ عليك سنّى
يا قلب كم أمحو الغرا م وكم أهدّ[4] وأنت تبنى ٢٠
أرهنتُ عقلىَ[5] بالولو عِ فكّ بالسّلوان رهنى
لو كنت قلبىَ كنت قد فارقتها وقبلت منّى
[6] قد غرّنى ذا العشق حتّـ ـى نيته جدّلى بحزنى
إنّى لفى شغلٍ يُغنّـ ـى النّفس عمّا ليس يعنى[6]
هذا الزّمان علىّ يجْـ ـنى بل أراه علىّ يُثْنى ٢٥
ويرى فيسمعنى فيقْـ ـذى ناظرى ويصمّ أذنى

---

(١) من – ع (٢) الذى – ق (٣) فى – ع (٤) وكان فى الأصل اهدم (٥) قلبي – ق (٦ – ٦) لا توجد فى ع .

و أتى إلى مســـاررًا حسى بأن الدهر قرنى
يا دهر حُر و تحرّ و اشـــس عارةً و اضرب و ثنِّ
ما إن أرى متطأمًا لك أو إليك بمطمئنِّ
٣٠ إن قلت إنّــك فى عنًى عـــنّى فما أدراك أنّى
إنّى سأستعـــى بمو لًى لم يزل يعى فيُقنى
الفاصـل المأمون و المـــأمول و المسى المسنِّ
الـواهـب الألاف مـنّــــا لم يكـدّرها[1] بمنِّ
و يبيلها أحمال تـــــرٍ حلتها أحمال تـــبنِ
٣٥ [2]يمى فيـــــبقى الصّالحا تُ له فيبقى حـين يمنى[2]
متـــعودٌ جرَ الـــدو رِ لضيفــه لا جر ندنِ
[2]إنّ الكريم ترى عطا ياه كرامًا غير هجنِ
للناس ثوب المجد حـــرٌّ أرٌ لــه سحّاب رُدنِ
و مملّك الأمـــلاك بالــــبطش الشديد و بالتأنى
٤٠ و لها بحسن الرّأى مــد ى ملك أقطارٍ و مُدْنِ
و تراه إحــــلالًا لـــــه كأبٍ و حبّا فيه كابنِ
و هو المتـــوّج و المسوّ رُ و المقلّد و المكنّى[2]

---

(١) يكدره ـ ع (٢ ـ ٢) لا توجد فى ع .

[1] يأوى إلى تدبيره الـ إسلام وهو أشدّ ركنِ
وكذلك الإيمان منـــه قد استقرّ بدار أمنِ
وله البلاغة نار حز ل إن أراد وماء مزنِ ٤٥
لسنٌ يعيد المرهفا ت بألسنٍ في الحرب لُكْنِ
وذكا يردّ أشدّ سهـــمًا للعدى بأسدّ ذهنِ
ويرى العواقب بالمغيـــب والتوهّم والتظنّي
تثنى عليه ثانيًا بالجهد بحر حين نثنى
وإذا مدحنا غيره فهو الذى بالمدح نعنى ٥٠
يهديك من فيه السّيا دة طائرًا من غير وكنِ
وله على المعروف نـــص شجاعة بل كلّ حصنِ
قالت له العلياء لمّـــا لامس العلياء دعنى
ويداه لا اليسرى ليسر لا ولا اليمنى ليمنِ
وبلاغةٌ كفكاهة فيه وإعرابٌ كلحنِ ٥٥
وتهيم بالفعل الأغرّ وهام بالطّبى الأغنّ[1]
يا من أعوذ بمجده إن أستعيث فلم يغثنى
ثقل الزمان علىّ حتّـــى خف بين النّاس وزنى
وسقيتُ منه مكارهًا حتى امتلأت وقلت قطنى

(١ – ١) لا توجد فى م

٦٠ و أراه حار فكيف حا رَ و أنت منه لم تحرنى
[1] و انفلّ عزمى[1] و استبيحت قلعتى و انهدّ ركنى[2]
وعدا على رأسى الذى قد كان ذلّا تحت ظنّى
ألقى الصديق بلا ثرا ء و العدوّ بلا مجنّ
و أظنّ بالدهر الظنو ن و أنّ بعض الظنّ يضنى
٦٥ و مضى أبٌ يحنو علىّ فليتَ أمّى لم تلدنى
و أراك لا تحنو و تشبع حاسدى و تجيع بطنى
أفنى زمانى بالتشوّ فِ و التشهى و التمنّى
[3] و يعزّ سعيى بالتأخّرِ و التخلّف و التجنّى
أنت الذى تثنى أوا مره عن العليا و تدنى
٧٠ و تعيد من تهوى كأحدٍ و الذى تنشى كمعنى[3]
أسجحْ فإنّك قد ملكتَ و حزتَ دون الخلق قنّى
و قد اشتريت فلا تبع و من اشترانى لا يبعنى
وسّع علىّ مجال شخصى إنّ بيتى لم يسعنى
[3] و أرى هوانى فى الخمو لِ و قد كرمت فلا تهنّى[3]
٧٥ و نطمتها فى[4] يوم عا شوراء من همّى و حزنى
[3] يومٌ يناسب عين من قتلوه ظلماً مثل عينى[3]
يومٌ يساء به و فيه كلّ شيعىٍ و سنّى

(١-١) وانفل عزلى - ع (٢) حصنى - ج (٣-٣) لا توجد فى ع (٤) لم يكن فى الأصل.
إن لم

إن لم أعز المسلمين به فإنى لا أهنى
أو كنت ممن لا يبو ح[1] به فإنى لا أعنى
قتل الحسين بكلّ ضر ب للعداة و كلّ طعن ٨٠
شنّوا عليه و ما سقو ه قطرةً من ماء شنّ
أنت الولىّ له تصـرّح بالولاء و لست[2] تكنى
و لأنت أولى من يبا كر قاتليه بكلّ لعن
و هو الشفيع لحاجتى ليريدنى من لم يردنى
[3]و قصيدتى أطلقتها بالتّ من صدرٍ كسجن ٨٥
جاءتك بالمثل الشرو د و[4] بيته بالحسن مبنى
و رأيت ذا الجود الغنىّ حثثت بالأمل المسنّ[3]
ظنّى بك الحسنى و ظنّـ ـى أن سيصدق فيك ظنّى ٨٨

(٣٩) — و قال[5]

يا عاطل الجيد إلاّ من محاسنه
عطّلت فيك الحشا إلاّ من الحزنِ
فى سلك جسمىَ درّ الدمع منتظمٌ
فهل لجيدك فى عقدٍ بلا ثمنِ

(١) أبوح — ع (٢) و لا — ع (٣—٣) لا توجد فى ع (٤) زيدت الواو ليستقيم الوزن (٥) هذا المقطوع و ما بعده من المقاطيع إلى آخر قافية النون لا توجد فى ع .

لا تحش منّى فإنّى كالنّسيم صبىً
٣ وما النّسيم بمحشىّ على الغُصُن

(٤٠) — وقال

إنّ الذى فى عطفه بانهْ وفى حواشى طرفه حانهْ
ذو قامة هيفاء فينانـه[1] ومقلة كحلاء[2] فتّانهْ
٣ *وحدّه التّبرى قد قال لى بأنّ فى وجنته غانهْ

(٤١) — وقال

سالوه وحرّقوه وجاء مثل طحين
٢ وراح وهو كسيم وجاء وهو كعين

(٤٢) — وقال

بالموت تركوا النّفس يظهر فضلها
فلعلّ[3] يكتسب البقاء من الفنا
وكذا نواة القسب لست ترىٰ لها
٢ نبتًا ولا ثمرًا إذا لم تدفنا

(٤٣) — وقال يهجو

بعضهم لا يحبّ إلا مصنّ†
فإذا كان أسمرًا يتحسّن

---

(١) وانه — تو (٢) كحلاء — تق (٣) للعقل — تق .

* راجع الحاشية المارة على صفحه ٧٩٠ تحت (*) † كذا .

قلت تهواه أسمـــرًا قـال إى و اللّـ
ـه أهـواه [١] أسمـــرًا و المـعـــنّى [١] ٢

(٤٤) — و قال

بكيت فما أجدى حزنت فما أغنى
و لا بدّ لى أن أجهد الدّمع و الحزنا
قبيح قبيح أن أرى الدمع لا يفى
و أقبح منه أن أرى القلب لا يفنى
مضى الجوهر الأعلى و أىّ مروءة
إذا ما ادّخرنا بعده العرض الأدنى
ثكلت خليلا صرت من بعد ثكلـه
فرادى و جاء الهمّ من بعده مثنى
و قد كان مثوى القلب معنى سروره
فقد خرب المثوى و قد أقفر المعنى ٥

(٤٥) — و قال [٢]

من ذا الذى من مُقْلتَـــيه يقينى
هـــذ الذى أخلصت فيـــه يقينى

(١—١) أسمرا لا معين — بق، أسمرا المعنى — تق (٢) وحذف هذا المقطوع فى «مجموعة النظم و النثر» فى المتحف البريطانى تحت نمرة (Ms 9656-ccx LIII 3) (F 115) و فى (F 18) مقام آخر وحذف العبارة التالية و لعل الناسخ أخذها من الوافى =

ريمٌ لـه كحل الرماة و إنما
يرمى بقوس حاجبٍ و جفونِ

ظبىٌ ضعيف اللّحظ إلّا أنّـه
فى الفتك بالعشّاق ليث عرينِ

يمشى فيدعـوه القضيب سرقْتَنى
و إذا رنا قال الغزال عيونى

* ألِف ابن مقلة فى الكتاب كقدّه
٥ و الصدغ مثل الواو فى التحسينِ

و شعره لثغـره سينٌ بدت
جاز ابن مقلة عند تلك السينِ

أنا لا أريد تنزّهاً فى روضةٍ
نظرى إلىّ وجناتـه يكفينى

يا للرجال و يا لها من فتنةٍ
فى وضع ذلك النقطة وسط النونِ †

═ للصفدى « هبة الله بن جعفر بن سناء الملك هو القاضى السعيد عز الدين ابو القاسم ابن القاضى الرشيد المصرى الأديب الكامل الكاتب المشهور ، قرأ القرآن على الشريف أبى الفتوح و النحو على ابن برى و سمع بالإسكندرية من السلفى ، كان كثير التنعم وافر السعادة و كان شيعيا محظوظا من الدنيا ولد سنة ٥٤٥ و توفى سنة ٦٠٨ فى العشر الأول من شهر رمضان » .

* ابن مقلة هو إمام الخطاطين كما صرحنا فى الخاتمية(صفحة ٦١)من الجزء الأول .

† كذا .

و العين

و العين مثل العين لكن هذه
كحلت بحسن وقاحة و مجون
لاقيته يوما فقال أما ترى
ما قد جرى منهم لقد طلبوني ١٠
طمع الغزال بأن يعارض مقلتي
و البدر أيضا طامعًا يحكيني
سبحان من خلع العيون و قال كن
فتكونت في أحسن التكوين ١٢

* (٤٦) — و له

سألت راهب حديه فأخبرني
بأنه قد أتى من دير شعران
و شب نمل عذاريه فقلت لـه
كبرت يا نمل أو صرت السليماني ٢

* (٤٧) — و له

يقولون قد كنّا وكان رماننا
و لم يدر إلّا ما يرى منهم الآنا
فقالت و قد كان الحراء حلاوة
فقوموا كلوا منه على أنّه كانا ٢

*وجدت هذين المقطوعين في تذكرة النواجي (Ahlwardt Cat. Berlin – 8400) F 13a

*(٤٨) — و له :

أرِح مسمعی من دکر من لا أحبه
و لا تکسی آثام عیبته لغبا

و لا تجر دکری عبد من لا یحبنی
فیعتابنی لفظًا و تعتابنی معنی ٢

قافية الهـاء

* * * * *

† و قال يمدح الصاحب صفی الدين أبا محمد عبد الله بن علی

حاد و ما صن عليه صباه
و ما شماه عير لثم الشفاه

أصبح مكفوفًا بلا مرية
لأنه يعشق من لا يراه

هدا و قد أقدم حتى شرى
ريم الفلا من بين أسد الشراه

طيٌّ و مسك الطبى فی سرّة
يوحد لكن مسك دا فی لماه

---

* يوحد هدا المقطوع فی تدكرة النواحی (Ahlwardt Cat Berlin – 8400) F 13 a

† الشرى مقوص لم تتصل بآحر اللفظ هاء و كدا فی بعض الأبيات من هده القصيدة .

غصنٌ حست أزهاره[1] أعينٌ

و أعين العشّاق أيدى الجناةْ ٥

[2]شمسٌ يرى الشّمس و لكنّه

يبصر منها وجهه فى مراةْ[2]

حورىّ إنس بدوىّ القنا

لا مثل أعرابيةٍ فى عباةْ

فى طرفه الرّاح و أحبابه الْ

كأسات و الأهداب منها[3] السقاةْ

تقلّد السيف فقلنا فتىً

وجاء للبيت فقلنا فتاةْ

أحسد لفظًا قاله عندما

قبّل فاه لفظه حين فاهْ ١٠

[2]يا ساكنًا قلبًا به ساكنٌ

فهو بهذا[4] قد حوى ما حواهْ[2]

أمت منك الموت من يوم أن

شربت من ريقك ماء الحياةْ

آهًا لعيشٍ قد تقضّى به

ما كان أبهاه و أحلى حلاهْ

(١) اثماره — نق — تق (٢–٢) لا يوجد فى مج (٣) فيها — نق — تق (٤) بهرأ — تق .

أيّام غصنى مورقٌ مؤنقٌ
وقبل أن قلّ شبابى شباهْ
وكان عيشى مشبهى قدًى
١٥ نعم فما الشيبة إلّا قذاهْ
وفى حصاة القلب طود الهوى[1]
فاعجب لطودٍ كامنٍ فى حصاهْ
وبى جوًى تضعف منه القوى
وبى أسًى تعجز منه الأساهْ
جار علىّ الدّهر فى حكمه
وزاد[2] فى طغيانه واعتداهْ[3]
لا يعلق الدّهر حبال امرئٍ
بات علىٍّ علّقت راحتاهْ
وليكفيك الجور فظهرى حمًى
٢٠ منه لأنّى ساكنٌ فى حماهْ
وأنت يا خطب زمانٍ عدا
درى فإنّى قاطنٌ فى ذراهْ
إنّ صفىّ الدين حصنى فما
يقرع هذا الدّهر لى من صفاهْ

(١) الجوى – نق – تق (٢) وجار – نق – تق (٣) فى مداه – نق .

أروع

[1]أروع ريع الدهر من بأسه
وخاف أن تبعد فيه سطاه
طارتْ أحاديث سياداته
حسنًا وطالتْ في المعالي خطاه
أثرى من السؤدد حدًّا فما
تقبّل السّادات إلّا ثراه ٢٥
تتبّع السادات آثاره
وراءه تسعى وتحرى حماه
أوسعهم صدرًا لحمل العلا
في همة البرّ وفكّ العناه
فكلّ خلق جاده جوده
وكلّ أرض أمطرتها سماه
شتّت شمل المال جودًا به
حتّى طبّا ماله من عداه
ما داره الدّار الّتي شادها
تلك مقيل الوفد مأوى العفاه ٣٠
وابن عليّ لم يزل واصلًا
لمنتهى العلياء في مبتداه[1][2]

(١ – ١) لا توجد في ع (٢) مسراه – تق .

[1] النّار فى حاطره و النّدى
والبطش فى عزمته و الأناهْ

أرصى عن الديبا و ما تبتغى
مبه ملوك الأرص إلّا رصاهْ

لو لاه للمُلك و تشييده
عرىٰ له لا يحلّ منه عراهْ

شدّت عرىٰ الملك بآرائه
و ريد منه قوّة فى قواهْ 35

و حيل منه بأحلّ الورىٰ
بأشْوَس الحلق و أكفأ الكفاهْ

يا س على أنت داك الدى
أودع فيه الله سرّ السراهْ[1]

أنت الدى أوليتنى أنعمًا
قد نقلتّها إد روتّها الرواهْ

أنشرت آمالى بعد البلىٰ
أحييت أحوالى بعد الوفاهْ

حاشاك أن أطلم فى دولةٍ
شعارها العدل و حاشا علاهْ 40

(1 – 1) لا توحد فى ع .

قــد كفّ أعدائى و قــد ردّهم
نعيظهــمِ لمّا أتونى عُراهْ

[1] قاتلهــم دونى علـى أنّهــم
ما فيهــمِ من نال منّى مناهْ[1]

لو مدّ صرف الدهر نحوى يداً
واحــدةً منــه لشلّــت يــداهْ

و خاب من يقصدنى رامياً
لا يصل النّجم [2]ســهام الرماهْ[2]

قالوا له مالٌ نعــم أنّ لى
من جوده الفائض مالٌ و جاهْ ٤٥

حالى كالحــلى بــأنعــامــه
والحــلى لا توجد منـــه زكاهْ ٤٦

(٢) — و قال أيضا

قال لى حين ذقت شهــد لماهُ
أين راحٌ و عنبرٌ قلتَ هاهو

شادنٌ لم أرد سواه و هيها
تَ و حوشيت أن أريــد سواهُ

(١ – ١) لا يوجد فى م (٢ – ٢) شهابا رماه – م

إنّ لى ناظرًا به مستهامًا
٣ يشتهى أن يراه و هو يراهُ

(٣) — و قال أيضا

نهانى الحبيب[1] عن حبّى له
قلت نعم أنّى إليك انتهى
فقال لى مثلى كثيرٌ قلت من
مثلك قل لى فلعلّى انتهى
فقال لىَ البدر فقلت أنت هو
٣ فقال لىَ الشّمس فقلت أنت هى

(٤) — و قال

أيّها النّاس واصلوا من أردتم
و دعوا[2] قاسمًا و لا تقربوهُ
أنا أكنّى بقاسم و لهذا
٢ صرت أولىٰ به لأنّى[3] أبوهُ

(٥) و قال — فى الغزل

فؤادى بسهم المقلتين رماهُ
و إلاّ بنار الوجنتين كواهُ

(١) حبيب القلب — بن (٢) و دعوا — نق — تق (٣) فانى — بن — تق .

فقال

فقـال الحشىٰ أهلاً بـه حين زاره
وقال الهوىٰ لبّيك حين دعاهُ
فبلّغت نفسى من غرامى مرامها [1]
وآتيت قلبى فى هواه هداهُ
وعزّ على قلب العذول لحاجتى
وعزّ على قلبى اللجوج عماهُ
يقول عذولى فى هواه لعلّةٍ
فقلت وهل فى العالمين سواهُ ٥
نفسى حبيبٌ أخجل المسك مسكه [2]
وإن سألونى عنه فهو [3] لماهُ
حبيبٌ تولّى حسنه كتْب عذّلى
عليه وعذّال المحبّ عداهُ
[4] إذا عاب ألهانى الحلىّ لأننى
أرى فى حلىّ الغانيات حلاهُ [4]
يهيم به بدر التمام محبّةً
وغير عجيبٍ أن يحبّ أخاهُ
تريد تقبيلى له نار لوعتى
فما سرّنى أن لا أقبّل فاهُ ١٠

---

(١) مرادها — ع (٢) نشره — نق — تق (٣) قلت — نق — تق (٤—٤) لا يوجد فى ج .

١ و أرضيه جهدى و التّجنّى يصدّه

وكم مستحقٍّ لا يطاق رضاهُ

أما تستحى يا ٢حاجد الصبّ٢ سقمه

تقول له هذا و أنت تراهُ

فحاضر سقم الجسم منه كما ترى

و غائب وجد القلب منه كما هوَ١

رعى خضرةً فى عارضيه بطرفه

و باللّثم حتى ورده و سقاهُ

١ كفرت الهوىٰ إن كنت خنتُك ساعةً

١٥ فإنّ الهوىٰ للعاشقين إلٰهُ١

(٦) — و قال أيضا

أصبحت للدنيا الدّنيّه	كارهاً لا أشتهيها
و عققت منها٣ طائعًا	أمّى فما أنا من بنيها
و وهبتها منّى لبا	ئعٍ نفسه كى يشتريها
٤ و رفضتها لغرورها	و لخسّة الشركاء فيها

(٧) — و قال يتغزّل بعمياء

إنّ الكمال أصاب فى محبوبتى

لمّا أصاب بعينه عينيها

(١ — ١) لا توجد فى مخ (٢ — ٢) حاضر القلب — تق (٣) فيها — تق .

زادت حلاوتها فصرت تخالها
وسنًا وقد كسر[1] الكرى جفنيها

وكذا علمتُ وللدّبيب حلاوةٌ
فكأنّنى أبدًا أدبّ عليها

ولئن عدمت السّكْر من ألحاظها
فلقد وجدت السكر فى[2] شفتيها ٤

(٨) — وقال يهنئ الملك الأشرف بن الفاضل بولد رزقه

أىّ نجلٍ بل أىّ نجم سعيد
أسعد الله كلّ من يرتجيه

فهو المشترى وإن بدل الأفـ
ـقُ لنا مشتريه ما يشتريه

لم أهنّئ به سواكَ فإنّى
أنا أولى بأن أهنّأ فيه

وهنائى بطول عمرى لأنّى
كنت هنّأت جدّه بأبيه ٤

(٩) — وقال أيضا[3]

بأىّ الطبى صرت مقلتاه
ومن أين حازوا أذىً من هواهُ

---

(١) أسر — ق (٢) من — م (٣) لا يوجد هذا المقطوع إلا فى م .

عرامٌ بهاه النّهى ان يسلمّ
ولكن عصاه وألقى عصاهُ

فأهلاً وسهلاً به من هوىً
فؤادى به قد حوى ما حواهُ

وقلبى كما سرّنى فى يديه
وأمّا سلوّى فتبّت يداهُ

هويت فآتيتُ نفسى هداها
٥ وهمتُ فلّعت قلبى مناهُ

فشابهت جسمى خصر الحبيب
لقد سرّ قلبىَ ذا الاشتباهُ

تعلّقته أكحل الناظرين
فهل ذاب فى ناظريه لماهُ

وقالوا هواك مقيمٌ مقيمٌ
عليه فقلتُ كما هوَ كما هُوَ

أرى ألف ألف مليح فما
كأنّى رأيت مليحا سواهُ

أراه وما لى سبيلٌ إليه
١٠ فراحة قلبىَ أن لا أراهُ

وقال

(١٠) – وقال *

لى أمــل لا ينتهــى و عـاذلٌ لا ينتهــى
يقول لى ما يشتهى فقلت ألّا تشتهــى ٢

(١١) – وقال وقد وعده انسان بقطعه وأخلف موعده *

بدا لــه فى عدابنا لأنّــه من عـداه
لــو لم[1] يعدنا بــه كان شغلنا سواه
ولم يكن أهل هــذا لكن رجونا نداه
وما اتّبعنا هوانا بل اتّبعنا هواه
وما أردنا رضانا لكن أردنا رضاه ٥
حتى أكلنا يدينا جوعا فتبّت يداه
أين المقطّعة المسـتجاب فيها دعاه
لأنّــه شاء منها تقطيعه لحشاه
فعاد فيها وأبقى حياتــه لا حياه
والله منها كفانا بفضلــه وكفاه ١٠
وهان أن لا نراها بكونها لا نراه ١١

(١٢) – وقال وهو آخر ما قاله

أحسنت الدنيا التى استرجعت
منّى تلك الحالة الفاخره

---

* لا يوجد هذان المقطوعان الا فى نق (١) زيدت لاستقامة الوزن وقد سقطت من الاصل .

مـا شـغلت بالى بتقـيحها

٢ بـل فـرّعت قلبى إلى الآخرة

قافية الواو

* * * * *

(١)– قال

[١] أشكـر الله [١] للمصاب الذى عزّ

عراى بـه و قـلّ سـلوّى [٢]

هوّن الموت عـند نفسى و أولا

٢ ى حوّا و رقّـة من عدوّى

(٢) – و قال فى المحون [٣]

. . . . . .

(٣) – و قال يهحو اس عثمان . [٤]

حمـرة كلـب يعوى يريـد عـير الهحوِ

فشن من هجائـه فـالهحو مثل السحـوِ

فما يـبالى عـرضه بـكلّ هـجـو مروِى

و لا يـبالى رأسـه بـضـرب ألـف دلوِ

٥ تريـد من يريـل عـنّا وجـهـه و يروى

(١–١) شكر الله – نق – مج (٢) هدوى – نق (٣) قد حدفنا من هاهنا قطعة (بيتين) و نوردها فى الجزء الثالث (٤) لا يوجد فى مج – تق .

يريد من يقتل منه رأسه ويلوى
يريد من يطبخ من أعصائه ويشوى
يريد من يشره وبعد هذا يطوى ٨

(٤) — وقال [١]

يا أيها الغصن الّذى قد دوى
بل أيّها النّجم الّذى قد هوى
بكيت من جسمك كيف اختفى
عنّا ومن شخصك كيف انطوى
كتمتَ ذاك الوجه لمّا انتهى
حسنا وذاك القدّ لمّا استوى
بُليت فوق الأرض جربا كما
بُليت فيها فكلانا سوى
ومرّ بى بردى حديث الأسى
فاسمع نعيك الّذى قد روى ٥
وا وحشة الكأسات من شبهها
ريقاً وأنفاساً تداوى الجوى
فيا جوى القلب تضاعف وقد
ترحل الحىّ وأقوى اللّوى

---

(١) لا يوجد فى ع .

لهوى على ريقك من موردٍ
عاص وكم صبٍّ به ما ارتوىٰ
وجمرةٌ فى خده ما انطفت
لكن قوى[1] قلبى بها فاكتوىٰ
أعيىٰ دواء الطبّ فى سقمه
١٠ والموت دآء ما له من دوا
حسدت فيه الترب إذ ضمّه
دونى وقبرا فيه لما ثوىٰ
يا من حواه فى الدّنا لحده
والقبر مسرورٌ بما قد حوىٰ
تظنّ أسلوك أو أنّه
١٣ يسلاك قلبى لا وحقّ الهوىٰ

(١) – قافية الياء

لم أذق بعد ريقه[2] الساليه
كلّ نعمىٰ سالين فهى بليّهْ
إنّنى فى النّعيم لكنّ نفسى
نعمى إذ عنت عنه شقيّهْ

---

(١) كذا (٢) ريقك – ش.

أى

أيّ قلب به ألذّ وأهوى
ذاك بين لم يبق منّي بقيّه
إنّني مذ نأيت عنك نأت رو
حي وراحت من عطفيَ الأريحيّه[1]
لم يرقني ولا حلى بفؤادي
لا عراقيّة ولا عربيّه ٥
لست أرضى بالشمس عنك بديلا
هي مكسوفة وأنت مضيّة[1]
كان وعدي[2] نقداً كما كان ظنّي
فقضى الله أن يكون نسيّه
سوف آتيكم وقد أثقل التذ
كار المطايا ولا أقول المطيّه
إن تغب عنكم الهديّة منّي
فسآتيكم بنفسي هديّه ٩

(٢) — وقال في ابن عثمان

صفعوه[3] بالعوابيد لا سرّ بل علانيه
وصفعوا ناصية كادت حاطئة
فقطعوا قذاله نقرة وراويه

(١-١) لا وجد في ع (٢) عودي — ع (٣) صكوه — بن — تو

[1] وقال كفّوا الصفع أنّـــى للحـــديث راويــةْ [1]

٥ قالوا لــه قضى بـــذا الـــجمع جناس القافيــةْ

قـد كنت فى عـافيــة فما شكرت العافيةْ

[1] وذقت من أمر الهوى دهتك منــه داهيــةْ

لكن تحككــت بنا حتّى دهتّــك داهيــةْ [1]

وكم لــه من وقعة لم تبق منــه باقيــةْ

١٠ ومـا عليــه قطّ من صفــع النّعال واقيةْ

وهـــذه عـــاشرة لا تحسبــوها ثانيــةْ

١٢ لـــكنّــــه حلف [2] القذا ل وغليــظ الحاشيــةْ

(٣) — وقال أيضا يهجو

هو نعّــاء وعرسه نعّـائــه

ولها بعــد ذا عليــه الولايهْ

كم لــه ابنٌ منهـا أبوه سواه

وهو منها بهــم أشــدّ عنايهْ

[1] شاب رأسًا وابهدّ ظهرًا فحالتْـ

ـهُ فجورًا فصيّرت منــه دايهْ

لا تسلى عنـــه فإنّى أرعا

هُ صـــديق ويستحقّ الرعايهْ [1]

(١—١) لا يوجد فى مج (٢) حلد — مج، حلق — تق.

*[1]أما لو لا الحيا قلت محاربه
ـه و لكنّ فيما أقول كفايه[1] ٥

(٤) — و قال يرثي صديقا له يعرف بوثّاب بن النصير

لجسمك جسمي أصبح اليوم باليا
و لكنّ ما بي عاد للناس باديا
يخيّل لي أنّي دُعيت الى الرّدى
و أنّك عنّي قد أجبت المناديا
أردتَ فداى من فداك و لو ترى
حقيقة حالي[2] خلتني لك فاديا
فيا أسفي إذ كنت قبلي ماضياً
و يا خجلي إذ صرت بعدك باقيا
أقلّ اكتئابي أن أرى القلب جازعًا
و أيسر وجدي أن أرى الطّرف باكيا ٥
و لستُ براضٍ أن أرى الطّرف دامعًا
إلى أن أراه من دم القلب داميا
[1] لصيّرت قلبي من حلي الصبر عاريًا
و صيّرت خدّي من حلي الدمع كاسيا[1]

(١–١) لا يوجد في مج (٢) ما في — بق — تو
* كذا .

[1]و غاص فؤادى[2] فى بحار همومه
فألقى إلى حصى الدموع لآليا
كأنّ حصوى إذ تكاثر دمعها
تعدّ على الدّنيا بهنّ المساويا
و إنّى لأنهىٰ الجفن عن فيض دمعه[3]
١٠ لأنّى رأيت الدمع للهمّ ماحيا[1]
يقولون قد أسرفت فى الحزن بعده
فقلت عسى ألقاه فى الحشر راضيا
لأعصه أنّى و قد كان ناظرى
عدوت عليه من ترىٰ القبر جاثيا
و قد كان لو مرّ التراب[4] برحله
لكنت بكوّى بل بعينىّ واقيا
علىّ يمينٌ للحفاظ و قد بأى
[5] خليل الهوىٰ[5] أن لا أرى الصبر داليا
و للدّهر من بعد ابن عابر أليّةٌ
١٥ بأن لا يزال السقم للجسم عاريا
[1]و أنّ لواء[6] القلب أصبح خافقا
على مفرق الهمّ الذى جاء واليا[1]

(١–١) لا توجد فى ع (٢) دموعى – بق (٣) عربه – بق (٤) العـار – بى – تق
(٥–٥) حبيب القوى – ع (٦) و اعلوا (؟) – بق ، ولف اوا ء – تق

وجدتُ اللّيالى صرن فيه عواليـا
تطـاعنـى و النّائبـات مواضيا
و سوف ترانى عن قسىّ أصابعى
نقلىَ إذ أعيانىَ الصّبر راميا
[١] وقمتُ أنادى الصّبر فى معرك الأسىٰ
فلم ألق فيه من يجيبُ المناديا
كأنّى على جمر الغضا كنتُ واقفا
و إلّا على جمر الحشا كنتُ واطيا[١] ٢٠
[٢] إذا كان داء الجسم و القلب موته
فيا بعـد دائى بعده[٣] من دوائيا[٢]
لقد كان عضباً أرهف العزم حدّه
و أعيٰ يمينى أن تسلّ المواضيا[٤]
[٢] و قد كنتُ منه حين أصبح فى يدى
أسـرّ الموالى و أضرّ المواريـا[٢]
و قد كان احسـان الليالى و حسنها
فقوموا بنـا حتى نعزّى اللّيـاليـا
[٢] خليـلىّ قد آنست عندك جفوة
و ما جاء فى الأخبار كونك جافيا[٢] ٢٥

(١-١) لا يوجد فى بق - تق - رف (٢-٢) لا توجد فى مج (٣) و فى الأصل بعد (٤) اليمانيا - بق - تق.

[1] أتعرض عنّى والغرام كما بدا
وتصدف عنّى والدموع كما هيا [1]
وبى علّة لولاك لم أدك حرّها
ولم يعد منها الماء بالجمر صاليا
إذا ما همومى خالط الماء متنها
تكـدّر لوناً بعد ما كان صافيا
[1] ومن علتى قد درع الماء نفسه
من الخوف منها أن أتاها ملاقيا [1]
فلا تحسبّ العيش بعدك ناعماً
٣٠ ولا تحسبّ الحال بعدك حاليا
فكلّ سرور صار بعدك ترحة
وكلّ بشير صار عندى ناعيا
[2] أرى كلّ وقت لم تكن فيه عاطلاً
وكلّ مكان لم تكن فيه خاليا [2]
رفعت لسلطان الفراق ظلامة
فوقع عنه اليأس أن لا تلاقيا
أودّ الليالى أن تطول لأنّنى
عليك حدادا قد لبستُ اللياليا

(١ – ١) لا يوجد فى م (٢–٢) لا يوجد فى ىق .

و أشكو إلى الأفلاك جور نجومها
فيضحك عن ثغر[1] الصباح هواريا ٣٥
و قال أناس للدّرارى دراية
فيا ليتنى داريت عنك الدّراريا
و لو قبلت فيك الكواكب فدية
بذلت لها روحى[2] و أهلى و ماليا
فيا عقرب الأفلاك لا زلت لادغاً
و يا أسد الأبراج ما زلت ضاريا
لقد ضلّ بل قد ذلّ من ظنّ أنّه
يقوم بالعتب النجوم السواريا[3]
أكاد أعدّ الشهب و الترب و الحصى
و لا أدّعى أنّى أعدّ المراريا[3] ٤٠
و حسبك أنّى و التعزّل مذهبى
عدا بى قريضى لا يدانى المراثيا
علىّ و لى فى الدهر همّ و فرحة
ويا ليت أنّى لا عليّا و لا ليا ٤٢

(٥) — و قال أيضا

كان عذاراً و قد غدا لحية
فاسترت من معدّى الحلية

(١) صوء ـ تق ـ رف ، حو ـ نق (٢) بمعنى ـ نق ـ تق ـ رف (٣) كذا .

أشبه إبليس فى قباحته
٣ * من بعد أن شبّهوا به دحيهْ

(٦) — وكتب إلى صديق له

عبث عنا لقصيّه وصبى أو صبيّه
أنت ما أخرجت اهل الـدّار الّا البليّه
فلئن حثت الينا راكباً تلك المطيّه
لتعودنّ صباحا عندنا تلك العشيّه
٥ وترى ليلتك الغرّآء بالأمس مضيّه
وترى أنّك قد أو ليتنا أسنى عطيّه
ولئن لم تأت[1] عجبا وسجايا عبتريّه
لنسيرنّ على دا رك للوقت سريّه
وترى المعشوق مضمو ما وملثوم التحيّه
١٠ وشكرناك وقلنا قد قبلناه هديّه

(٧) — وقال فى المحون[2]

. . . .

(٨) — وقال[3]

وشادنٍ كالهلال بل هو كالـ
ـدّينار أضحى جماله آيه

(١) بأت — نق (٢) قد حذفنا من هنا قطعة (بيتين) ونوردها فى الجزء الثالث.
(٣) هذا المقطوع والمقاطيع التى بعده لا توجد فى ع
* أشار به الى دحية الكلبى الذى كان من أجمل الصحابة رضى الله عنهم.

قد

قد كتب الحسن تحت طرّته
عال و فى صحن خدّه غايه ٢

(٩) – و قال

ربّ شهر قد نعمت به حين رقّت لى حواشيه
ركضت أيّامه قصرًا عند ما طالتْ[1] لياليه
فكان الصف أوّله و كان السلح تاليه ٣

(١٠) – و قال

أسلفت تقبيلى لسالفتيه
إذ عنه لى شاغلٌ شفتيه
و يظن أنّى قد رويت من الظمى
و أكونُ أظمى ما أكون إليهِ
و يظنّى من فرط ظمى قاسياً
و أكون أحى ما أكون إليهِ
يا ليت شعرى للمصاب بفعله[2]
من دلّ عينيه على عينيهِ ٤

(١١) – و قال

جمر هجير مد صليا به عرقت حتى كدتّ أطفه
و الشمس لما ملأت أفقها كادت عن الأبصار تخفيه
يهرب ظلّ الشخص من حرّها حتى تراه كامنًا فيه ٣

(١) طابت – تق (٢) بعقله – تق .

(١٢) — و قال .

قد حاء حيش الحسن فى قمرٍ
نشر الذؤابة فوقه رايهْ
أوتى النبوة فى الجمال و قد
أبدى العذار لقومه آيهْ
وافى العذار بطرس وحشته
واد اليمين بأنه عايهْ ٣

(١٣) — و قال فى حارية سوداء

عابية[1] بالحسن عائيه حامية الكعثب حاميهْ
كأنّها بدر الدجى قبل أن تأخذ نور الشمس عاريهْ ٢

(١٤) — و قال فى ابن مسلامة بعد موته *

. . . . . .

(١٥) — و قال فى انسان عرى بطريق الشام

قالوا لنا عرى فقلنا لهم فى أىّ وقت لم يكن عاريا
بيتٌ أراه رافعاً قدره أقسم لا قلت له ثانيا ٢

(١) عائبة — نق

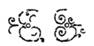
* حذفنا من هاهنا قطعة (بيتين) و نوردها فى الجزء الثالث .

(٦١) — وله[١]

أتطلب من زمانك دا وفاء
وتأمل داك جهلا من سيه
لقد عدم الوفاء به وإنى
لا عجب من وفاء الىل فيه

ابى عن ريد

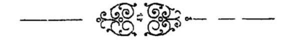
تم طبع ديوان اس سناء الملك
يوم الخميس ٢٥ / شوال سنة ١٣٧٧ ﻫ
= ١٥ / مايو سنه ١٩٥٨ م
فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد، آندهرا پرديش
(الهند)



(١) تذكرة النواجى 13 a f (Vide Cat. Berlin Ahlwardt No 8400)

foreign languages and especially of Persian,[1] undoubtedly helped him to introduce new ideas into his poems, but the far-fetched metaphors and overstrained figures common to Persian poetry which he attempted to use in his verses, have made them sometimes unintelligible As we have mentioned in the commentary, on such occasions it is somewhat difficult to discover the allusions or unravel the concealed ideas, but faults of this kind from which he could scarcely be expected to abstain entirely, are by no means frequent in his poetry and we can suggest that he deserves our serious consideration as one who closely followed and improved upon the standard of the great writer of the age Al-Qādī al-Fādil and subsequently influenced considerably the later poets of Egypt

Afzal-ul-'Ulama M Abdul-Haq
M A , D Phil , (Oxon)



(1) In one of his odes (قافية الميم No 31) he says that the ' Arabs are displeased with him because of his knowledge of foreign languages "

to those of his contemporaries Ibn Sanā'al-Mulk is conscious of "their excellence" and in his own words "it is due to the spark of love he had in his heart"[1] He considers that "a true lover eventually becomes poetic in his expressions[2]" According to a reference in *Fusūs* there appears to be an episode[3] in his life which corroborates this statement Probably it is due to this fact that he has frequently succeeded in composing poems which, on the whole, are less affected, while his easy and graceful diction could be attributed to the experience he gained as a popular *Muwashshah* writer It is no wonder that the later poets of Egypt endeavoured to emulate his poems, but it is doubtful whether anyone except Bahā al-Dīn Zuhayr succeeded in this particular aspect[4]

As we have mentioned before, most of the defects in the poems of Ibn Sanā'al-Mulk could be attributed to the faults and the unnatural tastes of the age in which he lived His hyperbolical panegyrics and his tendency to capricious exaggerations and over strained metaphors may not easily be overlooked by a modern reader The enthusiasm for frequent allusions and the adaptation of verses and phrases from classical poets, though customary in that age, sometimes have led him to obscurity and vagueness His knowledge of

---

(1) Vide (قافية الدال No 27) (2) Vide (قافية الراء No 35) (3) It seems after the death of his beloved he wrote an elegy and submitted it to his patron, Al-Fādil, who politely suggested that the half finished dirge should rather remain as it was Evidently he did not like the idea of publicity (4) A careful comparison of the *Dīwān* of Bahā al-Dīn Zuhayr (581-656 A H) with that of Ibn Sanā al-Mulk will reveal that the former has diligently tried to emulate the latter throughout his work

on several occasions (رادوة) but he refrained from replying to them and thought that silence was to be preferred This (silence of his) was nothing but due to his sheer inability to compose verses extempore and the feeling of self satisfaction to which he was disposed "[1] After this Ibn Jubārah mentions two specific occasions when he sent to Ibn Sanā'al-Mulk honey and fowls accompanied by his letters containing couplets, but Ibn Sanā'al-Mulk appears to have replied to his verses in prose and this obviously is the main reason for Ibn Jubārah's assertion that he was incapable of composing verses extempore Safadī after relating this account remarks,

" Ibn Sanā'al-Mulk is not one of those who are incapable of returning an answer for an answer or of bandying words He is what he is One who is acquainted with the works of these two persons will understand that the difference between them is equivalent to the difference between brass and gold, and what is that in relation with this? What I think to be (the reason for silence) is that Ibn Sanā'al-Mulk considered it below his dignity to reply to him in verse "

It is hardly necessary to add anything to this judgment since it sounds quite reasonable Ibn Jubārah, though a man of taste and judgment, failed to make his mark as a good critic, because he had some considerable prejudice aginst the poet He has criticised him in some places with justice but with too great severity and undoubtedly no one would be inclined to support his statement in which he deems Ibn Sanā'al-Mulk no poet

In fact his erotic poems are in grace and purity, superior

(1) Vide Appendix III

detail a certain contemporary critic Sharf al-Dīn 'Alī bin Ismā'īl bin Jubārah who utilised his genius in criticising the poet adversely. Though we have quoted him often in the commentary, we have not been albe to confirm his judgment uniformly. His apparent disdain and anxiety to ridicul the poet have led him astray in more than one place. He evidently exaggerates the faults found in Ibn Sanā'al-Mulk's verse and is not prepared to give him any credit even where he deserved it.

According to Safadī, Ibn Jubārah was an "intelligent poet and grammarian" and had a "taste for literature." He was probably four years younger than the poet and was one of the employees in the Dīwān (secretarial office). He outlived the poet and died in the year 632 A.H. Most probably after Ibn Sanā'al-Mulk's death he undertook the critical study of his verse and compiled a book called *Nazm al-Durr fī Naqd al-Shi'r*. The book is probably lost and the only references to this work are found in Safadī's commentary on *Lāmiyat al-'Ajam*.[1] Speaking of this book Safadī says in *Wafī*,

"The book is devoted to his vituperations (*Muākhadhāt*) against Ibn Sanā'al-Mulk. In some of his remarks he is excellent, while in others he needlessly endeavours to find fault where none exists. In the beginning of the book after he has related about Ibn Sanā'al-Mulk and lowered his rank, he says:

"I had met him during my stay at Cairo and I found him to be vain of his verse, wearing the necklaces of his pearls, (meaning thereby his poems). I corresponded with him many a time and followed him (in my letters with rhymed verses)

(1) We have collected all passages quoted by Safadi and reproduced them in our commentary on the *Diwān*.

to emulate him in his ideas and expression But from a study of the *Dīwān*, we can say that he endeavoured to emulate, besides, many other poets like Mutanabbi, Abū Tammām, Buhturī, Radī, Mihyār and others [1] As we have earlier mentioned in the commentary, most of his Qasīdahs are perceptibly on the model of the odes of these poets In the opinion of Al-Qādī al-Fādil he surpasses all his models Though this kind of praise one may consider fulsome to a great extent yet there is no denying the fact that the poet often emulates his models in such an excellent manner that he wins our admiration

Yāqūt, who was almost his contemporary, considers him a remarkable poet In fact Yāqūt's critical estimate may be considered more accurate than that of Ibn Khallikān who is rather careless in his remarks when he praises any poet The verses in the Tashbīb of the Qasīdah addressed to Tūrānshāh are, in Yāqūt's opinion, "enchanting' and written in "the simplest possible language' He considers 'most of the verse of Ibn Sanā'al-Mulk excellent' Ibn Hijjah and Safadī have copiously quoted from the odes and Ghazals of the poet, and praised them unstintedly, especially the former, who considers him to be quite 'original in thought and expression in more than one Tashbīb Ibn Khallikān, as is usual with him, is loud in praise [2] and quotes the opinion of 'Imād al-Kātib to which we have already referred in the second chapter In this connexion, it would be necessary to relate in

(1) He has tried to emulate even pre-Islamic poets like Tarafah, but fails in his imitation of ancient style (2) It is strange to find that Hartmann in his *Das Muwashshah*" p 49 considers that Ibn Khallikan does not like the poet, but there does not seem to be a single word in Ibn Khallikān s notice which conveys any thing but his high appreciation for the verse of the poet

meaning (التورية) The corruption of taste had already set in long before the fifth century and the poets had frequently resorted to figurative and artificial language in preference to graceful felicity of expression In the opinion of critics like Ibn Hijjah,[1] Al-Qādī al-Fādil was "the leader" of the "congregation" of those who were after such perpetual and forced metaphors and conceits or ambiguous words His standard probably remained popular with the poets for more than a century, and it is clear that most of his immitators frequently succeeded in greater deviations as they lacked his genius and imagination Sometimes their affectation in using pedantic language and introducing intricate constructions increased the obscurity of their verse to such a great extent that it became a matter of skill to discover their ideas It is clear that it was an age in which almost all writers were fond of a strained and ambitious style

Of this group of poets, Ibn Sanā'al-Mulk is perhaps the best and the foremost The faults of his age cannot easily be discerned in his poems, for there is a certain charm of grace and ease in his compositions which render them elegant and facile After all he does not always aim at a phraseology which pleases by a false show of beauty He is careful in avoiding overstrained figures and false conceits as he himself declares in his letter reproduced in the comentary (قافية السين No 1) In the spontaneity of ideas, easy flow of language, and harmonious versification, he may be considered in no degree inferior to the poets whom he has imitated According to his own assertion the poetry of Ibn Mu'tazz holds a special fascination for him [2] and he tries as far as possible

(1) *Khizānat al-Adab* p 276 (2) Vide commentary on (No 1 قافيه السين)

The subjects of the epigrams and the descriptive poems are varied and many Mention may be made of a few of these to enable the reader to have a conception of their variety, though it is clear that the couplets or poems on many of these are too short and cryptic to permit us to offer any judgment on their poetical merit He writes on the flower of the pomegranate, lily, perfume, ventilator *viz* (Badhanj) horse, his house and garden There are a few poems in which he dispraises the sun, the excessive summer heat, the mole and youth He has disparaging remarks to make about Busra, Hamah, Damascus and their people, while he seems to be full of praise for his own native land Several poems are devoted to the description of wine, wine cups and pleasure parties Some of the epigrams which he probably composed on various occasions are both interesting and witty

His erotic poems and the Tashbīb which probably won him the praise of his contemporaries and later critics mainly deal with the subjects that are common to such poets in all languages His Ghazals, which speak of his rapturous love are usually addressed in ardent tones to women who probably existed only in his own fancy Some of them allude to youths of exceptional beauty and accomplishments Owing to the enormous influence of Persian thought it had already become common to the poets to address their Ghazals and Tashbībs to youths of personal beauty In this respect he is not essentially different from his predecessors whom he sometimes closely follows and imitates

By this time the poetical expression had lost its naturalness, and had become overburdened by extravagant metaphors, fanciful thoughts and conceits capable of equivocal

coarse poems of this nature are in abundance in the works of various poets and have found their way into print

The names mentioned in these satires are of little historical value, as they appear to be of men of no social or political status It is quite strange that in the list of these names we do not find that of any contemporary poet, though we know that many of them had antagonised him by their satires The feeling of animosity which he might have had towards poets like Ibn al-Munajjim and Ibn al-Sā'atī probably was not so great as to find expression in such coarse poems, or, it is possible he may not have liked to incite them to further action He evidently acted on the precept found in one of his verses which he wrote in satire about Ibn 'Uthman[1]

(قافية الراء No 54)

Do not enrage a poet ever (in your life)
And be always afraid of the tongues of the poets

Similar coarse poems though not satirical, are numerous in the *Dīwān* in which the poet speaks of his escapades without any restraint or sense of shame Had it not been for the reasons already mentioned, these poems would not have found a place in the text

(1) It is possible this person who is invariably referred to in the *Dīwān* as Ibn 'Uthmān is the same who competed for office with Ibn Shukr in 580 A H (vide this introduction p 36) In one of his pieces(قافية الراء No 2) the name given is "Hamzah" Maqrīzī in his Al-Sulūk merely mentions the name as Ibn 'Uthmān, but in anothr place (Vol I, p 167) he refers to his exile in the year 603 and characterises him as "Al-A'war" (one-eyed) In several verses of the satires Ibn 'Uthmān is referred to by the poet as one-eyed Hence it is likely that he is the same person who competed with Ibn Shukr for office

with the general features of his *Dīwān* and the characteristics of his verse To avoid repetition on our part, we shall confine our remarks to the poetical interest of the *Dīwān* We shall conclude this introduction after reproducing the statements and judgments of his contemporaries and critics regarding his poems

The verses in the *Dīwān* which are about 8,000 in number are mainly Panegyrics and Ghazals Besides, there are some dirges, satires, epigrams, epistles and a few descriptive poems The number of poems dealing with subjects like asceticism, and complaint of the time, are negligibly small It would be needless to recapitulate what we have stated about the encomia and the dirges in preceding chapters, which we have already examined in detail The only part of the Qasīdahs to which reference has not been made is the Tashbīb, which probably was very important from the point of view of the poet and his contemporaries, although it may not be so important for us However we shall consider this part of the encomia when we discuss the merits of his erotic poems

His satirical poems are mostly coarse and probably unworthy of publication, except vulgarity there does not appear to be anything else in them If they were included in the *Dīwān* it was only to provide certain illustrations for the use of peculiar words and colloquial phrases There are a number of new words which are used in different forms and it can be said that a few of them at least are quite uncommon in the language The only other useful purpose that such poems serve is to provide some material for describing the character of the poet and the manners of the society in which he lived My only apology for including them in the *Dīwān* is that

Various writers[1] have referred to this work of al-Qādī al-Fādil and they have given it different titles The more common being the "*Mutajaddidāt*" or the "*Ta'līqāt*" It is evident from the passage that this work was in the nature of a regular diary kept by Al-Qādī al-Fādil for nearly thirty-six years, and it is quite possible that it contained at least some reports submitted by Ibn Sanā'l-Mulk As the death of Al-Qādī al-Fādil is mentioned by him in these comments, it is clear that this book was edited sometime after 596 A H [2] and probably this was the last of his works excepting the *Dīwān* of which we shall deal in the next chapter

CHAPTER VI

It will be observed that in the preceding chapter we have tried to give a short account of the works of Ibn Sanā'al-Mulk, but it must be confessed that his place in the literature of the time does not depend on these books, for later writers have frequently cited him as a poet of great merit Our main object in this chapter, therefore, will be to acquaint the reader

(1) Maqrizī refers to this work in the *Khita'* (Vol I, Cairo ed pp 407, 413 & 493) while writing about the events of 567, 577 & 584 C H Becker in his article on *Geschichte Agyptens* (pp 24-25) endeavours to show a distinction between *Mutajaddidāt* and *Ta līqāt*, whereas in *Ency of Islām* (Vol 2, p 607) it is considered to be an "official Journal" which Al-Qādī al-Fādil was editing It is more appropriate to call it a ' diary" than a journal (2) It is apparent from the introduction as well that Al-Qādī al-Fādil had died before the book was edited The complimentary epithets and the praise bestowed on the memory of Al-Qādi al-Fādil clearly show the immense regard the poet had for the vizier It is quite inexplicable why the poet did not write any elegy for Al-Qādī al-Fādil, especially when he could pay such a tribute to him in his book without any fear of the displeasure of Al-'Ādil and Ibn Shukr

that this book was prepared most probably on the lines indicated by Al-Fadil, as we find it is often quoted by Maqrīzī in his *Khitat* especially when he writes about the Fatimides [1] We do not possess any definite evidence to show whether Ibn Sana' al-Mulk ever carried out the instructions of his patron, as he mentions nothing about this to his comments on the letter

On the other hand there is sufficient evidence in *Fusūs* to state that the poet used to send long reports about happenings in Egypt and other places, so that they might form part of the 'Diary' of Al-Qadī al-Fadil Commenting on one of the letters he says, "He (may God bless him) had asked me to relate to him strange news and happenings in remote countries and distant lands, so that they may be appended to his tract (notes) in which he wrote everything about fresh events as they happened day by day or even hour by hour He had a separate treatise for each year which commenced with the beginning of the year and ended at its close He (may God bless him) informed me that he commenced this work from the year 560 A H , and (it continued) till his death on the 7th night of the month of Rabī'll in the year 596 A H ,

(1) Maqrizi in his *Khitat* (Vol I, pp 390-487 Cairo ed 1270) copiously quotes from this book In these pages he refers to the work more than a dozen times Further the striking similarity between Maqrīzi's chapters on this subject and the detailed plan of Al-Qādī al-Fādil is very significant His indebtedness to *Tārikh al-Māmūni* is obviously much more than what is apparent from his references to this work The book was probably lost after Maqrīzi made use of it, as we hardly find any reference to it in Al-Qalqashandī

full title of this work *Fusūs al-Fusūl wa'Uqūd al-'Uqūl* is probably the name that the author himself had suggested. In the introduction to this work he informs us that he has divided the book into two parts. The first comprises the letters of the author written to Al-Qādi al-Fādil and his replies to them, while the second part contains only letters written by Al-Fādil about the poet to his father and Al-Qādi al-Ashraf. The second part of this work is extant in manuscript as we have already mentioned in the first chapter of the introduction.

These letters are quite useful in this respect that most of them are connected with subjects of a few important poems in the *Dīwān*. If they do not give us much detailed information concerning the poet's life, they render us more familiar with certain events mentioned in the poems. We have amply quoted from these letters in the commentary of the *Dīwān* to enable the reader to obtain an idea of the poet's own estimate of his works. We learn from these letters that he was asked by Al-Qādi al-Fādil to go through certain important sections of *Tārikh al-Māmūnī* which was being prepared by Jamal al-Mulk (Musa) Ibn al-Māmūn al-Batā'ihī (d. 588 A.H.[1]) and make therein some useful suggestions. It seems that Al-Qādi al-Fādil had asked Jamāl al-Mulk to proceed with the work of compiling a history of the Fatimides and had even suggested a detailed plan of the work as the letter (reproduced in appendix II) clearly shows. It is evident

---

(1) The additions are from Maqrizi's *Al-Sulūk* (Vol. I, p. 3). His full name as appears in Maqrīzī's *Khitat* is Jamāl al-Din, Abū 'Ali Mūsa bin al-Māmūn Abū 'Abdullah Muhammad bin Fātik bin Mukhtār al-Batā'ihī (*Khitat* Vol. I, p. 390 Cairo ed. 1270).

book named *Masā'id al-Shawārid* (traps for the runaways [1]) Little is known about the subject or contents of this treatise, save that, after its completion, it roused 'Alī bin Al-Sā'āti to write this ditty reviling the author on his production

I considered the compilation of Al-Sa'īd (Ibn Sana'al-Mulk) and verily I am a critic of men like him

Many a current verse of wisdom the book contains and many an unusual proverb is trapped thereby About the wonders of the sea there are tall stories, but the most wonderful of all is that of a 'frog' being an 'angler' (Sā'id)

The name of the book and the verses hardly suggest anything beyond the fact that it contained some unusual verses, expressions and proverbs [2] A reference to this book is found in the *Fusus* Ibn Sanā'al-Mulk, speaking of his long letter to Al-Qādī al-Fādil about the serious illness he suffered from sore eyes, says that the letter is completely reproduced in his book, *Māsā'id al-Shawārid* In these circumstances it is hardly possible to suggest anything definite about the contents of this work

The only other work of the poet that remains to be examined is the edition of the letters of Al-Qādī al-Fādil with his explanatory notes, comments and introduction The

(1) It may even mean "the traps for unusual expressions" (2) It is interesting to note that 'Abdul Qādir bin 'Umar al-Baghdādi (1030-1093 A H) in his book *Khizānat al-Adab* (Vol I p 282) speaks of one book by name *Kitab al-Adab* by one Ibn Sanā l-Mulk bin Shams al-Khilāfah (?) which consists of many verses and hemistichs mostly attributed to the earlier and later poets The verses which exceed two thousand in number are traced to their composers and the hemistichs are correctly complemented

It is obvious that his *Muwashshahāt* had found favour with the public long before Al-Fadil returned to Cairo from Syria One of the three *Muwashshahāt* reproduced in *Fusūs* is of special interest to us, as it has for its Kharjāt (sortie?) a persian verse Commenting on this Ibn Sanā'al-Mulk says, " From the time I began to take interest in the composition of *Muwashshahāt* I avoided the method of the Egyptians who used to borrow Kharjāt from those of the Westerners Whenever I composed a *Muwashshah* I did not borrow the Kharjāt from others, but I used to devise and originate one for myself, as I did not like the idea of borrowing I followed the method of the Westerners (in the composition of the *Muwashshahāt*), reached the goal that they had arrived at, invented metres, which they had not realised And hardly anything of their accomplishments remained, which I had not accomplished my self,except the'foreign Kharjāt,'their Kharjāt used to be in the language of the Berbers and when it so happened that I learnt persian, I composed this *Muwashshah* and similar ones and made their Kharjāt from persian instead of taking them from the Berber language "

The passage translated here reveals that Ibn Sanā'al-Mulk had devised a few new metrical forms for the *Muwashshahāt* and was the first to use the Kharjāt from the persian language His intense desire to deviate from the beaten track, and to find a new path for himself is quite apparent, and relying on the evidence that we possess, we can state that his remarkable book *Dār al-Tirāz* is of great value and to a considerable extent deserved the praise bestowed upon it by Al-Qādī al-Fādil

The list of the poet's works as given by Safadī includes a

complete *Muwashshaḥāt* of the Western writers, to which he has alluded in the treatise The third section of the book as has already been mentioned consists of the *Muwashshaḥāt* composed by him on the model, of those which are reproduced in the second section of this book It is evident that the book is the first of its kind regarding the technique and metrical forms of the *Muwashshaḥāt* and it is but natural that Al-Qāḍī al-Fāḍil expressed his appreciation of the work in glowing terms The last Qasīdah (قافية الميم No 35) which the poet composed in praise of his patron contains allusions to this effect

There are besides a few noteworthy facts about the *Muwashshaḥāt* in the *Fuṣūṣ* which are not mentioned by Hartmann, as he does not seem to have made use of this book, we learn from it that long before 589 A H his *Muwashshaḥāt* had gained such popularity that there was hardly a place where some of his *Muwashshaḥāt* were not sung In his own words 'the (wine) cups went round and round on its melody, while people tore their clothes (in ecstasy), it was recited with the modulation of voice by men and women, while the young and old sang it in sweet quavering tones, and it was considered worth presenting to a friend while it served the purpose of greetings among companions '

He further informs us that on the occasion of marriage entertainments and pleasure parties and even in the assemblies of the ' Sūfīs" his *Muwashshaḥāt* were sung He describes in an exaggerated manner how people go crazy over the music of his compositions and then, quite modestly, submits to Al-Qāḍī-al-Fāḍil that the sole reason of their popularity is the fact that 'they are bedecked with the name of his patron '

the Maghribī writers, while the third consists of the *Muwashshahāt* of the poet himself It is needless to write here in detail about Ibn Sanā' al-Mulk as a *Muwashahāh* writer since the subject has already been treated in a masterly way by Hartmann in his book *Das Muwashsāh* However, it would be useful to give a few general facts about this work to enable the reader to form an idea of the importance of this book

In the introduction, the poet, after describing in detail the charm of this particular form of verse, states categorically that there does not exist any book dealing with the technique of *Muwashshāh* After years of careful study of the *Muwashshahāt* of Maghribī writers, he found himself in a position to evolve certain principles regarding their metre and composition He discusses at great length the various classification of the *Muwashshahāt* and illustrates the different metres and forms quoting from the famous Spanish *Muwashshāh* writers He further states that there are some forms whose technique could not be perfected, as they entirely depend on the notes of the musical instruments Such forms, in the opinion of the poet, can only depend on the taste and the dexterity of the composer as well as his knowledge of the art of Music He, then, speaks of himself as one who proceeds on an untrodden path without a guide and expects the reader to overlook his errors, as he neither learnt this art from a master nor was acquainted with it through a visit to Spain the home of *Muwashshahāt* [1]

In his introduction, he has given illustrations wherever they are necessary, and at the end has reproduced the

(1) Hortmann in his *Das Muwashshāh* has translated a few relevant passages from the introduction (pp 50-54)

the death of Al-Qādī al-Fādil is the collection of his *Muwashshahāt* (roundelays) *Muwashshāh*, as is well known, is essentially Western (Maghribī) in its origin The Arab poets of Spain and Western Africa had invented this form of verse primarily with the object of providing suitable songs which can be sung to the accompaniment of their musical instruments Though at first it started as a popular form of verse, yet soon it attracted the attention of both Western and Eastern poets It is generally accepted that the *Muwashshāh* writers of Spain and Western Africa were by far superior in the excellence of this art to their fellow poets of the Eastern countries Ibn Khaldūn in his prolegomena speaking of the relative merits of the Eastern and Western poets in this particular art clearly states that the *Muwashshahāt* of the Eastern writers are full of affectations and are almost devoid of the naturalness and grace peculiar to the *Muwashshahāt* of the Western writers In his opinion IbnSanā'al-Mulk's*Muwashshāh* could be considered as the best of the *Muwashshahāt* of the Eastern writers According to him that particular *Muwashshāh* became popular in East and West alike [1]

This work of Ibn Sanā'al Mulk is generally known by its name Dar al-Tiraz Besides the *Diwān* and *Fusus* this is his only other book which is extant [2] It can be divided into three sections, the first section is a fairly long introduction the second contains some important *Muwashshahāt* of

(1) Ibn Khaldūn Vol 1 p 524 The opening lines of this *Muwashshāh* are quoted by him It is reproduced in *Al-Wasilat al-Adabiyah* by Al Mursafi Vol 2 p 169 (2) *Brockelmann* mentions that copies of it are at Leid, Pet AM and Cairo I have consulted the Cairo MS for the purpose of this note

that he was very much impressed by the works of Al-Jāḥiz (d 255 A H), a careful study of some of whose books so fascinated him that he undertook to abridge *Kitab al-Hayawān* (The Book of Animal) He secured a manuscript copy of the same, wherein the notes were written by the author himself and proceeded with a study of the work He gave it the quaint title, *Rūh al-Hayawān* (The Spirit of Animal) The book was primarily intended for the use of his son Al-Qādī al-A'azz Abul-Hasan 'Alī After the completion of the work he wrote a long letter to Al-Qādī al-Fādil in which he made mention of the remarkable influence of the works of Jāhiz on the later writers such as Ibn al-'Amīd, Abu Hayyān al-Tawhīdī, and Al-Wazīr Abu'l Qāsim-al-Maghribī Al-Qādī al-Fādil welcomed this attempt of the poet and persuaded him to proceed with the abridgement of *Al-Bayān wal Taby'īn* and other similar literary works of the same author But it is not definitely known whether the suggestion was ever put into practice

Encouraged by his patron, he further proceeded to prepare a selection of the poems of Ibn Rashīq al-Qayrawānī From one of the letters, it is apparent that this selection was made and sent to Al-Fādil with a critical note appended to it Al-Qādī al-Fādil's anxiety to make the poet a good writer is evident from the fact that during the latter's stay in Syria he undertook to guide him in compiling a selection of the poems of Ibn al-Rūmī It is obvious from the available correspondence that this work was never finished, though the wazīr in his letter pressed him to proceed with the unfinished work

One of the most important and original works of Ibn Sanā'al-Mulk which was probably completed shortly before

named "Al-Jamal" which was the gift of Ibn Shukr If it is true then it may refer to a second accident of this kind We already know that he had a serious accident sometime before 589 A H , when Al-Qādī al-Fādil was living in Syria It seems as though Ibn Sanā'al-Mulk had a peculiar habit of involving himself in serious accidents while riding on mules In view of the information we have before us, it is evident that the unsupported statement of Nūrud-Dīn, 'Alī bin Sa'īd al-Maghribī is not consistent with facts as they are The verses that Safadī has quoted in order to prove the statement were probably responsible for creating such a misconception about the poet's religious views, and therefore the only conclusion to which one can arrive is that the poet belonged to the Sūnnī Sect and was most probably a follower of the Shāfi'ī doctrines

CHAPTER V

From the preceding chapters it will be observed that our main endeavour has been to collect a few details concerning the poet's life from the *Dīwān* and his letters In this respect the biographical notices as given by Yāqūt, Ibn Khallikān and Safadī have not been of considerable help to us, for, as we have seen, the information given by these writers, besides being meagre, is at times, misleading Therefore, in some places it was found advisable to rely on independent evidence collected from the *Dīwān* and *Fusūs al-Fusūl* rather than accept certain statements made by any one of these biographers Here we propose to give some information about the poet's works in prose and verse relying solely on his book which are extant, foi the biographers have little to say in this respect beyond recording mere names of a few of them

From Ibn Sanā'al-Mulk's statement in *Fusūs* we learn

whom were staunch Sūnnīs

Taking all these facts into consideration, it would not be a mere conjecture to say that the verses reproduced by Ṣafadī were probably composed by poets who, being jealous of Ibn-Sanā'al-Mulk's prosperity, indulged in baseless attacks on him This idea is further strengthened by the fact that Ibn-al-Sā'ātī, like Ibn al-Munajjim, satirised the poet in another ditty (quoted in the following chapter) under the nickname of " the frog " Safadī in his note on the controversial Qasīdah addressed to Al-Malik al-Mu'azzam Tūrānshah describes the behaviour of the jealous poets in the following manner –

" I say, he who considered him (the poet) ignoble has treated him unjustly and he who verified him has sought an occasion to make him distressed But this is owing to the jealousy which is innate in vicious dispositions "

It is said that when Ibn Sanā'al-Mulk was informed of the satirical verses of 'Alī bin al-Sā'ātī, he composed the following couplet –

" (when) I was told that 'Alī (Ibn al-Sā'ātī) had unjustly satirised me, I said, let us excuse the meanness of that ignoble fellow It is impossible for him not to have satirised me as he is accustomed to satirise every great person "

Curiously enough this couplet, attributed to Ibn Sanā'al-Mulk, cannot be traced to any of the manuscript copies of the *Dīwān* at our disposal and as such it is difficult to decide whether one can accept the statement of Safadī in this respect

In this connection it would be interesting to note that the verses of Ibn al-Sā'ātī speak of an accident which could have happened only after the year 596 A H , as they refer to the mule

(merry songs)[1]

It is evident that in this verse he dissociates himself from the group of the Shi'ah who used to celebrate the 10th of Muharram as a day of mourning, and expresses his dislike as well, to the idea of converting it into a day of gaiety This is exactly the view that the Sūnnīs hold about the day of 'Āshūrā'

Moreover it seems inconceivable that any 'fanatical Shi ī' poet could have received honours at the hands of Saladin and his successors in Egypt who were pronounced enthusiasts of Shāfi'ī's doctrines As a matter of fact Saladin, having terminated the rule of the Fatimide dynasty, was rather suspicious of those who had Shi'ite tendencies, for he was afraid of their conspiracies to restore the Shi'ah rule in Egypt We are informed that the famous poet of the age, 'Umārah al-Yamanī, though a Shāfi'ite, had to ascend the gallows for participating in a conspiracy against Saladin with the object of restoring the Shi'ah rule 'Umarah's open sympathy for the Shi'ah rulers has led some of the chroniclers into the belief that he was a confirmed Shi'ī while Ibn Khallikān seems to be anxious to disprove it [2] Thus it is evident that a Shi'ī poet, and especially one who was "very fanatical" in his view, could not have been patronised by the rulers and their wazīr all of

(1) Maqrīzi in his *Khitat* says that during the Fatimide rule the day of 'Āshūra' was a day of mourning (يوم الحزن) when the Shi'ah used to observe mourning for Husayn, the grandson of the Prophet, who was murdered at Karbala (61 A H) while after the occupation of Egypt by the Turks the Syrian influence converted it into a 'day of merriment' Many people did not like the ides of gaiety on that day (*Khitat* Vol 1, pp 430 & 490) (2) 'Oumarsh Du Yemen by Hartwig Derenbourg Vol 11, pp 546, 560 & 628

are (named) 'Alī and 'Uthmān, may God forbid 'Alī and 'Uthmān (meaning the Caliphs)

If they have adopted the names of the nobles, (that does not improve their status) for we have seen many a Jew named as Solomon "

It is obvious that a Shi'ī would have endeavoured to avoid the contingency of placing 'Uthmān (the third Caliph) in the same category with 'Alī

There are besides two verses in the *Dīwān* which indicate that he was a Sūnnī Speaking of Al-Qāḍī al-Fāḍil and the love he has for him he says,

"In my love for him I have become like one who courts death (Mutashayyi'[1] or like a Shi'ī), O, (where is) he who ever saw a sūnnī becoming a Shi'ī (in his love)"

In this verse he declares himself to be a Sūnnī with one characteristic of the Shi'ah which is their excessive love for their Imām But in this case the excessive love he has is for his patron Al-Qāḍī al-Fāḍil and not for the Imām of the Shi'ah

In another Qasīdah (قافية النون No 38) speaking about the day of 'Āshūrā' (10th of Muharram) he says -

"It is a day in which, or with which every Shi'ī and Sūnnī remains displeased Though I belong to those (group of men) who do not wail on this day yet verily, I do not sing

(1) The word Mutashayyi' has two meanings and one of the peculiarities of the age was to use ambiguous words for the purpose of التوريه Here the obvious meaning of the word is to become Shi'i but the poet intends to take the other meaning which I have stated Lane on the authority of *Tāj-al-'Arūs* gives this meaning

which was written by Ibn Sanā'al-Mulk, we find him praising the companions of the Prophet, both the 'refugees' (Muhājirīn) and the 'Helpers' (Ansar)[1] without any reservation whatsoever Further it does not make any mention of 'Alī or the other Imāms of his house Ordinarily an orthodox Shi'ī would not have praised the companions of the prophet and failed to mention the names of 'Alī and the other Imāms We have already seen that Ibn Sanā'al-Mulk attended the assemblies of Al-Hāfiz Abū Tahir al-Salafī at Alexandria and learnt Hadīth from him Al-Salafī, as is well known, was a great scholar of the Shāfi'ites and it is rather significant to find that the poet praised Al-Salafī in his Qasīdah (قافية الميم No 16) in a manner which an orthodox Shi'ī would never have done He frankly addresses him as 'the Ka'ba of Islam', 'the banner of learning', 'the best guide', 'the best Imām' and 'the regenerator of the Sharī'ah of the prophet' These epithets and especially the last but one are such as a Shi'ī would have hesitated to use in an encomium addressed to the follower of Shāfi'ī

Moreover, while praising Saladin's nephew, Al-Malik al-Muzaffar 'Umar bin Shahinshāh, his reverent reference to 'Umar, the second Caliph, is, of course undoubtedly alien to the spirit of a Shi'ī He considers Al-Malik al-Muzaffar praiseworthy 'for restoring the true path of his namesake' (meaning thereby 'Umar, the second Caliph) and possessing the character of 'Umar

Further in one of his couplets in which he satirises one Ibn 'Uthman (قافية النون No 37) he says,

"According to his assertion, his father and grandfather

---

(1) وصلى الله على و آله و أصحابه الذين هاجروا و هجروا و آووا و نصروا . . .

from it and he deserves such a fall Say to him, may God not raise him from his fall and may he not get any drink from the (extremities of the) pouring clouds

Owing to your innate disposition you hated the Mother of the faithful (meaning thereby 'Ayesha, the wife of the prophet, whom the Shi'ah hate) and did not like her father (meaning Abū Bakr the first Caliph) so you have had this shock of 'Al-Jamal' (the Camel) [1]

Safadī further relates that the following verse was composed about Ibn Sanā'al-Mulk -

'You hated all Abū Bakrs[2] and even the son of Ayyūb, and may your hands be full of dust for this (hatred of yours)'

According to Safadī these verses establish beyond doubt the fact that Ibn Sanā'al-Mulk was a Shi'ī

Before we proceed further, it would be worthwhile to examine this statement with reference to certain other points which we can easily collect from the *Dīwān* and other independent sources It is rather strange that Ibn-Khallikān, Yāqūt and Ābul-Fida have neither mentioned any thing about the beliefs of the poet nor stated to what particular sect he belonged The only direct information on this point is in the first folio of the Rampur Ms where the poet is stated to belong to the Shāfi'ī sect [3] But it is evident that the statement, probably added by the scribe, is not of great value In the opening lines of the introduction to *Fusūs al-Fusūl*

(1) The battle in which 'Āyesha fought against 'Ali the fourth Caliph is often known as the Battle of the Camel' (2) Al-Malik al 'Ādil's surname was also Abū Bakr

(3) ديوان العالم . المعروف ابن سناء الملك المصري بلدا الشافعي مذهبا .

had been remarkably successful in securing the favour of the Court

The poet addressed only one ode to Al-Malik al-Kāmil the son of Al'Ādil It appears as though the young prince had a liking for him In the year 606 A H, we are informed, Al-Malik al-Kāmil offered him the complete charge of the Military Office (Dīwān al-Jaish) but by this time the poet had grown old He did not consider himself to be in a position to undertake such heavy responsibilities He politely declined the offer and addressed a suitable ode containing three verses (قافية التسين No 3) to Al-Malik al-Kāmil praying to be excused According to one reference in the *Dīwān* these were the last three verses that he composed before his death on the 4th of Ramadān in 608 A H Thus it is evident that he spent the greater part of his life in ease and comfort as he was well rewarded by the ruling members of the Ayyūbiyah dynasty Yāqūt, Ibn Khallikān and Safadī are unanimous on this point It is quite probable he did not experience any troubles in his life, and if there were any at all they were to a great extent due to his jealous enemies and fellow poets who envied him for his prosperous and successful life

Safadī relates on the authority of Nūrud-Dīn 'Alī bin-Sa'īd-al-Maghribī (d 673 A H) that the poet was a fanatical (Ghālī) shi'ī He further quotes three verses of Abul-Hasan 'Alī bin Rustum known as Ibn-al-Sā'ātī (d 604 A H) in support of this statement It is said that Ibn Sanā' al-Mulk fell down from an extraordinarily tall mule called 'Al-Jamal' (the Camel), and Ibn al-Sā'ātī on this occasion wrote the following -

They said that Al-Sa'īd (Ibn Sanā' al-Mulk) courageously attempted to ride upon his untamed mule and then slipped

patron and, as mentioned before, he had addressed him an ode in the year 577 A H It is quite probable that some of the numerous poems which we find in the *Dīwān* addressed to him may have been composed some time before 597 A H It was after all not very difficult for him to win the sympathy of the new Sultan but he might have experienced certain obstacles in securing the patronage of the new wazīr It is not certain whether he had already established good relations with Ibn Shukr by submitting encomia to him even before he became wazīr in the year 596 A H Among the eleven poems addressed to this personage, there is only one (قافية الميم No 24) in which we do not find any direct reference to his being a wazīr If we do not consider this omission as due to oversight, then the only explanation is that the poem was written before he assumed his office as the wazīr Whatever may have been the nature of the poet's relations with Ibn Shukr before this date, it is a fact that he soon found favour with him and even secured his patronage before long Only one Qasīdah (قافية الهاء No 40) gives the date of its composition as 601 A H , while the rest are undated, yet it is quite certain that they were written between 597 & 606 A H As usual there is hardly any thing of historical interest in these poems and most likely they were composed on different occasions either to pay compliments to the wazīr or to get from him some rewards From one of these poems we learn that the wazīr had given him a fairly tall mule named "Al-Jamal" (the Camel) and the poet thanked him for his kind gift in a Qasīdah (قافية اللام No 25) Another ode (قافية الدال No 39) speaks of the several robes of honour (khil'at) bestowed on him by the Sultan through the wazīr's recommendation, and through these facts we are in a position to understand that the poet

Shortly after Al-Malik al-'Ādil settled down as an independent ruler of Egypt, he appointed Safī-al-Dīn 'Abdullāh bin 'Alī as his wazīr. The new wazīr, who was commonly known as Ibn Shukr, was haughty and revengeful. He had a grievance against the late wazīr Al-Qādī al-Fādil who was reported to have contemptuously described him as one not worth mentioning. According to Maqrīzī,[1] Ibn Shukr competed for some high office with one Ibn 'Uthmān, and finally suceeded in his attempt, as we find him in charge of the offices (Dawāwīn) in the year 580 A. H. Seven years later when Saladin transferred the fleet to the control of Al-Malik al-'Ādil, Ibn Shukr was taken over by the latter into the marine department.[2] From that date he continued to be in his service and gained considerable influence over his master. It is reported that Ibn Shukr used to confess that he had all his desires fulfilled, excepting one, which was to see the late Al-Qādī al-Fādil dance attendance upon him. Ibn Shukr's revengeful spirit could not allow him to leave the son of the late wazīr unmolested and we are informed that Al-Qādī al-Ashraf had to get a special recommendatory note from the Caliph at Baghdad[3] to save his skin. Even after this he could not escape from the indignities which the new wazīr hurled upon him. Such being the circumstances, it is quite possible Ibn Sanā'al-Mulk would have found himself in a very awkward position had he lived.

The poet seems to have adjusted himself, accordingly to the changed order of things. Al-Malik al-'Ādil was already his

(1) *Al Sūluk* Vol. 1, p. 88. (2) *Al-Sulūk* Vol. 1, pp. 107-108. (3) Maqrīzī's Khitat Vol. 2, p. 372, & Al-Khitat-al-Jadīdah by Ali Mubarak Vol. 2, pp. 57-58, and Appendix ix.

that we find him apologising to Al-Sadīd[1] (d 592 A H)for the delay in composing an elegy on the death of his son Al-Sadīd was one of the royal physicians and probably was very sensitive to this breach of etiquette on the part of the poet, who immediately tried to placate him by submitting an apologetic dirge Thus it is evident that Ibn Sanā'al-Mulk did not freely indulge in composing elegies and if at all he wrote any it was only when he had strong reasons for doing so

CHAPTFR IV

The occupation of Egypt by Al-Malik al-'Ādil and the termination of the rule of Al-Malik al-Afdal probably created a delicate situation for Ibn Sanā' al-Mulk Hitherto he had enjoyed the continuous patronage of Al-Qādī-al-Fadil who, in his later years, was not on good terms with the new ruler of Cairo It is said that he was so afraid of Al-'Ādil that he wished for his death before the latter entered the city gates triumphantly It appears that death was kind him for he suddenly died just a week before the city was surrendered to Al-'Ādil,[2] and thus escaped the indignities which he so much feared

---

(1) *Tabaqāt* Ibn Abī 'Usaibī'ah Vol II, p 109 gives a biographical notice of Al-Sadīd

(2) Ṭaghribardī gives the date of the entry of Al-'Ādil in Cairo as the 13th of Rabi' II (*Al-Nujūm* Vol 6, p 162) and states on page 157 that he entered by one gate, while the funeral of Al-Qādī al-Fādil was taken out from the other gate, while Maqrīzī in his khitat Vol 2, p 266 gives it as the 17th of Rabi'll, but obviously these dates are not correct as we are infromed by Ibn Sanā'al-Mulk that Al-Fādil died on the 7th of Rabī'll of the same year This is confirmed by *Al-Raudatayn* Vol 2, p 241 Maqrizī in *Al-Sulūk* also gives it as the 7th Rabi'll Vol 1, p 153 *Vide Deslane* Vol 2 p 114

risks by displeasing them   What one fails to understand is his extraordinary act of omission in not composing any elegy even on the death of Saladin, an event which was universally lamented Of the twenty dirges in the *Dīwān* five are dedicated to his female slave and to his beloved, four to his parents and grandfather and eight to his friends   Of the remaining three elegies one was composed in 582 A H at the lamentable death of Al-Sharīf Abū al-Qāsim 'Abd al-Rahmān al-Halabī who, apparently was one of the teachers of the poet His name is mentioned in the letters, as well as, in the context of a certain theological discussion which he had with Mūsā bin Abī 'Imrān, the head of the jewish community, and it seems the notes that the poet took on this occasion were amplified later and sent to Al-Fādil during his stay at Syria Another poem is not a dirge in the strict sense of the word as it merely consoles Al-As'ad Bin Mammātı (d 606A H) on the death of his Christian mother Ibn Mammātı was convered to Islam during the time of Saladin while his mother preferred to remain a Christian   The poet consoles As'ad on the occasion of the bereavement and justifies his mourning for the death of his heretic mother by quoting that the prophet himself wept on the death ef his uncle Abū Tālib, though the latter had not accepted Islam We are informed that As'ad held the position of supervisor of the secretarial offices (Nāzir-al-Dawāwīn) and hence naturally Ibn Sanā'al-Mulk considered it necessary to please him by presenting him this poem

The suggestion already made about this remarkable trait of the Poet's character is further strengthened by the fact

various personages some of whom are familiar figures, while the others are hardly mentioned in any of the Chronicles To Al-Malik al-Zāhir, the ruler of Hamah two poems (قافية الراء No 4 & قافية اللام No 36) are addressed, and one poem is in praise of a certain personage named Al-Qādī al-As'ad who probably held some important position during this time He was the son of the famous Qādī 'Abd al-'Azīz bin al-Habbāb who was known as Al-Qādī al-Jalīs (d 561) because of his constant companionship of the Caliphs of the Fatimide dynasty [1] A ditty (قافية الميم No 47) is addressed to Al-Raīs Mūsa bin Abi-'Imrān,[2] the famous jewish (Maimonides) scholar and physician of the day Other personages mentioned in the poems were probably not men of eminence and it is possible they may have been his close friends about whom no useful information could be given

The death of Al-Qādi al-Fādil practically brings us to the close of this chapter, but it would be worth while to note here a few facts about the dirges that are found in the *Dīwān* since almost all of them may have been composed before 596 A H It is strange to find that the poet is obviously reluctant to compose elegies unless he is forced to do so either by circumstance or by a burning desire to give vent to his own feelings and true sentiments Probably it is due to this peculiar trait of his charecter that we find that his elegies are mostly about his parents, relations and close friends One can understand his failure to write elegies on his patrons, Al-Malik al-'Azīz and Al-Qādī al-Fādil Their successors would not have liked the idea and the poet was not prepared to take

(1) Taghribardi's *Al-Nujūm* Vol v, pp 292 & 371 (2) *Tabaqāt*-Ibn Abī Usaibi'ah Vol 2, p 117

about 591 A H , for we are informed that in the self-same year he renounced his pleasures and took to a strict religious mode of life.[1] It is further evident from one of these poems (قافية اللام No 32) that when Al-Afdal was in Syria he was in correspondence with the poet, and, on one occasion, the latter was actually called to Syria Ibn Sanā'al-Mulk seems to have obeyed the order and proceeded to Syria as the ode (قافية الراء No 45) addressed to him on this occasion indicates There is one Qasīdah (قافية الدال No 2) in the *Dīwān* which presents a rather knotty problem In two of the Mss (تق & تق) the ode is addressed to Al-Malik al-'Azīz while in another in the Bodleian, it is put down as an encomium on Al-Malik al-Afdal In the latter Ms we find a few extra verses, which are not found in the other two Mss These verses speak of the godly life of the patron to whom they are addressed and thus it is apparent that they describe Al-Afdal rather than 'Al-'Azīz It is quite probable that the poem was originally intended for Al-'Azīz but his sudden death which brought Al-Afdal on the scene, might have made the poet change his poem suitably in order that it could be presented to the new ruler

However, Al-Afdal's regency was short lived, as Al-'Ādil displaced him very soon in 596 A H Al-Afdal was forced to leave Egypt for Mayyāfāriqīn and subsequently to Sumaisāt where he spent the rest of his life It is unlikely that after this event the poet would have addressed any poem to Al-Afdal as he does not appear to have any great respect for the fallen stars

There are besides some odes and ditties addressed to

(1) Taghrībardī - vol 6, p 123

father's successor, it is hardly possible that Ibn Sanā'al-Mulk would have taken the risk of displeasing the wazīr in power

As has been already mentioned, Ibn Sanā'al-Mulk composed some encomia to the sons of Saladin after their father's death Among the eight odes which are addressed to Al-Malik al-'Azīz there are only three whose dates could be fixed with some certainty One of these (قافية الميم No 46) was composed in 592 A H , when the Asadiah (the slaves of Asad al-Dīn Sherkōh) had deserted him in favour of Al-Malik al-Afdal [1] Another (قافية الراء No 2) was probably despatched to him at Damascus, after he had relieved the fortress of Tibnīn (594 A H) from the threatened attack of the combined forces of the Christians [2] The third ode (قافية الميم No 23) was probably submitted after his successful return from this expedition in the middle of the year 594 A H

A few months later when Al-'Azīz died of an accident during a hunt, Al-Malik al-Afdal came to Cairo, for, the nobles had invited him to be their ruler, as regent to the young son of Al-Malik al-'Azīz The poet seems to have addressed as many as eleven odes to Al-Afdal, though it is quite obvious that some of them, at least, were composed before 595 A H The lack of any historical allusions in the poems and the stereotyped nature of the compliments make it difficult to fix the dates of their composition with any degree of accuracy One of these (قافية اللام No 33) was composed in 583 A H when the poet met him at 'Akka (Acre) during his journey to Syria, while another (قافية الراء No 59) which refers to the pious life of al-Afdal was probably composed

---

(1) Taghrībardī - *Al-Nujūm* vol 6, p 123 (2) *Al-Sulūk* vol 1, p 141

In the year 592 A H when the poet's father Al-Qāḍī al-Rashīd died, Al-Qāḍi al-Fāḍil seems to have felt the loss of a life-long friend as his words reproduced by Maqrīzī in *Al-Sulūk*[1] indicate It is quite strange to note that the Qasīdahs (قافية الدال No 34 & قافية النون No 38) addressed to Al-Fāḍil after this date are full of complaints They are usually about the negligence shown by Al-Fāḍil after Al-Qāḍī al-Rashīd's death, and the consequent feeling of exultation on the part of his jealous enemies He complains of his fate which has made him lose his office, riches and position He, at times, does not see any hopeful future though his confidence in his patron is still unshaken The troubles which he appears to have experienced after the death of his father, were probably due to the altered circumstances, for we find that Al-Qāḍī al-Fāḍil himself was not completely free from worries during the last few years of his life A reference in the *Dīwān* the last Qasīdah (قافية الميم No 35) which he addressed to Al-Qāḍī al-Fāḍil about three months before the latter's death early in 596 A H [2] does not indicate any feeling of dissatisfaction or disappointment, and it is natural to infer that the misunderstanding between them, if there was any, had already been cleared There are besides, a few odes addressed to Al-Qāḍī al-Ashraf, the son of Al-Fāḍil, and from the nature of the compliments, we can understand that all but one were composed probably when the wazīr was alive and as it isrecorded that Al-Qāḍī al-Ashraf was not in the good books of his

(1) *Al-Sulūk* Vol 1, p 139 (2) This Qasīdah congratulates him on the forthcoming 'Īd-al-Nahr and as Al-Qāḍi al-Fāḍil died in the first week of Rabī'ii 596 A H, it is quite probable it was composed in the last month of 595 A H

long time it appears he suffered from a dislocation of the bones of his leg and the sceptic condition of the wounds Other events referred to in the letters are of no great consequence It is obvious that all the events mentioned in these letters must have occurred before 589 A H , the year when Al-Qādī al-Fādil left Syria for good and returned to Cairo, where he subsequently retired into private life

The death of Saladin and the consequent complications did not allow Al-Qādī al-Fādil to play his former role of wazīr He was dissatisfied with the conduct of Saladin's eldest son, Al-Malik al-Afdal, who had taken over the government of Syria Hence he returned to Cairo to serve Al-Malik al-'Azīz to the best of his capacity

Here also he was disappointed, for things started going from bad to worse day by day under the mismanagement of the young ruler The unwise counsel of selfish friends and the diplomatic mis-behaviour of Al-'Ādil which had brought the brothers into clash with each other added considerably to his difficulties The grand old man who had served the country in the best possible manner thought it safe to go into seclusion and dissociate himself with public affairs, although he was still respected by the sons of Saladin who often eagerly sought for his advice on difficult state problems [1]

Now Ibn Sana'al-Mulk's ambition was to win favour with the youug rulers, and, as we shall see later, he was busy during these years addressing numerous encomia to Al-Malik al-'Azīz and his brothers Of course his regard and admiration for his patron and master cantinued till the end as the eulogies composed between 592 and 596 A H indicate

(1) Maqrīzī's Khitat Vol 2, p 366

as most of them do not refer to any particular historical event

The Letters collected in Fusūs-al-Fusūl throw some light on the different aspects of the poet's life and indicate certain domestic events But even here, one meets with the same deficiency of dates and lack of material for any chronological arrangement of events However, some salient points could be gathered without much difficulty From some of the letters that belong to a period prior to 584 A H , it is apparent that in addition to his other lucrative duties Ibn Sanā'al-Mulk was asked to be a tutor to the wazīr's son, Al-Qadī al Ashraf and it is not far from the truth to say that by this time the poet had begun to command an enormous influence over the learned and aristocratic members of the society at Cairo through his official position under the patronage of al-Fadil 'Abd'-l-Latīf al-Baghdadī, known as Ibn-'l-Labbād (557–629 A H), visited Cairo in 587 A H and described Ibn Sanā'al-Mulk as one "who was greatly respected and universally obeyed" [1]

Besides the fact already mentioned there are only two other events recorded in these letters which in some way or the other are connected with either his later life or the *Dīwān* One of them is the account of the death of his slave girl, who was the mother of his son Abu-'l-Hasan 'Ali This tragedy made him compose many dirges The other event is the account of a serious accident he had met with on his way to Cairo, when he fell down from the back of the quadruped he was riding After explaining the accident in his letter to Al-Qādi al-Fādil, he relates that he was almost afraid of his life as a consequence of the injury he had received For a

(1) *Ibn Abi Usaibi'ah* Vol II, p 205

departure to the fear he had in his mind about the consequences of the former's serious illness He thought that the latter considered it better to leave the place and hear of the worst happening in his absence rather than see it himself In his comment on this letter[1] Ibn Sanā'al-Mulk agrees with the remarks of the wazīr However, it is clear that the incident was soon closed as Al-Fādil magnanimously excused him for his behaviour

In 584 A H when Saladin probably considered it necessary send Al-Fādil to Egypt to set right the financial condition of the country, the latter informed the poet of his intended visit to Cairo Immediately the poet addressed an eulogy (قافية الراء No 46) with an idea of presenting it to him on his arrival there, but owing to certain circumstances, the proposed departure from Damascus was delayed Hence this poem was sent to him with a covering letter, explaining the occasion for addressing the encomium Shortly afterwards at the end of the year Al-Qadī al-Fādil started for Cairo and while he was at Jerusalem on his way to Egypt, he received another ode (قافية الباء No 27) from the poet welcoming him on his return to the city It appears that during the visit Al-Fādil stayed at Cairo for about two years 585–586 A H [2] and it is quite possible that some of the several undated Qasidahs in the Diwān were presented to him on different occasions and festivals Al-Qādi al-Fādil once again late in 586 A H , left for Syria where he remained till after the death of Saladin in 589 A H The poems which may have been addressed to him during this period can hardly be arranged chronologically

(1) *Fusus* ff 9 & 10 (2) *Ency of Islam* Vol 2, p 607 & *Al-Raudatayn* Vol 2, pp 137, 165 & 182

it appears that he did not address any Qasidah to Saladin after this event   Even the famous event of the capture of Jerusalem is not celebrated   Probably by this time he had succeeded in his desire to receive the 'robe of honour' from Saladin   It is not possible to suggest the exact date of the conferment of this honour, as the encomium (قافية الحاء No 2) addressed to Āl-Qādī al-Fādil expressing his gratitude for securing the same neither bears any date nor indicates any event which could be identified

After the capture of Jerusalem (583 A H) by Saladin, Ibn Sanā'al-Mulk, presumably undertook a journey to the Holy place   From there he proceeded to Damascus to meet his patron Al-Qādī al-Fādil   The latter was lying seriously ill at the time and Ibn Sanā'al-Mulk, fearing his death, and probably the consequent complications, naturally did not like to stay at Damascus long   Hence after a brief visit of four days, he tried to convince Al-Qadī al-Fādil that he had received some disconcerting news from his father and family at Cairo   It appears the latter remaind unconvinced till the end and unwillingly permitted him to depart, making it plain that he viewed his action with disappointment and displeasure

He left the place in a hurry and took ship at Sur (Tyrus) The old wazīr recovered his health shortly after he left and the news of this unexpected recovery and the fact of his own hurried departure from the place at such a moment as this, seem to have made the poet review the whole affair with a feeling of remorse   Consequently he submitted to Al-Qadī al-Fadil a Qasīdah (قافية الياء No 27) in which he apologised to him for his unseemly behaviour   In a letter that accompanied this Qasīdah, he further tried to explain his action   Al-Qādī al-Fadil in his reply ascribed Ibn Sanā'al-Mulk's sudden

The event of conjunction of the planets is recorded in another Qasīdah(قافية الباء No 3) though it is addressed to a diffe- -rent personage, Al-Malik al-Muzaffar, Taqī al-Din, 'Umar, the nephew of the Sultan He was deputising for Saladin in Egypt, but he received news, early in the year, that his uncle Al-Malik al-'Ādil would soon replace him, and so he was a little upset, and being dissatisfied at the proposed arrange- ment, he left Cairo with the intention of proceeding to the West to conquer new territory for himself [1] His proposal coincided with this phenomenon of the conjunction of planets and Ibn Sanā'al-Mulk addressed to him the Qasīdah with a forecast that the stars favoured him and would bring him victory Subsequently, we are informed, that Al-Malik al-Muzaffar, dropped the original idea and joined Saladin in his big push against the Christians which began in 583 A H

During this year we find two Qasīdahs (قافية اللام No 12 & قافية النون No 22) addressed to Saladin that were probably composed after his celebrated victory at Hattin which made him the master of Syria His victories, the conquest of various fortresses, the beheading of Renaud of Chatillon and the capture of the true cross,[2] are recorded in these Qasidāhs These poems obviously were accompanied by the two encomia (قافية الباء No 14 & قافية الراء No 35) addressed to his patron and intermediary Al-Qadī al-Fadil From the *Dīwān*,

---

= p 98) while Taghribardi gives it under 582 A H Vol 6, p 101 Obvious- ly it is a mistake on the part of Maqrīzī, but none of these writers records the appearance of the comet, for any report to this effect would have amounted to the confession that after all the astrologers were right in their guess

(1) *Al-Sulūk* vol 1, p 91 (2) *Al-Sulūk* vol 1, p 93 and Michaud's *Histoire De Crusades* vol 2 p 50

forwarded both the Qasīdahs to the Sultan with a note of high tribute to the talents of Ibn Sanā'al-Mulk who, though young in age was superior in his art to many older poets He further went so far as to suggest that the Ayyubiyah dynasty would be assured of a distinct place in the galaxy of the great ruling dynasties, because of the inimitable encomia that the poet had written on its members We are not informed whether these odes had the desired effect, for we see the poet once again busy in composing eulogies for Saladin

During the year 582 A H he addressed two more poems to the Sultan One of them (قافية الميم No 1) was composed on the occasion when a comet had appeared, and the other (قافية الميم No 27) was at the beginning of Rajab of the same year It would appear that the astrologers had predicted a conjunction of five planets in Libra during the last week of Jumāda II, and as a consequence of this phenomenon they prophesied that there would be excessive floods and tornadoes that would shake the world Unfortunately for these astrologers nothing of the kind happened, and most of the poets of the day including Ibn al-Mu'allim (d 592 A H) and Ta'ā widhī (d 583 A H) wrote poems ridiculing the astrologers for their prophecies One of Ibn Sanā'al-Mulk's Qasīdahs mentions these predictions and attributes their failure to the good luck of the Sultan But curiously enough we learn from the other Qasidah (قافية الميم No 1) which was composed probably a little later, that the comet had appeared, though not exactly at the time predicted by the astrologers [1]

(1) This incident of the conjunction of planets is reported by several historians to have happened in the year 582 A H (*Al-Raudatayn*, vol II p 72, Ibn al-Athīr under the events of 582, *Mirātu'z-Zamān* edited by Jewett p 247) but Maqrīzī records this event in *Al-Sulūk* under 583, (Vol 1 =

the correctness of the statement attributed to Yāqūt and we may venture to suggest that the disparaging story of Ibn Sanā'al-Mulk being the grandson of a converted Jew was probably circulated by his enemies who hated his position, popularity and riches

CHAPTER III

In the preceding pages we have seen that Ibn Sanā'al-Mulk realised most of his ambitions, quite early in life, though probably his one desire still remained unfulfilled He wished to be the recipient of honour from the court of Saladin, and we find him hereafter trying earnestly for this In one of his Qasīdahs (قافية الدال No 18) which he probably composed after 580 A H he requested Al-Qādī al-Fādil to fulfil his promise of getting him a robe of honour (Khil'at) from the Sultan In fact a better intermediary than the wazir himself could not have been selected for the purpose Obviously with this object in view he submitted an encomium (قافية السين No 1) to Saladin in 581 A H through his patron, but unfortunately it could not be presented to the Sultan as the latter was lying seriously ill at Harrān,[1] moreover Al-Qādī al-Fādil took objection to the use of a certain word in the Qasīdah and correspondence on this subject ensued [2] Later in 582 A H soon after Saladin had recovered his health, the poet composed another encomium (قافية الهاء No 1) and sent it to Al-Qādī al-Fādil mildly hinting that the earlier Qasīdah "had met the unlucky Star on its way" Al-Qādī al-Fādil in a letter to his son Al-Qādī al-Ashraf, explained that he had already

(1) *Al-Sulūk* vol 1 p 89 (2) Vide notes on Qasīdah (قافية السين No 1) & (قافية الهاء No 1)

one of the main sources of Maqrīzī's *Khiṭaṭ*, bears testimony to the fact that he discussed with Al-Qāḍī al-Rashīd not only the literary merits of different poems composed by Ibn Sanā'al-Mulk, but also other allied subjects of general literary and historical interest Thus it is clear that Ṣafadī's statement on these two points is not consistent with the facts, as the evidence we have set forth indicates

About the third point it is needless to say anything more, as the events recorded in the preceding pages establish beyond doubt that the poet had attained a distinct rank among the foremost poets of the day long before his grandfather Sanā'al-Mulk died Regarding his frequent visits to the assemblies of Abu-l-Mahāsin where he met a 'man from Maghrib' we have no direct evidence either to support the fact or to disprove it Abu-l-Mahāsin's name appears neither in the list of the teachers mentioned by Ibn Khallikān in his *Dictionary* and Yāqūt in his *Irshād*, nor is any reference made to him in the *Dīwān* On the other hand a sentence that appears in the introduction of Ibn Sanā'al-Mulk's *Muwashshahāt*, compiled and edited by himself in *Dār-al-Tirāz*, in a way, contradicts the statement Speaking of the disadvantages he had in writing an original book on the *Muwashshahāt* he says,[1]

"He neither (meaning thereby himself) found a master from whom he could learn this particular branch of knowledge, nor book from which he could study this science"

As apparently it is difficult to unreservedly accept the passage quoted by Safadī as a correct statement of facts about batu'llah, his father and grandfather In the light of evidence submitted above, one is inclined to question

(1) *Dar-al-Tiraz* & *Das Muwashsha* p 54

from a book other than his *Irshād* for the latter contains a notice of Hibatu'llah and therein this passage does not find a place On the other hand one finds that Yāqūt mentions the names of the father and grandfather of Sanā'al-Mulk as Hibatu'llah and Muhammad respectively Ibn-Khallikān also states likewise According to Safadī's version, if Sanā' al-Mulk was a Jew who was subsequently converted to Islām, it is highly improbable that his grandfather would have had the name Muhammad which is obviously a Muslim name [1]

As regards the second point the evidence already furnished in the preceding pages about Al-Qādī al-Rashīd is sufficient to discount any such ideas as suggested by the passage in question Besides, we have seen that Al-Qādī-al-Fadil maintained a regular correspondence with him mostly on literary topics and it is hardly possible to imagine that the great stylist would have continued to do so if the addressee was insufficiently learned, for the letters reproduced in *Fusūs-al-Fūsūl* can be considered as good specimens of the literary style of the age In particular, a letter of Al-Qādī al-Fādil (*Fusus* ff 71- 72, quoted in appendix II) discussing the detailed plan of *Tārīkh-al-Māmūnī*, which was most probably

(1) It would be interesting to note that Al-Jahiz (d 255) speaking of the Christians in his essay on 'The Refutation of the Christians' says, (*Thalath Rasāil* p 18) "They name themselves with Hasan, Husain, 'Abbās Fadl and 'Alī and use all these as the surnames of the relationship and nothing remained for them but to name themselves with the name of Muhammad and the surname of Abu-l-Qāsim "

According to him this constitutes one of the reasons that made the Muslims like the Christians more than the Jews Thereby it is implied that the Jews did not adopt for themselves even the names mentioned above and hence it is hardly possible any Jew would have adopted the name Muhammad

he (Al-Rashid) had with him, as he was prepared to give its weight of Dirhams Al-Rashīd tried to bargain with him and after serious deliberation within himself he made up his mind, and taking out the Dirhams, paid him the price acordingly It came to about fifteen Dinārs Thus the book remained with him His son, Al-Sa'īd Hibatu'llah used to repair frequently to (the assemblies of) Al-Shaykh Abu-l-Mahāsin al-Bhanasi, the grammarian, the father of Al-wazīr al-Bhanasi who became wazīr to Al-Ashraf bin al-'Ādil Hibatu'llah was intelligent and had an acute and receptive mind In that assembly he came in contact with a man from the Maghrib who used to occupy himself in composing the Muwashshahāt (roundelays) of Maghrib as well as Azjāl He made Hibatu'llah acquainted with their intricacies and discussed them off and on, till the latter became an expert in the art of composing them which were even superior in elegance to those of the Maghribī writers Hibatu'llah further occupied himself in rhetoric and composition but his hand-writing was not good"

This passage, as we have already mentioned, deserves our careful consideration for more than one reason as it indicates firstly, that Sanā'al-Mulk, the grandfather of the poet, was a Jew converted to Islam some time before he died Secondly, his son Al-Rashīd was not a learned person worth mentioning and presumably was a business man, and thirdly, as the sequence of events therein indicates, it was probably years after the death of Sanā'al-Mulk, that Hibatu'llah after frequenting the assemblies of Abu-l-Mahāsin came into prominence as a writer and a composer of roundelays

Safadī takes this passage from Yāqūt and it is probably

"We have missed one who in spite of his superannuation, was more reliable than ourselves with all our shrewed opinions and a single day of whose life was better in spirit that a month of our piety"

Before closing this chapter it is worthwhile to examine the following statement about Sanā'al-Mulk and his son recorded by Safadī in his Al-wāfī -

"Yāqūt relates on the authority of Al-Ṣāhib al-Wazīr, Jamāl al-Dīn al-Akram[1] that Sanā'al-Mulk, whose name was Razīn, was a rich Jew monoy-changer at Cairo He accepted Islam and died later leaving behind him his son Al-Rashīd Ja'far who through money-lending and other commercial transactions amassed great wealth He was not sufficiently learned to be widely known, but he came across at Cairo, one half of the autographed copy of *Al-Sihah* of Al-Jawharī He purchased the book at a nominal price and it remained with him locked up for some years Then a foreigner who had with him the other half of the *Sihah* of Al-Jawharī came to Cairo He offered it to a Cairene bookseller who informed him of the other volume that was with Al-Rashīd bin Sanā'al-Mulk The foreigner proceeded to him with the book and told him that what he had brought with him was the other half of the book which he (Al-Rashīd) possessed He gave Al-Rashīd the option of purchasing the book (he had brought) at its equivalent weight of the Dirhams of the District of Cairo, forty of which would make a Dinār, or to sell the other half

(1) Probably Abul Hasan 'Ali bin Yūsuf al-Qifti (d 646 A H) known as Jamāl al Dīn al-Qiftī, or Al-Qādi al-Akram, or Al-wazir al-Akram is the person referred to here (For his biographical note vide Al-Kutubī's *Fawāt* vol 2, p 96 and Yāqut's *Irshād* vol v, p 477)

death of his patron in 596 A H without much interruption. From Damascus, Al-Qāḍī al-Fādil maintained a regular correspondence mostly on literary subjects with the poet and his father Al-Qādī Al-Rashīd for whom he had great regard and admiration Frequent references to the other members of the family show that he was interested in them all [1] Judging from the facts at our disposal, it is apparent that by this time the poet had realised the many ambitions of his life through the patronage of the kind wazīr, he had risen into prominence which made some of the other poets envious

In 580 A H the poet fell seriously ill and while he was still a convalescent, his grandfather Sanā' al-Mulk died in Ramadān[2] at the advanced age of ninety-six years Despite his illness he insisted on joining the funeral procession and we are informed from the dirge (قافية الم No 9) that he subsequently composed, that he was able to do so only when some others bore him on their shoulders This exertion probably caused a serious relapse and Al-Qādī al-Fādil, having been informed of it at Damasus, wrote a letter to Al-Qādī al-Rashīd in which he expressed his concern about the poet's health and lamented over the death of his grandfather to whom he paid the following tribute in his characteristic manner –

(1) The second part of *Fusūs al-Fusūl* wholly contains the wishes, compliments and tributes from Al-Qādi al-Fādil to Sana'al-Mulk, Al-Qadi al-Rashid and their family It is but natural that the poet takes pride in this and ostentatiously expresses the feeling of exultation over his envious contemporaries in the short introduction he has added to the book

(2) Ibn Khallikān puts this date as the date of the death of Al-Qadī al-Rashīd, though by a supplementary statement he gives the correct date as 592, yet he is unable to advance any reason for preferring the one to the other Obviously he did not know that in 580 A H the grandfather of the poet died whereas in 592 A H Al-Qadī al-Rashīd died

during the short time he lived there There are a number of poems addressed to him in the *Dīwān*, some of which were probably presented to him before he left Egypt at the end of 577 A H One of this group is the Qasīdah (قافية اللام No 4) which congratulated him on the birth of a son to him, who was to be known later as Al-Qadi al-Ashraf [1]

At the end of 577 A H Al-Qaḍi al-Fadil accompanied Saladin to Syria, on his march against Aleppo This expedition was successful, and Saladin captured the fortress without any bloodshed Ibn Sana'al-Mulk celebrated this event in one of his Qasidahs (قافية الباء No 1) The historical allusions therein confirm the reports of the capture as given by 'Imad (d 597 A H) and other later historians [2] Soon after this event, Al-Qadi al-Fadil returned to Cairo in the company of Al-Malik al-Muzaffar Taqī-al-Din 'Umar bin Shahinshah, a nephew of Saladin, who, on the suggestion of Al-Qadi al-Fadil was appointed to deputise for the Sultan at Cairo, while Al-Malik al-'Ādil was transferred to the newly conquered fortress of Aleppo [3] It is evident Al-Qaḍi al-Fadil did not stay long at Cairo for he left for Syria shortly afterwards early in 580 A H Most probably owing to such frequent absence from Cairo he was put to the necessity of appointing a trusted agent to look after his vast estates in Egypt, and we find that the choice had already been made in the appointment of Ibn Sanā'-al-Mulk to this coveted position Ibn Abī-Usaibi'ah, speaking of the poet, mentions him as the agent of Al-Qādī al-Fādil[4] and it is quite probable that he continued to hold this position up to the

---

(1) According to Ibn Khallikān he was born in 573 A H (*De Slane* vol 2, p 115) (2) *Al-Raudatayn* vol 2, pp 42–49 (3) *Al-Raudatayn* vol 2, p 51 (4) Vol 2, pp 113 & 205

many other notables as captives[1] Soon after the news of this victory had reached Cairo, Ibn Sanā'al Mulk addressed an encomium (قافية الراء No 1) to Saladin in which he speaks of "Bādwīl" (Baldwin) "Kund" (comte?) and "Yescund" (Viscomte?) as "bewildered prisoners" in his hands As this occasion coincided with the safe return of Al-Qadī-al-Fadīl from Mecca, he composed a Qasīdah (قافية الراء No 2) in his praise as well and despatched it to the latter at Damascus Al-Qadi-al-Fadil in his letter, acknowledging the Qasīdah is, as usual, loud in praise It is not clear whether the encomium was submitted to the Sultan, but there does not seem to be any reason to think otherwise

At the end of the year 575 Al-Qadi-al-Fadīl once again left for Hijaz on a second pilgrimage and from thence procceded directly to Cairo which he reached in 576 after a troublesome journey[2] Probably an encomium (قافية القاف No 5) was presented to him on this occasion Before the end of the year Saladin returned to Cairo from Damascus and, but for a short interval, when he visited Alexandria, he stayed in Cairo till the end of the year 577[3] During this period we find Ibn Sana'-al Mulk addressing a Qasīdah (قافية الميم No 1) to Al-Malik-al-'Ādil the brother of Saladin, wishing him a happy New Year, but we have no evidence of a similar encomium presented to the Sultan during his stay at Cairo It is quite possible he might have composed similar eulogies on Al-Qadi-al-Fadīl

(1) Al-Sulūk vol 1, p 68, Al-Raudatayn vol 2, p 8, Lane-poole-Saladin p 158, and Wilken, Geschichte der Kreuzzüge III, ii 193 According to Lane-Poole and Wilken Baldwin of Ramla (Rames) fell in to the hands of the muslims (575-1179) Maqrizi gives the name as 'Baldwin son of Bārzān while the Poet in Fusūs merely says Ibn Bārzān

(2) Al-Raudatayn vol 2, pp 14-15 (3) Al-Raudatayan vol 2, pp 19-27

himself therewith."

Obviously this defence of the young poet from one among themselves, made the Cairo poets still more excited and we are informed that Ibn al-Munajjim,[1] probably, voiced their feelings in this couplet,

"The lack of common sense in undertaking to defend a verse publishd by a "frog" has killed our Dharwī You have related some incorrect verses attributed to two effeminate (poets) one with a head dress and the other with a lady's hood"

According to Safadī the enemies of the young poet had nicknamed him "frog" owing to the prominence of his eye-balls, and it is evident from this couplet that the criticism [2] which had started about the right use of a certain word later gave place to severe personal attacks However, this encounter with the well-known poets would have brought him into prominence without much difficulty From the Dīwān it is clear that he hardly paid any attention to it, for we do not find therein any allusion to this incident

At the end of the year 574 Al-Qādī-al-Fādil had left Cairo for Mecca on his first pilgrimage,[3] after which he directly proceeded to Syria to join Saladin who was engaged in wars against the Christians near Banias (Paneas, Belinas) Saladin won a victory over his enemies in 575 and took Baldwin and

(1) Ibn Abī Usaibi'ah refers to him in the following manner

و كان بمصر ابن المنجم المصرى و كان شاعرا مشهورا حبيث اللسان

(Ṭabaqāt vol 2, p 113)

(2) Hartmann's conjecture that the controversy began on the right use of (لكن) is not supported by facts (Das Muwassah p 49)

(3) Al-Raudatayn vol 2, p 6

brother of Saladin, was probably composed between 574 and 576, for it was in the former year that Tūrān-shāh settled in Alexandria where he died later early in 576 The opening line of the Qasīdah,

"I am satisfied with none[1] except with my turbaned friend,
I have renounced nothing except a blameworthy life"

was considered as detestable by the Cairo poets who, according to Ibn Khallikān and Safadī, leagued against him Most probably the word (تقنّعتُ) which is capable of tow meanings[2] was the cause of personal attacks[3] against Ibn Sanā'al Mulk as is evident from the couplet of Ibn al-Munajjim quoted later One of the good poets of the age, Al-wajīh-Ibn al-Dharwī, composed the following ditty in defence of the poet and confessed therein to the 'distinct merit' of his poem

"Relate to Al-Sa'īd these words of one who admires the very original expression of his, admirable as it is To your Qasīdah is due the distinct merit, yet our poets have remained ignorant of the extraordinary originality therein They blame the idea of being 'satisfied with a friend' Had Al-Tā'ī[4] seen such a tissue of verses as yours, he would (crown)

---

(1) De Slane translates this verse "I am indifferent to none etc" but I do not consider the word used in the verse is capable of such interpretation

(2) The meaning of this word can be "I adopted the veil of a woman" but the poet used it in the sense, "I am satisfied with"

(3) Among those who satirised him there was one Cairene poet called Abu'l Makārim Hibat-allah-bin-Wazīr According to Ibn Khallikān Ibn Sanā'-al-mulk inflicted on him a corporal punishment Probably this incident happened a little later when Ibn Sanā'al Mulk was in position to do so

(4) Probably he refers to the following verse of Abū Tammām al-Ṭā'ī wherein he used the word (تقنعت) فلم يحرى الصرعه ولا تقنعت عارا بلوم العراء
(Dīwān, Abū Tammām P 312)

a Qasīdah (قافية الراء No. 23) which was addressed to Al-Qādī-al Fādil in which he wished his patron a happy New Year He informs us of the overwhelming kindness and bounties received at the hands of his patron Probably at this time he might not have been so successful with the other personages to whom he might have addressed some of his encomia, as is evident in the following couplet, (قافية التاء No 1) probably composed during this year, and which throws some light on his disappointments

"My excellence was completely established before (I was) twenty years (old)

What about it now when I have passed that age with three more years

I spent my life in addressing encomia to personages who are like the dead, and if I judge aright, they (encomia) could be considered dirges"

It is evident that in his subsequent attempts he must have fared better, for we hardly find in the Dīwān any other piece of this type after this date Hereafter, it would appear there was no difficulty in getting his encomia accepted, which most probably fetched liberal rewards, but the troubles which he experienced were obviously to a great extent due to his fellow poets It seems as though his growing importance as a rising poet had already excited the jealousy of some well-known poets of Cairo As we shall see later, an occasion was soon provided for them

A Qasīdah (قافية الميم No 26) which may be considered as one of his masterpieces was the cause of a storm of criticism against him This encomium which he addressed to Al-Malik-al-Mu'azzam, Shams-al-Daulah, Tūrān-shāh (d 576), the elder

(قافية الراء Nos 10, 12, and 20) obviously composed at Busra, Damascusa nd Hamah clearly show his anxiety toreturn to Cairo as early as possible Most probably it was in the first quarter of the year 572 that he had his desire fulfilled, as Saladin decided to leave Syriafor Egypt accompanied by importanto fficials of his staff

Shortly after his arrival in Egypt he was probably appointed as a "Kātib" in the "*Dīwān of Inshā*" (Secretarial office? [1]) through the influence and kind intervention of Al Qadī-al Fādil The Qasīdah(قافية السين No 2)he composed in latter's praise in 573indicates that his status and changed for the better under his patronage Safadī mentions that he drew his emoluments regularly whether he attended the office or not From now onwards till the death of Al Qādī-al Fādil in 596, he appears to have enjoyed the latter's patronage without much interruption

We have seen that his fame as a poet had already spread in Egypt and Syria and in consequence of this he employed his genius to improve his financial condition and official position through a careful selection of patrons for his encomia Probably Saladin and his brothers, besides Al-Qādī-al Fādil were the chief objects of his attention up to 589, the year when Saladin died During this period, he might have addressed many Qasīdahs to Al-Qādī al-Fādil, but it is difficult to determine the dates of all such eulogies However, a few of these could be arranged chronologically In 574, he composed

(1) Huart considers him a magistrate (History of Arabic Lit p 114) Probably he has concluded this from his title Al-Qādi-al Sa'id It is quite possible the poet would have adopted this title because of the position of his father It is clear from the biographical notices and the Diwān that the Poet did not hold the position of either a judge or a magistrate

subsequently recorded in his Kharīdah his appreciation of the poetical talents of the young poet in his usual high flown laboured style He says -

"I found him to be a marvel of intelligence He has reached the goal in his career as a writer of prose and verse, the exquisite (genius) of the Arabic language has delivered to him with its right hand a standard and he obtained from the affability of Al-Qādī al-Fādil, a most favourable reception The clay of his intelligence has been moulded by nature on (the wheel of) sagacity and I have every hope that his rank in the literary art will be highly, exalted that, if his life be prolonged, he will obtain enough science to satisfy his utmost wishes and that when his merit will be disengaged from (the admiration of) puerility, reflexion with him will be watered by the fountain of knowledge, so that it may yield abundant fruit and bring him collars such as all would wish to possess [1] "

During his stay in Syria, the poet probably visited Hamāh as well in the company of Al Qādī-al Fādil His longing for his native land and the company of his friends and family grew more and more as his stay was prolonged His poems

---

= at Damascus or accompanied him on his return journey The following verse in the Qasīdah (قافية الراء Poem No 6, p 301, l 60) in which he bade farewell to his father is capable of two interpretations -

وآثرت صحبة مولى الأنام　　　لأبلغ منه الذى أوثر

"I have preferred the company of the guardian of the people so that I may reach through him the thing I prefer" The quotation from the Kharidah concerning this point, reproduced by Ibn Khallikān, is also not clear -

De Slane has translated it thus - " He (meaning As-Sa'id came to Syria in the month of Ramadan 571 being then in the service of Al-Qādi al-Fādil) " (Vol 3, p 593) (1) De Slane Vol 3, p 593

"And to you I owe my knowledge and whatever I learnt with my understanding[1] "

Thus, it is obvious from these references that Al-Qādī al-Fādil, was responsible to a considerable extent, for the early training of Ibn Sanā'al-Mulk

Al-Qādī al-Fādil left Cairo in 570, as he had to accompany Saladin who was planning to march upon Damascus after the death of Nūru'd-Dīn (d 569), for Saladin, after he had become the independent Master of Egypt, required the services of Al-Qādī al-Fādil as his vizier The expedition to Damascus was successful and the city opened its gates and welcomed Saladin For a short time, Al-Qādī al-Fādil, stayed at Damascus and probably it was at this time while he was camping in one of the Murūj in the vicinity of the city that he received the Qasīdah from the young poet, as already mentioned earlier, and won the praise and admiration of the poets of Syria who frequented the assembly of Al-Qādī al-Fādil Early in 571 the Egyptian army was permitted by Saladin to return to Cairo owing to drought in Syria Al-Qādī al-Fadil, having secured the appointment of 'Imad al-Kātib, as a secretary to Saladin to look after the State correspondence, sought permission to accompany the disbanded forces back to Cairo[2] He does not appear to have stayed long after his return, for Saladin required the Egyptian army for his expeditions in Syria Al-Qādī al-Fādil probably accompanied the forces, for we find him again in Damascus in Ramadan 571 It was at this time of the year thatwe find Ibn Sanā'al-Mulk also in the serviceof Al-Qādī al-Fādil in Syria[3] Here he met 'Imād-al-Kātib who

(1) Vide Arabic text ماوية الم Poem No 35, p 739, l 72 (2) *Al-Raudatayn* Vol 1, pp 251, 252 (3) It is not clear whether Ibn Sanā'al-Mulk joined him=

al-Fādil that the "Poets of Syria" had admired his poetical talent

In speaking of the early educational training of Ibn Sana'al-Mulk, it is well nigh impossible to proceed without mentioning the great part played by Al-Qādī al-Fāḍil, 'Abdu'l-Rahīm bin 'Alī al-Baysānī, the famous writer and the stylist of the age, who shaped his literary career As a family friend, Al-Qādī al-Fadil often came in contact with the talented youth and soon discerned in him the signs of intelligence Subsequently he evinced considerable interest in his literary studies and even went so far as to undertake the correction of his compositions both in prose and verse Later, Ibn Sanā'al-Mulk, commenting on one of the letters of Al-Qādī al-Fādil made the following remark -

"It was usual with him (may God bless him) to send for all my rough original work, both in prose and verse, and look to the passages I had struck off and those I had retained On many occasions, he considered the passages I had deleted to be better than those I had substituted He used to call me to account for these and would require from me a reply He further used to explain to me the why and wherefore of his corrections This had been my experience with him since he began to educate and teach me"

In the short introduction he has written to *Fusūs al-Fusūl*, Ibn Sanā'al-Mulk refers to Al-Qādī al Fādil in the following manner -

"He was teacher and I was his pupil and student [1] "

In another place, in the Qasīdah which he composed in the latter's praise, he asserted likewise -

---

(1) *Fusūs-al-Fusūl* (folio 3*b*) و هو الأستاذ وأنا التلميذ له و المتعلم منه

though in our opinion 551 would have been more accurate than 550, for the incident is reported to have occurred in Dhu'l Qa'adah of 570 and one who had not attained his twentieth year at that time would not have been born earlier than 551

The poet's early education was completed under the guidance of some able scholars of the age He read *Qūr'an* with Al-Sharīf Abu'l-Futūh[1] and took his lessons in grammar from the famous grammarian and scholar of the time 'Abd-allah bin Barrī (d 582) known as Ibn Barrī Subsequently, Ibn Sanā'al-Mulk appears to have left Cairo for Alexandria to attend the assemblies of the well-known Imam of the age, Hāfiz Abū Tahir Ahmad al-Salafī[2] (d 576), commonly called Al-Hāfiz al-Salafī He was considered a great scholar of Hadith and students from all parts of the then Muslim world flocked to Alexandria during his stay there The poet's journey to Alexandria for learning Hadith was most probably between the year 570 and 576, the year in which Al-Salafī died In the last line of the Qasīdah (م 16) in which he praises the Hāfiz prior to his departure from Alexandria, he states that his reputation as a "master of prose and verse" has already been established and he could never have boasted like this before 570 the year in which he was informed by Al-Qādī

(1) Safadi's *Al-Wāfi* (Vol 27 Serai Bib) In *Shadharāt al-Dhahab* Vol 5, p 35, the name is given as Al-Sharif al-Khatīb, but in the Diwān an elegy appears for Al-Sharif Abu l-Qāsim al-Halabī (d 582) and therein the poet pays him the kind of tribute one would pay to one s master The following line clearly shows that he was one of his teachers -

He used to help me with learning and ennoble me, but the time has behaved miserly (in taking away) my help and nobility (قافية الدال Poem No 28, l 33, p 216) (2) For his biographical note, Vide, De Slane Vol I p 86

"And because your father is in service, you have entered through it into the throng of servants [1] "

It is obvious from the above quotations that Al-Qādī al-Rashīd held some important office under the Government of the day [2] Further the titles and appellations of the father and grandfather of the poet indicate that they were held in high esteem by the ruling authorities

According to Safadī, the poet Hibatallah was born in the year 545, but it is very doubtful whether we can take this date as correct Ibn Khallikān puts it about 550 and his reason for suggesting this date is the following quotation from the *Kharīdah* of 'Imād al-Kātib -

"On the 18th of Dhul Qa'da in the year 70 (that is in the year 570A H 10th June A D 1175), I was with Al-Qādī al-Fādil in his tent at Marj al-Dalhamiya, when he showed me a Qasīdah which Al-Sa'īd (i e Ibn Sanā'al-Mulk) had sent to him from Cairo and he informed me that the author had not yet attained his twentieth year [3] "

'Imād then gives the poem and its opening line is reproduced by Ibn Khallikān The fact stated by 'Imād is further corroborated by the letter of Al-Qādī al-Fādil reproduced in *Fusūs al-Fusūl* [4] Commenting on this letter, Ibn Sanā'al-Mulk writes that the Qasīdah mentioned was sent to Al-Qadī al-Fadīl in the year 570, while he was in Syria during his first journey In suggesting 550 as the probable date of the poet's birth, Ibn Khallikān appears to be almost correct,

---

(1) Vide Arabic text قافية الميم Poem No 31 p 724, l 76 & p 723, l 70
(2) Probably he was a Qādī (judge) as is indicated by the eulogies that the poet addressed to his father (3) De Slane vol 3, p 392 (4) Vide قافية العين Poem No 1, p 464 n *

Hibatallah bin Muhammad Little is known about Sanā'al-Mulk and his son Al-Qadī al-Rashīd The latter was born in 525 when the former was over thirty years of age Both father and son were respected for their pious deeds and charitable dispositions, by friends and foes alike Speaking of Al-Qadī al-Rashīd, Maqrīzī [1] quotes the words of Al-Qadī al-Fādil "He had committed to memory 'The Book of God' (The *Qur'ān*) and he kept himself engaged in the literary branches of knowledge"

Ibn Sanā'al-Mulk praising his father later wrote "And, verily, I take pride in him (over other people) for his superiority in riches combined with office [2]

In another place while complaining to Al-Qādī al-Fādil about the scurrilous attacks on him by his jealous enemies, he says

"My enemies have said, 'Had it not been for your father, you would not have entered that sanctuary (meaning thereby the assembly of Al-Qādī al-Fādil)

=Firstly it is a well known fact that the title Sanā l mulk was quite common at the time in Egypt (Taghribardi's *Al-Nujūm al-Zāhirah* Vol v, p 143 Suyūtī's *Husnul-Muhadarah,* Cairo ed 1299, Vol 2 p 141)

Secondly in the *Fusūs al-Fusūl,* Al-Qādī al-Fīdil at on place compared him to the famous Persian Poet Sanā'i by saying

إنه شيخ الطريقة و السائى على الحقيقة .

and Ibn Sanā'al-Mulk commenting on this says

و ورى بقوله السائى على الحقيقة بنسبى إلى حدى سناء الملك رحمه الله .

Besides, the Ms copy of the *Fusūs al-Fusūl* in Bib Nat written about fifty years after the death of Ibn Sanā al-mulk, has the word with "hamza' It is quite possible that the omission of "hamza" by later scribes would have created this doubt

(1) *Al-Suluk* Vol 1 p 139 (2) The word (منصب) can have the meaning of post, office, or magistracy (Lane)

same is preserved in the Khedivial Library at Cairo No (1409-Literature), and it is from this Ms that I have quoted often in my notes on the poems The third copy that has been preserved in the ancient Ms which was written shortly after 660 A H, now in Bib Nat Paris (3333), is incomplete in the sense that it does not contain some of the letters found in the Ms at Cairo Therefore, I have mainly relied on the latter Ms whenever I have quoted passages in the Introduction and commentary

CHAPTER II

Of Al-Qāḍī al-Sa'īd Abu'l-Qasim Hibatallah, more commonly known after his grandfather as Ibn Sanā'al-Mulk, there are biographical notices in Ibn Khallikān's Dictionary,[1] Yaqūt's *Irshād*[2] and Safadī's *Alwāfī*[3], Abul Fidā[4] and 'Aynī have assigned him a few lines in the obituary notices of the year 608, but the latter has mostly reproduced what Ibn Khallikān has written about the poet Taghrī-bardī in his *Al-Nujūm*[5] merely gives his name among those who died in the year 608, while Ibn al-Athīr in his Chronicle and Maqrīzī in his *Al-Sulūk* do not mention him in the obituary of the same year According to Ibn Khallikān and Yāqūt, his father Al-Qāḍi al-Rashīd, Abu'l-Fadl Ja'far was the son of Al-Mu'tamad Sanā'al-Mulk[6] Abū 'Abdallah, Muhammad bin

(1) De Slane's Translation Vol 3 pp 589-93 (2) Vol 7 p 236 (3) Appendix 1 (4) Vol 3 p 120 (5) Vol 6 p 204 (6) "Sanā'al-mulk' is often written by many well-known authors as Sanā l-mulk The "hamza" after Sanā is omitted and Hartmann in his "*Des Muwassah*" (p 55) has preferred to read it without hamza" He quotes in his support 'Abd al-Wāhid al-Marrākashī's careful text of the History of Almohades wherein the 'hamza' is omitted (The History of Almohades edited by Dozy, p 218) I have preferred to read it with "hamza" as Sanā'al-mulk (سناء الملك) for more than one reason =

have been copied from a common original My inference is supported by the fact that the two agree exactly even in the common errors, which can easily be attributed to the carelessness of the scribes At more than one place, I found in both Mss two verses mixed up erroneously, the first half of a verse being followed by the second half of the next verse [1] Further, I have found that the lines that are omitted in the one are invariably omitted in the other Thus it is clear that this striking similarity between the two Mss may lead to the conclusion at which I have arrived

The extra verses and poems found in any of these copies are included in the text and their source is indicated Besides these Mss , I tried to collect poems and verses from different anthologies in manuscript form, found in the libraries of Berlin, Oxford, London and Istanbul Wherever I came across verses attributed to Ibn Sanā'al-Mulk, but untraceable in the Mss of the Dīwān, I have included them in the text at the end of each section, arranged alphabetically The sources of all such additions to the text are mentioned in the foot-notes of the printed text

Besides these Mss which I had to consult for preparing the complete text of the Dīwān, I used for the purpose of explanatory notes the manuscript copies of *Fusūs al-Fusūl*, a collection of epistolary correspondence that passed between Al-Qādī al-Fādil and the Poet's father There are three Mss of this work extant One of these is said to be in the Escorial Library and access to it was almost impossible owing to the unfortunate happenings in Spain A fine complete copy of the

1 Vide قافية الباء Poem No 23, p No 61, n 2 & قافيه الراء Poem No 6, p 300, n 4

appears to have been copied by more than one scribe and at some places, it is so badly written that some one who possessed it, has tried to correct the errors On the margin all such corrections and probable readings are carefully marked Still there remain a fair number of poems and verses which have defied any such attempt on the part of the corrector At one place, he has frankly admitted that it is impossible to correct the errors without the help of another Ms [1]

Having collated the text with all the Mss mentioned, I considered it advisable to visit Rampur and see the only remaining Ms Unfortunately, when I reached the place, it was in the throes of an unprecedented strike, but through the kind help and courtesy of the officials, I was able to carry on my work without any great interruption This Ms (=رف) consists of 153 folios, but there are sufficient indications to infer that a few intervening folios are missing The unsystematic arrangement in this case, as well, makes it somewhat difficult to determine the exact number of the missing folios This Ms is undated and to all outward appearance is not more than three hundred years old The general condition of the Ms is bad and I found that in many places, verses have been partially obliterated because of water The damage caused by the worms common to Mss in tropical countries is quite apparent The scribe, probably an ordinary one, was neither good in his handwriting, nor careful in copying the Ms from the original Consequently it is full of mistakes During the collation, I came across a striking similarity between this Ms and (تق) The former seems to be either a copy of (تق) or it is possible that both these Mss may

1 Vide Arabic text قافية الراء Poem No 12 p 307, foot-note 7

Muharram, 980 A H by Muhammad bin 'Abd al-Raḥmān bin Ahmad known as Ibn Dajājah This copy contains a number of poems and verses which are not found in (خ), while it has omitted a few of those that find place in (خ)

The photograph copy (No 8405 Literature =مص) has not been of great help to me as, firstly, it happens to be only a short selection of the Dīwān alphabetically arranged, and secondly, it seems as though the scribe or those responsible for preparing this selection had tried to correct the readings of perhaps a very defective original which was at their disposal Here and there words and verses are altered to give suitable meanings, whenever it has been found difficult to decipher the original In many cases the alterations are quite unwarranted This conjecture is confirmed by the statement which appears on the first folio –

"It was compared with the original that contained many errors and was corrected as far as possible"[1] Even after such an attempt there still remain many obscurities which cannot easily be removed without the help of another Ms This copy was prepared at the suggestion of Muhammad bin Khālid bin Khalīl'l-Izmīrī'l-Hasanī'l-Lādhiqī, the deputy in the Vilayet of Mosul, and was finished on the 25th of Safar, 1217 A H

The Ms in the collection of the late Ahmad Taimūr Bāsha (= تي) is defective in certain respects The first and the last, and most probably a few more intervening folios are missing As the poems in this Ms are not arranged alphabetically, it is difficult to determine the number of missing folios It

(١) قوبل على الأصل الكثير الغلط فصحح بقدر الإمكان .

CHAPTER I

Introductory

In preparing the text, I have made use of all the Mss extant in the Libraries of Oxford, Cairo and Rampur I have made the two Mss (Marsh 236 and Sale 17) of the Dīwān in the Bodleian Library, the main basis of my text, as they happen to be the only tolerably correct copies available at present According to Brockelmann, there are altogether five Mss extant Besides the two already referred to, he mentions one in the Khedivial Library, Cairo, one in Mosul, and one in the State Library, Rampur The copy of the Dīwān in the Khedivial Library is in reality a photo-copy of the Mosul Ms, supposed to have been lost after it was photographed During my stay at Cairo, I found another Ms of the Dīwān in the collection of the late Ahmad Taimūr Bāshā which is housed at present in a section of the Khedivial Library, Cairo By the courtesy of the Librarian, I had access to this copy, the existence of which is not widely known, as it does not find a place in the published catalogue of the Library

The Bodleian Ms Sale 17 (= خ) is the only complete copy that is arranged alphabetically, while the rest, with the exception of the photo-copy, appear to be arranged on no principle that can be surmised, for they are neither chronological nor divided according to the subject This Ms (خ) was finished on the 23rd of Dhu'l-Qa'dah 1013 A H It is very neatly written but is not often free from errors The other Bodleian Ms (Marsh 236 = ق) was completed on the 15th of